

موسوعة أمماتك الحسينية

موسوعة حقيقية شاملة

من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري

المجلد الثالث

بطاقة فهرسة

-
- مصدر الفهرسة : *IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda*
- رقم تصنيف LC: *BP5 .M83 2018*
- المؤلف هيئة : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية
- العنوان: موسوعة المقاتل الحسينية / موسوعة تحقيقية شاملة من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري.
- بيان المسؤولية: مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية.
- بيانات الطبع: الطبعة الأولى.
- بيانات النشر: النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠١٨ م / ١٤٣٩ هـ.
- الوصف المادي: ٦٥٥ صفحة، مجلد ٢٤ سم.
- سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٤٥٠).
- سلسلة النشر: مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية).
- تبصرة بيبليوجرافية: يتضمن ارجاعات بيبليوجرافية، ملاحق، لائحة المصادر الصفحات (٥٩٥ - ٦٣٠).
- موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - شهادة.
- مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - أحداث السبي - مصادر - دراسة وتحقيق.
- اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (النجف، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية - جهة مصدرة.
-

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٧٥) لسنة (٢٠١٨م)

موسوعة المقاتل الحسينية

موسوعة تحقيقية شاملة

من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري

المجلد الثالث

تحقيق

موسى بن زيار الدين

للدائرة العلمية في النهضة الحسينية

هوية الكتاب

موسوعة المقاتل الحسينية: المجلد الثالث

اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء

لجنة التحقيق في مؤسسة وارث الأنبياء

اللجنة الفنية في مؤسسة وارث الأنبياء

دار المؤمن

الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

١٠٠٠

• عنوان الكتاب

• الإشراف العلمي

• التحقيق

• الإخراج الفني

• المطبعة

• الطبعة

• سنة الطبع

• عدد النسخ

الإشراف العلمي
اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء
لدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

لجنة التحقيق

د. السيد سعد شريف البخاتي
الشيخ حيدر البهادلي
الشيخ راضي الطائي
الأستاذ عامر الزبيدي
الشيخ عمار الفهداوي
الشيخ فاضل الجياشي

لجنة المقابلة وتقويم النص

الشيخ عدنان الطائي
الشيخ عصام السعيد
الشيخ مصطفى الدالي

اللجنة الفنية

الشيخ حسين المالكي
السيد صادق الحيدري
عبد الزهرة فرحان الطائي
محسن أحمد خليفة



جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

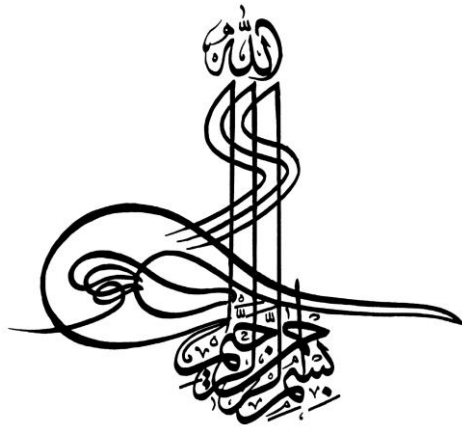


الطبعة الأولى
١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م



إصدار

مؤسسة وازن الأئمة
للإفتاء والبحوث الحسينية



موسوعة المقاتل المحسن / المجلد الثالث

يحتوي على المقاتل التالية:

١. تاريخ الأمم والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري [ت. ٣١٠هـ]
٢. الفئوح: ابن أعمم الكوفي [ت. ٣١٤هـ]
٣. معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن اطرزيان البغوي [ت. ٣١٧هـ].
٤. المطاسن واطساوي: إبراهيم بن محمد البيهقي [ت. ٣٢٠هـ]

كما يشتمل على ترجمة لـ (٣١٥) شخصية، وبيان (٦٨) مكاناً وموقفاً.



تاريخ الأمم والملوك

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت ٣١٠هـ)

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت ٣١٠هـ)

ترجمة المؤلف

أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، وقيل: يزيد بن خالد، الطبري صاحب التصانيف المشهورة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك. ولد في آمل طبرستان في آخر سنة (٢٢٤هـ)، أو أوّل (٢٢٥هـ). كان فقيهاً، ومؤرخاً، ومفسراً، ومقرئاً، ومحدثاً، وأصولياً. استوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته.

مشايخه

ذكر أكرم الفالوجي أنّ شيوخ الطبري ٤٧٤ شيخاً، وترجم لهم، منهم:

١. محمد بن إسماعيل البخاري.

٢. أبو شيبّة العبيسي.

٣. أبو رديح المقدسي.

٤. محمد بن أحمد الطوسي.

تلامذته

تتلمذ عليه جملة من طلاب العلم، منهم:

١. أحمد بن كامل القاضي.

٢. محمد بن عبد الله الشافعي.

٣. مخلد بن جعفر.
٤. أحمد بن عبد الله بن الحسين الجبني الكبائي.
٥. أحمد بن موسى بن العباس التميمي.
٦. عبد الله بن أحمد الفرغاني.
٧. عبد الواحد بن عمر بن محمد أبو طاهر البغدادي البزاز.
٨. محمد بن أحمد بن عمر أبو بكر الضرير الرملي.
٩. محمد بن محمد بن فيروز.

أقوال العلماء فيه

وصفه المسعودي بأنه: فقيه عصره، وناسكُ دهره، إليه انتهت علوم فقهاء الأمصار، وحملة السنن والآثار.

قال عنه الخطيب البغدادي: يُحكّم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفة وفضله...، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم.

قال فيه ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير. عمل كتاب الفضائل وأتى بفضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام بما انتهى إليه وتكلم في حديث غدير خم وصححه واحتج به ولم يتم الكتاب وكان ممن لا يأخذه في دين الله لومة لائم.

قال ابن الأثير عنه: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان ابن جرير ثقة في نقله، وتأريخه أصح التواريخ.

مؤلفاته

له مصنفات كثيرة في مختلف العلوم، منها:

١- آداب النفوس.

٢- آداب المناسك.

- ٣- اختلاف علماء الأمصار.
- ٤- أحاديث غدِير خم (أو فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام).
- ٥- حديث الطير.
- ٦- ذيل المذيل.
- ٧- صريح السنّة.
- ٨- كتاب العدد والتنزيل.
- ٩- جامع البيان في تأويل القرآن، يعرف بتفسير الطبري.
- ١٠- تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري.
- ١١- تهذيب الآثار.
- ١٢- اختلاف الفقهاء، وآداب القضاة.
- ١٣- المحاضر والسجلات.
- ١٤- المسترشد في علوم الدين.
- ١٥- القراءات.

وفاته

توفي يوم السبت السادس والعشرين من شوال سنة (٣١٠هـ)، ودُفن يوم الأحد في داره ببغداد برحبة يعقوب وُصِّلِي على قبره عدّة شهور ليلاً ونهاراً، عاش خمساً وثمانين سنة.

مصادر ترجمته

١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي: ج ١، ص ٢٣.
٢. فهرست ابن النديم، ابن النديم البغدادي: ص ٢٩١.
٣. فهرست أسماء مصنفِي الشيعة (رجال النجاشي)، النجاشي: ص ٣٢٢.

٤. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج ٢، ص ١٥٩-١٦٥.
٥. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج ٥٢، ص ١٨٨-٢٠٨.
٦. معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ج ١٨، ص ٦٠، ٧٠، ٧٨، ٨٠-٨١.
٧. الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج ٣، ص ٢٦٣.
٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: ج ٤، ص ١٩١.
٩. تذكرة الحفاظ، الذهبي: ج ٢، ص ٧١٢-٧١٣.
١٠. الوافي بالوفيات، الصفدي: ج ٢، ص ٢١٢-٢١٣.
١١. البداية والنهاية، ابن كثير: ج ١١، ص ١٦٧.
١٢. الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ٦، ص ٦٩.
١٣. معجم المؤلفين، عمر كحالة: ج ٩، ص ١٤٧.
١٤. معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة، أكرم بن محمد الفالوجي: ص ٤٧، ٦٠، ٦٢، ٤٤٠.

بين يدي الكتاب

- ١- يعدّ كتاب الطبري من أهم كتب التاريخ عند المسلمين.
- ٢- روى الطبري «مقتل الإمام الحسين عليه السلام» بروايات متعددة أهمها رواية أبي مخنف الأزدي، ورواه عن هشام وعمار الدهني.
- ٣- لأهمية كتاب تاريخ الأمم والملوك طُبِعَ بعدة طبعات، وقد أشرنا إلى الخلاف بالهامش حسب الطبعات.
- ٤- حُقِّقَ الكتاب من قِبَل علماء كثيرين وبطبعات متعددة.

منهجنا في التحقيق

١- اعتمدنا الأصل على النسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة كوبر علي زاده محمد باشا على شبكة الإنترنت باسم مكاتب المخطوطات، والموجودة أيضاً على موقع المجلس العلمي المصورة تحت رقم (١٠٤٦)، مكتوب عليها (من كتب عبد الرحيم الأوصافي) وهي خالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ. كانت واضحة الخط قليلة الأخطاء، ذكرناها في موضعها. كما اعتمدنا على نسخة خطية ثانية موجودة على موقع المجلس العلمي تحت رقم (١٠٤١)، بخط إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله بن عدلان، سبط عمر بن عبد العزيز، وكان تاريخ نسخها في (٢٨/جمادى الثانية/٦٥١هـ) في مدينة القاهرة. ولكن هذه النسخة فيها نقص للأحداث التي حصلت بالكوفة قبل مجيء الإمام الحسين عليه السلام، وفيها سقط أيضاً في مواضع عدة؛ فصححنا عليها بعض الموارد ورمزنا لها بالحرف (ب). كما صححنا على الطبعة المحققة من قبل محمد أبي الفضل إبراهيم المطبوعة سنة (١٩٦٧م) دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، وهي أفضل الطبعات العربية بعد طبعة المستشرقين، وتقع في (١١) مجلداً.

وقال محمد أبو الفضل في مقدمة التحقيق: «وقد سبق لي أن فصلت في مقدمة الطبعة الأولى في هذا الجزء... الجهود العلمية التي بُذلت في تحقيقه، ووصفت النسخ التي حصلت عليها ورجعت إليها من مكاتب القاهرة وإستانبول مما لم يقع لمصححي الطبعة الأوربية التي أتخذتها أصلاً للتحقيق». وأشرنا إليها في الهامش بكلمة (المطبوع). وكذلك اعتمدنا الطبعة الأخرى المحققة للسيد الجميلي بعنوان استشهاد الحسين عليه السلام الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، وأشرنا - إليها في الهامش

عند الاختلاف والزيادة وما شاكل ذلك - بقولنا ورد في طبعة الجميلي وغيرها من الطبعات كطبعة الريان والأعلمي.

٢- تخريج الآيات القرآنية، وكذلك الروايات والنصوص من أصولها الرئيسة والثانوية بحسب الضوابط.

٣- ترجمة الشخصيات التي وردت في المتن، وكان لها دور في ثورة الإمام الحسين عليه السلام، سلباً أو إيجاباً. ولا يشار إلى ذلك في حال التكرار ضمن نفس الكتاب.

٤- بيان المعاني اللغوية وتخريجها من كتب اللغة. ولا يشار إلى ذلك في حال التكرار ضمن نفس الكتاب.

٥- بيان البلدان والأمكنة وضبط مصدرها. ولا يشار إلى ذلك في حال التكرار ضمن نفس الكتاب.

٦- التعليق على بعض الموارد المخالفة لعقائد الإمامية أو المخالفة للمشهور بين المؤرخين.

٧- تصويب بعض الألفاظ لمعرفة المعنى أو أسماء بعض الأشخاص أو الأماكن. وفي حالة التكرار ضمن المجلد أشرنا إلى ذلك بقولنا: تقدم بيانه. ولا يشار إليه في حال التكرار ضمن نفس الكتاب.

٨- بيان الأمثال العربية وشرحها، وكذا أبيات الشعر.

٩- إضافة عناوين للكتاب لسهولة معرفة الأحداث، وقد وضعناها بين قوسين (); تمييزاً لها عن العناوين الموجودة في المطبوع من المحقق حيث وضعناها بين معقوفتين [].

تاريخ الأمر والملوك

[خلافة يزيد بن معاوية]

وفي هذه السنة^(١) بُوع ليزيد بن معاوية^(٢) بالخلافة، بعد وفاة أبيه للنصف من رجب في قول بعضهم^(٣)، وفي قول بعض لثمان بقين منه^(٤) - على ما ذكرنا قبل من قبل

(١) أي سنة (٦٠هـ) كما في طبعة الجميلي.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أمه ميسون بنت بحدل - أو بحدل - الكلبية من النصارى، وُلد سنة (٢٥) أو (٢٦هـ)، وصفه سيد الشهداء عليه السلام بأنه: رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، مُعلن بالفسق. حكم أربع سنين تقريباً ارتكب فيها أشنع الجرائم، فالأولى: جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وأخذ عياله سبايا تتقدمهم رؤوس الشهداء. والثانية: واقعة الحرّة، حيث أمر جيشه باحتلال مدينة النبي صلى الله عليه وآله وقتل من فيها من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن لا يقر له بالطاعة، فأبيحت المدينة لجيشه ثلاثة أيام. والثالثة: انتهاك حرمة مكة المكرمة ورمي الكعبة المشرفة بالمنجنيق وإحراقها. هلك سنة (٦٤هـ)، وعمره ثمان وثلاثون سنة، وانتهى حكم آل أبي سفيان بعد هلاكه بمدة قصيرة. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٣٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٥٨. الشاهرودي، علي النازي، مستدرک سفينة البحار: ج ٥، ص ٢١٤-٢١٥. الكوراني، علي، جواهر التاريخ: ج ٣، ص ٣٩٩. ولششمس الدين بن طولون الدمشقي كتابٌ جمع فيه أخباره، سَمَاه: قيد الشريد من أخبار يزيد. وهو مطبوع.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٢.

(٤) أنظر أيضاً: العصفري، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٢. ابن حبان، محمد، صحيح ابن

حبان: ج ١٥، ص ٣٩

وَفَاةَ وَالِدِهِ مُعَاوِيَةَ^(١) - فَأَقْرَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ^(٢) عَلَى الْبَصْرَةِ^(٣)، وَالنَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ^(٤)

(١) معاوية بن أبي سفيان - صخر - بن حرب بن أمية، وُلِدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، حَارِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِيهِ أَبِي سَفْيَانَ فِي حُرُوبِهِ، ثُمَّ أَسْلَمَ مَعَ أَبِيهِ عَامَ الْفَتْحِ، سَنَةَ ثَمَانِيَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَجَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبَاهُ مَعَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَهُمَا مِنَ الْطَلْقَاءِ، وَوَلَاهُ عَمْرَ عَلَى الشَّامِ، وَأَبْقَاهُ عَلَيْهَا عَثْمَانُ. اسْتَنْجَدَ بِهِ عَثْمَانُ لَمَّا حَوَّصَ فَتَأَخَّرَ وَلَمْ يَنْصُرْهُ لِيَدْعُوَ إِلَى نَفْسِهِ بَعْدَ مَقْتَلِ عَثْمَانَ. ثُمَّ طَالَبَ بَدْمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا، وَحَارِبَهُ عَلَى ذَلِكَ فِي صَفَيْنَ، ثُمَّ حَارِبَ الْإِمَامَ الْحَسَنَ ﷺ حَتَّى حَصَلَتْ الْمُهْدَنَةُ بَيْنَهُمَا سَنَةَ (٤١هـ)، وَتَرَبَّعَ عَلَى عَرْشِ السُّلْطَنَةِ حَتَّى هَلَكَ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ، وَقِيلَ: لِثَمَانَ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ، سَنَةَ (٦٠هـ)، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ عَامًا. أَنْظَرَ: الطَّبْرِي، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ، تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ: ج٤، ص ٢٣٩-٢٤٠. ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الْاِسْتِيعَابُ: ج٣، ص ١٤٦. ابْنُ الْأَثِيرِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْكُرَمِ، أَسَدُ الْغَابَةِ: ج٤، ص ٣٨٥. ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ، عَبْدِ الْحَمِيدِ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج١٦، ص ١٥٤.

(٢) عبيد الله بن زياد ابن أبيه، وابن مرجانة، قبيح السريرة، وكان غلاماً جباناً سفيهاً، سفك الدماء سفكاً شديداً، ولي البصرة لمعاوية سنة (٥٥هـ)، وله اثنتان وعشرون سنة، ثم ولي الكوفة ليزيد سنة (٦٠هـ)، وقد أقدم على جريمة قتل الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته وأصحابه. قُتِلَ فِي يَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةَ (٦٧هـ) بِالْمَوْصِلِ - وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي اسْتُشْهِدَ فِيهِ الْإِمَامُ الْحَسَنُ ﷺ - ضَرَبَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْتَرِ فَقَدَّهُ نِصْفَيْنِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ، وَأَنْفَذَ رَأْسَهُ إِلَى الْمُخْتَارِ وَمَعَهُ رُؤُوسُ قَادَتِهِ. وَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ عَمِيرٍ، قَالَ: «جِئْتُ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَأَصْحَابِهِ، فَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَإِذَا حَيَّةٌ تَخْلُلُ الرُّؤُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرِ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَمَكَّمْتُ هَنِيئَةً، ثُمَّ خَرَجْتُ، وَغَابَتْ، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ جَاءَتْ، قَدْ جَاءَتْ. فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا». أَنْظَرَ: الْذَهَبِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ج٣، ص ٥٤٦ و ٥٤٩. ابْنُ الْأَثِيرِ، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ج٤، ص ٢٦٤.

(٣) البصرة: ويُقال لها البصرة العظمى تفریقاً عن بصره المغرب وهي من المدن العربية الكبرى حيث تحتل المركز الثالث عشر بالنسبة لعدد السكان، ثالث أكبر مدينة في جمهورية العراق. تقع في أقصى جنوب العراق على الضفة الغربية لشط العرب، وهو المعبر المائي الذي يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات في القرنة على بعد ١١٠ كم شمال مدينة الفاو. يوجد في ضواحي البصرة ونواحيها الكثير من الجوامع والمساجد. أَنْظَرَ: الْحَمَوِيُّ، يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ج١، ص ٤٣٠-٤٤٠. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٤) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، وُلِدَ سَنَةَ (٢هـ)، تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ بَعْدَ عَثْمَانَ. قَدِمَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ بِقَمِيصٍ عَثْمَانُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ مَخْضَباً بَدْمَهُ، وَبِأَصْبَاحٍ نَائِلَةً زَوْجَتِهِ. بَقِيَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ،

عَلَى الْكُوفَةِ^(١).

(أَمْرُ يَزِيدَ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ عُمَرَ)

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٢)، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ^(٣): وَبِي يَزِيدَ فِي هِلَالِ رَجَبِ سَنَةِ سِتِّينَ،

فكان معه في صفين. ولأه معاوية الكوفة سنة (٥٩هـ)، وبقيَ عليها حتى هلك معاوية، ثم صار والياً عليها ليزيد، عزله يزيد واستخلف مكانه عبيد الله بن زياد قُبَيْلِ مجيء الإمام الحسين عليه السلام، ثم صار والياً على حمص، ولما هلك يزيد صار زُبَيْرِيًّا، فدعا أهل حمص لخلافة عبد الله بن الزبير، فلما بلغه هزيمة الزبيريين في وقعة راهط خرج عن حمص هارباً فاتبعه خالد بن عدي الكلابي فيمن خفَّ معه من أهل حمص، وقتله سنة (٦٤هـ) وبعث برأسه إلى مروان. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٥٦١، وج ٤، ص ٢٣٣، وص ٢٦٥. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ١٤٩٩.

(١) الكُوفَةُ: لغة الرملة الحمراء، وبها سُمِّيَت الكوفة، وهي المصر المشهور في العراق، مَصْرُهَا سعد بن أبي وقاص، وهي قبة الإسلام ودار هجرة المسلمين، وكانت منزل نبي الله نوح عليه السلام والأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. اتَّخَذَهَا أمير المؤمنين علي عليه السلام عاصمة الدولة في زمانه. من أبرز معالمها مسجد الكوفة، ومسجد السهلة الواقع بظهرها من الجهة الشمالية، وبيت الإمام علي عليه السلام، ومرقد مسلم بن عقيل عليه السلام، ومرقد هانئ بن عروة (رضوان الله عليه)، ومرقد ميثم التمار (رضوان الله عليه)، وغير ذلك من المعالم. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٩٠. السعدي، محمد عبد الغني، من كربلاء إلى دمشق: ص ٩٧ وما بعدها.

(٢) هشام بن محمد بن السائب الكلبى، كنيته أبو المنذر، المناسب، العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم. وكان يختص بمذهبتنا، وكان أبو عبد الله الصادق عليه السلام يقربه ويدنيه وينشطه. له أكثر من أربعين كتاباً. توفي سنة (٢٠٦هـ). أنظر: الشاهرودي، علي النهازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ١٥٩.

(٣) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، أبو مخنف: عالم بالسير والأخبار، إمامي، من أهل الكوفة، له تصانيف كثيرة في تاريخ عصره، وما كان قبله بيسير، منها: مقتل الإمام الحسين عليه السلام. اعتمد

وَأَمِيرَ الْمَدِينَةِ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَيْدَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ^(١)، وَأَمِيرَ الْكُوفَةِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَمِيرَ الْبَصْرَةِ عُبَيْدَ اللَّهِ ابْنَ^(٢) زِيَادٍ، وَأَمِيرَ مَكَّةَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ^(٣)، وَلَمْ يَكُنْ لِيَزِيدَ هِمَّةٌ حِينَ وَوَلِيَ إِلَّا بَيْعَةَ النَّفَرِ الَّذِينَ أَبَوْا عَلَى مُعَاوِيَةَ الْإِجَابَةَ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ، حِينَ دَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَتِهِ وَأَنَّهُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْفِرَاقُ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَكُتِبَ إِلَى الْوَلِيدِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ يَزِيدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ^(٤)، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَاسْتَخْلَفَهُ، وَخَوَّلَهُ^(٥)، وَمَكَّنَ لَهُ^(٦)، فَعَاشَ بِقَدَرٍ، وَمَاتَ بِأَجَلٍ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَدْ عَاشَ مَحْمُودًا، وَمَاتَ بَرًّا تَقِيًّا، وَالسَّلَامُ.

عليه علماء السنة في النقل عنه، كالطبري، وابن الأثير، وغيرهما، توفي سنة (١٥٧هـ). أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٢٤٥.

(١) الوليد بن عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبِ الْأُمَوِيِّ، مِنْ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَوَلِيَ لِعَمَّةِ مُعَاوِيَةَ الْمَدِينَةَ سَنَةَ (٥٧هـ)، وَبَعْدَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ كُتِبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لَهُ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ مَا اضْطُرَّ الْإِمَامُ لِلخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ. هَلَكَ بِالطَّاعُونَ سَنَةَ (٦٤هـ). وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِاسْمِ: الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ. أَنْظَرُ: ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الْاسْتِيعَابُ: ج ٣، ص ١٣٨٨. الذَّهَبِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ج ٣، ص ٥٣٤.

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ وَالصَّحِيحُ «بِن».

(٣) عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، الْأُمَوِيُّ، أَبُو أُمَيَّةَ - الْمَعْرُوفُ بِالْأَشْدُقِ - كَانَ وَالِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لِمُعَاوِيَةَ وَابْنِهِ يَزِيدَ، أَحَدَ جَبَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَوَرَدَ فِي حَقِّهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «لِيرَعْفَنَّ عَلَى مَنْبَرِي جَبَّارٌ مِنْ جَبَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ يَسِيلُ رِعَافَهُ». قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عَمْرُو بْنَ سَعِيدِ ابْنَ الْعَاصِ رَعَفَ عَلَى مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى سَالَ رِعَافَهُ، هَلَكَ سَنَةَ (٧٠هـ). أَنْظَرُ: ابْنُ حَنْبَلٍ، أَحْمَدُ، مَسْنَدُ أَحْمَدَ: ج ٢، ص ٥٢٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٧٨.

(٤) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ: «عُقْبَةَ».

(٥) خَوَّلَهُ اللَّهُ الشَّيْءَ: إِذَا مَلَكَهٖ إِيَّاهُ. أَنْظَرُ: الْجَوْهَرِيُّ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ، الصَّحَاحُ: ج ٤، ص ١٦٩٠، (خول).

(٦) «مَكَّنَ لَهُ فِي الشَّيْءِ: جَعَلَ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانًا». مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ج ٢، ص ٨٨١، (مكن).

وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي صَحِيفَةٍ كَأَنَّهَا أُذُنُ فَأَرَةَ، أَمَّا بَعْدُ: فَخَذَ حُسَيْنًا، وَعَبَدَ اللَّهَ بِنِ عُمَرَ^(١) وَعَبَدَ اللَّهَ بِنِ الزُّبَيْرِ^(٢) بِالْبَيْعَةِ أَخْذًا شَدِيدًا لَيْسَتْ فِيهِ رُخْصَةٌ حَتَّى يُبَايَعُوا، وَالسَّلَامُ. فَلَمَّا أَتَاهُ نَعِيُّ مَعَاوِيَةَ فَطَعَّ بِهِ^(٣) وَكَبَّرَ عَلَيْهِ، فَبَعَثَ إِلَى مَرَّوَانَ بِنِ الْحَكَمِ^(٤) فَدَعَاهُ إِلَيْهِ،

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، وُلِدَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ، أَسْلَمَ وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَلَا أَحَدًا، تَخَلَّفَ عَنِ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ صَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَكَانَ مَعَهُ، قَالَ لِمَعَاوِيَةَ لَمَّا قَاتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي مَعَكُمْ وَلَسْتُ أَقَاتِلُ. وَبَايَعَ يَزِيدَ بِنِ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ الْحِجَاغَ بِنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ أَيَّامَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِنِ مَرَّوَانَ، مَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ٧٣ هـ وَعَمْرُهُ (٨٦) سَنَةً. أَنْظَرُ: ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَبْدِ اللَّهِ بِنِ مُحَمَّدٍ، الْمُصَنِّفُ: ج ٨، ص ٧٢٣. الْبُخَارِيُّ، مُحَمَّدُ بِنِ إِسْمَاعِيلَ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ج ٨، ص ٩٩. ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، يَوْسُفُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الْاِسْتِيعَابُ: ج ٣، ص ٩٥٠. الْقَمِيُّ، عَبَّاسُ، الْكُنِيُّ وَالْأَلْقَابُ: ج ١، ص ٣٦٣.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو بكر، أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وُلِدَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ، وَهُوَ الْكَيْشُ الَّذِي بِسَبَبِهِ اسْتَشِيحَتِ الْكَعْبَةُ - كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَ بِخَيْلًا، ضَبَّقَ الْعِطَاءَ، سَيِّءَ الْخُلُقِ، حَسُودًا، كَثِيرَ الْخِلَافِ، شَهِدَ الْجَمَلَ مَعَ أَبِيهِ وَخَالَتِهِ عَائِشَةَ، بُوِيعَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ بِنِ مَعَاوِيَةَ سَنَةَ (٦٤ هـ)، وَقَدْ سَيَّطَرَ عَلَى مِصْرَ، وَالْحِجَازِ، وَالْيَمَنِ، وَالْعِرَاقِ، وَخِرَاسَانَ، وَأَكْثَرَ الشَّامِ. وَعَاصِمَةُ حَكَمَهُ مَكَّةَ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَ الْأُمُويِّينَ مَعَارِكٌ كَثِيرَةٌ. وَقَدْ حَبَسَ مُحَمَّدُ بِنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَبَدَ اللَّهُ بِنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ رَفْضِهَا الْبَيْعَةَ لَهُ وَهَمَّ بِقَتْلِهَا، فَأَنْجَدَهَا جَيْشُ الْمُخْتَارِ. وَانْتَهَى أَمْرُهُ مَقْتُولًا سَنَةَ (٧٣ هـ)، قَتَلَهُ الْحِجَاغُ الثَّقَفِيُّ. أَنْظَرُ: ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، يَوْسُفُ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْاِسْتِيعَابُ: ج ٣، ص ٩٠٥. ابْنُ حَبَّانَ، مُحَمَّدٌ، مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ: ص ٥٥. ابْنُ أَبِي حَاتِمِ الرَّازِيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْجَرَحُ وَالْتَعْدِيلُ: ج ٥، ص ٥٦. الزُّرْكَلِيُّ، خَيْرُ الدِّينِ، الْأَعْلَامُ: ج ٤، ص ٨٧.

(٣) فَطَعَّ بِهِ: رَأَى فَطِيعًا. وَالْفِطْيَعُ: الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الشَّنِيعُ. أَنْظَرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، مُحَمَّدٌ بِنِ مَكْرَمٍ، لِسَانَ الْعَرَبِ: ج ٨، ص ٢٥٤. (فَطَعَّ). الزُّبَيْدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى، تَاجُ الْعُرُوسِ: ج ١، ص ٣٤٧، (فَطَعَّ).

(٤) مَرَّوَانَ بِنِ الْحَكَمِ بِنِ أَبِي الْعَاصِ بِنِ أُمِيَّةِ. أَبُوهُ الْحَكَمُ - عَمُّ عُثْمَانَ بِنِ عَفَانَ - مِنْ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ. جَدَّتُهُ لَأَبِيهِ الزُّرْقَاءُ بِنْتُ مَوْهَبٍ، مِنْ ذَوَاتِ الرِّيَاضِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى ثُبُوتِ الْبَغَاءِ؛ فَلِهَذَا كَانُوا يُدَمَّوْنَ بِهَا. وَلِدَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ بِسَنْتَيْنِ وَقَبْلَ بَارِعٍ. طَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الطَّائِفِ. رَوَى

وكان الوليد يومَ قَدِمَ المدينة قَدِمَها^(١) مُتَكَارِهاً، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْوَلِيدَ مِنْهُ شَتَمَهُ عِنْدَ جُلُوسائِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَرْوَانَ فَجَلَسَ عَنْهُ وَصَرَمَهُ^(٢). فَلَمَّ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَ نَعِيُّ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْوَلِيدِ، فَلَمَّا عَظَّمَ عَلَى الْوَلِيدِ هَلَاكَ مُعَاوِيَةَ وَمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ أَخْذِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ^(٣) بِالْبَيْعَةِ فَنَزَعَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى مَرْوَانَ وَدَعَاهُ. فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ يَزِيدِ اسْتَرْجَعَ^(٤) وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَاسْتَشَارَهُ الْوَلِيدُ فِي الْأَمْرِ، وَقَالَ: كَيْفَ تَرَى أَنْ نَصْنَعَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَبْعَثَ السَّاعَةَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ، فَتَدْعُوهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ وَالذُّخُولِ فِي الطَّاعَةِ، فَإِنْ فَعَلُوا قَبِلْتَ مِنْهُمْ وَكَفَفْتَ عَنْهُمْ، وَإِنْ أَبَوْا قَدَّمْتَهُمْ فَضْرِبْتَ^(٥) أَعْنَاقَهُمْ، قَبْلَ أَنْ

الحاكم: بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان لا يُولد لأحدٍ مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون. كتب لعثمان وولي إمرة المدينة أيام معاوية. بويع له بالخلافة بعد موت معاوية الثاني. تزوج من أمّة بنت سعيد بن العاص، أمّ خالد بن يزيد، فلما عرّض بولدها خالد خنقته بمعونة إمامها في رمضان سنة (٦٥هـ)، وكانت ولايته تسعة أشهر. أنظر: الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک: ج ٤، ص ٤٧٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٨٢. ابن عساکر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): ج ٥٧، ص ٢٧٥. وج ٦٩، ص ٣٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٩٤. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ١٤٨.

- (١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «قدمها مروان».
- (٢) يقال: صرّمه، أي: هجره. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٢٦، (صرم).
- (٣) الرّهط: هم عشيرة الرجل وأهله، والرّهط من الرجال ما دون العشرة. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٨٣، (رّهط).
- (٤) استرجع: أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ١١٧، (رجع).
- (٥) في طبعة الجميلي «فصرفت».

يَعْلَمُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ وَتَبَّ^(١) كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِي جَانِبٍ، وَأَظْهَرَ الْخِلَافَ وَالْمُنَابَذَةَ^(٢)، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ لَا أُدْرِي^(٣).
أَمَّا ابْنُ عُمَرَ فَإِنِّي لَا أَرَاهُ يَرَى الْقِتَالَ، وَلَا يُحِبُّ أَنَّهُ وَلِي عَلَى النَّاسِ، إِلَّا أَنْ يُدْفَعَ إِلَيْهِ هَذَا الْأَمْرَ عَفْوًا.

فَأَرْسَلَ^(٤) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ عُثْمَانَ^(٥) - وَهُوَ إِذْ ذَاكَ غُلَامٌ حَدَثٌ - إِلَيْهِمَا يَدْعُوهُمَا، فَوَجَدَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا جَالِسَانِ، فَأَتَاهُمَا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ فِيهَا لِلنَّاسِ

(١) الوُتُوبُ: الطفر والنهوض والقيام. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٥٠، (وثب). ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٧٩٢، (وثب).

(٢) الْمُنَابَذَةُ: المفارقة عن خلاف. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٩٧، (نبد).

(٣) كلمة «لا أدري» بعد «نفسه» كأنتها زائدة.

(٤) أي [الوليد] بحسب سياق النص.

(٥) عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي الأموي، المعروف بالمطرف، أمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب. قيل: إنه تزوج بفاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاة زوجها الحسن بن الحسن ابن علي عليه السلام، فأولدت له محمداً المعروف بالدياج، والذي نفاه الحجاج للربذة مع بني الحسن عليه السلام؛ وذلك لأنه أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لأمه؛ فكان مائلاً إلى بني الحسن عليه السلام. ولكن صاحب أعيان الشيعة شكك في قضية زواجها من العثماني وذهب إلى كون القصة مكذوبة. كما أن الحسن بن الحسن توفي سنة (٩٧هـ) فيكون عمرها قد تجاوز الخمسين بناء على أنها تزوجت من الحسن قبل عاشوراء، وهذا السن مما لا ترغب فيه النساء من الزواج عادة. ويؤيده ما جاء في نهاية الأرب للنويري في قصة عزل عبد الرحمن بن الضحاك، من أنه خطب فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام، فقالت: ما أريد النكاح، ولقد قعدت على بنى هؤلاء، فألح عليها، وتوعدّها، فشكته إلى الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك فعزله عن مكة والمدينة. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ١٢٢. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب: ج ٢١، ص ٣٩٥. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ١٥، ص ٣٦٤. محمد بن أحمد، الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٦، ص ٢٦٥. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٣٨٨.

ولا يأتيانه في مثلها، فقال: أحييا، الأمير يدعوكم. فقالا له: انصرف، الآن نأتيه^(١). ثم أقبل أحدهما على الآخر، فقال عبد الله ابن^(٢) الزبير للحسين: ظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه السّاعة التي لم يكن يجلس فيها! فقال حسين: «قد ظننتُ، أرى^(٣) طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة، قبل أن يفشوا^(٤) في الناس الخبر»، فقال: وأنا ما أظنّ غيره. قال: فما تريد أن تصنع؟ قال: «أجمع فتباني السّاعة، ثمّ أمشي إليه، فإذا بلغت الباب احتسبتهم عليه، ثمّ دخلت عليه». قال: فإنّي أخافه عليك إذا دخلت، قال: «لا آتية إلّا وأنا على الامتناع قادر». فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته، ثمّ أقبل يمشي حتّى انتهى إلى باب الوليد، وقال لأصحابه: «إنّي داخل، فإن دعوتكم أو سمعتم صوتّه قد علا فافتحموا عليّ بأجمعكم، وإلّا فلا تبرحوا^(٥) حتّى أخرج إليكم^(٦)».

فدخل فسلم عليه بالإمرة ومروان جالس عنده، فقال حسين - كأنّه لا يظنّ ما يظنّ من موت معاوية -: «الصّلة خيرٌ من القطيعة، أصلح الله ذات بينكما»، فلم يجيباه في هذا بشيء، وجاء حتّى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب، ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة، فقال حسين: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ورحم الله معاوية^(٧)، وعظّم لك الأجر. أمّا ما سألتني من البيعة فإنّ مثلي لا يعطي بيعته سرّاً، ولا أراك تجتزئ بها مني سرّاً، دون أن تظهرها

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٩٩.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «بن» وهو الصحيح، ومثله كثير في الكتاب، نكتفي بالإشارة هنا.

(٣) في طبعة الجميلي «أن».

(٤) تفشأ الشيء: انتشر. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح: ج ١، ص ٦٣، (فشا).

(٥) برح: زال. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٣٥٥، (برح). الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ١، ص ٢١٥، (برح).

(٦) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٣.

(٧) لم يرد الترحم على معاوية في كتبنا، فقد ذكر في الإرشاد استراجع الإمام الحسين عليه السلام فقط، دون الترحم على معاوية. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٣.

على رِوَسٍ^(١) النَّاسِ عَلَانِيَةً»، قال: أجل. قال: «فإذا خرجت إلى النَّاسِ فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع النَّاسِ، فكان أمراً واحداً». فقال له الوليد - وكان يحبُّ العافية^(٢) -: فانصرف على اسم الله حتَّى تأتينا مع جماعة النَّاسِ. فقال له مروان: والله، لئن فارقك السَّاعة ولم يُبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتَّى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرَّجل ولا يخرج من عندك، حتَّى يبايع أو تُضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين فقال: «يا بن الزَّرْقَا^(٣)، أنت تقتلني وهو! كذبت والله وأثمت».

ثمَّ خرج فمرَّ بأصحابه، فخرجوا معه، حتَّى أتى منزله. فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يُمكنك من مثلها من نفسه أبداً. قال الوليد: وُبِّحَ^(٤) غيرك يا مروان، إنَّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحبُّ أن لي ما طلعت عليه الشَّمْسُ وغربت عنه من مال الدُّنيا وملكها وأني قتلت حسيناً، سبحانه الله أقتل حسيناً إن قال: لا أبايع، والله إنِّي لا أظنُّ أمراً يُحاسب بدم حسين الميزان^(٥) عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت. يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه.

وأما ابن الزُّبير فقال: الآن آتيكم، ثمَّ أتى داره فكُمِّن فيها، فبعث الوليد إليه

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «رؤس» والصحيح «رؤوس».

(٢) أي: السَّلامة.

(٣) هكذا في الأصل، وهي: «الزرقاء بنت موهب، جدَّة مروان بن الحكم لأبيه، وكانت من ذوات الرايات التي يُستدلُّ بها على ثبوت البغاء؛ فلهذا كانوا يُدْمُونُ بها». ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٩٤.

(٤) وُبِّحَه: لأمه وعذله. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٦٥، (وبخ).

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «لخفيف الميزان».

فوجده مجتمعاً في أصحابه متحرّزاً^(١)، فألحَّ^(٢) عليه بكثرة الرُّسل والرِّجال في إثر الرِّجال.

فأمّا حسين، فقال: «كُفَّ، حتّى تنظر وننظر، وترى ونرى».

وأما ابن الزُّبير فقال: لا تعجلوني فإنّي أتاكم، أمهلوني. فألحوا عليها عشيتها تلك كلّها وأوّل ليلها، وكانوا على حسين أشدَّ إبقاءً. وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالياً له، فشموه وصاحوا به: يا بن الكاهليّة^(٣)، والله لتأتين الأمير أو ليقتلنك. فلبث بذلك نهاره كلّهُ، وأوّل ليله يقول: الآن أجيء، فإذا استحثّوه^(٤) قال: والله، لقد استربت^(٥) بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرِّجال، فلا تعجلوني حتّى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره. فبعث إليه أخاه جعفر بن الزُّبير^(٦)، فقال: رحمك الله، كفّ عن عبد الله، فإنّك قد أفزعته ودعرت^(٧)ه بكثرة رُسلك، وهو آتيك غداً إن شاء الله، فمُر رُسلك فلينصرفوا

(١) تحرّز: تحفظ. أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ١٢٩.

(٢) ألحَّ عليه: كثر طلبه وسؤاله إياه، حتى ضيق عليه، كاللاصق به. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٥٧٧، (لحج).

(٣) الكاهلية: نسبة إلى بنى كاهل بن أسد بن خزيمه وهي أمّ خويلد بن أسد بن عبد العزى، واسمها زهرة بنت عمرو بن خنثر بن رويته بن هلال. أنظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ١٤٩.

(٤) «الحثُّ: الإِعْجالُ في اتِّصالٍ». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ١٢٩، (حث).

(٥) استربت: أي ساءني وأزعجني. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢٨٧، (ريب).

(٦) جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، أمّه زينب بنت مرثد بن عمر، شاعر، وكان مع أخيه عبد الله في حروبه، وعاش بعده زماناً. مات في آخر أيام سليمان بن عبد الملك. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات

الكبرى: ج ٥، ص ١٨٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٧٩.

(٧) الدُّعْرُ: الحَوْفُ والفَرْعُ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٣٠٦، (ذعر).

عناً. فبعث إليهم، فانصرفوا وخرج ابن الزبير من تحت الليل، فأخذ طريق الفرع^(١) هو وأخوه جعفر ليس معها ثالث، وتجنب الطريق الأعظم؛ مخافة الطلب، وتوجه نحو مكة. فلما أصبح بعث إليه الوليد فوجده قد خرج، فقال مروان: والله إن أخطأ مكة^(٢). فسرح في أثره الرجال، فبعث ركباً من موالي بني أمية في ثمانين ركباً، فطلبوه فلم يقدروا عليه، فرجعوا وتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا.

(خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة)

ثم بعث^(٣) الرجال إلى حسين عند المساء، فقال: «أصبحوا ثم ترون ونرى»، فكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه، فخرج حسين من تحت ليلته، وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين، وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة، خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفرع^(٤)، فبينما عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفرأ إذ تمثل جعفر قول صبرة الحنظلي^(٥):

(١) الفرع: قرية من نواحي المدينة على الطريق المؤدي إلى مكة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٢٥٢. البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم: ج ٣، ص ١٠٢٠.

(٢) «إن» هنا نافية، بمعنى ما أخطأ مكة، أي ما قصد غيرها.

(٣) أي الوليد.

(٤) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٢٨. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٠٠، ح ٨٢٦. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٥. وفيه: إنه عليه السلام سلك الطريق الأعظم.

(٥) في أنساب الأشراف: «تمم بن نيرة الحنظلي». أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٠٠، ح ٨٢٦.

وكلُّ بني أمِّ سَيْمُسُون لَيْلَةٌ ولم يَبْقَ من أَعْقَابِهِمْ^(١) عَئِزٌّ وَاحِدٌ

فقال عبد الله: سبحان الله! ما أردت إلى ما أسمع يا أخي! قال: والله، يا أخي ما أردتُ به شيئاً ممَّا تكرهه. فقال: فذاك والله أكره إليَّ أن يكون جاء على لسانك من غير تعمُّد^(٢). قال وكأنَّه تطيَّر منه^(٣).

وأما الحسين فإنَّه خرج ببنيه وإخوته وبني أخيه وجلَّ أهل بيته، إلاَّ مُحَمَّد بن الحنفية^(٤)، فإنَّه قال له: يا أخي، أنت أحبُّ النَّاس إليَّ وأعزَّهم عليَّ، ولست أذخر النَّصيحة لأحدٍ من الخلق أحقَّ بها منك، تنحَّ بيعتك^(٥) عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثمَّ ابعث رُسلك إلى النَّاس، فادعهم إلى نفسك، فإنَّ بايعك

(١) الأعتاب: جمع عقب، وهو النسل والأبناء والأحفاد. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج١، ص١٨٤، (عقب).

(٢) أي من غير قصد. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج٢، ص٥١١، (عمد).

(٣) التطيَّر: التَّشَاوَم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٤، ص٥١١، (طبر).

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليه السلام، المعروف بابن الحنفية، أبو القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، ولد سنة (١١٣هـ)، وقيل: (٢١هـ). كان مع أبيه الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل فأعطاه الراية، وأمره أن يحمل، فحمل وحمل الناس، فانهزم أهل البصرة، واشترك في معركة صفين. كان مقيماً بمكة هو وابن عباس، فدعاها عبد الله بن الزبير للبيعة، فأبى فأراد أن يجرقها مع باقي بني هاشم بعد أن حاصرهم في شعب أبي طالب - وقيل حبسهم في سجن عارم - فخلَّصهم جيش المختار والتجأ إلى الطائف، وبقي فيها حتى تُوفِّي ابن الحنفية هناك. وكانت وفاته سنة (٨٤هـ) وقيل: سنة (٨١هـ) وقيل: في غرة محرم سنة (٨٢هـ) وقيل غير ذلك، وصلَّ عليه ابن عباس. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص٢٤١. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء: ج١، ص٥١٨. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج١، ص١١٢.

(٥) ورد في بعض المصادر: «بيعتك». أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٤، ص١٦.

وباعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم يُنقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا يذهب به مروتك^(١) ولا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصرًا من هذه الأمصار، أو تأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم، فمنهم طائفة^(٢) معك وأخرى عليك، فيقتلون فتكون لأول الأسنّة، فإذا خیر هذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً، وأذلها أهلاً. قال له الحسين: «فإني ذاهبٌ يا أخي». قال: فأنزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فبسبيل ذلك، وإن نبت بك^(٣) لحقت بالرمال وشعف^(٤) الجبال، وخرجت من بلدٍ إلى بلد، حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس، وتعرف عند ذلك الرأي، فإنك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً حتى تستقبل الأمور استقبالاً، ولا تكون الأمور عليك أبداً أشكل منها حين تستدبرها استدباراً. قال: «يا أخي، قد نصحت^(٥) فأشفتك، فأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً^(٦)».

قال أبو مخنف: وحدثني عبد الملك ابن نوفل بن مساحق، عن أبي سعيد

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «مروءتك» وهو الصحيح.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «طائفة» وهو الصحيح.

(٣) نبت بك: أي لم تجد بها قراراً. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٥، ص ٣٠٢، (نبا).

(٤) الشّعفة، من كلّ شيء أعلاه. يُقال: الشعفة بالتحريك: رأس الجبل، والجمع شعف وشعوف وشعاف. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٣٨١، (شعف).

(٥) النّصح، بمعنى: خلص، أي: دوننا غش. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٢٥، (نصح).

(٦) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٥. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٠.

المقبري^(١)، قال: نظرت إلى الحسين داخلاً مسجداً المدينة، وإنه ليمشي وهو معتمدٌ على رجلين، يعتمد على هذا مرةً وعلى هذا مرةً، وهو يتمثل بقول ابن مفرغ:

لا دَعَزْتُ السَّوَامَ^(٢) فِي فَلَقِ الصُّبِّ حِمْيَرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَهَابَةِ ضَيْمًا^(٣) وَالْمَنَايَا^(٤) يَرُصِدْنِي أَنْ أَحِيدَا^(٥).

قال: فقلت في نفسي: والله ما تمثّل هذين البيتين إلّا لشيء يريد. قال: فما مكث إلّا يومين حتّى بلغني أنّه سار إلى مكّة.

ثم إن الوليد بعث إلى عبد الله بن عمر، فقال: بايع ليزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت. فقال رجل: ما يمنعك أن تبايع؟ إنّا تريد أن يختلف الناس بينهم^(٦) فيقتتلوا ويتفانوا، فإذا جاهدكم ذلك قالوا: عليكم بعدد الله بن عمر، لم يبق غيره، بايعوه. قال عبد الله: ما أحبُّ أن يقتتلوا، ولا يختلفوا، ولا يتفانوا، ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت. قال: فتركوه، وكانوا لا يتخوفونه.

قال: ومضى ابن الزبير حتّى أتى مكّة، وعليها عمرو بن سعيد، فلمّا دخل مكّة

(١) «أبو سعيد المقبري، اسمه كيسان، مولد لبني ليث، ذكره الواقدي فيمن كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ، وكان منزله عند المقابر، فقالوا له المقبري لذلك. وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك». ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٦٧٣.

(٢) السَّوَامُ: الإبل الراعية في الفلوات. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٣١١، (سوم).

(٣) الضيم: الظلم. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٧٣، (ضيم).

(٤) المنايا: جمع منية، وهو الموت. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٩٧، (منا).

(٥) البيتان ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري. أنظر: الدينوري، ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ج ١، ص ٣٥٠. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج ١٨، ص ٤٢٥. البغدادي، عبد القادر ابن عمر، خزانة الأدب: ج ٨، ص ٣٧٠.

(٦) هكذا في الأصل، وفي طبعة الأعلمي: «يختلفوا الناس بينهم».

قال: إِنَّمَا أَنَا عَائِدٌ. ولم يكن يصليّ بصلاتهم، ولا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو وأصحابه ناحية، ثُمَّ يفيض بهم وحده ويصليّ بهم وحده.

قال: فَلَمَّا سَارَ الْحُسَيْنَ نَحْوَ مَكَّةَ، قال: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١)، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ قال: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينِكَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢).

[ذِكْرُ عَزْلِ الْوَلِيدِ عَنِ الْمَدِينَةِ وَوَلَايَةِ عَمْرِ بْنِ سَعِيدٍ]

وفي هذه السنة^(٣) عزل يزيد الوليد بن عتبة^(٤) عن المدينة، عزله في شهر رمضان، فأقرّ عليها عمرو بن سعيد الأشدق، وفيها قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة في رمضان.

وزعم الواقدي^(٥) أنّ ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على

(١) القصص: آية ٢١.

(٢) القصص: آية ٢٢، الوارد فيها «ولما».

(٣) أي: سنة ٦٠هـ.

(٤) لأنّه رأى فيه لينا وهوادة، وتعاطفاً مع الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٠٧.

(٥) محمد بن عمر بن واقد المدني، أبو عبد الله. ولد سنة (١٣٠هـ)، كان إماماً عالماً، من أقدم المؤرخين في الإسلام وأشهرهم، ومن حفاظ الحديث. اتهمه الكثير من الرجاليين والمؤرخين بالضعف وشنعوا عليه، وصرّح بعضهم بأنّه شيعي، وقال عنه ابن النديم: «وكان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية، وهو الذي روى: أنّ علياً عليه السلام كان من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام، وغير ذلك من الأخبار». قال: «وكان من أهل المدينة، انتقل إلى بغداد وولي القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي، وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح، واختلاف الناس في الحديث والفقه، والأحكام والأخبار»، له التصانيف، والمغازي، وفتوح الأمصار. توفي ببغداد سنة (٢٠٧هـ). أنظر: الخطيب، عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة وأسانيده: ج ١، ص ٥٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٦، ص ٣١١. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ٣، ص ٢٧٩-٢٨١.

الوليد، وأن ابن الزبير والحسين لما دُعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكة، فلقبها ابن عباس^(١) وابن عمر جائيين من مكة، فسألاههما: ما وراءكما؟ قالوا: موت معاوية والبيعة ليزيد. فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله، ولا تفرقا جماعة المسلمين. وأما ابن عمر قدم فأقاما^(٢) أياماً، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان، فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايعه^(٣)، وبايعه ابن عباس، وفي هذه السنة وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير^(٤) إلى أخيه عبد الله بن الزبير لحرره.

ذُكر الخبر عن ذلك

ذكر محمد بن عمر: أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدم المدينة في رمضان سنة ستين، فدخل عليه أهل المدينة، فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه^(٥).

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس، الصحابي الجليل، وُلد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة ملازماً لرسول الله ﷺ، فأكثر عنه حفظ الأحاديث وروايتها، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصقين والنهران، وكفّ بصره آخر عمره، سكن الطائف بعد أن همّ بقتله ابن الزبير بمكة، وتوفي بها سنة (٦٨هـ). أنظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٣، ص ٩٣٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٤، ص ٩٥.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «فأقام».

(٣) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٥٨.

(٤) عمرو بن الزبير بن العوام بن خويلد، من أعوان الأمويين على أخيه عبد الله بن الزبير، تولى شرطة المدينة زمن يزيد بن معاوية، فظلم وتغطرس، ثم ترأس الجيش الأول الذي أرسله عمرو بن سعيد بن العاص - والي المدينة ليزيد - إلى مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير، ففرق عنه جيشه وأسر، فقتله أخوه عبد الله بن الزبير بعد أن جعل خصاءه يقتصون منه بالجلد والضرب، ثم مات فصلبه، وقيل: إنه أمر به فسُحب إلى السجن فلم يبلغ حتى مات، فأمر به عبد الله فطرح في شعب الجيف. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٨٥-١٨٦. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤٧٢.

(٥) «رجل مفوه إذا أجاد القول». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٥٢٦، (فوه).

قال محمد بن عمر: حدّثنا هشام بن سعد، عن شيبه بن نصاح، قال: كانت الرُّسل تجري بين يزيد ابن معاوية وابن الزبير في البيعة، فحلف يزيد ألا يقبل منه حتى يُؤتى به في جامعة^(١)، وكان الحارث بن خالد المخزومي^(٢) على الصلاة، فمنعه ابن الزبير، فلمّا منعه كتب يزيد إلى عمرو بن سعيد أن ابعث جيشاً إلى ابن الزبير، وكان عمرو بن سعيد لمّا قدم المدينة ولّى شرطته^(٣) عمرو بن الزبير؛ لما كان يعلم ما بينه وبين عبد الله بن الزبير من البغضاء، فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضر بهم ضرباً شديداً.

قال محمد بن عمر: حدّثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، قال: نظر إلى كلِّ مَنْ كان يهوى هوى ابن الزبير فضر به، وكان ممن ضرب المنذر بن الزبير^(٤) وابنه محمد بن

(١) «الجامعة: الغلُّ لأنها تجمَعُ اليدين إلى العنق». المصدر السابق: ج ٨، ص ٥٩، (جمع).

(٢) الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي القرشي من شعراء الغزل، من أهل مكّة. نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة. وكان ذا خطر وقدر ومنظر في قريش، ولّاه يزيد بن معاوية إمارة مكّة، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير، فاستتر الحارث خوفاً، ثمّ رحل إلى دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان، فلم يرّ عنده ما يحبّ، فعاد إلى مكّة، وتوفي بها سنة (٨٠هـ). جمع الدكتور يحيى الجبوري ما وجد من شعره في كتاب (شعر الحارث بن خالد المخزومي) مطبوع. انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ١٥٤.

(٣) تعد الشرطة من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية، فهي بمنزلة الجيش والأمن الداخلي الذين يُعتمد عليهم في حفظ الأمن والنظام، وتنفيذ أوامر القضاء. انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٧٩، (شرط).

(٤) المنذر بن الزبير بن العوام، كنيته (أبو عثمان)، وأمّه أسماء بنت أبي بكر، وكان ممن شهد على حُجر بن عدي وأصحابه. كان يسكن المدينة فتنازع مع أخيه عبد الله بن الزبير على أمر، فقدم على معاوية فأجازه بألف ألف، وأقطعته مالاً بالبصرة، ولما نشبت الحرب بين الأمويين والزبيريين؛ فرّ إلى مكّة بعد أن أمر يزيد بن معاوية ابن زياد بحسبه، وكان مع أخيه عبد الله في مواجهة جيش ابن النمير، خرج مبارزاً فقتل وعمره (٤٠) سنة. انظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٠، ص ٢٨٧-٢٩٤. الزمخشري، جار الله، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ج ٣، ص ٤٧١.

المنذر^(١)، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث^(٢)، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام^(٣)، وخبيب بن عبد الله بن الزبير^(٤)، ومحمد بن عمار بن ياسر^(٥)، فضر بهم الأربعين

(١) محمد بن المنذر بن الزبير، يُكنى أبا زيد، وأمّه زينب أو عاتكة بنت سعيد بن زيد، وكان محمد بن المنذر مع عمّه عبد الله بن الزبير بعد مقتل أبيه المنذر، ومن فرسانه المعدودين، وجعله على قتال مَنْ جاء من المأزمين، وهما من حدود عرفات. أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٦، ص ٢٥-٣٠.

(٢) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، أمّه أمية بنت نوفل بن أهيب بن عبد مناف. وهو من جلساء عثمان وبعده معاوية، وأنه ممن عُين من جهة معاوية في حكومة الحكّمين بعد صفين. وكان أبوه من المستهزئين برسول الله ﷺ، وذكر ابن قتيبة أن الأسود هذا قتله أبو بكر ثم أحرقه. أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٤٣١. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٤، ص ٢١١. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٧٠.

(٣) عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، أمّه سارة بنت الضحّاك بن سفيان الكلّابي، قُتل أبوه مع عائشة في حرب الجمل. وكان عثمان بن عبد الله مع عبد الله بن الزبير في مكة ومن المقرّبين له، وهو ممن ضربه عمرو بن الزبير بن العوام، فاقتص منه لما جيء به أسيراً وأدخل على أخيه عبد الله بن الزبير. قُتل عثمان مع ابن الزبير في الحصار الأوّل. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٩، ص ٤٥٥. الزبير، أبو عبد الله، نسب قريش: ج ٧، ص ٢٣٣.

(٤) خبيب - ويُقال: حبيب - بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وهو أكبر أولاد عبد الله، وُلد بإفريقية، وكان خبيب يحدث أحاديث من أحاديث الفتن. وقد كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز - وهو على المدينة - أن يضرب خبيب بن عبد الله فضره مائة سوطاً وصبّ على رأسه قربةً وأقامه في البرد فمات سنة (٩٣هـ). أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الصغير: ج ١، ص ٢٥٠. العسكري، الحسن بن عبد الله، تصحيقات المحدثين: ج ٢، ص ٤٤٣. ابن حبان، محمد، مشاهير علماء الأمصار: ص ١٢٥. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٦، ص ٣٤٦.

(٥) محمد بن عمار بن ياسر المخزومي، عداده في الكوفيين، من أصحاب رسول الله، وكان النبي ﷺ قد عاده من مرض برصه ودعا له. له روايات في فضائل أمير المؤمنين ﷺ. روى عنه الإمام الباقر ﷺ خبر مرض الزهراء وما دار بين أمير المؤمنين ﷺ وعمه العباس بن عبد المطلب حول تجهيزها ﷺ. قيل إنه كان زبيرياً قتله المختار. أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٠٩-٢١٠. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٥٠. الستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ٩، ص ٤٧٧.

إلى الخمسين إلى الستين^(١)، وفرَّ منه عبد الرحمن بن عثمان^(٢)، وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل^(٣) في أناس إلى مكة، فقال عمرو ابن سعيد لعمر بن الزبير: مَنْ رجلٌ نوجّه إلى أخيك؟ قال: لا توجه إليه رجلاً أبداً أنكأ^(٤) له مني.

فأخرج لأهل الديوان عشرات، وخرج من موالي أهل المدينة ناس كثير، وتوجه معه أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائة، فوجهه في مقدمته فعسكر بالجرف^(٥)، فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد، فقال: لا تغزُ مكةَ وأتقِ الله، ولا تحل حرمة البيت، وخلّوا ابن الزبير فقد كبر هذا له بضع وستون سنة، وهو رجل لجوج^(٦)، والله لئن لم تقتلوه ليموتنَّ. فقال عمرو بن الزبير: والله، لنقاتلنّه ولنغزوتنّه في جوف الكعبة،

(١) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٧.
(٢) عبد الرحمن بن عثمان القرشي التيمي وكان يُلقب شارب الذهب؛ لأنّه دق لؤلؤات فشرهين، أو لبذله الدنانير ليشتري الخمر، أو لكثرة نفقته فكأنّه يشرب الذهب شرباً. أمّه عميرة بنت جدعان وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله أسلم يوم الحديبية. وقيل بل أسلم يوم الفتح وأول مشاهدته عمرة القضاء، وشهد اليرموك، قُتل مع ابن الزبير في يوم واحد يعني بمكة سنة ثلاث وسبعين وقال غيرهم: دفن بالخزورة فلما وسع المسجد دخل قبره في المسجد الحرام. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١٠، ص ١٤٢. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٢، ص ٨٤٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٤، ص ٢٧٩.

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن سهل المدني روى عن سعيد بن زيد وروى عنه طلحة بن عبد الله بن عوف كان عامل الوليد بن عقبة على بعض الصدقات، وقال أبو اليقظان: كان عبد الرحمن بن عمرو بن سهل بن عمرو على بني عامر بن لؤي يوم الحرة. أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٥، ص ٣٢٦. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١١، ص ١٢. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٢٦٦. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٦، ص ١٣١.

(٤) أي أجرح وأقتل. أنظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣٩٧، (نكى).
(٥) الجرف: موضع قرب مكة كانت به وقعة بين هذيل وسليم. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ١٢٨.

(٦) في طبعة الجميلي: «الجج»، والملاحة: التهادي في الخصومة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٣٧، (الجج).

على رغم^(١) أنف من رغم. فقال مروان: والله، إن ذلك ليسؤني. فسار أنيس بن عمرو الأسلمي حتى نزل بذي طوى^(٢)، وسار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح^(٣)، فأرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه: برّيمين الخليفة^(٤)، واجعل في عنقك جامعة من فضة لا تُرى، ولا تضرب الناس بعضهم بعضاً، واتق الله، فإنك في بلدٍ حرام. قال ابن الزبير: موعذك المسجد. فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان الجُمحي إلى أنيس بن عمرو من قبل^(٥) ذي طوى، وكان قد ضوى^(٦) إلى عبد الله بن صفوان قوم ممن نزل حول مكة، فقاتلوا أنيس ابن عمرو، فهزم أنيس بن عمرو أقبح هزيمة، وتعوّق عن عمرو جماعة أصحابه، فدخل دار ابن علقمة فأتاه عبيدة بن الزبير فأجاره، ثم جاء إلى عبد الله بن الزبير، فقال: إنّي قد أجزته. فقال: أئجير من حقوق الناس؟! هذا ما لا يصلح^(٧).

قال محمد بن عمر: فحدّث هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير، فقال: أخبرني عمرو بن دينار، قال: كتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن استعمل عمرو بن

(١) رغم يرغم رغماً، وأرغم الله أنفه: ألصقه بالرّغام: وهو التراب، ثم استعمل في الدّل والعجز عن الانتصاف والانتقاد على كره. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢٣٨، (رغم).

(٢) ذو طوى: موضع يقع بعد التنعيم، وهو وادٍ من أودية مكة، فيه مسجد ذي طوى، وبئر ذي طوى الموجود من الآثار. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٥.

(٣) الأبطح: مسيل واسع فيه دفاق الحصى، يقول الحموي: «الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينها واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة»، أوّله عند منقطع الشعب بين وادي منى، وآخره متّصل بالمقبرة التي تسمّى بالمعلّى عند أهل مكة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٧٤. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤٣، (بطح).

(٤) برّ فلان في يمينه، أي صدق به. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٥٨٨، (برر).

(٥) من قبل: أي: من جهة. أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ١٧٩٥، (قبل).

(٦) ضوى: أنظم إليه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤١٠، (ضوا).

(٧) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٩.

الزبير على جيش، وابعثه إلى ابن الزبير وابعث معه أنيس بن عمرو. قال: فسار عمرو بن الزبير حتى نزل في داره عند الصفا^(١)، ونزل أنيس ابن عمرو بذى طوى، فكان عمرو بن الزبير يصلي بالناس ويصلي خلفه عبد الله بن الزبير، فإذا انصرف شبك أصابعه في أصابعه، ولم يبقَ أحد من قريش إلا أتى عمرو بن الزبير وقعد عبد الله بن صفوان، فقال^(٢): مالي لا أرى عبد الله بن صفوان؟ أما والله، لئن سرت إليه ليعلمن أن بني جمح ومن ضوى إليه من غيرهم قليل. فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه فحرّكته، فقال: لعبد الله بن الزبير إنني أراك كأنك تريد البقيا على أخيك. فقال عبد الله: أنا أبقني عليه يا أبا صفوان! والله، لو قدرت على عون الذرّ عليه لأستعنت بها عليه. فقال ابن صفوان: فأنا أكفيك أنيس بن عمرو، فاكفني أخاك. قال ابن الزبير: نعم. فسار عبد الله بن صفوان إلى أنيس بن عمرو وهو بذى طوى، فلاقاه في جمع كثير من أهل مكة وغيرهم من الأعواص^(٣)، فهزم أنيس بن عمرو ومن معه، وقتلوا مذبذبهم وأجازوا^(٤) على جريجهم، وسار مصعب بن عبد الرحمان^(٥) إلى عمرو، وتفرّق عنه

(١) الصّفا: مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي، إذا وقف الواقف عليه كان حذاء الحجر الأسود، ومنه يتبدى السّعيّ الواجب في الحج والعمرة حيث يبدأ من الصفا وينتهي بالمروة بسبعة أشواط. ويقع المسعى في الجزء الشرقي من المسجد الحرام، ويبلغ طوله (٣٧٥) متراً ويبلغ عرضه (٤٠) متراً. انظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة البقاع: ص ٨٤٣. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) أي ابن الزبير.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «الأعوان».

(٤) هكذا في الأصل، ولعل الصحيح: «وأجهزوا».

(٥) مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، أبو زرارة، كان من المناصرين الأشداء لدولة بني أمية زمن حكم معاوية وأول حكم يزيد، استعمله مروان بن الحكم على شرطة المدينة في خلافة معاوية، وولاه القضاء بالمدينة، وقال ابن حبان: أنه كان على قضاء مكة، وكان شديداً على من وجده

أصحابه حتى تخلص إلى عمرو بن الزبير، فقال عبيدة بن الزبير لعمرو: تعال أنا أُجبرك. فجاء عبد الله بن الزبير، فقال: قد أجرت عمراً فأجره لي. فأبى عبد الله أن يُجبره وضربه بكلِّ مَنْ كان ضرب بالمدينة وحبسه بسجن عارم^(١). قال الواقدي: قد اختلفوا علينا في حديث عمرو ابن الزبير، وكتبت^(٢) كلَّ ذلك: حدَّثني خالد ابن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم، قال: لما قدم عمرو ابن سعيد المدينة والياً قدم في ذي القعدة سنة ستين، فوَلَّى عمرو بن الزبير شرطته، وقال: قد أقسم أمير المؤمنين ألا تقبل بيعة ابن الزبير إلا أن يُؤتى به في جامعة، فليبرِّ يمين أمير المؤمنين، فإني أجعل جامعة خفيفة من ورق^(٣) أو ذهب ويلبس عليها بُرنساً^(٤) ولا تُرى إلا أن يسمع صوتها وقال:

حُذِّهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخَطَّةٍ وفيها مقال لامرئٍ متذلل

إذا طاف ليلاً، ولم يكن يدع أحداً يخرج من المدينة حتى يصبح. أحرق الكثير من دور أهل المدينة. تحول آخر أمره إلى عبد الله بن الزبير، فكان من المقرِّين له ومن قادة جيشه. قُتِلَ معه في حصار مكَّة. وقيل: مات في حصار مكَّة الأولى سنة (٦٤هـ)، وقيل: إنَّه قتل يوم الحرة. وأكثر المصادر وما تؤيده الأحداث هو القول الأول. أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الصغير: ج ١، ص ١٥٢. ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٥، ص ٤١١. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤٧٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٧، ص ٢٤٨.

(١) سجن عارم: يقال: إنَّ موضعه بالطائف حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية فيه، ثم كان بعد ذلك سجنًا للحجاج. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٦٦.

(٢) في طبعة الجميلي: «إلى».

(٣) الورق: الفضة. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠٢٦، (ورق).

(٤) البرنس: ثوب يكون غطاء للرأس، أو كل ثوب رأسه منه ملتزق به. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ١٢٢، (برنس). مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٥٢، (برنس).

أعمار إن القوم ساموك خطّة^(١) ومالك في الجيران عدل^(٢) مُعدّل^(٣).

قال محمد: وحَدَّثني رباح بن مسلم، عن أبيه قال: بعث إلى عبد الله بن الزبير عمرو بن الزبير^(٤)، فقال له أبو شريح^(٥): لا تغزُ مكّة، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّما أذن الله لي في القتال بمكّة ساعة من نهار، ثمَّ عادت كحرمتها^(٦). فأبى عمرو أن يسمع قوله، وقال: نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ. فبعث عمرو جيشاً مع عمرو^(٧)، ومعه أنيس بن عمرو الأسلمي، وزيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام - وكانوا نحو ألفين - فقاتلهم أهل مكّة فقتل أنيس بن عمرو والمهاجر مولى

(١) ساموك خطّة: أي: أولوك إياها وأرادوك عليها. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٥٦، (سوم).

(٢) في طبعة الجميلي: «عدل».

(٣) الأبيات رواها جماعة، منهم: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٨، ص ٢١٠. ابن مسكويه الرازي، أحمد بن محمد، تجارب الأمم: ج ٢، ص ٨٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٠٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٣١. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٦، ص ١٠٠. مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: «عمرو بن سعيد»، كما في المطبوع.

(٥) خويلد بن عمرو بن صخر، أبو شريح الخزاعي الكعبي، وقيل: كعب بن عمرو. من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد روى عنه. أسلم قبل فتح مكّة، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب من خزاعة الثلاثة يوم فتح مكّة. ومُنَّ شهد لأمر المؤمنين ﷺ بحديث الغدير يوم المناشدة. ثمَّ مال إلى بني أمية، فكان يبعث البعوث إلى مكّة لقتال ابن الزبير، في زمن يزيد بن معاوية. مات بالمدينة سنة ثمان وستين. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ٢٩٥. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٢، ص ٤٥٥. التبريزي، محمد بن عبد الله، الإكمال في أسماء الرجال: ص ١٠٨. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٣٤٤.

(٦) أنظر أيضاً: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ١، ص ٣٤-٣٥. النيسابوري، مسلم ابن الحجاج، الجامع الصحيح: ج ٤، ص ١١٠.

(٧) أي بعث عمرو بن سعيد جيشاً مع عمرو بن الزبير.

القلَمَس في ناسٍ كثير، وهزَم جيش عمرو فجاء عبيدة بن الزبير^(١)، فقال لأخيه عمرو: أنت في ذمتي وأنا لك جار^(٢). فانطلق به إلى عبد الله فدخل على ابن الزبير، فقال ما هذا الدم الذي في وجهك يا خبيث؟ فقال عمرو:

لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْنَا^(٣) وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا^(٤).

فحبسه وأحفى^(٥) عبيدة وقال: أمرتك أن تجير هذا الفاسق المستحلّ لحرَمات الله ثم أعاد^(٦) عمراً من كلِّ مَنْ ضربه إلَّا المنذر وابنه فإتَّهما أياً أن يستقيدا ومات^(٧) تحت السياط.

قال: وإِنَّمَا سُمِّي (سجن عارم) لعبد كان يُقال له زيد عارم فسُمِّي السجن به وحبس ابن الزبير أخاه عمراً فيه.

قال الواقدي: حدَّثنا عبد الله بن أبي يحيى، عن أبيه، قال: كان مع أنيس بن عمرو ألقاب.

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة وجه أهل الكوفة الرُّسُل إلى الحسين عليه السلام وهو بمكة

(١) عبيدة بن الزبير بن العوام الأسدي، شقيق جعفر. أمه زينب بنت مرثد بن عمرو بن عبد عمرو من بني قيس. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ١٠٠، وج ٥، ص ١٨٦.
(٢) الجار: الذي (يجير) غيره: أي يؤمنه ممّا يخاف. أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ١١٤.

(٣) كلوم: جمع كَلَم وهو الجرح. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٢٣، (كلم).
(٤) البيت منسوب إلى حصين بن الحمام المرّي. أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٦٣٤. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ١٧، ص ٣٨٢. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب: ج ٧، ص ٤٦٥.

(٥) هكذا في الأصل والصحيح: «أحفر».

(٦) هكذا في الأصل والصحيح: «أعاد».

(٧) في طبعة الجميلي: «مات».

يدعوته إلى القدوم عليهم فوجه إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام^(١).

ذِكْرُ الْخَبَرِ عَنْ مِرَاسَلَةِ الْكُوفِيِّينَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلْمَصِيرِ إِلَى مَا قَبْلَهُمْ، وَأَمْرِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ عليه السلام

حدّثني زكريا بن يحيى الضرير، قال: حدّثنا أحمد بن جناب المصيبي - ويكنّى^(٢) أبا الوليد - قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري، قال: حدّثنا عمار الدّهني، قال: قلت لأبي جعفر^(٣): حدّثني بمقتل الحسين حتى كآني حضرته، قال: «مات معاوية والوليد ابن عتبة بن أبي سفيان على المدينة، فأرسل إلى الحسين بن علي ليأخذ بيعته، فقال له: أحرني وارفق. فأخره فخرج إلى مكّة، فأثاه أهل الكوفة ورُسلهم: إنّنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فاقدم علينا. وكان النعمان بن بشير

(١) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، الهاشمي القرشي، تابعيٌّ من ذوي الرأي والعلم والشجاعة. انتدبه السبط الشهيد أبو عبد الله الحسين عليه السلام؛ ليتعرّف له على حال أهل الكوفة حين وردت عليه كتبهم، فرحل حينها وأخذ البيعة من أهلها، وطلبه بعدها ابن زياد بعد أن علم مكانه، فامتنع وقتلهم، فقبض عليه، وقُتل سنة (٦٠هـ). أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج٧، ص ٢٢٢. ومن أراد التفصيل يرجع إلى: السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٧٨.

(٢) خرج مسلم بن عقيل عليه السلام من مكّة في النصف من شهر رمضان سنة (٦٠هـ)، حتى قدم الكوفة لخمس خلون من شوال، والأمير عليها النعمان بن بشير الأنصاري. أنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج٣، ص ٥٤.

(٣) هكذا في الأصل وهناك موارد مثلها في المخطوط، والصحيح «يكنّى».

(٤) الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الهاشمي، الملقّب بـ(الباقر)، يقع في سند السلسلة الذهبية، خامس أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وُلد سنة ست وخمسين من الهجرة، كان إليه منتهى فروع العلم على اختلاف أصنافه وأنواعه، وحفظت لنا دواوين المسلمين - وبالتحديد الشيعي منها - تراثه وعلمه. استشهد عليه السلام سنة (١١٤هـ). أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص ١٥٧.

الأنصاري على الكوفة.

قال: «فبعث الحسين إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمّه، فقال له: سير إلى الكوفة، فأنظر ما كتبوا به إليّ، فإن كان حقاً خرجنا إليهم. فخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين، فمرا به في البرية فأصابهم عطش، فمات أحد الدليلين^(١)، وكتب مسلم إلى الحسين يستعفيه^(٢)، فكتب إليه الحسين: أن امض إلى الكوفة. فخرج حتى قدمها ونزل على رجلٍ من أهلها يُقال له عوسجة^(٣)».

(١) يبدو أنّ دليلي مسلم بن عقيل عليه السلام كانا قد انحرفا عن طريق المدينة (النقرة) - وهو طريق السلطاني وطريق الحاج من المدينة المنورة الكوفة - إلى الغرب حيث تقع إلى الجنوب من هذه الطريق قرية مضيق الفرع، وانحرفهم حينئذ عن الجادة تجاوز (١٥٥ كم)، أي ما يعادل مسيرة ثلاثة أيام في طريق خاطئة، وهذا ما يفسر إشرافهم على الهلاك. أنظر: الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ١١٣.

(٢) ناقش العلامة القرشي ذلك، وذكر أنّ رسالة مسلم بن عقيل مع جواب الإمام الحسين عليه السلام عليها من الموضوعات، ولا نصيب لها من الصحة. وقال عليه السلام في أوله: «أن مضيق الخبت الذي بعث منه مسلم رسالته إلى الإمام يقع ما بين مكة والمدينة، حسب ما نصّ عليه الحموي، في حين أنّ الرواية تنصّ على أنّه استأجر الدليلين من يثرب، وخرجوا إلى العراق فضلوا عن الطريق، ومات الدليلان، ومن الطبيعي أنّ هذه الحادثة وقعت ما بين المدينة والعراق، ولم تقع ما بين مكة والمدينة». القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ج ٢، ص ٣٤٤.

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: ابن عوسجة، وهو الصحيح. وهو أبو حجل الأسدي السعدي، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً شجاعاً عابداً، ومن أبطال العرب في صدر الإسلام. شهد بعض الفتوح والمغازي، وله دورٌ قياديٌّ في حركة مسلم بن عقيل في الكوفة، ومن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام البارزين في وقعة كربلاء، أذن له الإمام بالانصراف، فأجابه: والله لو علمت أنّي أُقتل ثمّ أُحىي ثمّ أُحرق ثمّ أُحىي ثمّ أُحرق ثمّ أُذرى، يُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك... وله زيارة مفصلة ورد فيها: وكنّت أوّل من شرى نفسه، وأوّل شهيد من شهداء الله قضى نحبه. وهو صريح في أنّه أوّل شهداء عاشوراء. ولما سقط مخضّباً بدمه سار إليه الحسين عليه السلام وبه رمق، فقال له: رحمك الله يا مسلم... عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٧، ص ٢٢٢. المشهدي، محمد، المزار: ص ٤٩٢. السهاوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٦٣.

قال: «فلما تحدّث أهل الكوفة بمقدّمه دبّوا^(١) إليه فبايعوه، فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً^(٢)». قال: «فقام رجل^(٣) ممن يهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير، فقال له: إنك ضعيف أو متضعّف، قد فسد البلاد. فقال له النعمان: أكون ضعيفاً وأنا في طاعة الله أحبُّ إليّ من أن أكون قويّاً في معصية الله، وما كنت لأهتك سترّاً ستره الله. فكتب بقول النعمان إلى يزيد، فدعا مولى له يُقال له سرحون^(٤) - وكان يستشيرُه - فأخبره الخبر، فقال له: أكنت قابلاً

(١) دَبَّ القومُ دَبِيحاً، إذا مَشَوْا على هَيْبَتِهِمْ لم يُسْرِعُوا. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٣٦٩، (دبب).

(٢) أقول: اختلف المؤرخون في عدد من بايع الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة على أقوال:

١- أربعون ألفاً.

٢- ثلاثون ألفاً ومن بينهم حاكم الكوفة النعمان بن بشير.

٣- ثمانية وعشرون ألفاً.

٤- ثمانية عشر ألفاً، حسب ما جاء في رسالة مسلم إلى الحسين يقول فيها: «وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال»، كما سيأتي من المؤلف.

٥- اثنا عشر ألفاً. أنظر: الهالبي الكوفي، سليم، كتاب سليم بن قيس: ص ١٨٨. ابن نما الحلي، جعفر ابن محمد، مثير الأحزان: ص ٢١. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٥٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٢٥. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ج ٢، ص ٣٤٧.

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي، حليف بني أمية. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤١.

(٤) سرحون - ويقال: سرجون - بن منصور، أبو منصور الرومي، كان كاتب معاوية ومولاه، وصاحب أمره في الديوان، وهو من النصاري، وكان يُقال: إن له كنيسة خارج باب الفراديس في الشام، فأسلم وبقيت الكنيسة، وكان يزيد يناديه على شرب الخمر، وبقِيَ كاتباً لبني أمية حتى مات في عهد عبد الملك بن مروان. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٨٨. العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٢٣٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٠، ص ١٦١.

من معاوية لو كان حياً؟ قال: نعم. قال: فاقبل مني، فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد^(١)، فولها إياه. وكان يزيد عليه ساخطاً^(٢)، وكان همّ بعزله عن البصرة، فكتب إليه برضائه وأنه قد ولّاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده».

قال: «فأقبل عبيد الله في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثماً، ولا يمرّ على مجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا: عليك السلام يا بن بنت رسول الله. وهم يظنون أنه الحسين^(٣) بن علي^{عليه السلام}، حتى نزل القصر فدعا مولّى له^(٤) فأعطاه ثلاثة آلاف^(٥)، وقال له: اذهب حتى تسئل^(٦) عن الرجل الذي يبايع له أهل الكوفة، فأعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر، وهذا مالٌ تدفعه إليه ليتقوى، فلم يزل يتلطف ويرفق به حتى دُلّ على شيخٍ من أهل الكوفة يلي البيعة، فلقيه فأخبره، فقال له الشيخ: لقد سرّني لقاءك إياي وقد ساءني، فأما ما سرّني من ذلك فما هداك الله له، وأما ما ساءني فإنّ أمرنا لم يستحکم

(١) لأنّ عبيد الله بن زياد كان مجرمًا وشديد الكراهة لأهل البيت^{عليهم السلام} من الهاشميين، وبني طالب.

(٢) ساخط: غاضب. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١١٣٠، (سخط).

(٣) ولعلّ هذا ممّا زاد في غضب ابن زياد وحنقه.

(٤) يُقال له: معقل، لم يذكره. من أهل الشام من مدينة حمص، كان مولى وجاسوساً لعبيد الله بن زياد في الكوفة كلّفه بتقصّي خبر مسلم بن عقيل وأصحابه في الكوفة بتدبير خدعة يصل من خلالها إلى ذلك. وقد ناقش بعض المحققين في هذه الخدعة وعدم قبولها بحال. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦٤. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٥. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين^{عليه السلام}: ص ١٩٢. الطبسي، جعفر، مع الركب الحسيني: ج ٣، ص ٩٦.

(٥) درهم، كما في الإرشاد وغيره. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٥. ابن مسكويه الرازي، أحمد بن محمد، تجارب الأمم: ج ٢، ص ٤٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٥.

(٦) هكذا في الأصل والصحيح: «تسأل».

بعد. فأدخله إليه، فأخذ منه المال وبايعه، ورجع إلى عبيد الله فأخبره^(١)، وتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التي كان فيها إلى منزل هاني بن عروة المرادي^(٢)، وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين بن علي عليه السلام يخبره ببيعة^(٣) اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة ويأمره بالقدوم.

وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة: ما لي أرى هاني بن عروة لم يأتيني فيمن أتاني؟»، قال: «فخرج إليه محمد بن الأشعث^(٤) في ناسٍ من قومه وهو على باب داره، فقالوا: إن

(١) أنظر أيضاً: بن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٢، باختصار.
 (٢) هاني بن عروة المذحجي المرادي، أدرك الجاهلية، وكان من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام، وشهد معه حرب الجمل وصفين، وكان شيخ مراد وزعيمها، يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، فإذا أجابتها أحلافها من كندة كانوا في ثلاثين ألف دارع، استشهد عليه السلام في اليوم الثامن من ذي الحجة سنة (٦٠هـ)، وعمره ٩٠ سنة. أنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٥٩. المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ص ١٣٧. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٣٤٥.
 (٣) في طبعة الجميلي: «بيعته».

(٤) محمد بن الأشعث الكندي، من أخص الناس وأسوئهم صيتاً وعائلة، أبوه الأشعث بن قيس الذي خذل أمير المؤمنين وألب عليه الناس في صفين؛ ما اضطره لقبول التحكيم، وأخته جعدة بنت الأشعث التي دسّت السم إلى الإمام الحسن عليه السلام، وأخوه قيس بن الأشعث من قادة جيش ابن زياد في كربلاء. وكان محمد بن الأشعث من جملة من كتب إلى يزيد بن معاوية يخبره بأن الكوفة تحولت لمسلم، وطلب منه الإسراع بتدارك الوضع، وله دور بارز في إحماد حركة مسلم بن عقيل، وقد أعطاه الأمان ثم غدر به، كما إنه غدر بهاني بن عروة، وجاء به إلى عبيد الله بن زياد. وله دور بارز ينم عن خبثه في المعركة يوم عاشوراء، وقد قال فيه الشاعر:

وقتلست وافد حزب آل محمد
 وسلبت أسيفاً له ودروعا

الأمير قد ذكرك واستبتأك^(١)، فانطلق إليه فلم يزالوا به حتى ركب معهم وسار حتى دخل على عبيد الله وعنده شريح القاضي^(٢)، فلما نظر إليه قال لشريح: أتتك بحاين رجلاه^(٣). فلما سلم عليه قال: يا هاني، أين مسلم؟ قال: ما أدري. فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج إليه، فلما رآه قطع به^(٤)، فقال: أصلح الله الأمير، والله ما دعوته إلى منزلي^(٥)، ولكنه جاء فطرح نفسه عليّ. قال: اتنني به. قال: والله، لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه. قال: ادنوه إليّ. فأدني، فضربه على حاجبه فشجّه^(٦)، قال: «وأهوى هاني إلى سيف شرطي^(٧)»

مات - بدعاء الإمام الحسين عليه السلام - مكشوف العورة أثر لدغة عقرب وهو في خلوته يوم عاشوراء. أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٢، ص ١٢٤. الأمين، محسن، لواجع الأشجان: ص ٥٣-٦٠، و ص ٦٨.

(١) التبتنة: هو التأخر عن الأمر. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ١، ص ٥٣، (بطأ).

(٢) شريح بن الحارث بن قيس الكندي، أبو أمية، القاضي، أدرك الجاهلية. وقد ولي القضاء على الكوفة لعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعُرف بقاضي الكوفة، عزله أمير المؤمنين عليه السلام في بدايات خلافته، ثم أرجعه معاوية، كما ولي القضاء لعبد الله بن الزبير. ومن ناذج سوء قضائه: أنه طالب أمير المؤمنين عليه السلام بالبينة! وعُرف أنه: عثماني، وشهد على حُجر بن عدي، ولم يبلغ قبيلة مراد ما قاله رئيسها هاني بن عروة لما كان في حبس ابن زياد. مات سنة (٨٧هـ)، وعمره مائة سنة. أنظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٢، ص ٧٠١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٩، ص ٢٩. البراقبي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ٢٥٨.

(٣) أتتك بحاين رجلاه: مثل يضرب لمن يسعى إلى المكروه حتى يقع فيه. والمثل للحارث بن جبلة الغساني. ومعنى الحين الهلاك. يُقال: حان الرجل، أي هلك. والحائن: الذي دنا أجله. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ٢١٠٦، (حين). أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال: ج ١، ص ١١٩، ت ١١٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ١٣٦، (حنن).

(٤) يُقال: قطع به إذا انقطع رجأؤه. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ٢٧٩، (قطع).

(٥) في طبعة الجميلي: «منزل».

(٦) الشجة: جمعها شجاج الرأس وهي الجرْحُ يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٣٠٤، (شجع).

(٧) الشُرطي: منسوب إلى الشُرطة، والجمع شُرطٌ، سُموا بذلك لأنهم أعدوا لذلك وأعلموا أنفسهم

ليسله، فُدفع عن ذلك، وقال: قد أحلَّ الله دمك. فأمر به فُحس في جانب القصر»^(١).
وقال غير أبي جعفر^(٢): الذي جاء بهاني بن عروة إلى عبيد الله بن زياد عمرو بن
الحجاج الزبيدي^(٣).

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عمرو بن علي، قال: حدَّثنا أبو قتيبة، قال: حدَّثنا يونس ابن أبي إسحاق،
عن العيزار بن حريث، قال: حدَّثنا عمارة بن عقبة ابن أبي معيط، فجلس في مجلس ابن
زياد فحدَّث، قال: طردت اليوم هُمراً^(٤)، فأصبت منها حمراً فَعقرته، فقال له عمرو بن
الحجاج الزبيدي: إنَّ حمراً تَعقرُهُ أنت لحمارٌ حاين. فقال: ألا أخبرك بأحْيَنَ من هذا
كله، رجلٌ جيء بأبيه كافراً إلى رسول الله ﷺ فأمر به أن يُضرب عنقه، فقال: يا محمد،

بعلامات، وقيل: هم أوَّل كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان
العرب: ج ٧، ص ٣٣٠، (شرط).

(١) أنظر أيضاً: ابن أَعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٤٨. المسعودي، علي بن الحسين، مروج
الذهب: ج ٣، ص ٥٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٢. ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد،
مثير الأحران: ص ٢٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٩.

(٢) وهو محمد بن سعد في طبقاته في روايته للمقتل. أنظر: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من
طبقاته): ص ٦٧.

(٣) عمرو بن الحجاج الزبيدي، وهو من الذين استدرجوا هاني بن عروة إلى ابن زياد بعد انكشاف أمر
مسلم بن عقيل، وكان على ميمنة الجيش الأموي في كربلاء، وكان على رأس القوَّة التي منعت الإمام
الحسين عليه السلام وأصحابه من ماء الفرات، وهو أحد حملة الرؤوس إلى عبيد الله بن زياد، فقد أثره بعد أن
طلبه المختار في ثورته، وقيل أدركوه بعد أن سقط من شدَّة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه. أنظر:
المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٧، وص ٨٦، وص ٩٥، وص ١١٣. ابن الأثير،
علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٣٦.

(٤) هُمْر: جمع هِمْرٍ سواء كان أهلياً أم وحشياً. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤،
ص ٢١٢، (حمر).

فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ؟ قال: النار، فأنت من الصبية وأنت في النار^(١). قال: فضحك ابن زياد.

رجع الحديث إلى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر

قال: فيينا هو كذلك إذ خرج الخبر إلى مذحج، فإذا على باب القصر جلبة^(٢) سمعها عبيد الله، فقال: ما هذا؟ قالوا: مذحج. فقال: اخرج إليهم فأعلمهم أنني إنما حبسته لأسئله. وبعث عيناً^(٣) عليه من مواليه يسمع ما يقول، فمرَّ بهاني بن عروة، فقال له هاني: أتق الله يا شريح، فإنه قاتلي. فخرج شريح حتى قام على باب القصر، فقال: لا بأس عليه، إنما حبسه الأمير ليسأله. فقالوا: صدق، ليس على صاحبكم بأس. فتفرقوا وأتى مسلماً الخبر فنأدى بشعاره^(٤)، فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة، فقدم مقدّمته وعباً^(٥) ميمنته وميسرته، وسار في القلب إلى عبيد الله وبعث عبيد الله إلى وجوه^(٦) أهل الكوفة، فجمعهم عنده في القصر، فلما سار إليه مسلم فأنتهى^(٧) إلى باب القصر أشرفوا على عشائرتهم، فجعلوا يكلمونهم ويردونهم^(٨)، فجعل أصحاب مسلم

(١) أنظر أيضاً: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنّف: ج ٥، ص ٣٥٢، ح ٩٧٢٨. وص ٣٥٥، ح ٩٧٣١.

(٢) الجلبة: الضجيج والصحاح. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٢٦٩، (جلب).

(٣) العين: الجاسوس. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢١٧٠، (عين).

(٤) كان شعاره لما خرج هو شعار المسلمين في يوم بدر: «يا منصور أمت». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٢.

(٥) عبأت الجيش إذا رتبته في مواضعهم وهيأتهم للحرب. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ١٦٨، (عبأ).

(٦) وجوه البلد: أشرفه من الأعيان. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٢٥٥، (وجه).

(٧) كذا في المطبوع وفي تهذيب الكمال: «وانتهى». أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٢٥.

(٨) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٠، ص ٥٢.

يتسللون حتى أمسى في خمس مائة^(١)، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً، فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرق^(٢) أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه امرأة^(٣)، فقال لها: اسقيني ماء. فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله، إن مجلسك مجلس ريبة^(٤)، فقم. قال: إني أنا مسلم بن عقيل، فهل عندك مأوى؟ قالت: نعم ادخل. وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث، فلما علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره، فانطلق محمد إلى عبيد الله فأخبره، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي^(٥) - وكان صاحب شرطه - إليه ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٦)،

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «خمسائة».

(٢) في طبعة الجميلي: «حتى».

(٣) يُقال لها: طوعة وهي بنت عبد الله بن محمد الكندي الكوفي، كانت أم ولد للأشعث بن قيس، وقيل: إنها كانت امرأة قيس الكندي، فتزوجها أسيد بن مالك الحضرمي، وقيل: تزوجها أسد ابن البطين، فولدت بلالاً. كانت من النساء المؤمنات المواليات لأهل البيت عليهم السلام، وقصتها في إيواء مسلم بن عقيل عليه السلام معروفة ومفصلة. أنظر: ابن أعمش الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٥٠. زميزم، سعيد رشيد، نساء حول الحسين عليه السلام: ص ١١٧.

(٤) الريبة: الشك والتهمة. أنظر، الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٤١، (ريب).

(٥) عمرو بن حريث، أبو سعيد المخزومي القرشي، وُلِد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نزل الكوفة وسكنها، كان عثمانياً ومن أعوان ومريدي الأمويين، شهد على حُجر بن عدي الكندي وأصحابه. خرج من الكوفة مع سبعة من أصحابه، فاصطادوا ضباً فقال عمرو: هذا أمير المؤمنين! ! مدوا أيديكم فبايعوه، فبايعوا!! فأخبرهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم سيحشرون يوم القيامة وإمامهم ضب. مات بالكوفة سنة (٨٥هـ). أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج ١٧، ص ٩٧. المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ٢٨٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٤، ص ٩٧.

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وهو من عائلة عُرِفَ بالغدر يقول عنها الصفدي: «اعرق الناس في الغدر» وهو صاحب الوقائع مع الحجاج بن يوسف الثقفي ثم انقلب عليه وحاربه في العراق وانهزم ابن الأشعث في موقعة دير الجماجم في سنة (٨٣هـ) وهرب مع فلول جيشه إلى سجستان وهلك هناك سنة (٨٥هـ) وحُز رأسه وُبُعث إلى الحجاج. أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٩، ص ٤٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٣، ص ٣٢٣. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٢١٤.

فلم يعلم محمد^(١) حتى أحيط^(٢) بالدار، فلما رأى ذلك مسلم خرج إليهم بسيفه، فقاتلهم فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكن من يده، فجاء به إلى عبيد الله، فأمر به فأصعد إلى أعلى القصر فضربت عنقه وألقى جثته إلى الناس، وأمر بهاني فسحب إلى الكناسة^(٣)، فصُلب هنالك، وقال شاعرهم^(٤) في ذلك:

فإن كنت لا تدرين ما الموت إلى هاني في السوق وابن عقيل
أصابها أمر الإمام فأصبحت أحاديث من يسعى بكل سبيل
أيركب أسماء^(٥) الهماليج^(٦) آمناً وقد طلبته مذحجٌ بذحول^(٧).

(١) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «مسلم».

(٢) أحيط بالدار: أي أحصرت من جميع جوانبها وجهاتها. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٤٦١، (حوط).

(٣) الكناسة: محلة بالكوفة، تقع بين مسجد السهلة ومسجد الكوفة، عُرفت بكناسة أسد، ثم صارت محلة أو سوقاً أو محطة تجارية كبرى للعرب، وهي في الكوفة مثل المربد في البصرة، وموقعها من المدخل الغربي للكوفة، فيها تركزت الأشغال التجارية مع البلاد العربية، وفي ناحية من نواحيها أسواق البراذين التي تجري فيها المعاملات على المشية والرفيق، كما كان فيها محل للشنق. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٨١. البراقبي، حسين أحمد، تاريخ الكوفة: ص ١٦٨.

(٤) الشاعر هو عبد الله بن الزبير الأسدي. ويقال إنها للفرزدق، ونُسبت أيضاً لسليمان الخنفي. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٧٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٦.

(٥) إشارة إلى أسماء بن خارجة، لأنه هو الذي ساق هائناً إلى قصر ابن زياد. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٨.

(٦) الهماليج: جمع هملاج وهي البراذين، والهملجة والهملاج: حُسُن سير الدابة في سُرعة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٥١، (هملاج). ابن منظور، محمد بن عمر، لسان العرب: ج ٢، ص ٣٩٣، (هملاج).

(٧) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٥٨، وص ٦٢. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعاون الجوهر: ج ٣، ص ٥٩. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٣، ص ٦٤. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٢٦. والدحل: الثأر. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٧٠١، (ذحل).

(خروج الأمام الحسين عليه السلام من المدينة)

وأما أبو مخنف فإنه ذكر من قصة مسلم ابن عقيل وشخصه^(١) إلى الكوفة ومقتله قصة هي أشبع وأتم من خبر عمار الدهني عن أبي جعفر الذي ذكرناه، ما حدثت عن هشام بن محمد، عنه^(٢) قال: حدثني عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثني عقبة بن سمعان^(٣) مولى الرباب امرأة^(٤) امرئ القيس الكلبيّة امرأة حسين^(٥)، وكانت مع سَكينة

(١) الشخص: الذهاب من بلد إلى بلد. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٠٤٢، (شخص).

(٢) أي: أبي مخنف.

(٣) عقبة بن سمعان: من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وكان مولى للرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام، وقع التسليم عليه في زيارة الشهداء في الأول من رجب، وكذا في الزيارة الشعبانية. وعن ابن الأثير - وتبعه بعض المؤرخين - أنه نجا من المعركة، وجيء به إلى ابن سعد أسيراً، فلما علم أنه عبد مملوك أطلقه. ويؤيده روايته بعض الأحداث التي حصلت في الطريق أو عند وصول جيش الحر. ويمكن الجمع، فلا يبعد ذكره في الزيارة والسلام عليه في جملة الشهداء بعد أن بذل ما بوسعه مجاهداً في سبيل الله، باذلاً مهجته فداءً لسيد الشهداء عليه السلام، ولم يستسلم حتى أخذ أسيراً. أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٠. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٢، ص ١٧٠. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٦٤.

(٤) هكذا في الأصل والصحيح: «ابنة» كما في المطبوع.

(٥) الرباب بنت امرئ القيس، زوجة الإمام الحسين عليه السلام، وأمها هند الهنود بنت الربيع بن مسعود، من أحلم النساء وأعقلهن، وهي التي يقول فيها الإمام الحسين عليه السلام:

لعمرك إنني لأحبّ داراً
تكون بها سَكينة والرباب

وهي أم سَكينة وعبد الله الرضيع. كانت حاضرة وقعة كربلاء، وجرى عليها ما جرى على بنات الرسالة. حُطبت الرباب وألحَّ عليها، فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وكانت شاعرة لها رثاءً في الإمام الحسين عليه السلام. بقيت بعد عاشوراء سنة لم يظللها سقف بيت، تنعى الحسين وتبكيه حتى ماتت. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٩. ابن عساكر، علي ابن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ١٢٠.

ابنة حسين^(١)، وهو مولى لأبيها وهي إذ ذاك صغيرة، قال: خَرَجْنَا فَلَزِمْنَا الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ، فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ أَهْلُ بَيْتِهِ: لَوْ تَنَكَّبْتَ^(٢) الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ كَمَا فَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَا يَلْحَقُكَ الطَّلَبُ. قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، لَا أَفَارِقُهُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ مَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ». قَالَ: فَاسْتَقْبَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ^(٣)، فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ: جُعِلَتْ فِدَاكَ أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: «أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي أُرِيدُ مَكَّةَ، وَأَمَّا بَعْدَهَا فَإِنِّي أَسْتَخِيرُ اللَّهَ». قَالَ: خَارَ اللَّهُ لَكَ^(٤)، وَجَعَلْنَا فِدَاكَ، فَإِذَا أَنْتِ أَتَيْتِ مَكَّةَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَقْرُبَ الْكُوفَةَ؛ فَإِنَّهَا بِلَدَّةٍ مَشْهُومَةٌ^(٥)، بِهَا قُتِلَ أَبُوكَ،

(١) سُكَيْتَةُ بِنْتُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ: إِنَّ اسْمَهَا أَمَنَةٌ أَوْ أُمَيْمَةٌ، وَإِنَّ سَكِينَةَ لِقَبِّ لَقَبْتَهَا أُمَّهَا الرَّبَابُ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ. تَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاسْتَشْهَدَ مَعَ عَمِّهِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالطَّفِّ قَبْلَ أَنْ تُزْفَ إِلَيْهِ. وَكَانَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا؛ حَتَّى رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْبَيْتَ:
لَعَمْرُكَ إِنِّي لَأُحِبُّ دَارًا
تَحَلَّلَ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ

حضرت كربلاء وسُيِّتَ مَعَ بَاقِي بَنَاتِ الرِّسَالَةِ، مَاتَتْ سَنَةَ (١١٧هـ). أَنْظَرُ: الْقَاضِي الْمَغْرِبِيُّ، النِّعْمَانُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ج ٣، ص ١٧٧. ابْنُ عَسَاكِرَ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ج ٦٩، ص ٢٠٤، وَمَا بَعْدَهَا.

(٢) تَنَكَّبَ الطَّرِيقَ: عَدَلَ عَنْهُ وَتَجَنَّبَهُ. أَنْظَرُ: الْجَوْهَرِيُّ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ، الصَّحَاحُ: ج ١، ص ٢٢٨، (نكب).

(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ، وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ رَأْسَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ، فَلَمَّا ظَفَرَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْحَرَّةِ، انْهَزَمَ وَلَحِقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَوَاظَرَهُ فِي أَمْرِهِ، وَوَلَّاهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ الْكُوفَةَ، ثُمَّ غَلَبَهُ عَلَيْهَا الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عَيْبِدِ الثَّقَفِيِّ وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا، فَلَحِقَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَقُتِلَ مَعَهُ بِحِجْرِ الْمَنْجَنِيقِ سَنَةَ (٧٣هـ)، وَحُمِلَ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى الشَّامِ. أَنْظَرُ: الْعَصْفَرِيُّ، خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ، تَارِيخُ خَلِيفَةَ: ص ٢٠٦. الذَّهَبِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ: ج ٥، ص ٤٩٦.

(٤) خَارَ اللَّهُ لَكَ: أَيُّ أَعْطَاكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. أَنْظَرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٤، ص ٢٦٧، (خير).

(٥) قَدْ يُقَالُ: مَنْ أَيْنَ عِلْمٍ ابْنِ مُطِيعٍ أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرِيدُ الْكُوفَةَ بَعْدَ مَكَّةَ، وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُخْبِرْهُ بِذَلِكَ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ سِيَاقِ الْقِصَّةِ؟! بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَلْعَنِ الذَّهَابَ إِلَى الْعِرَاقِ -

وَحُذِلَ^(١) أَخْوَكُ بَطْعَنَةَ كَادَتْ تَأْتِي عَلَى نَفْسِهِ، لَزِمَ الْحَرَمَ فَإِنَّكَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، لَا يَعْدِلُ بِكَ وَاللَّهُ أَهْلُ الْحِجَازِ أَحَدًا، وَيَتَدَاعَى^(٢) إِلَيْكَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، لَا تَفَارِقُ الْحَرَمَ فَدَاكَ عَمِّي وَخَالِي، فَوَاللَّهِ، لَئِنْ هَلَكْتَ لَنُسْتَرْقَنَ بِعَدِكَ^(٣).

الإمام الحسين عليه السلام في مكة

فَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ مَكَّةَ، وَأَقْبَلَ أَهْلَهَا يَخْتَلِفُونَ^(٤) إِلَيْهِ وَيَأْتُونَهُ، وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْمُعْتَمِرِينَ وَأَهْلِ الْآفَاقِ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ بِهَا قَدْ لَزِمَ الْكَعْبَةَ، فَهُوَ قَائِمٌ يَصِلِي عِنْدَهَا عَامَّةَ النَّهَارِ وَيَطُوفُ، وَيَأْتِي حَسِينًا فَيَمَنُّ بِأَيْتِهِ، فَيَأْتِيهِ الْيَوْمِينَ الْمُتَوَالِيَيْنِ، وَيَأْتِيهِ بَيْنَ كُلِّ يَوْمَيْنِ مَرَّةً، وَلَا يَزَالُ يُشِيرُ عَلَيْهِ بِالرَّأْيِ وَهُوَ أَثْقَلُ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ؛ قَدْ عَرَفَ أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ لَا يَبَايَعُونَهُ وَلَا يَتَابِعُونَهُ أَبَدًا، مَا دَامَ حَسِينٌ بِالْبَلَدِ، وَأَنَّ حَسِينًا أَعْظَمَ فِي أَعْيُنِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ مِنْهُ، وَأَطْوَعُ فِي النَّاسِ مِنْهُ.

وإن كان أخبر بعض خاصته كأم سلمة رضوان الله عليها - إلا بعد مكاتبة أهل الكوفة؛ ولذا نرجح ما نقله ابن سعد في طبقاته من أن لقاء ابن مطيع بالحسين عليه السلام كان في مكة بعد مكاتبة أهل الكوفة، وإعلان الإمام التوجه لهم، وبعد مناصحة عبد الله بن عباس له، أو بعد خروجه من مكة واقترابه من العراق في منطقة بطن الرمة، كما يذكره الدينوري. أنظر: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من الطبقات الكبرى): ص ٥٦. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٤٦.

(١) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «واغتيل».

(٢) تداعى: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا. أنظر: الزبيدي، محمد المرتضى، تاج العروس: ج ١٩، ص ٤٠٦، (دعو).

(٣) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٢٨-٢٢٩. البلاذري، أحمد بن يحيى،

أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٦.

(٤) اختلف إليه: تردّد عليه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٥١، (اختلف).

فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أُرْجِفَ^(١) أهل العراق بيزيد، وقالوا: قد امتنع حسين وابن الزبير، ولحقاً بمكة، فكتب أهل الكوفة إلى حسين وعليهم النعمان بن بشير.

(كُتِبَ أَهْلَ الْكُوفَةِ)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد^(٢)، فذكرنا هلاك معاوية، فحمدنا الله عليه،

(١) الإرجاف: هو الخوض في الأخبار السيئة وذكر الفتن. والمُرجفون: هم الذين يُولّدون الأخبار الكاذبة، التي يكون معها اضطرابٌ في الناس. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٣٦٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٩، ص ١١٣، (رجف)

(٢) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون عبد العزى بن منقذ السلوي الخزاعي، أبو مُطَرَف. كان اسمه في الجاهلية يسار، فسماه رسول الله ﷺ سليمان. صحابي روى عن رسول الله ﷺ، وقيل: من كبار التابعين. من زعماء الشيعة وأجلّهم في الكوفة، شهد الجمل، وكان صاحب الراية في صفين مع الإمام علي عليه السلام، وقيل لم يشهد الجمل. كاتب الإمام الحسين عليه السلام، وبايع مسلم بن عقيل، فلما علم ابن زياد بالمكاتبة سجنه ابن زياد مع جماعة من الشيعة، قيل كان عددهم أربعة آلاف أو أكثر؛ ولذا لم يشهد واقعة كربلاء. فلما سمعوا بهلاك يزيد كسروا السجن وخرجوا. وهو أول من نهض للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، وترأس التوّابين. استشهد بعين الورد، قتله يزيد بن الحصين. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ٢٢. المفيد، محمد بن محمد، الجمل: ص ٥٢. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٢، ص ٦٤٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٢، ص ٣٥١. ابن نيا الحلي، جعفر بن محمد، ذوب النصار: ص ٧٣. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٥٢. النراقي، أبو القاسم، شعب المقال في درجات الرجال: ص ٢٧٣. المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال: ج ٣٣، ص ١٨٨ - ١٨٩. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٢٨٣. النمازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٣٧. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤١٦. الطبسي، محمد جعفر، رجال الشيعة في أسانيد السنة: ص ١٥٦.

فَقَالَ لَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ قَدْ هَلَكَ، وَإِنَّ حُسَيْنًا قَدْ تَعَيَّصَ^(١) عَلَى الْقَوْمِ بَيْعَتِهِ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، وَأَنْتُمْ شِيعَتُهُ وَشِيعَةُ أَبِيهِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ نَاصِرُوهُ وَمَجَاهِدُو عَدُوِّهِ فَارْتَبُوا إِلَيْهِ، وَإِنْ خِفْتُمْ الْوَهْلَ^(٢) وَالْفَشْلَ فَلَا تَغْرُوا الرَّجُلَ مِنْ نَفْسِهِ، قَالُوا: لَا، بَلْ نَقَاتِلُ عَدُوَّهُ وَنَقْتَلُ أَنْفُسَنَا دُونَهُ، قَالَ: فَارْتَبُوا إِلَيْهِ. فَكُتِبُوا إِلَيْهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، وَالْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ^(٣) وَرِفَاعَةَ ابْنِ شَدَادٍ^(٤) وَحَبِيبِ بْنِ مَظَاهِرٍ^(٥)، وَشِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ

(١) هكذا في الأصل والصحيح: «تقبض» وتقبض على الأمر: تَوَقَّفَ عَلَيْهِ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٧، ص٢١٥، (قبض).

(٢) الْوَهْلُ بِالْتَّحْرِيكِ: الْفَرْعُ. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج٥، ص١٨٤٥، (وهل).
(٣) الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ الْفَزَارِيِّ، مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَفَتْوحَ الْعِرَاقِ، وَشَهِدَ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشَاهِدَهُ، وَخَرَجَ إِلَى نَصْرَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَرْبِ الْجَمَلِ مَعَ جَمَاعَةٍ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَرَسِيخٍ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِكُمْ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَفَتْةَ الْإِسْلَامِ، وَمَرْكَزَ الدِّينِ. قُتِلَ يَوْمَ عَيْنِ الْوَرْدَةِ مَعَ التَّوَابِينَ سَنَةَ (٦٥هـ)، فَبَعَثَ الْحَصِينَ بْنُ نَمِيرٍ بِرَأْسِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٢١٦. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٣٣٨.

(٤) رِفَاعَةُ بْنُ شَدَادٍ، أَبُو عَاصِمِ الْبَجَلِيِّ الْكُوفِيِّ، مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، شَهِدَ صَفَيْنَ مَعَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ حُجْرِ بْنِ عَدِيِّ الَّذِينَ طَلَبَهُمْ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ، وَمِنْ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا تَجْهِيزَ أَبِي ذَرٍّ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِالرِّبْذَةِ، وَكَانَ مِنَ التَّوَابِينَ وَمِنْ رُؤَسَائِهِمْ، حَضَرَ يَوْمَ عَيْنِ الْوَرْدَةِ، ثُمَّ قَاتَلَ مَعَ الْمُخْتَارِ الْجَيْشِ الَّذِي كَانَ بِقِيَادَةِ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعٍ، حَتَّى اسْتَشْهَدَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ سَنَةَ (٦٦هـ). أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: ج١، ص٢٨٣. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغْيَةُ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبٍ: ج٨، ص٣٦٧٢. الأمين، محسن بن عبد الكريم، أصدق الأخبار: ص٦٣.

(٥) حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ - كَمَا صَبَّطَهُ الْعَلَامَةُ الْخَلِي فِي الْخِلَاصَةِ، وَيُقَالُ: مَظَاهِرٌ، أَوْ مَطْهَرٌ - بَنِي رَثَابِ بْنِ الْأَشْتَرِ الْأَسَدِيِّ الْكَنْدِيِّ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَوَاصِّ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، شَهِدَ حُرُوبَهُ جَمِيعًا، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ الْقَادَةِ الشَّجْعَانَ، وَهُوَ رَتَبَةٌ عِلْمِيَّةٌ سَامِيَّةٌ، وَرَدَ فِي زِيَارَتِهِ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْمَطْبُوعُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أنظر: ابن الأثير، علي

الكوفة، سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فالحمد لله الذي قصم^(١) عدوك الجبار العنيد الذي انبرى على هذه الأمة، فابتزها^(٢) أمرها، وغصبها فيأها^(٣)، وتأمّر عليها بغير رضى^(٤) منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة^(٥) بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق. والنعمان ابن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد^(٦)، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام ورحمت الله^(٧) عليك.

قال: ثم سرّحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمداني^(٨)، وعبد الله بن

- ابن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٩. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال: ص ١٣٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ١٦٦.
- (١) قصم: قصمت الشيء إذا كسرتة حتى يبين. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ٢٠١٣، (قصم).
- (٢) يقال: ابتز الشيء: يعني استلبه. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ٣١٢، (بزز).
- (٣) الفع: الخراج والغنيمة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٦٣، (فياً).
- (٤) هكذا في الأصل ومثله في بعض الموارد، والصحيح: «رضاً».
- (٥) الدولة بالضم: التداول في المال. أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ١٧٠٠، (دول).
- (٦) في طبعة الجميلي: «عدو».
- (٧) هكذا في الأصل، ومثله في بعض الموارد، والصحيح «رحمة».
- (٨) عبد الله بن سبيع - ويقال: مسمع، بوزن: منبر أو سبلع أو سبيع - بن صعب بن معاوية السبيعي الهمداني، من أصحاب أمير المؤمنين، من جملة ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام إخباره عن النبي صلى الله عليه وآله بقتل ابن ملجم له عليه السلام. ورد ذكره في التوابين؛ فيظهر أنه لم يشترك في عاشوراء. أنظر: ابن المغازلي، علي بن محمد، مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٧١. الساوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٣٨.

وال^(١)، وأمرناهما بالنجاء^(٢) فخرج الرجال مسرعين حتى قدما على حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكة، ثم لبثنا يومين، ثم سرحنا إليه قيس بن مسهر الصيداوي^(٣) وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكلدن الأرحبي^(٤) وعمارة بن عبد الله السلولي^(٥)، فحملوا معهم نحواً

(١) عبد الله بن وال (التميمي) - ويُقال: التميمي - من أصحاب أمير المؤمنين، وقد دعا له عليه السلام، وكان من الفقهاء العبّاد، أحد القادة البارزين في ثورة التوّابين في معركة عين الوردة سنة (٦٥هـ)، حمل عليه العدو، وهو يتلو: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ﴾، فغاضهم ذلك، فطعنوه فقتلوه. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٤٦٧-٤٦٨. الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ١٢٤.

(٢) النجاء: السّرعَة في أمر. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٢٥، (نجا).

(٣) قيس بن مسهر بن خالد بن جندب الصيداوي الأسدي، كان قيس رجلاً شريفاً شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، له دور كبير في نهضة الكوفة، وحمل الكتب والرسائل ما بين أهل الكوفة والإمام عليه السلام، أسره الحصين بن نمير أو ابن تميم في القادسية وأرسله إلى ابن زياد، وبعد كلام دار بينهما ينم عن شجاعته واستبساله في الحق، أمر عبيد الله بقتله فألقي من فوق القصر فمات، ولما وصل خبره للإمام الحسين عليه السلام استرجع واستعبر باكياً، وقال: «جعل الله له الجنة ثواباً». أنظر: ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٣١. السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١١٢. المحلّاتي، ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيّد الشهداء: ج ٢، ص ٦٨.

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن الكلدن - ويُقال: الكدر - بن أرحب، الأرحبي الهمداني، وجه تابعي، شجاع مقدام، من حملة رسائل الكوفيين إلى الإمام الحسين عليه السلام، وكان من جملة أصحابه، استشهد معه في كربلاء، ورد اسمه والسلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٧٣. السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٣١. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٩٦، و ص ١٥٣.

(٥) اختلف في اسمه، ذكره الشيخ المفيد وغيره بعنوان (عمارة بن عبد السلولي)، وهو من رواة الحديث كوفي، روى عن علي عليه السلام وحذيفة، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وهو ممن حملوا رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، قال لهانئ بن عروة يحثه على قتل ابن زياد عندما أراد عيادة هانئ.

من ثلاثة وخمسين صحيفة، من الرّجل والاثنين والأربعة.

قال: ثمّ لبثنا يومين آخرين، ثمّ سرّحنا إليه هاني بن هاني السّبيعي^(١) وسعيد بن عبد الله الحنفي^(٢) وكتبنا معها:

بسم الله الرحمن الرحيم، لحُسين بن علي، من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فحيّ هلا^(٣) فإنّ النَّاسَ ينتظرونك، ولا رأيَ لهم في غيرك، فالعجل العجل، والسّلام عليك.

أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٢٢٧. العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج ٢، ص ١٦٢. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٨. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٦.

(١) هاني بن هاني الهمداني السبيعي، من أصحاب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، روى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ليقتلنّ الحسين عليه السلام قريباً من النهرين». كان هو وسعيد بن عبد الله الحنفي آخر رُسل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، ثم أرسلها الإمام الحسين للكوفة. أنظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٤٩٨. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٠، ص ٢٧٥.

(٢) سعيد - ويقال: سعد - بن عبد الله الحنفي، أو الخثعمي، كان سعيد من وجوه الشيعة بالكوفة، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم، وهو الرسول بين الإمام الحسين عليه السلام وأهل الكوفة. وعندما أذن الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه بالانصراف ليلة عاشوراء، قال للإمام عليه السلام: «والله، لو علمت أنّي أُقتل، ثمّ أُحيا، ثمّ أُحرق حيّاً، ثمّ أُذرّ، يُفعل ذلك بي سبعين مرّةً، ما فارقتك حتى ألقى جِمامي دونك»، وقف ظُهر يوم عاشوراء لحماية الإمام الحسين عليه السلام أثناء صلاته، حتى سقط على الأرض فوجد به ثلاثة عشر سهماً، سوى ما به من ضرب السيوف، وطعن الرماح. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٧. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٧. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٦. السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٢١٦.

(٣) حَيْهَلٌ وَحَيْهَلًا وَحَيْهَلًا، مُتَوَنِّناً وَغَيْرَ مُتَوَنِّناً، كُلُّهُ بِمَعْنَى: أَقْبَلٌ وَعَجَلٌ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ٢٢١-٢٢٢، (حيا).

وكتب شَبَث بن رُبَيعي^(١) وحبَّار بن أبجر^(٢) ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رُويم^(٣)، وعزرة بن قيس^(٤)، وعمرو بن حجَّاج الزُّبيديِّ ومُحمَّد بن عُمير التَّميميِّ^(٥): «أما بعد،

(١) شَبَث بن رُبَيعي اليربوعي التميمي، كان مؤدِّن سجاح التي ادَّعت النبوة، ثمَّ أسلم. وكان ممَّن أعان على عثمان، وشهد صفين في معسكر الإمام عليؑ، ثمَّ صار مع الخوارج بعد التحكيم، أعان على قتل الإمام الحسينؑ وكان على الرجالة، عمل والياً على الكوفة لابن الزبير قبل أن يغلب عليها المختار، وقد اشترك في حرب ابن الزبير ضدَّ المختار، ومات في الكوفة سنة (٧٠هـ)، أو (٨٠هـ). أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ١٢، ص ٣٥١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٣، ص ٣٠٣.

(٢) حبَّار بن أبجر بن جابر العجلي، أدرك عصر النبي ﷺ، كان أبوه نصرانياً، وكان له منزلةٌ فيهم. وكان حبَّار ممَّن شهد على حُجر بن عدي، وممَّن كتب إلى لإمام الحسينؑ بالقدوم للكوفة، وقد أنكر ذلك بعد أن سأله الإمامؑ يوم عاشوراء، وكان من رؤوس الجريمة في عاشوراء، ثمَّ حارب المختار، وبقي حياً إلى سنة (٧١هـ). أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج ١٧، ص ٩٨. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢، ص ٢٠٥، و ص ٢٢٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٢، ص ١٤٣.

(٣) هكذا في الأصل. وفي طبعة الجميلي: «يزيد بن الحارث ويزيد بن رُويم». والأوَّل هو الصحيح. وهو: يزيد بن الحارث بن رُويم الشيباني، أدرك عصر النبوة، ممَّن كاتب الإمام الحسينؑ وتخلَّف عنه، ثمَّ صار من شيعة بني أمية، ثمَّ زبيرياً، وشى بسليمان بن صرد عند عبد الله بن يزيد والي ابن الزبير على الكوفة، ثمَّ صار أميراً على الري. قتله الخوارج بها سنة (٦٨هـ). أنظر: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٦، ص ٢٠٩. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٥٢٦. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ١٨٠.

(٤) عزرة - ويقال: عروة - بن قيس الأحمسي، ممَّن شهد على حُجر بن عدي، جعله عمر بن سعد على الخيل يوم عاشوراء، وكان يحوم بخيله حول خيم الإمام الحسينؑ ليلة العاشر لئلا ينصرف أحد ليلاً، وكان من الذين حملوا رؤوس أصحاب الإمام الحسينؑ إلى ابن زياد. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٤. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٠، ص ٣١٥.

(٥) محمد بن عمير بن عطارد، أبو عمير التميمي، كان سيِّد أهل الكوفة، وصاحب ربع مُضمر، ومن الذين استشارهم أمير المؤمنينؑ في التعامل مع معاوية، وقال لهم: «أنتم وجوه العرب عندي ورؤساء أصحابي». جعله الإمامؑ على تميم الكوفة في معركة صفين. فلما ولي الحجاج الكوفة فارقتها وسار إلى الشام؛ لكراهته ولاية الحجاج. وعقد له المختار راية على أذربيجان. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٥٠٩. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة

فقد اخضرَّ الجَنَابَ^(١) وأينعت الثَّمار، وطمَّث الجِمام^(٢)، فإذا شئت فاقدم على جنيدٍ لك مُجَنَّد^(٣)، والسَّلَام عليك.

وتلاقت الرُّسل كُلُّها عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرُّسل عن أمر النَّاس، ثمَّ كتب مع هاني بن هاني السَّبيعيِّ وسعيد بن عبد الله الحنفيِّ، وكانا آخر الرُّسل:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من حسين بن علي إلى الملائم من المؤمنين والمسلمين؛ أمَّا بعد، فإنَّ هانياً وسعيداً قدما عليَّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليَّ من رُسُلِكُم، وقد فهمت كلَّ الذي اقتصصتم وذكركم، ومقالة جُلِّكم: إنَّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقِّ. وقد بعثت إليكم أخي وابن عمِّي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب إليَّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليَّ أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحبِّ^(٤) منكم عليَّ مثل ما قدمت عليَّ به رُسُلِكُم، وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدَّابن بالحقِّ، والحابس نفسه على ذات الله، والسَّلَام»^(٥).

- دمشق: ج ٥٥، ص ٣٨. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٦، ص ١٩٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٥، ص ٣٣٠.
- (١) الجَنَاب: النَّاحية والفناء. وهنا كُتِبَ عن التَّهَيُّؤِ والجاهزية. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٠٢ (جنب).
- (٢) هكذا في الأصل، والصحيح «طمث» وطمأ الشيء: ارتفع وعلا وغلب. والجُمَّام: من استجممت الأرض: إذا خرج نبتها. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٧٦، (طمم).
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ١٠٧، (جمم). والمقصود من هذه الجملات أن الظروف قد تهيأت تماماً لقدوم الإمام الحسين عليه السلام إليهم.
- (٣) كذا في الأصل. وفي غيره وردت: «مجندة». أنظر: الفتحال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٦٣.
- (٤) الحَبِّي: العقل والفطنة. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ١٦٥ (حجا).
- (٥) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٧، و ص ١٥٩. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٠. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٩. الفتحال

(اجتماع الشيعة من أهل البصرة)

قال أبو مخنف: وذكر أبو المخارق الراسبي قال: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس، يقال لها: مارية بنت (١) سعد (٢) أو مُنقذ أياماً، وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر (٣) ويأخذ بالطريق، قال: فأجمع يزيد بن نبيط (٤) الخروج - وهو من عبد القيس - إلى الحسين، وكان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله وعبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعت (٥) على الخروج، وأنا خارج، فقالوا له: إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد،

-
- النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٣. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٢. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون: ج ٣، ص ٢٢.
- (١) هكذا في الأصل ومثله في بعض الموارد، والصحيح «ابنة».
- (٢) مارية بنت سعد: مارية بمعنى اللون الأبيض الناصع للبدن، كانت مارية بنت سعد امرأة شجاعة من شيعة البصرة، وكانت دارها من متدييات الشيعة وفيها تُذاع فضائل أهل البيت (عليه السلام) وتُنشر آثارهم، وفي أيام ثورة الحسين، استجاب لدعوته بعض من كان يتردد على دارها والتحقوا به. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٦٦. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام): ج ٢، ص ٣٢٨.
- (٣) المناظر: جمع مَنْظَرَةٌ، وهي موضع في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدوَّ يَحْرُسُه. أنظر: ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ٢١٧، (نظر).
- (٤) يزيد بن نبيط أو نبيط العبدي البصري من عبد القيس، من خيرة الشيعة في البصرة، ومن أصحاب أبي الأسود، وكان شريفاً في قومه. خرج إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله، ثم خرج حتى انتهى إلى الحسين (عليه السلام)، فدخل في رحله بالأبطح، ثم أقبل معه حتى أتى كربلاء، فقاتل وقتل معه هو وابناه. أنظر: الأمين، محسن بن عبد الكريم، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٩٨. السهاوي، محمد بن طاهر، إنبصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام): ص ١١٠.
- (٥) يُقال: أزمعت على المسير، أي شرعت في المسير ونويت عليه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٢٢٥، (زمع).

فقال: إني والله لو قد استوت أخفافها بالجد من^(١) لكان^(٢) عليّ طلب من طلبني. قال ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام، فدخل في رحله^(٣) بالأبطح، وبلغ الحسين مجيئه، فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلى رحل الحسين، فقيل له: قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره، ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجده في رحله جالساً، فقال: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ وَرِحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾^(٤)، قال: فسلم عليه، وجلس إليه، فخبّره^(٥) بالذي جاء له، فدعا له بخير، ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه، فقتل معه هو وابناه^(٦).

(إرسال مسلم عليه السلام إلى الكوفة)

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد السلوليّ وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبيّ، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره، واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين^(٧)، عجّل إليه بذلك. فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وودّع من أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلين من قيس، فأقبلا به، فضلاً الطريق وجارا، وأصاهم عطش

(١) هكذا في الأصل والصحيح: «بالجد»، والجدد: الأرض المستوية الصلبة. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٥٢، (جدد).

(٢) في طبعة الجميلي: «لها».

(٣) «الرحل: مسكن الإنسان وما يستصحبه من الأثاث». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٧٠٦، (رحل).

(٤) يونس: آية ٥.

(٥) في طبعة الجميلي: «فأخبره».

(٦) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢١.

(٧) في طبعة الجميلي: «مستوثقين». واستوسق له الأمر: اجتمع واستقر. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٨٥، (وسق).

شديد، وقال الدليلان: هذا الطَّرِيق حَتَّى تَنْتَهِيَ^(١) إلى الماء، وقد كادوا أن يموتوا عطشاً. فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مُسَهر الصَّيداويِّ إلى حسين، وذلك بالمُضيق من بطن الحُبَيْت^(٢): «أما بعد، فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لي، فجارا عن الطَّرِيق وضلَّا، واشتدَّ علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حَتَّى انتهينا إلى الماء، فلم ننجُ إلا بحُشاشة^(٣) أنفسنا، وذلك الماء بمكان يُدعى المُضيق من بطن الحُبَيْت، وقد تطيَّرت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه، وبعثت غيري^(٤)، والسَّلام.

فكتب إليه حسين:

«أما بعد، فقد خشيت ألا يكون حَمَلِك على الكتاب إيَّيَّ في الاستعفاء^(٥) من الوجه الذي

(١) في طبعة الجميلي: «ينتهي».

(٢) الحُبَيْت: تصغير خبت وهو الأصل المطمئن من الأرض فيه رمل، وقيل الوادي العميق، وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة، وقيل خبت ماء لبني كلب. هذا بحسب نقل الطبري وابن الأثير، وفي الإرشاد «الخبث»، وفي الأخبار الطوال «الحربث»، وهو غير مراد قطعاً لأنَّ الحربث نبت طيب. فالصحيح إمَّا الخبت وهو المتسع من الأرض أو الوادي العميق الوطىء، أو هو قرية لزيد مشهورة في البرّ، أو ماء لقبيلة كلب. وإمَّا الخبيت وهو ماء بالعالية يشترك فيه أشجع وعبس. ويقع فيها المضيق: وهو جبل من جبال الحجاز الشاخحة في جوانبه عيون، ويقع المضيق غرب المدينة المنورة بمسافة (١٥٠ كم) تقريباً ويعتبر الطريق الفرعي الثاني بعد الطريق السلطاني. أنظر: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٠. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢١. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ٣٤٥. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٣، ص ١٩٧، (حربث). الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ١١٢-١١٣.

(٣) الحُشاش والحُشاشة، بقية الرُّوح في المريض. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٠٠٢، (حشش).

(٤) تقدّمت مناقشته في ص ٤٠، فراجع.

(٥) هكذا في الأصل والصحيح: «الاستعفاء».

وجهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك له، والسلام عليك».

فقال مسلم لما قرأ الكتاب: هذا ما لست أخوفه على نفسي، فأقبل كما هو حتى مرَّ بهاء لطي، فنزل بهم، ثم ارتحل منه، فإذا رجل يرمي الصّيد، فنظر إليه قد رمى ظيباً حين أشرف له، فصرعه، فقال مسلم: يُقتل عدوُّنا إن شاء الله^(١).

ثمَّ أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبي عبيد^(٢)، وهي التي تُدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب^(٣)، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون. فقام عايش^(٤) بن أبي شبيب

(١) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٠. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٢.

(٢) المُختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، ولد عام الهجرة. من كبراء ثقيف، وذوي الفصاحة والشجاعة والدهاء. كان والده أبو عبيد أميراً في زمن عمر بن الخطاب. نزل مسلم بن عقيل عليه السلام في بيته وأخذ البيعة من شيعته. وهو من الزعماء الثائرين على بني أمية والأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، فقد قتل الكثير من أعدائه، منهم: عبيد الله بن زياد، عمر بن سعد، حرملة بن كاهل، حصين بن نمير. أخبره المنهال أن الإمام زين العابدين عليه السلام دعا بأربع دعوات، وقد استجابها الله على يديه، فنزل المختار من على جواده وصلى ركعتين لله شكراً، ولما دعاه المنهال إلى مأدبة قال: «يا منهال، تُعلمني أن علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي، ثم تأمرني أن أكل!! هذا يومٌ صوم شكراً لله على ما فعلته بتوفيقه». استشهد سنة (٦٧هـ) على يدي مصعب بن الزبير. أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٢٣٩. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٤٦٥. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٥٣٨. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٧، ص ١٩٢.

(٣) وفي رواية عمار الدهني أن مسلم عليه السلام نزل في دار مسلم بن عوسجة، كما تقدّم في ص ٤٢. وسيأتي في ص ١٣٦ أنه حين قدم الكوفة نزل في دار هاني بن عروة.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله في بقية الموارد، والصحيح «عابس».

الشَّاكِرِيُّ^(١) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمَّا بعد، فإنِّي لا أخبرك عن النَّاسِ، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أعزُّك منهم، والله أحدثك عمَّا أنا موطنٌ نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلنَّ معكم عدوَّكم، ولأضربنَّ بسيفي دونكم حتَّى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله.

فقام حبيب بن مظاهر الفَقْعَسِيُّ^(٢) فقال: رحمك الله! قد قضيت ما في نفسك، بواجز من قولك، ثم قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه.

ثم قال الحنفيُّ^(٣) مثل ذلك. فقال الحجاج بن علي: فقلت لمحمَّد بن بشر: فهل كان منك أنت قول؟ فقال: إن كنت لأحبُّ أن يعزَّ الله أصحابي بالظفر، وما كنت لأحبُّ أن أقتل، وكرهت أن أكذب.

واختلفت الشيعة إليه حتَّى علم مكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير^(٤).

(١) عابس بن أبي شبيب - ويقال: ابن شبيب - بن شاكر الشاكري الهمداني، كان عابس من رجال الشيعة، شجاعاً، خطيباً، ناسكاً متهجداً، وكانت بنو شاكر من المخلصين بولائهم لأمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم يقول يوم صفين: «لومت عدتهم ألفاً، لعبد الله حقَّ عبادته». ورد ذكره في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة باسم عابس بن شبيب. أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٩. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٩٧. السماوي، محمد بن طاهر، إحصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٢٦.

(٢) الفقعسي: بفتح الفاء وسكون القاف وفتح العين المهملة وآخره سين مهملة، نسبة إلى فقعس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢، ص ٤٣٧.

(٣) المراد: سعيد بن عبد الله الحنفي. أنظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ٩، ص ١٣٤.

(٤) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٠.

(تداعيات دخول مسلم عليه السلام الكوفة)

قال أبو مخنف: حدثني نَمير^(١) بن وَعلة، عن أبي الودَّاع^(٢): قال خرج إلينا النعمان ابن بشير فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمَّا بعد، فأتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنَّ فيها يهلك الرجال، وتُسفك الدماء، وتُغصب الأموال. وكان حليماً ناسكاً يحبُّ العافية، قال: إنِّي لا أقاتل من لم يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب عليّ، ولا أشاتمكم، ولا أحرَّش بكم، ولا آخذ بالقرف^(٣)، ولا الظنة ولا التَّهمة، ولكنكم إن أديتكم صفحتكم لي، ونكتتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إنِّي أرجو أن يكون من يعرف الحقَّ منكم أكثر ممن يريده^(٤) الباطل.

قال: فقام إليه عبد الله ابن مسلم ابن سعيد الحضرمي^(٥) حليف بني أمية فقال: إنَّه

(١) في طبعة الجميلي: «نور».

(٢) أبو ودَّاع: جبر بن نوف البكالي الهمداني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كما يظهر من رواياته في كتاب صفين، وليس هذه الكنية لشقيق بن سلمة كما يقال. وصفه الذهبي بصاحب أبي سعيد الخدري، صدوق مشهور. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٥٨٤. الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٤٦٦. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١١، ص ٥٤١.

(٣) القرف: أي التهمة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤١٤. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٤٦، (قرف).

(٤) يريده: يهلكه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٣٥٥، (ردي).

(٥) عبيد الله - أو عبد الله - بن مسلم بن شعبة الحضرمي، من أتباع بني أمية، جاء اسمه في الشهود على حُجر بن عدي. وقد عاب على النعمان بن بشير تهاونه مع مسلم بن عقيل وحركته، وهو أول الثلاثة الذين كتبوا إلى يزيد يجبره بأوضاع الكوفة ويحثه على تلافى إحقاق النعمان. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٠٠. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٢٣، وج ١٩، ص ١٥٧.

لا يصلح ما ترى إلا^(١) العَشم^(٢)، إنَّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأيي المستضعفين. فقال: أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبُّ إليَّ من أن أكون من الأعزَّين في معصية الله، ثمَّ نزل.

وخرج عبد الله بن مسلم، وكتب إلى يزيد بن معاوية: أمَّا بعد، فإنَّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنَّ النُّعمان ابن بشير رجل ضعيف، أو هو يتضعَّف.

فكان أوَّل مَنْ كتب إليه، ثمَّ كتب إليه عمارة بن عقبة^(٣) بنحو من كتابه، ثمَّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص^(٤) بمثل ذلك.

(١) في طبعة الجميلي: «إلى».

(٢) العَشم: الظلم. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٩٦، (عشم).

(٣) عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأموي - أخو الوليد بن عقبة - كان مقيماً بالكوفة بعد قتل عثمان، فكان عيناً لمعاوية، يرسل له بأبناء الكوفة وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهو الذي سعى بعمرو بن الحمق إلى زياد ابن أبيه، وسعى بالمختار إلى ابن زياد يوم خروج مسلم. وكان ممن استساقهم مسلم بباب القصر لما جيء به إلى ابن زياد فأبوا أن يسقوه. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٨١. الثقفى، إبراهيم بن محمد، الغارات: ج ٢، ص ٤٢٠. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٨، ص ٢٩٦، وج ٤٥، ص ٤٩٨. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٤، ص ٤٨١.

(٤) عمر بن سعد بن أبي وقاص، قال عنه أمير المؤمنين - وهو طفل - إنَّه السخل الذي يقتل الحسين عليه السلام. سيره عبيد الله بن زياد على أربعة آلاف لقتال الدَّيلم، وكتب له عهداً بولاية الرِّي، ولمَّا علم ابن زياد أنَّ الإمام الحسين عليه السلام متَّجهاً نحو الكوفة كاتب ابن سعد وأمره بالرجوع، والتوجَّه لقتال الإمام الحسين عليه السلام، فامتثل ابن سعد أمر ابن زياد وقاتل الإمام الحسين عليه السلام وارتكب أبشع الجرائم في تلك الواقعة، إلاَّ أنَّه لم يبلغ منيته في ملك الري كما تنبأ بذلك سيِّد الشهداء عليه السلام، وبعد واقعة كربلاء نال جزاءه الدنيويِّ حيث بعث إليه المختار من ذبحه على فراشه سنة (٦٦هـ)، وبذلك تحققت دعوة

قال هشام: قال عوانة: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان، دعا يزيد بن معاوية سرحون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ فإنَّ حسيناً قد توجَّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يباع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضَعْف وقول سيئ - وأقرأه كتبهم - فما ترى من استعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد. فقال سرحون: أرايت معاوية لو نُشِر لك، أكنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم، فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة، فقال: هذا رأي معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب، فأخذ برأيه وضم المِصرين^(١) إلى عبيد الله وبعث إليه بعهدته على الكوفة. ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي^(٢) - وكان عنده - فبعثه إلى عبيد الله بعهدته إلى البصرة، وكتب إليه معه:

أمَّا بعد، فإنه كتب إليَّ شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أنَّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقِّ عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتَّى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الحرزة حتَّى تتقفه^(٣) فتوثقه^(٤) أو تقتله أو تنفيه، والسلام.

الإمام الحسين عليه السلام حيث قال: «قطع الله رحمك وسلط عليك من يذبحك على فراشك». أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٦٨. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٦، ص ٤٠٦. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ٣٥٦. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٤٧.

(١) هما البصرة والكوفة.

(٢) مسلم بن عمرو الباهلي، أبو قتيبة، كان نديماً ليزيد، يشرب معه ويغني له. وهو الذي منع الماء عن مسلم بن عقيل لما استسقى بباب القصر. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٩٩. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٨٢.

(٣) تتقفه: تظفر به. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٩، ص ١٩، (تقف).

(٤) أوثق الأسير في الوثاق، أي: شدّه به. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠١١، (وثق).

فأقبل مسلم بن عمرو حتى قَدِمَ على عبيد الله بالبصرة، فأمر عبيد الله بالجهاز والتَّهْيِئِ^(١) والمسير إلى الكوفة من الغد^(٢).

(رسول الإمام عليه السلام إلى أهل البصرة)

وقد كان حسين كتب إلى أهل البصرة كتاباً، قال هشام: قال أبو مخنف: حدَّثني الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان النهدي، قال: كتب حسين مع مولى لهم يُقال له سلمان^(٣)، وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس^(٤) بالبصرة، وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري^(٥)

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «التَّهْيِؤُ» وهو الصحيح.

(٢) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٦. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٣.

(٣) سلمان - ويُقال: سليمان أو سليم - أبو رزين، مولى الإمام الحسين عليه السلام، ويُقال مولى الإمام الحسن عليه السلام وكان رسوله إلى وجهاء البصرة يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، قبض عليه شرطة ابن زياد في البصرة، واستشهد صبراً. ورد في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة: «السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي». أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٠١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٣. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٦. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩١. المرعشي، شهاب الدين، شرح إحقاق الحق: ج ٢٧، ص ١٥٥.

(٤) تُقسم البصرة خمسة أخماس: العالية، وبكر بن وائل، وتميم، وعبد القيس، والأزد. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ٧٠، (خمس).

(٥) مالك بن مسمع البكري الجحدي، من وجوه البصرة، دعاه أمير المؤمنين عليه السلام لنصرته مع جملة من وجهاء البصرة في معركة الجمل، فأبى أن ينصره، وقد صار بعد ذلك أمويّاً. وهو الذي أوى مروان ابن الحكم لما فرّ في حرب الجمل، مات سنة (٧٣) أو (٧٤هـ). أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٣٧، وص ٢٦٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٥٤١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٦، ص ٢١٧.

وإلى الأحنف ابن قيس^(١) وإلى المنذر بن الجارود^(٢) وإلى مسعود بن عمرو^(٣) وإلى قيس بن الهيثم^(٤) وإلى عمر بن عبيد الله بن معمر^(٥)، فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها:

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية، أبو بحر، التميمي السعدي، اسمه ضحّاك - وقيل: صخر - أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره، اعتزل أمير المؤمنين علياً عليه السلام في حرب الجمل، وشارك معه في صفين، وقد روي أنه: أرسل إلى أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة الجمل: إن شئت أتيتك في مائتي فارس، فكنت معك، وإن شئت اعتزلت ببني سعد، فكففت عنك ستة آلاف سيف. فاختار عليه السلام اعتزاله، وقيل: إنه كان يرى رأي العلوية، توفّي فيها سنة (٧٢هـ). أنظر: الثقفى، إبراهيم بن محمد، الغارات: ج ٢، ص ٧٥٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ١، ص ٢٧٦.

(٢) المنذر بن الجارود بن المعلّى، أبو غياث العبدي، وُلد في عهد النبي ﷺ، استعمله أمير المؤمنين علي عليه السلام على اصطخر، فكتب إليه الإمام عليه السلام كتاباً ذمّه فيه بعد أن اتهم بأنه أخذ من بيت المال ثلاثين ألفاً، فعزله الإمام عليه السلام وحبسه، ثم أطلقه بعد أن حلف أنه لم يأخذ المال الذي اتهم به. ولآه عبيد الله بن زياد الهندي في إمرة يزيد، فمات هناك سنة (٦١هـ)، أو أول سنة (٦٢هـ)، وهو يومئذ ابن ستين سنة. أنظر: الثقفى، إبراهيم بن محمد، الغارات: ج ٢، ص ٨٩٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٦، ص ٢٠٩.

(٣) مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب الأزدي، رئيس الأزدي وربيعة في البصرة، وهو الذي أجاز ابن مرجانة ومنعه لِمَا نبذه الناس، وقام مسعود بن عمرو في البصرة بأمر عبيد الله بن زياد، فقتله بنو تميم وهو على المنبر سنة (٦٤) أو (٦٥هـ). أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري: ج ١٣، ص ٦٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٧، ص ٢١٩.

(٤) قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمي كان من أنصار بني أمية في البصرة، استخلفه عبد الرحمن ابن زياد - أخو عبيد الله - على خراسان بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ثم تحوّل إلى ابن الزبير، فكان على خمس أهل العالية بالبصرة مع مصعب بن الزبير لمقاتلة المختار سنة (٦٧هـ)، قاتل عبد الملك بن مروان معيناً لابن الزبير في سنة (٧١هـ)، وحذّر أهل العراق من خذلان مصعب، توفّي في البصرة. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٣٤، و ص ٥٦٣، و ج ٥، ص ٣، و ص ٧. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٢٠٩.

(٥) عمر أو عمرو بن عبيد الله بن معمر التميمي، أبو حفص القرشي، أحد وجوه قريش، من رجال مصعب بن الزبير، كان والياً له على البصرة، ثم توجه إلى بلاد فارس، فقاتل الأزارقة سنة (٦٨هـ) وصار والياً عليها. ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير قديم عمر دمشق فبايع عبد الملك ابن مروان، وأرسله عبد الملك لقتال الخوارج الحرورية سنة (٧٣هـ)، فهزمه شرّ هزيمة. مات بقرية

«أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً ﷺ على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به ﷺ، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أننا أحقُّ بذلك الحقَّ المستحق علينا ممن تولاها، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحقَّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم. وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله.»

فكلُّ من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتّمه، غير المنذر بن الجارود، فإنه خشى بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد الله، فجاءه بالرسول من العشيّة التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفة، وأقرأه كتابه فقدّم الرسول فضرب عنقه^(١).

(خطبة ابن زياد في البصرة)

وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فوالله ما تُقرن بي الصّعبة^(٢) ولا يُقعقع لي بالشّنان^(٣) وإني لنكل^(٤) لمن عاداني، وسمّ لمن حاربني،

ضمير بدمشق. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٧، ص ٢٤٤. ابن عساكر، علي ابن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥، ص ٢٨٦. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٥٤.
(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٨٧. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ١٧ مختصراً. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٣.
(٢) كأنه يقول: أنا راكب البصرة وقائدها، فلا أجعلها صعبة القيادة.
(٣) ما يقعق لي بالشّنان: مثل يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له، أي: لا يُجدع ولا يُروغ. والققععة: الصّوت. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ٢٨٦، (روغ).
(٤) أي: ينكل بأعدائه، وينزل بهم العقوبة. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٥٣، (نكل).

أنصف القارة من رامها^(١). يا أهل البصرة، إن أمير المؤمنين ولاني بالكوفة، وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان^(٢)، وإياكم والخلاف والإرجاف، فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجلٍ منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليّه، ولأخذن الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي، ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق، أنا ابن زياد، أشبهته من بين من وطىء الحصا، ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم^(٣).

(خروج ابن زياد من البصرة)

ثم خرج من البصرة، واستخلف أخاه عثمان بن زياد، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثي^(٤)

(١) القارة: قبيلة وهم رماة الحدق في الجاهلية، ومنه المثل: «أنصف القارة من رامها». زعموا أنّ رجلين التقيا، أحدهما قاري، والآخر أسديّ: فقال القاريّ: إن شئت صارعتك وإن شئت سابتك، وإن شئت راميتك. فقال: اخترت المراماة: فقال القاريّ: قد أنصفتني، وأنشد: قد أنصف القارة من رامها. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٧، ص ٤٢٤، (قر).

(٢) عثمان بن زياد، ذكر أنّه مات شاباً، وله من السن: ثلاث وثلاثون، في السنة الرابعة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر. أنظر: الأتابكي، يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة: ج ١، ص ١٥٥.

(٣) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٨٣٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٣.

(٤) شريك بن الأعور الحارثي السلمي الدهني المدحجي الهمداني، قوي الإيمان، صلب اليقين، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه الجمل وصفين. دخل على معاوية فعيرّه باسمه واستهزأ به، فاستصغره شريك وأجابه بجوابٍ لاذع، وأنشأ فيه شعراً، يقول فيه:

أيشتمني معاوية بن حرب
وسيفي صارمٌ ومعبي لساني

وكان شديد التشيع، أشخصه ابن زياد من البصرة معه لما قدم الكوفة، فنزل دار هانئ بن عروة وفيها مسلم بن عقيل، فمرض أو تمارض ليعوده ابن زياد وقال لمسلم: إنّه عاتدي وإنّي لمطاوله الحديث فأخرج إليه فاقتله، والآية بيني وبينك أن أقول: اسقوني ماء. فأجابه مسلم إلى ذلك ولم يفعل لأنّه

وَحَشَمَهُ^(١) وأهل بيته، حتَّى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء، وهو متلثم والنَّاس قد بلغهم إقبال حسين إليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنُّوا حين قدم عبيد الله أَنَّهُ الحسين، فأخذ لا يمرُّ على جماعة من النَّاس إلا سلَّموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدِّمت خيرَ مقدم، فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا: تأخروا، هذا الأمير عبيد الله بن زياد، وأخذ حين أقبل على الظَّهر وإنَّها معه بضعة عشر رجلاً، فلمَّا دخل القصر وعلم النَّاس أَنَّهُ عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد، وغاز عبيد الله ما سمع منهم، وقال: ألا أرى هؤلاء كما أرى.

(وصول ابن زياد إلى الكوفة)

قال هشام: قال: أبو مخنف: فحدَّثني المعلِّ بن كليب، عن أبي ودَّاك، قال: لمَّا نزل القصر نودي: الصَّلَاة جامعة. قال: فاجتمع النَّاس، فخرج إلينا فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أما بعد، فإنَّ أمير المؤمنين أصلحه الله ولأني مصرِّكم وثغرِّكم^(٢)، وأمرني بإنصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدَّة على مريبكم^(٣) وعاصيكم، وأنا متَّبِع فيكم أمره، ومنفَّذ فيكم عهده، فأنا لمُحسنكم ومطيعكم كالوالد البرِّ، وسوطي وسيفي على مَنْ ترك أمري، وخالف عهدي، فليُبق

حيل بيته وبين ذلك بقضاء الله، تُوفِّي سنة (٦٠هـ). أنظر: الثَّقفي، إبراهيم بن محمد، الغارات: ج ٢، ص ٧٩٣-٧٩٥. الشاهرودي، علي التنازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٢٠٩.

(١) حشمُ الرجل: خدمته ومن يغضب له. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٠٠، (حشم).

(٢) الثَّغر: الموضع الذي يكون حدًّا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد وفروجها. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٠٥، (ثغر). ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢١٣، (ثغر).

(٣) يُقال: أراب الرَّجل، صار ذا شكٍّ، فهو مريب. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ١٤١، (ريب).

امرؤٌ على نفسه، الصّدق ينبيء عنك لا الوعيد، ثم نزل.

فأخذ العُرفاء^(١) والنّاس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إليّ العُرفاء^(٢)، ومَن فيكم مَن طلبه أمير المؤمنين، ومَن فيكم من الحرورية^(٣) وأهل الرّيب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمَن كتبهم لنا فبرئ، ومَن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرفته ألاّ يخالفنا منهم مُخالف، ولا يبغى علينا منهم باغ، فمَن لم يفعل برئت منه الدّمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيّما عريف وجد في عرفته مَن بُغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، وألقيت^(٤) تلك العُرافة من العطاء، وسيرّ إلى موضع بعمّان^(٥) الرّازة^(٦).

وأما عيسى بن يزيد الكناني فإنّه قال - فيها ذكر عمر بن شبة، عن هارون بن

(١) العُرفاء: جمع عريف، أي: القيمّ بأمر القوم وسيدهم. وهم الذين يعرفون أفراد القبائل ويتولّون أمورهم، وبواسطتهم يتعرّف الأمير على أحوالهم، فيخبرونه عمّن تخلف عن القتال مثلاً، وعمّن وُلد له منهم، ومَن مات، وعلى أيديهم تجري عطيات أفراد القبائل، وعن طريقهم تنفّذ السلطات مقاصدها في القبيلة. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٢١٨، (عرف). المناوي، محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٢، ص ٣٥٩.

(٢) هكذا في الأصل والصحيح: «الغرباء».

(٣) طائفة من الخوارج تنسب إلى حروراء بقرب الكوفة، لأنّه كان بها أوّل اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً في صفين، وكان عندهم تشدّد في الدّين حتّى مرقوا منه، فنسبوا إليها ومَن يعتقد اعتقادهم يُقال له الحروريّ. أنظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ج ٢، ص ٢٠٧.

(٤) في طبعة الجميلي: «ألغيت».

(٥) عمان الرّازة: هي عمان المعروفة على ساحل بحر اليمن والهند، وتشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلاّ أنّ حرّها يُضرب به المثل، ولذلك يبعد ابن زياد المخالفين له إليها لشدة العيش فيها. أنظر: الحمويّ، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٥٠.

(٦) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٩. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٤-٢٥.

مسلم، عن علي بن صالح عنه - قال لَمَّا جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمس مائة^(١) فيهم عبد الله بن الحرث بن نوفل^(٢) وشريك ابن الأعور وكان شيعة لعلي، فكان أول من سقط بالناس شريك فيقال: إنّه تساقط غمراً^(٣) ومعه ناس، ثم سقط عبد الله بن الحرث وسقط معه ناس، ورجوا أن يلوي عليهم^(٤) عبيد الله ويسبقه الحسين إلى الكوفة فجعل لا يلتفت إلى من سقط ويمضي حتى ورد القادسية^(٥)، وسقط مهران مولاة، فقال: أيا مهران على هذه الحال إن أمسكت عنك

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع «خمسائة» وهو الصحيح.

(٢) عبد الله بن الحارث بن نوفل القرشي الهاشمي، يكنى أبا محمد وقيل أبا إسحاق، أجمع أهل البصرة - بعد هلاك يزيد بن معاوية - أمرهم فولّوا عبدالله بن الحارث بن نوفل صلاتهم وفيأهم، فأقره عبدالله ابن الزبير على البصرة ثم عزله. وأما علاقته بأهل البيت عليهم السلام فلم تتضح لنا تماماً، إلا أنّ الشيخ الطوسي عدّه من رواة وأصحاب الإمام علي عليه السلام. وذكروا: أنّه كان رسول الإمام الحسن عليه السلام من المدائن إلى معاوية. وروي: أنّه خرج براية حمراء، وعليه ثياب حمر والمختار بن أبي عبيدة براية خضراء مع مسلم، فطلبها عبيد الله بن زياد وجعل فيها جُعلاً، فأُتي بهما فحُبسا. مات بعين سنة أربع وثمانين. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ١٠١. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٩٤، ص ٢٢٧. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٧٥. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٣، ص ١٤٠

(٣) «عَمْرَةٌ الشّيء: شِدَّتُهُ وَمُنْهَمَكُهُ، كَعَمْرَةِ الْهَمِّ وَالْمَوْتِ وَنَحْوِهِمَا». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٧، ص ٣٢٠، (غمر).

(٤) يلوي عليهم: أي ينتظرهم. أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ٨٧٤. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٧٩.

(٥) القادسية: منطقة كبيرة في العراق قرب الكوفة تقع إلى الجنوب منها من جهة البر، عندها كانت الوقعة العظمى بين المسلمين والفرس، قُتل فيها أهل فارس وفتحت بلادهم على يد المسلمين وهي منطقة عامرة بالمياه والمزارع بينها وبين حدود الكوفة حوالي (٣٠ كم). أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٢٩١. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة البقاع: ص ١٠٥٤. الراشد، سعد عبد العزيز، درب زبيدة: ص ١٢٥.

حتى تنظر إلى القصر فلك مائة ألف. قال: لا والله، ما أستطيع فنزل عبيد الله فأخرج ثياباً مقطّعة من مقطعات اليمن ثمّ اعتجر^(١) بمعجزة يمانية وركب بغلته، ثمّ انحدر راجلاً وحده فجعل يمرّ بالمحارس فكلّمها نظروا إليه لم يشكوا أنّه الحسين فيقول الحسين^(٢) مرحباً بك يا ابن رسول الله. وجعل لا يكلمهم، وخرج إليه الناس من دورهم وبيوتهم وسمع بهم النعمان بن بشير فغلّق عليه وعلى خاصّته وانتهى إليه عبيد الله وهو لا يشك أنّه الحسين، ومعه الخلق يضجّون، فكلّمه النعمان، فقال: أنشدك الله إلّا تنحيت ما أنا بمسلّم إليك أمانتي وما لي في قتلك من أرب^(٣). فجعل لا يكلمه، ثمّ إنّه دنا وتدلّى الآخر من شرفتين^(٤) فجعل يكلمه، فقال: افتح لا فتحت^(٥)، فقد طال ليلك. فسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم، فقال: أي قوم، ابن مرجانة! والذي لا إله غيره. فقالوا: ويحك^(٦)، إنّها هو الحسين. ففتح له النعمان فدخل وضرى الباب ووجوه^(٧) الناس فانفضوا^(٨)، وأصبح فجلس على المنبر، فقال: أيّها الناس، إنّي لأعلم

(١) الاعتجار: لف العمامة على الرأس. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٣٧، (عجر).

(٢) هكذا في الأصل والصحيح: «فيقولون مرحباً».

(٣) الإرب: الحاجة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٨٧، (أرب).

(٤) الشرفّة: ما يوضع على أعالي القصور والمدن. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٩، ص ١٧١، (شرف).

(٥) لا فتحت: هي صيغة دعاء، بمعنى لا فتحت على نفسك باباً من الخير. أنظر: العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦١.

(٦) ويح: كلمة توجّع. وقيل: هي بمعنى ويل. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠٦١، (ويح).

(٧) هكذا في الأصل والصحيح: «في وجوه الناس».

(٨) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٤.

أنّه قد سار معي وأظهر الطاعة لي من هو عدو للحسين حين ظنّ أنّ الحسين قد دخل البلد وغلب عليه، ووالله ما عرفت منكم أحداً، ثمّ نزل.

وأخبر أنّ مسلم بن عقيل قدم قبله بليلة^(١)، وأنّه بناحية الكوفة. فدعا مولى لبني تميم فأعطاه مالا وقال له: انتحل هذا الأمر وأعنيهم بالمال، واقصد لهاني ومسلم وانزل عليه. فجاء هائئاً فأخبره أنّه شيعة^(٢)، وأنّ معه مالا.

وقدم شريك بن الأعور شاكياً، فقال لهاني: مُر مسلماً يكون عندي، فإنّ عبيد الله يعودني. وقال شريك لمسلم: أرايتك إن أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف؟ قال: نعم والله. وجاء عبيد الله شريكاً يعودُه في منزل هاني وقد قال شريك لمسلم: إذا سمعتني أقول: اسقوني ماءً. فاخرج عليه فاضربه. وجلس عبيد الله على فراش شريك وقام على رأسه مهران، فقال مهران: اسقوني^(٣) ماءً. فخرجت جارية بقدرح فرأت مسلماً فزالت، فقال شريك: اسقوني ماءً. ثمّ قال الثالثة: وَيَلَكُمْ^(٤) تحموني الماء؟! اسقوني ولو كانت فيه نفسي. ففطن مهران، فغمز عبيد الله فوثب، فقال شريك: أيها الأمير إنّي أريد أن أوصي إليك. قال: أعود إليك. فجعل مهران يطرد به^(٥)، وقال: أراد والله قتلك. قال: وكيف مع إكرامي شريكاً وفي بيت هاني ويد أبي عنده يد؟! فرجع فأرسل إلى

(١) ما ذكره الطبري «من كون قدوم مسلم ﷺ إلى الكوفة قبل ابن زياد لعنه الله، بليلة»، يتنافى مع ما تقدّم منه من دخول مسلم ﷺ الكوفة واجتماع الناس إليه يبايعونه، ثمّ كتب القوم إلى يزيد يبلغونه بذلك وتعيينه ابن زياد والياً إلى الكوفة، وإرسال الكتاب إليه من الشام إلى البصرة ثم حركة ابن زياد إلى الكوفة. كل هذا لا يمكن تحقّقه بليلة. مضافاً إلى منافته لما ذكره المؤرخون. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٢. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٤.

(٢) هكذا في الأصل والأنسب «أنّه من شيعة».

(٣) هكذا في الأصل والصحيح: «فقال اسقوني».

(٤) في طبعة الجميلي: «وسلّم».

(٥) أي ساق به. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٥٠٢، (طرد).

أساء بن خارجة^(١) ومحمد بن الأشعث، فقال: اثنياني بهاني. فقالا له: إنّه لا يأتي إلّا بالأمان. قال: وما له وللأمان؟ وهل أحدث حدثاً؟ انطلقا فإن لم يأتِ إلّا بأمان فأمناه. فأتياه فدعوا، فقال: إنّه إن أخذني قتلني. فلم يزا إلا به حتى جاء به وعبيد الله يخطب يوم الجمعة، فجلس في المسجد وقد رجّل^(٢) هاني غديرتيه^(٣) فلما صلّى عبيد الله، قال: يا هاني. فتبعة ودخل فسلم، فقال عبيد الله: يا هاني، أما تعلم أنّ أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلّا قتله غير أبيك وغير حُجر^(٤)، وكان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك.

ثمّ كتب إلى أمير الكوفة: إنّ حاجتي قبلك هاني. قال: نعم. قال: فكان جزائي أنّ خبأت في بيتك رجلاً ليقتلني. قال: ما فعلت. فأخرج التميمي^(٥) الذي كان عيناً عليهم، فلما رآه هاني علم أنّ قد أخبره الخبر، فقال: أيها الأمير، قد كان

(١) أساء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر، أبو حسّان، الفزاري الكوفي، من أتباع بني أمية، كان من الذين شهدوا على حُجر بن عدي، وكان هو الذي ذكّر الحجاج بأمر كميل بن زياد النخعي، وعمير الضبابي، وخروجها على عثمان، فقتلها الحجاج. هلك سنة (٦٥هـ)، وقيل: (٦٦هـ). أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٤٣٢، وج ٤، ص ٢٠١، وص ٢٧٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ١، ص ٣٣٩. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٧٢.

(٢) يقال: رجّل فلان شعره: سوّاه، زيّنه، سرّحه. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢٠٣، (رجل).

(٣) الغديرتان: الدؤابتان من الشعر اللتان تسقطان على الصدر. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ١٠، (غدر).

(٤) حُجر بن عدي بن معاوية بن جبلة، أبو عبد الرحمن الكندي، المعروف بحُجر الخير. أدرك النبي ﷺ، وهو من الذين شهد لهم النبي ﷺ بأنهم عصابة من المؤمنين. صحب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أبرز شيعته، وشارك في جميع حروبه، قُتل بأمر من معاوية شهيداً سنة (٥١هـ)، ودُفن في مرج عذراء، بعد أن كان فتحها بنفسه. أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٢، ص ٣٢. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٣٠٤.

(٥) هو معقل الشامي.

الذي بلغك، ولن أضيع يدك عني، فأنت آمن وأهلك، فسر حيث شئت. فكبا^(١) عبيد الله عندها ومهران قائم على رأسه في يده معكزة^(٢)، فقال: وا ذلّاه هذا العبد الحائك يؤمنك في سلطانك! فقال: خذه. فطرح المعكزة وأخذ بضميرتي هاني، ثم أقنع بوجهه، ثم أخذ عبيد الله المعكزة فضرب بها وجه هاني، وندر الزج^(٣) فارتز^(٤) في الجرار^(٥)، ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه وجبينه، وسمع الناس الهيعة^(٦)، وبلغ الخبر مذحج^(٧)، فأقبلوا فأطافوا بالدار، وأمر عبيد الله بهاني فألقي في بيت، وصيَّح المذحجيون، وأمر عبيد الله مهران أن يدخل عليه شريماً، فخرج فأدخله عليه ودخلت الشُّرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يصنع بي^(٨)، قال: أراك حياً قال: وحيّ أنا مع ما ترى؟! أخبر قومي أنهم إن انصرفوا قتلني. فخرج إلى عبيد الله، فقال: قد رأيتُ حياً ورأيت أثراً سيئاً. قال: وتكر أن يعاقب الوالي رعيتته، أخرج إلى هؤلاء فأخبرهم.

- (١) «الكبوة: السَّقوط للوجه». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧٧٤، (كبا).
- (٢) «أبي العُكَّازة»: وهي عصاً في أسفلها زُجٌّ يتوكأ عليها الرجل. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ٣٨٠، (عكز).
- (٣) الزجّ: الحديدية في أسفل الرمح. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣١٨، (زجج).
- (٤) ارتز: أي ثبت وبقي مكانه. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢١٩، (رزز).
- (٥) هكذا في الأصل، والصحيح «الجدار».
- (٦) الهَيْعَةُ: صوت الصَّارِخ للفرع. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ٣٧٨، (هاع).
- (٧) مَذْحِج: ومنهم من يضم الميم، وهي من قبائل اليمن وتضم قبائل عديدة. وإنما سُمِّيت (مذحجاً) لأن أباه مالك بن أدد ولد على أكمة تُعرف بهذا الاسم، وقيل: غير ذلك في وجه تسميتها. ومالك هو أخو طيء صاحب القبيلة المعروفة ومن أشهر القبائل المتفرعة عنها، قبيلة سعد العشيرة، وزيد، وجعفي وعنس، وغيرها. ولا مجال لاستيعاب بطونهم، واستقصاء المشاهير المعروفين منهم. أنظر: العزاوي، عباس محمد، عشائر العراق: ج ١، ص ٣٢.
- (٨) في طبعة الجميلي: «في».

فخرج، وأمر عبيد الله الرجل فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعة السيئة^(١)، الرجل حيّ وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا ولا تُحُلُّوا بأنفسكم، ولا بصاحبكم. فانصرفوا^(٢).

وذكر هشام، عن أبي مخنف، عن المعلّى بن كليب، عن أبي الودّك، قال: نزل شريك بن الأعور على هاني بن عروة المرادي، وكان شريك شيعياً، وقد شهد صفين^(٣) مع عمّار^(٤).

(١) الرعة السيئة: الاحتشام والكفّ عن سوء الأدب. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٧٥، (ورع).

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٠-٥١. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٢٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٩. ولم يرد فيها أن شريح أبلغهم بضرب عبيد الله بن زياد لهانئ بن عروة.

(٣) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات، شرق سورية على حدودها مع العراق. فيها وقعة صفين بين الإمام علي عليه السلام، ومعاوية لعنه الله في سنة (٣٧هـ). اختلف في مقدار ما كان مع الإمام علي عليه السلام من الجيش، وما كان مع معاوية، وقول الأكثر أنه كان مع أمير المؤمنين عليه السلام تسعون ألفاً ومع معاوية لعنه الله خمسة وثلاثون ألفاً. قُتل فيها من الفريقين (١١٠) آلاف على الأكثر، و(٧٠) ألفاً على الأقل. وقد استمرت من ذي الحجة سنة (٣٦هـ)، وانتهت في ١٣ صفر سنة (٣٧هـ). وكان مقامهم بصفين (١١٠) أيام، كان فيها نحو تسعين أو سبعين وقعة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ٤٠٩. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٤٦٥. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٤) عمّار بن ياسر، وأمه سُمَيَّة، يُكنى أبا اليقظان، وُلد سنة (٥٧) قبل الهجرة، وكان من الخُصّص الأوائل للنبي محمد ﷺ، شارك معه في كلّ المشاهد، وأبلى بلاءً حسناً. وقد قال فيه النبي ﷺ: «لقد ملئ عمار إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه». وهو أحد الأربعة الذين تشاق إليهم الجنة، قُتل أبواه في بداية الدعوة قبل الهجرة، فكانا أول شهيدين في الإسلام. ومن أشهر ما قال النبي ﷺ فيه: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية». كما كان من خُصّص أصحاب الإمام علي عليه السلام، ومن الذين صلّوا على فاطمة الزهراء عليها السلام، وشيعوها ودفنوها سرّاً. استشهد في معركة صفين سنة (٣٧هـ)، عن عمّار يناهز (٩٤) سنة، ودفن في مدينة الرقة السورية. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٢٤١،

(سماع مسلم بن عقيل بمجيء ابن زياد)

وسَمِعَ مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله ومقاتله التي قالها، وما أخذ به العُرفاء والنَّاس، فخرج من دار المختار - وقد علم به - حتَّى انتهى إلى دار هاني بن عروة المراديّ، فدخل بابه، وأرسل إليه أن أخرج، فخرج إليه هاني، فكره هاني مكانه حين رآه، فقال له مسلم: أتيتك لتجيرني وتُضيفني. فقال: رحمك الله! لقد كلفتي شططاً^(١) ولولا دخولك داري وثقتك لأحببت ولسألتك أن تخرج عني، غير أنّه يأخذني من ذلك ذمام^(٢)، وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل، ادخل. فأواه^(٣)، وأخذت الشيعة تحتلف إليه في دار هاني بن عروة، ودعا ابن زياد مولياً له يُقال له: معقل، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثمَّ اطلب مسلم بن عقيل، واطلب لنا أصحابه، ثمَّ أعطهم هذه الثلاثة آلاف، فقل^(٤) لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم. وأعلمهم أنّك منهم، فإنَّك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك، ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثمَّ اغدُ عليهم ورح. ففعل ذلك، فجاء حتَّى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسديّ من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي، وسمع النَّاس يقولون: إنَّ هذا يبايع للحسين. فجاء فجلس حتَّى فرغ من صلاته، ثمَّ قال: يا عبد الله، إنِّي امرؤٌ من أهل الشَّام، مولى

وج ٦، ص ١٣. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٥٢. ابن أبي جمهور الإحسائي، محمد بن علي، عوالي اللئالي: ج ٢، ص ١٠٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٣٦.

(١) الشَّطط: مجاوزة القدر في كلِّ شيء. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١١٣٧، (شطط).

(٢) الذَّمام: الحَقُّ والحرمة والأمانة. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ١٦٨، (ذمم).

(٣) في طبعة الجميلي: «فأراه».

(٤) في طبعة الجميلي: «فقال».

لذي الكلاع، أنعم الله عليَّ بحبِّ أهل هذا البيت، وحبِّ من أحبَّهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجلٍ منهم بلغني أنَّه قدِم الكوفة يبيع لابن بنت رسول الله ﷺ، وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلُّني عليه ولا يعرف مكانه، فإني لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نقرأ من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلي على صاحبك فأبابعه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه. فقال^(١): أحمد الله على لقائك إيَّاي، فقد سرَّني ذلك لتنال الذي تحبُّ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيِّه، ولقد ساءني معرفتك إيَّاي بهذا الأمر من قبل أن ينمي؛ مخافة هذا الطاغية^(٢) وسطوته. فأخذ بيعته قبل أن يبرح، وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحن وليكتمنَّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به، ثمَّ قال له: اختلف إليَّ أيَّاماً في منزلي، فأنا طالبٌ لك الإذن على صاحبك، فأخذ يختلف مع النَّاس، فطلب له الإذن.

ومرض هاني بن عروة، فجاء عبيد الله عائداً له، فقال له عمارة بن عبيد السلويُّ: إنَّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، فقد أمكنك الله منه فاقتله. قال هاني: ما أحبُّ أن يُقتل في داري. فخرج، ما^(٣) مكث إلاَّ جمعة حتَّى مرض شريك بن الأعور - وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء وكان شديد التَّشيع - فأرسل إليه عبيد الله إنِّي رايح إليك العشيَّة^(٤)، فإذا جلس فاخرج إليه فاقتله، ثمَّ اقعِد في القصر، ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برئت من وجعي هذا أيَّامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها^(٥).

(١) أي ابن عوسجة.

(٢) «الطاغية: الجبار العنيد». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٤، ص ٤٣٥، (طغو).

(٣) هكذا في الأصل وفي المطبوع «فما».

(٤) هكذا في الأصل وفي المطبوع «فقال لمسلم: إنَّ هذا الفاجر عائدي العشيَّة...».

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٥، و ص ٤٦. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٣٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٥.

فلما كان من العشيِّ، أقبل عبيد الله لعيادة شريك، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، وقال له شريك: لا يفوتك إذا جلس. فقام هاني ابن عروة إليه فقال: إنِّي لا أحبُّ أن يُقتل في داري. كأنه استقبح ذلك. فجاء عبيد الله بن زياد فدخل فجلس، فسأل شريكاً عن وجعه، وقال: ما الذي تجد؟ ومتى أشتكيت؟ فلما طال سؤاله إيَّاه، ورأى أن الآخر لا يخرج، خشى أن يفوته، فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى أن تُحيوها

اسقنيها وإن كانت فيها نفسي^(١). فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال عبيد الله - ولا يظن -: ما شأنه، أترونه يهجر^(٢)؟ فقال له هاني: نعم أصلحك الله! ما زال هذا ديدنه^(٣) قبيل عماية الصبح^(٤) حتى ساعته هذه. ثم إنه قام فانصرف، فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان، أما إحداهما: فكرهة هاني أن يُقتل في داره، وأما الأخرى: فحديث حدّثه الناس عن النبي ﷺ: «إن الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن»^(٥)، فقال هاني: أما والله، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً، ولكن

(١) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٦. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦٥. وفيه القول يختلف تماماً.
(٢) المهجر: الهذيان. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٨٥١، (هجر).
(٣) الديدن: الدأب والعادة. أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ٢١١٢، (ددن).
(٤) «عماية الصُّبح: أي في ظلمته، قبل أن أتبيته». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٥، ص ٩٨.

(٥) أخرجه الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف: ج ٥، ص ٢٩٩، ح ٩٦٧٦. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ١، ص ١٦٦. كلاهما عن الزبير بن العوام. السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود: ج ١، ص ٦٣١، ح ٢٧٦٩، عن أبي هريرة. وفي الفتوح نسب إسناذه إلى أمير المؤمنين عليه السلام. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٤٣. ومعنى الحديث: أن الإيمان يمنع عن الفتك، كما يمنع القيد عن التصرف، فكأنه جعل الفتك مقيداً. ومعناه: «أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل، فيشد عليه

كرهت أن يقتل في داري. ولبت شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً ثم مات، فخرج ابن زياد فصلّى عليه، وبلغ عبيد الله - بعد ما قتل مسلماً وهانياً - أن ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه إنما كان يحرض مسلماً، ويأمره بالخروج إليك ليقتلك. فقال عبيد الله: والله، لا أصلي على جنازة رجل من أهل العراق أبداً، والله لولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً.

ثم إن معقلاً مولى ابن زياد الذي دسه بالمال إلى ابن عقيل وأصحابه، اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياماً ليُدخله على ابن عقيل، فأقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك ابن الأعور، فأخبره خبره كله، فأخذ ابن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي^(١) فقبض ماله الذي جاء به - وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً، يشتري لهم السلاح، وكان به بصيراً، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة - وأقبل

فيقتله». ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ١٣٠، (فيد). (وج ٣، ص ٤٠٩، (فتك).

(١) عمرو بن عبد الله بن كعب، أبو ثمامة الهمداني الصائدي أو الصيداوي، تابعي، صحب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه جميع حروبه، وكان من أصحاب الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، ومن الوجوه البارزة في ثورة الإمام الحسين عليه السلام. من شجعان العرب. أمره مسلم عليه السلام أن يقبض المال ويشتري السلاح؛ لأنه بصير بذلك. ولما ظهر مسلم عليه السلام بالسيف عقد له على ربع تميم وهمدان، فحصروا عبيد الله في قصره، فلما تفرق الناس اختفى أبو ثمامة فاشتد طلب ابن زياد له، فخرج إلى الحسين عليه السلام ومعه نافع بن هلال الجملي، فلقياه في الطريق وأتيا معه. فاز بدعاء الإمام عليه السلام حين ذكر الصلاة، فقال عليه السلام له: «جعلك الله من المصلين الذاكرين»، كان يُسمى بشهيد الصلاة. تشرف بسلام الناحية المقدسة. استشهد يوم العاشر من المحرم سنة (٦١هـ) في كربلاء. أنظر: المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٤. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٣٤. السهوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١١٩. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٤٩.

ذلك الرَّجُلِ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ، فَهُوَ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَآخِرُ خَارِجٍ، يَسْمَعُ أَخْبَارَهُمْ، وَيَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ بِهَا حَتَّى يُقَرَّهَا فِي أُذُنِ ابْنِ زِيَادٍ^(١).

(هاني بن عروة وانقطاعه عن مجلس ابن زياد)

قال: وكان هاني يغدو ويروح إلى عبيد الله، فلمَّا نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض^(٢)، فجعل لا يخرج، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانياً؟ فقالوا: هو شاك، فقال: لو علمتُ بمرضه لعدته^(٣).

قال أبو مخنف: فحدَّثني المَجَالِدِ بن سَعِيدٍ، قال: دعا عبيدُ الله محمدَ بن الأشعث وأسَاء ابن خارجة.

قال أبو مخنف: حدَّثني الحُسن بن عُقبة المُرَادِيُّ أَنَّهُ بعث معها عمرو بن الحجاج الزبيدي.

قال أبو مخنف: وحدَّثني نمر بن وعلة، عن أبي الودَّاع، قال: كانت روعة أخت عمرو بن حجاج تحت هاني بن عروة، وهي أمُّ يحيى بن هاني، فقال لهم: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا؟ قالوا: ما ندري أصلحك الله! وإنَّه ليتشكَّى. قال: قد بلغني أَنَّهُ قد برأ^(٤) وهو يجلس على باب داره، فألقوه، فمُروه أَلَّا يدع ما عليه في ذلك من الحقِّ، فإنِّي لا أحبُّ أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب. فأتوه حتَّى وقفوا عليه عشيةً وهو

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٥-٤٧.

(٢) التَّمارض: أن يرى من نفسه المرض وليس به. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١١٠٦، (مرض).

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٤) البرء: السَّلامة من السَّقَم. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٨، ص ٢٨٩، (برأ).

جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير، فإنه قد ذكرك، وقد قال: لو أعلم أنه شاكٍ لعدته؟ فقال لهم: الشكوى تمنعني. فقالوا له: يبلغه أنك تجلس كل عشيّة على باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء^(١) لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لماً ركبت معنا. فدعا بشابه فلبسها، ثم دعا ببغلة فركبها، حتى إذا دنا من القصر، كأن نفسه أحست ببعض الذي كان، فقال لحسان^(٢) بن أسماء بن خارقة: يا ابن أخي، إني والله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟ قال: أي عمّ، والله ما أتخوف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سيلاً، وأنت بريء؟ وزعموا أن أساء لم يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد الله، فأما محمد فقد علم به، فدخل القوم على ابن زياد، ودخل معهم، فلما طلع قال عبيد الله: أتت بك بحائنٍ رجلاه. وقد عرس عبيد الله إذ ذاك بأم نافع ابنة عمارة بن عقبة، فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال^(٣):

أرِيدُ جِباةَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ^(٤).

وقد كان له أوّل ما قدم مكرماً ملطفاً، فقال له هاني: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه^(٥)

(١) الجفاء: البعد عن الشيء، وهنا يُراد: ترك الصلّة والبرّ. انظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١، (جفا).

(٢) فيما تقدّم ذكر أن ابن زياد بعث أساء بن خارقة مع ابن الأشعث، لا ابنة حسان، ثم بعد قليل سيذكر أساء أيضاً، فلا ندري هل أن ذكره حسان سهواً منه أم أنه كان معهم أيضاً.

(٣) البيت لعمر بن معد يكرب. انظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج ١٠، ص ٢٥٨.

(٤) في طبعة الجميلي: الشطر الثاني من البيت: «...خليليك المراد». وبحسب رواية الخوارزمي جاء شطره الثاني: «عذيري من خليل». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٥.

(٥) إيه: اسم سُمّي به الفعل بمعنى هات حديثاً. انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٢٢٦، (إيه).

يا هاني بن عروة، ما هذه الأمور التي تربص^(١) في دُورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له السلاح والرّجال في الدُور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ لك. قال: ما فعلتُ، وما مسلم عندي. قال: بلى قد فعلت. قال: ما فعلتُ. قال: بلى. فلمّا كثر ذلك بينهما، وأبى هاني إلاّ مجاحدته^(٢) ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين، فجاء حتّى وقف بين يديه، فقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم. وعلم هاني عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم، وأنّه قد أتاه بأخبارهم، فسقط في خَلده^(٣) ساعة، ثمّ إنّ نفسه راجعته، فقال له: اسمع منّي وصدّق مقالتي، فوالله لا أكذبك، والله الذي لا إله غيره ما دعوتُهُ إلى منزلي، ولا علمتُ بشيءٍ من أمره، حتّى رأيته جالساً على بابي، فسألني التّزول عليّ فاستحييت من ردّه، ودخلني من ذلك ذمام، فأدخلته داري ووضفته وأويته، وقد كان من أمره الذي بلغك، فإنّ شئتُ أعطيتُ الآن موثقاً مغلظاً وما تظمننّ إليه إلاّ أبغيك سوءاً، وإنّ شئتُ أعطيتك رهينة تكون في يدك حتّى آتيك، وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض، فأخرج من ذمامه وجواره. فقال: لا والله، لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به. فقال: لا، والله لا أجيبك به أبداً، أنا أجيبك بضيفي تقتله؟! قال: والله، لتأتيني به. قال: والله، لا آتيك به.

فلمّا كثر الكلام بينهما، قام مسلم بن عمرو الباهليّ - وليس بالكوفة شاميّ ولا بصريّ غيره - فقال: أصلح الله الأمير خلّني وإيّاه حتّى أكلمه. لمّا رأى لجأجته وتأيّبه^(٤)

(١) تربص: هو أن تنتظر به خيراً أو شراً يحلُّ به. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٧، ص ٣٩، (ربص).

(٢) الجحود: الإنكار مع العلم. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٤٥١، (جحود).

(٣) الخلد: البال والنفس. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٦٩، (خلد).

(٤) فلان يتأبّه: أي يتعظّم ويترفع. أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ٣، (أبه).

على ابن زياد أن يدفع إليه مسلماً، فقال لهاني: قم إليّ هاهنا حتى أكلمك، فقام فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما، إذا رفعاً أصواتهما، سمع ما يقولان، وإذا خفضا خفي عليه ما يقولان، فقال له مسلم: يا هاني، إني أنشدك الله أن تقتل نفسك، وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك، فوالله إني لأنفس بك عن القتل - وهو يرى أن عشيرته سيتحرك في شأنه - أن هذا الرجل ابن عمّ القوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه^(١)، فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إننا تدفعه إلى السلطان. قال: بلى، والله إن عليّ في ذلك للخزي والعار، أنا أدفع جاري وضيئي وأنا حيّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان! والله، لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه.

فأخذ يناشده وهو يقول: والله، لا أدفعه إليه أبداً. فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه مني، فأدنوه منه، فقال: والله، لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك. قال: إذاً والله تكثر البارقة^(٢) حول دارك. فقال: والها عليك^(٣) أبارقة تحوّفني! وهو يظنّ أن عشيرته سيمنعونه، فقال ابن زياد: أدنوه مني. فأدني، فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخذّه حتى كسر أنفه، وسيلّ الدماء على ثيابه، ونثر لحم خديّه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب، وضرب هاني بيده إلى قائم سيف شرطي من تلك الرجال وجابذه^(٤) الرجل ومنع، فقال عبيد الله: أحروري سائر اليوم، أحللت

(١) ضائروه: أي ظالموه ومحدثون به ضرراً. أنظر: المصدر السابق: ص ٥٦٣، (ضري).

(٢) البارقة، مؤنث البارق، وبريق السلاح، عنى بها الحرب. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ١٥، (برق).

(٣) والها عليك: يا حسرة عليك. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤٢٩، (لهف).

(٤) جبذ: مثل الجذب وهو مقلوب منه. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٦١، (جبذ).

بنفسك، قد حلّ لنا قتلك، خذوه فألقوه في بيت من بيوت الدّار، وأغلقوا عليه بابه، واجعلوا عليه حرساً. ففعل ذلك به، فقام إليه أسماء ابن خارجة، فقال: أُرسل عَدْرٍ سائر اليوم؟! أمرتنا أن نجيتك بالرجل حتّى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هشّمت وجهه، وسيّلت دمه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله. فقال له عبيد الله: وإنّك لها هنا، فأمر به فلّهز^(١) وتعتع^(٢) به، ثمّ ترك فحيس.

وأما محمّد بن الأشعث فقال: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدّب. وبلغ عمرو بن حجاج أنّ هانياً قد قُتل، فأقبل في مذبح حتّى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، ثمّ نادى: أنا عمرو بن حجاج، هذه فرسان مذبح ووجوهها، لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم يُقتل، فأعظموا ذلك، فقيل لعبيد الله: هذه مذبح الباب. فقال لشريح القاضي: أدخل على صاحبهم فأنظر إليه، ثمّ أخرج فأعلمهم أنّه حيٌّ لم يُقتل، وأنك قد رأيت، فدخل إليه شريح، فنظر إليه^(٣).

قال أبو مخنف: فحدّثني الصّقّعب بن زهير، عن عبد الرّحمن ابن شريح، قال: سمعته يحدث إسما عيل بن طلحة، قال: دخلت على هاني، فلما رأني قال: يا الله يا للمسلمين، أهلكت عشيرتي؟ فأين أهل الدّين؟! وأين أهل المضرّ تفاقدا؟! يُخلّوني وعدوّهم وابن عدوّهم! والدّماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرّجّة^(٤) على باب القصر،

(١) «اللّهز: الضّرب بجمع اليد في الصدر». المصدر السابق: ج ٣، ص ٨٩٥، (لهز).

(٢) التّعته: الحركة العيّفة، وقد تعتعه إذا عتله وأقلّقه. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب:

ج ٨، ص ٣٥، (تعتع).

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٩-٥٠. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٠.

(٤) «رَجَّةُ القوم: اختلاط أصواتهم». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٢٨١، (رجج).

وخرجت فاتّبعني، فقال يا شريح: إني لأظنّها أصوات مذحج، وشيعتي من المسلمين، إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني. قال: فخرجت إليهم ومعني حميد بن بكر الأحمري^(١). أرسله معي ابن زياد وكان من شرطه^(٢) ممن يقوم على رأسه - وأيم الله^(٣) لولا مكانه معي لكنت أبلغت أصحابه ما أمرني به، فلمّا خرجت إليهم قلت: إن الأمير لمّا بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني بالدّخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم، وأن أعلمكم أنّه حيّ، وأنّ الذي بلغكم من قتله كان باطلاً، فقال عمرو^(٤) وأصحابه: فأما إذ لم يُقتل، فالحمد لله. ثمّ انصرفوا.

قال أبو مخنف: حدّثني الحجّاج بن عليّ، عن محمد بن بشير الهمدانيّ، قال: لمّا ضرب عبيد الله هانياً وحبسه خشي أن يشبّ الناس به، فخرج فصعد المنبر ومعه أشرف النّاس وشُرطه وحشمه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، أيّها النّاس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أمّتكم، ولا تختلفوا ولا تفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتُجفّوا^(٥) وتحرموا، إنّ أخاك من صدقك، وقد أعذر^(٦) من أنذر.

قال: ثمّ ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النّظارة المسجد من قبل

(١) حميد بن بكر أو بكر الأحمري أحد جلاوزة عبيد الله بن زياد في الكوفة، اشترك في حرب الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، أمره ابن سعد بعد عاشوراء أن يبلغ وينادي الناس بالرحيل إلى الكوفة. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٦.

(٢) شُرطه: رجال شرطه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٧٩، (شرط). (٣) أيم الله: من ألفاظ القسم. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٨٦، (أيم).

(٤) أي ابن الحجّاج.

(٥) في طبعة الجميلي: «وتجفّوا».

(٦) أعذر: صار ذا عذر. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٣٨، (عذر).

اليمنين^(١) يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، قد جاء ابن عقيل. فدخل عبيد الله القصر مسرعاً، وأغلق أبوابه^(٢).

(حركة مسلم عليه السلام بمن معه نحو القصر)

قال أبو مخنف: حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن حازم^(٣)، قال: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هاني. قال: فلما ضرب وحبس ركبت

(١) هكذا في الأصل وفي (ب) وفي المطبوع «التَّمارين».

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥١.

(٣) هكذا في الأصل والصحيح: كما في طبعة الجميلي: (حازم). وهو عبد الله بن حازم البكري - أو الكبري أو الكبير - من الأزد: لم يذكره. وهو رسول مسلم بن عقيل إلى القصر لينظر ما فعل بهاني. سمع نداء ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد في الكوفة، فوثب إلى ثيابه فلبسها، والى سلاحه وفرسه، وكانت عنده ابنته وامرأته سهلة بنت سبرة، وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه، فقالت له زوجته: ويحك أجننت؟ قال: لا، ولكني سمعت داعي الله عز وجل، فأنا مجيبه، وطالب بدم هذا الرجل حتى أموت. فقالت: إلى من تودع بيتك هذا؟ قال: إلى الله، اللهم إني أستودعك ولدي وأهلي، اللهم احفظني فيهم، وتب عليّ مما فرطت في نصرة ابن بنت نبيك. وقد أخذ براية التوابين بعد مقتل عبد الله بن سعد، فأمسكها حتى وصل صاحبها وهو عبد الله بن وال فدفعها إليه.

ولعله هو المقصود فيما أورده الجاحظ، من أنه: دخل عبد الله بن حازم على عبيد الله بن زياد وهو يخطر في مشيته، فقال للمنذر بن الجارود: حركه. فقال: يا ابن حازم، إنك لتجر ثوبك كما تجر البغي ذيلها. قال: أما والله إنني مع ذلك لأنفذ بالسوية، وأضرب هامة البطل المشيح، ولو كنت وراء هذا الخائض لوضعت أكثرك شعرا. أنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر الليثي، البيان والتبيين: ج ٢، ص ١٩٥. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٦، ص ٣٧١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٧٧. ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، ذوب النضار: ص ٨٢-٨٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٥٨. الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٥٠٩.

فرسي، وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمرأة^(١) مجتمعات ينادين: يا عثرتاه! يا ثكلاه^(٢)! فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ منهم الدور حوله، وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً، وفي الدور أربعة آلاف رجل، فقال لي: ناد يا منصور أمت. فناديت: يا منصور أمت، وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا إليه، فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي^(٣) على ربع كندة وربيعة، وقال: سر أمامي في الخيل. ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مدحج وأسد، وقال: انزل في الرجال فأنت عليهم، وعقد لابن ثمامة الصائدي^(٤) على ربيع تميم وهمدان، وعقد لعباس بن جعدة الجدي^(٥) على ربيع المدينة، ثم أقبل نحو القصر، فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرّز في القصر وغلق الأبواب^(٦).

(١) هكذا في الأصل وفي (ب) وفي المطبوع «المراد».

(٢) الثكل: فقدان المرأة ولدها. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٦٤٧، (ثكل).
(٣) عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي. من شجعان شيعة الكوفة وفرسانها. شهد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مشاهدته كلها، ومن الذين بايعوا مسلماً بن أبي طالب، ومن أخذ البيعة من أهل الكوفة للإمام الحسين بن علي هو ومسلم بن عوسجة، فلما تحاذل الناس عن مسلم قبض عليه الحصين بن نمير التميمي فسلمه إلى عبيد الله بن زياد فحبسه، ولما قُتل مسلم بن عقيل أحضره ابن زياد فسأله ممن أنت؟ قال: من كندة. قال: أنت صاحب راية كندة وربيعة؟ قال: نعم. قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه. فضربت عنقه بغيره. أنظر: البراقعي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ٣٣٣.

(٤) هذا في الأصل وفي المطبوع «الأبي ثمامة الصائدي».

(٥) العباس بن جعدة الجدي، كان من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل بن أبي طالب في الكوفة، ومن المُخلصين في الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وكان يأخذ البيعة من الناس للإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، جعله مسلم بن علي بن أبي طالب على ربع المدينة، ولما تحاذل الناس عن مسلم، أمر ابن زياد بالقبض عليه وحبسه، ثم بعد شهادة مسلم أمر به فقتل شهيداً. أنظر: البراقعي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ٣٣٤.
الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٤٣.

(٦) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٧٠-٧١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٠.

قال أبو مخنف: وحدّثني يونس بن أبي إسحاق، عن عباس الجديّ، قال: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلاثمائة.

قال: وأقبل مسلم يسير في النَّاس من مراد حتّى أحاط بالقصر، ثم إنَّ النَّاس تداعوا إلينا واجتمعوا، فوالله ما لبثنا إلّا قليلاً حتّى امتلأ المسجد من النَّاس والسُّوق^(١)، وما زالوا يتوثّبون حتّى المساء فضاقت بعبيد الله دُرْعُه^(٢)، وكان كُبرُ أمره أن يتمسك بباب القصر، وليس معه إلّا ثلاثون رجلاً من الشُّرَط وعشرون رجلاً من أشرف النَّاس وأهل بيته ومواليه، وأقبل أشرف النَّاس يأتون ابن زياد من قبَل الباب الذي يلي دار الروميين^(٣)، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم، فينظرون إليهم فيتقنون أن يرموهم بالحجارة، وأن يشتموهم وهم لا يفترون^(٤) على عبيد الله وعلى أبيه. ودعا ابن زياد كثيرَ بن شهاب بن الحصين الحارثي^(٥) فأمره أن يخرج فيمن أطاعه

(١) السوق من الناس: الرعية من دون الملك. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٤٢٤، (سوق).

(٢) ذرعا: «يُقَال: ضِقت بالأمر ذرعا، إذا لم تطقه ولم تقوَ عليه». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٢١٠، (ذرع).

(٣) يقول البراقبي: «كانت دار الروميين مزبلة لأهل الكوفة، تطرح فيها القمامات والكساحات حتى استقطعتها عنبسة بن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك فأقطعه إياها، فنقل تراها بمائة ألف وخمسين ألف درهم». البراقبي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ١٣٧.

(٤) هكذا في الأصل والمطبوع وفي الإرشاد «يفترون». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٢.

(٥) كثير بن شهاب بن الحصين، أبو عبد الله، الحارثي الكوفي، كان عثمانياً، يقع في الإمام علي عليه السلام، وهو ممن شهد على حُجر بن عدي بأنّه قد خلع الطاعة، كما أرسله زياد ابن أبيه بحجر وأصحابه إلى معاوية، وقد ولّاه معاوية الرّي، وهو ممن أخرج ابن زياد لتخذيل الناس عن مسلم بن عقيل، وقد أشرف من أعلى القصر وفي الطرقات يخذل النَّاس عن مسلم عليه السلام. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات

من مذحج، فيسير بالكوفة، ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوفهم الحرب، ويحذرهم عقوبة السلطان، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن سؤر الدهلي^(١) وشبث بن ربعي التميمي، وحجار بن أبجر العجلي، وشمر بن ذي الجوشن العامري^(٢)، وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس، وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل^(٣).

قال أبو مخنف: فحدثني ابن جناب الكلبي: أن كثيراً لقي رجلاً من كلب يُقال له:

الكبرى: ج ٦، ص ١٤٩. البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان: ج ٢، ص ٣٧٨. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٠٠.

(١) القعقاع بن سؤر أو شور الدهلي، من بني بكر بن وائل، ممن انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهرب إلى معاوية، بعد أن كان والياً لأمير المؤمنين عليه السلام على كسكر فأصدق امرأة بمائة ألف درهم، فقال عنه أمير المؤمنين عليه السلام: «وأيم الله، لو كان كفواً ما أصدقها ذلك، وكان ممن شهد على حُجر بن عدي، اشترك مع محمد بن الأشعث في حربه ضد مسلم بن عقيل. أنظر: الكوفي، إبراهيم بن محمد، الغارات: ج ٢، ص ٥٣٣. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٨٧.

(٢) شمر بن ذي الجوشن بن قرط، أبو سابعة الضبابي العامري الكلابي، كان في معسكر الإمام علي عليه السلام في صفين، ثم صار أُمويّاً بعد ذلك، وكان ممن شهد على حُجر بن عدي، له دورٌ رئيس في جرائم واقعة الطف، كان قبيح المنظر والفعال، وهو الذي حرّض ابن زياد على قتل الإمام الحسين عليه السلام، وحضر كربلاء، وطعن فسطاط الإمام الحسين عليه السلام، وأحرق الخباء على أهله، وأراد قتل الإمام زين العابدين عليه السلام، فمنعه الناس، وقيل هو الذي حرّز الرأس الشريف. قتله أصحاب المختار في قرية يُقال لها الكلثانية. أنظر: المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ص ٢٦٨. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٠١، وص ٣١٣، وص ٣٣٤، وص ٥٢٥. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٢.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٣-٥٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣١.

عبد الأعلى بن يزيد^(١)، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان، حتى^(٢) أدخله على ابن زياد، فأخبره خبره، فقال لابن زياد: إنها أردتك، قال: قال^(٣): وكنت عودتني ذلك من نفسك. فأمر به فحُبس.

وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة، وجاءه عمارة بن صلح بن الأزدي^(٤) - وهو يريد ابن عقيل - عليه سلاحه، فأخذه فبعث به إلي^(٥) إلى ابن زياد فحبسه، فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي^(٦)، فلما رأى محمد بن الأشعث كثرة من أتاه، أخذ يتنحى ويتأخر، وأرسل الققعاق بن سور الدهلي^(٧) إلى محمد بن الأشعث، فدخلت^(٨) على ابن عقيل من العرار^(٩)، فتأخر عن موقفه، فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قِبَل دار الروميين، فلما اجتمع عند

(١) عبد الأعلى بن زيد أو يزيد بن الشجاع بن كعب الكلبي من أهل الكوفة. يُقال: إنّه ممن أخذ البيعة لمسلم بن عقيل في الكوفة، وكان من جملة من سجنهم ابن زياد عندما دخل الكوفة، ثم قتل بعد مقتل مسلم عليه السلام. ويقال: استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في الطف. أنظر: الكلبي، هشام بن محمد، نسب معد واليمن الكبير: ج ٢، ص ٦٣٠. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٦٦. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٢٢.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فأخذه حتى ...».

(٣) هكذا في الأصل، ولكن الظاهر أنّ «قال» الثانية زائدة.

(٤) عمارة بن صلح بن الأزدي، كان فارساً شجاعاً من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة، وخرج معه، فلما قبض على مسلم وقتل، أحضره ابن زياد فسأله: ممن أنت؟ قال: من الأزد. فقال: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه. أنظر: البراقبي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ٣٣٥. السهاوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٨٧.

(٥) هكذا في الأصل، الظاهر أنها زائدة.

(٦) لم نعثر على ترجمة له.

(٧) في طبعة الجميلي: «حلت».

(٨) العرّاء: القتال. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٥٥٦، (عرر).

عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والققعاق فيمن أطاعهم من قومهم، فقال له كثير - وكانوا مناصحين لابن زياد-: أصلح الله الأمير، معك في القصر ناس كثير من أشرف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك، فأخرج بنا إليهم. فأبى عبيد الله، وعقد لَشَبَث بن ربيعي لواءً، فأخرجه، وأقام النَّاس مع ابن عقيل يكبِّرون ويثوبون^(١) حتى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم إليه، ثم قال: أشرفوا على الناس فمَنُوا أهل الطَّاعة الزيادة والكرامة، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم فصول^(٢) الجنود من الشَّام إليهم^(٣).

قال أَبُو مَحْنَف: حدَّثني سُليمان بن أَبِي راشد، عن عبد الله بن حازم الكبري من الأزد من بني كبير، قال: أشرف علينا الأشراف فتكلَّم كثير بن شهاب أوَّل النَّاس حتى كادت الشَّمس أن تَجِب^(٤)، فقال: أيها النَّاس، الحقوا بأهاليكم، ولا تعجَّلوا الشَّر، ولا تُعرِّضوا أنفسكم للقتل، فإنَّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً: لئن أتممت على حربيه، ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يجرم ذريتكم العطاء، ويفرِّق مقاتلتكم في مغازي أهل الشَّام على غير طمع، وأن يأخذ البريء بالسَّقِيم، والشَّاهد بالغائب، حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرَّت أيديها، وتكلَّم الأشراف بنحوٍ من كلام هذا، فلما سمع مقاتلتهم النَّاس أخذوا يتفرَّقون، وأخذوا ينصرفون^(٥).

(١) يثوبون إليه: يرجعون. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٢٧، (ثوب).

(٢) فصول الجنود: خروجهم. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٥، ص ٥٧٤، (فصل).

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٣-٥٤.

(٤) وَجَبَت الشَّمْسُ: غَابَتْ. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٢، ص ٤٦٤، (وجب).

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٣.

(تخاذل الناس عن مسلم عليه السلام)

قال أبو مخنف: فحدثني المجالد بن سعيد: أن المرأة كانت تأتي ابنها أو أخيها فتقول: انصرف، الناس يكفونك. ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه^(١)، فيقول: غداً يأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشّر انصرف، فيذهب به، فما زالوا يتفرقون ويتصدّعون حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد، حتى ضلّت المغرب فما صلّى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً، فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلا أولئك النفر خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان، والتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق ولا يدلّه على منزل ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ، فمضى على وجهه يتلدد^(٢) في أزقة الكوفة، لا يدري أين يذهب حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة^(٣).

(مسلم عليه السلام أمام بيت طوعة)

فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة - أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس، فأعتقها، فتزوّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمّه قائمة تنتظره - فسلم عليها ابن عقيل، فردّت عليه، فقال لها: يا أمة، اسقيني ماءً.

(١) هكذا في الأصل وفي المطبوع «أو أخيه».

(٢) «التلدد: التلّفت يميناً وشمالاً». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٣٩٠، (لدد).

(٣) أقول: هذا الكلام باعث للتأمل؛ فإنّ مسلم بن عقيل لم يكن جاهلاً بطرق الكوفة، كيف وقد خرج من دار المختار متخفياً ليلاً حتى جاء دار هانئ. مضافاً إلى أنّ الفترة التي قضّاها في الكوفة ليست قصيرة حتى ينتهي به الحال أنّه لا يعرف طرق وأزقة الكوفة، مع أنّه عليه السلام قد سكنها قرابة الخمس سنوات في أيام خلافة عمّه أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام. ولعلّ سبب تردد مسلم عليه السلام هو كون ابن زياد أحكم السيطرة على الكوفة، وملاً أزقتها بالجنود، فلا يتمكن من الخلاص من جلاوزته.

فدخلت فسقته، فجلس وأدخلت الإناء، ثم خرجت، فقالت: يا عبد الله، ألم تشرب؟ قال: بلى. قالت: فاذهب إلى أهلك. فسكت، ثم عادت فقالت: مثل ذلك، فسكت، ثم قالت له: في الله^(١)، سبحان الله يا عبد الله! فمرّ إلى أهلك عافاك الله، فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي، ولا أحله لك، فقام فقال: يا أمة الله، ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجر ومعروف، ولعلي مكافئك به بعد اليوم. فقالت: يا عبد الله، وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبي هؤلاء القوم وغروني. قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم. قالت: ادخل. فأدخلته بيتاً^(٢) في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له، وعرضت عليه العشاء فلم يتعش.

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال: والله، إنه ليريني^(٣) كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه! إن لك لشأناً. قالت: يا بني أله عن هذا. قال لها: والله، لتخبرني. قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء، فألحّ عليها. فقالت: يا بني، لا تحدّثنّ أحداً من الناس بما أخبرك به. وأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت - وزعموا أنه قد كان شهد أمر الناس، وقال بعضهم: كان يشرب مع أصحاب له - ولما طال على ابن زياد، وأخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمعه قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا فأنظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يروا أحداً، قال: فأنظروا لعلهم

(١) أي: أتق في الله. وفي طبعة الجميلي: «في الله».

(٢) البيت المراد به هنا الغرفة والبيت الصغير. أنظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص: ج ١، ق ٥، (السفر الخامس)، ص ١٢٧.

(٣) يريني: يشككني. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٤١، (ريب).

تحت الظلال^(١) قد كمنوا^(٢) لكم. فرعوا بحابح^(٣) المسجد، وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم، ثم ينظرون هل في الظلال أحد، وكانت أحياناً نضيء لهم، وأحياناً لا نضيء لهم كما يريدون، فدلُّوا القناديل وأنصاف الطنان^(٤) تُشدُّ بالحبال، ثم تجعل فيها النيران، ثم تُدلى، حتى تنتهي إلى الأرض. ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر، فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد، ففتح باب السدة^(٥) التي في المسجد، ثم خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا حوله قبيل العتمة^(٦)، وأمر عمرو بن نافع^(٧) فنادى: ألا برئت الذمة من رجل من الشرطة

-
- (١) الظلال: جمع ظلة وهي السقيفة يُستتر بها من الحرِّ والبرد. أنظر: الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤١٧، (ظلل).
- (٢) يُقال: كَمَنَ فلان، إذا اختفى. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢١٨٨، (كمن).
- (٣) «بحبوحة الدار: وسطها». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٩٨، (بحبح).
- (٤) الطُّنُّ: الخُزْمَةُ من الحطب والقَصَب. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٢٦٩، (طنن).
- (٥) السدة: الظلة بباب الدار، أو الساحة بباب الدار. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٣٥٣، (سد).
- (٦) العتمة، يقال: عتم الليل يعتم، وعتمه: ظلامه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٧٩، (عتم).
- (٧) عمرو بن نافع: وهو كاتب ابن زياد وهو أوَّل من أطل في الكتب. ولم يذكره. أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٦٥. مستدرك سفينة البحار: ج ١٠، ص ٢٣٢.

والعُرفاء أو المناكب^(١)، أو المقاتلة صَلَّى العَتَمَةَ^(٢) إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدَ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ أَمَرَ مَنَادِيهِ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ الْحَصِينُ بْنُ تَمِيمٍ^(٣): إِنْ شِئْتَ صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ أَوْ يَصَلِّيَ بِهِمْ غَيْرُكَ، وَدَخَلْتَ أَنْتَ فَصَلَّيْتُ فِي الْقَصْرِ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْتَالَكَ بَعْضُ أَعْدَائِكَ. فَقَالَ: مَرُّ حَرَسِي فَلْيَقُومُوا وَرَائِي كَمَا كَانُوا يَقِفُونَ، وَدَرَّ فِيهِمْ فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ إِذَا.

فَصَلَّى بِالنَّاسِ، ثُمَّ قَامَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ابْنَ عَقِيلِ السَّفِينِيهِ الْجَاهِلِ، قَدْ أَتَى مَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنَ الْخِلَافِ وَالشَّقَاقِ، فَبَرِئْتُ ذِمَّةَ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ وَجَدْنَاهُ فِي دَارِهِ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَلَهُ دِيَّتُهُ. اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَالزَّمُوا طَاعَتَكُمْ وَبِيعَتَكُمْ، وَلَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا، يَا حَصِينُ بْنُ تَمِيمٍ، ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ إِنْ صَاحَ بِابِ سَكَّةَ^(٤) مِنْ سَكِّ الْكُوفَةِ، أَوْ خَرَجَ هَذَا الرَّجُلُ وَلَمْ تَأْتِنِي بِهِ، وَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى دُورِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَابْعَثْ

(١) المناكب: جمع منكب وهو رئيس العرفاء. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٢٨، (نكب).

(٢) المراد من العتمة هنا: وقت صلاة العشاء. أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ١٩٧٩، (عتم).

(٣) حصين بن تميم بن أسامة بن زهير بن يزيد التميمي، قائد شرطة الكوفة لعبيد الله بن زياد وقد أسر قيس بن مسهر، له دور إجرامي في عاشوراء، وقد سرحه ابن زياد إلى كربلاء في أربعة آلاف مقاتل، بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين، شارك في قتل حبيب بن مظاهر الأسدي، ورمى الإمام الحسين عليه السلام، فأصابه بفمه، فجعل عليه يتلقى الدم من فمه. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١٢، ص ١٤٢، وج ٣، ص ١٧٨، و ص ٢٠١.

أقول: لم نجد ما يُفَرِّقُه عن حصين بن نمير لعنه الله، بل كل ما نسب إليه في بعض الكتب أو المصادر قد نُسب إلى ابن نمير في مصادر أخرى، فيمكن اتّحادهما. أنظر: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٤٠-٢٤٦.

(٤) سَكِّ، جمع سَكَّةَ: أراد بها الأزقة؛ لاصطفاف الدّور فيها. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٣٨٤، (سكك).

مُرَاصِدَةً^(١) على أفواه السُّكَّك، وأصبح غداً واستَبْر^(٢) الدُّور وجُس^(٣) خلالها حتَّى تأتيني بهذا الرَّجل. وكان الحصين على شُرطه، وهو من بني تميم، ثم نزل ابن زياد فدخل، وقد عقد لعمر بن حريث رايةً وأمَّره على النَّاس، فلمَّا أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه، وأقبل محمد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لا يُستَعَشُّ ولا يُتَّهَم! ثمَّ أفعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز - وهو بلال بن أسيد الذي أوت أمُّه ابن عقيل - فغدا إلى عبد الرَّحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمِّه، قال: فأقبل عبد الرَّحمن حتَّى أتى أباه، وهو عند ابن زياد، فسارَه^(٤)، فقال له ابن زياد: ما قال لك؟ قال: أخبرني أنَّ ابن عقيل في دار من دورنا، فنخس^(٥) بالقضيب في جنبه، ثمَّ قال: قم فأتني به السَّاعة^(٦).

(محاصرة ابن عقيل في دار طوعة)

قال أبو مخنف: فحدَّثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة التَّقفي، أنَّ ابن الأشعث حين قام ليأتيه بابن عقيل بعث إلى عمرو بن حُرَيْث وهو في المسجد خليفته على النَّاس أن ابعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلاً كلَّهم من قيس - وإتاكم

(١) المرصد: الراصد للشيء، المُراقب له. المرصد: طريق الرصد والارتقاب، أو موضعه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٣٤٨، (رصد).

(٢) استبر الدُّور: «سَبَر الشَّيء»: حَزَره وخَبَره». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٣٤٠، (سبر).

(٣) جس: بمعنى تجسس، من فحص وبحث عن الخبر. أنظر: المصدر السابق: ج ٦، ص ٣٨، (جسس).

(٤) سارَه: تحدَّث إليه سرّاً. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٨٤، (سرر).

(٥) «النَّخس: الدَّفْع أو التَّحريك». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٣٢، (نخس).

(٦) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٧.

أن يبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يضاف^(١) فيهم مثل ابن عقيل - فبعث معه عمرو بن عبد الله بن عباس السلمي^(٢) في ستين أو سبعين من قيس، حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل، فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، فاختلف هو وبكير بن حمران الأحمري^(٣)، فضرب بكبير فم مسلم فقطع شفته العليا، وأسرع السيف في السفلى، وفصلت لها ثنيتاه^(٤)، فضربه مسلم ضربة في رأسه منكراً، وثنى بأخرى على جبل العاتق كادت تطلع على جوفه، فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه^(٥) من فوق ظهر البيت، فأخذوا يرمونه بالحجارة، ويُلهبون النار في أطنان

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «يصادف».

(٢) عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي، ويقال اسمه عبيد - أو عبد الله - بن العباس السلمي. من رجالات عبيد الله بن زياد في الكوفة، بعثه مع مسلحين من قبيلة قيس للقبض على مسلم بن عقيل في دار طوعة، لم يتعهد بإعطاء الأمان لمسلم قائلاً: «لا ناقة لي في هذا ولا جمل». وتنحى. قاتل ابن الحر أيام مصعب بن الزبير قرب الأنبار وهزمه. أنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد، مقتل أبي مخنف: ص ٥٠. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ج ٧، ص ٣٧.

(٣) بكير - ويقال: بكر - بن حمران الأحمري، من أحبب أتباع بني أمية، بعثه زياد ابن أبيه في أناس في طلب حُجر بن عدي. وهو ضارب مسلم بن عقيل على شفته العليا، وقتله بعد أن صعده به أعلى القصر. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ١٩٨، و ص ٢٧٩، و ص ٢٨٤.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع زيادة: «ضربتني».

(٥) ثنايا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدم فيه. ثنيتان من فوق، وثنيتان من أسفل ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ١٢٣، (ثنى).

(٦) أشرفوا عليه: اطلعوا عليه من فوق. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٣٨٠، (شرف).

القصبة، ثم يلقبونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً بسيفه^(١) في السكة فقاتلهم، فأقبل عليه محمد بن الأشعث، فقال: يا فتى! لك الأمان، لا تقتل نفسك، فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمتُ لا أقتل إلا حراً^(٢) وإن رأيتُ الموت شيئاً نكراً^(٢)
ويخلط البارد سخناً مراً^(٣) ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً
كل امرئ يوماً ملاقٍ شراً^(٣) أخاف أن أكذب أو أغرّاً^(٣).

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تُخدع ولا تُعزّ، إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك. وقد أثن^(٤) بالحجارة، وعجز عن القتال وانبه^(٥)، فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمد بن الأشعث، فقال: لك الأمان. قال: آمن أنا؟ قال: نعم. وقال القوم: أنت آمن. غير عبيد الله بن العباس السلمي، فإنه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، وتنحى.

وقال ابن عقيل: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم. وأتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله، وانتزعوا سيفه من عنقه، فكأنه عند ذلك آيس^(٦) من نفسه،

(١) أصلت سيفه، أي جرّده من غمده. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٦، (صلت).

(٢) في طبعة الجميلي زيادة لفظ: «كراً».

(٣) أنظر أيضاً: الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٥٤. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦٩. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٨. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٤. والأبيات مختلفة لفظاً وعدداً.

(٤) أي أثقل بالجراح. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٠٨، (ثخن).

(٥) «البُهْر»: انقطاع النَّفس من الإعياء. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٨٢، (بهر).

(٦) «آيس»: يسّس وانقطع رجاؤه. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٣٤، (آس).

فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أول الغدر.

قال محمد بن الأشعث: أرجو ألا يكون عليك بأس. قال: ما هو إلا الرجاء أين أمانكم؟! إننا لله وإننا إليه راجعون! وبكا^(١)، فقال له عبيد الله بن عباس: إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك. قال: إني والله، ما لنفسي أبكي، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي لحسين وآل حسين. ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله، إني أراك والله ستعجز عن أماني، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسيناً؟ فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً، أو هو خارج غداً هو وأهل بيته، وإن ما ترى من جزعي لذلك، فيقول: إن ابن عقيل بعثني إليك، وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشي حتى تُقتل، وهو يقول: ارجع بأهل بيتك، ولا يغرك أهل الكوفة؛ فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس لمكذوب رأي^(٢). فقال ابن الأشعث: والله، لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمّنتك^(٣).

(كتاب مسلم عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام)

قال أبو مخنف: فحدثني جعفر بن حذيفة الطائي - وقد عرف سعيد بن شيان

(١) هكذا في الأصل ومثله أكثر من مورد، والصحيح: «بكى».

(٢) إشارة إلى المثل القائل: «ليس لمكذوب رأي». أنظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال: ج ٢، ص ١٨١، رقم ١٤٩٥.

(٣) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦٦. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٩ و ص ٦٠. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٣.

الحديث - قال: دعا محمد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعراً، وكان لمحمد زوّاراً، فقال له: إلقِ حسيناً، فأبلغه هذا الكتاب. وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل، وقال له: هذا زادك وجهازك، ومتعة لعيالك. فقال: من أين لي براحلة، فإنّ راحلتي قد أنصيتها^(١)؟ قال: هذه راحلة فاركبها برحلتها. ثمّ خرج فاستقبله بزُبالة^(٢) لأربع ليالٍ، فأخبره الخبر، وبلغه الرّسالة، فقال له حسين: «كلّ ما حُمّ نازل^(٣)، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا».

وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحوّل إلى دار هاني ابن عروة بايعه ثمانية عشر ألفاً، قدّم كتاباً إلى حسين مع عايش^(٤) بن أبي شبيب الشّكريّ: أمّا بعد، فإنّ الرّائد لا يكذب أهله^(٥)، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ النّاس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسّلام.

(١) أضى فلان بغيره، هزلها وأتعبها. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٢٩، (نضا).

(٢) زُبالة: منطقة أثرية قديمة فيها قصر أثري تقع في شمال السعودية، سميت بذلك نسبة إلى (زبالة بنت مسعود)، واليوم تقع على مسافة (٢٠ كم) جنوب محافظة رفحاء، وعن الكوفة (٣٠٥ كم) وهي منزلٌ معروفٌ على طريق الحج من الكوفة إلى مكّة المكرمة. يقال: إنّ الإمام الحسين عليه السلام وصلها يوم الإثنين ٢٧/ ذي الحجة/ ٦٠ هـ. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ١٢٩. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢١١ وما بعدها.

(٣) حُمّ الأمر حمّاً: قُضِيَ، وقُدِّر. أنظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٤، ص ١٠٠، (حم).

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح «عابس» كما تقدّم ص ٦٧.

(٥) مثل عربي معناه: الدليل الذي يتقدّم القوم لطلب الماء والكلاً لهم فإنّ كذبهم أفسد أمرهم وأمر نفسه معهم لأنّه واحد منهم. أنظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال: ج ١، ص ٤٧٤، رقم ٨٤٨.

(أخذ مسلم عليه السلام إلى القصر)

وأقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، فاستأذن فأذن له، فأخبر عبيد الله خبر ابن عقيل، وضرب بكبير إياه، فقال: بُعداً له. فأخبره محمد بن الأشعث بما كان منه، وما كان من أمانه إياه، فقال عبيد الله: ما أنت والأمان؟! كأننا أرسلناك تؤمّنه، إننا أرسلناك لتأتينا^(١) به. فسكت، وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن، منهم: عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي قُدَّامَةُ بْنُ سَعْدٍ: أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ حِينَ انْتَهَى إِلَى بَابِ الْقَصْرِ إِذَا قُلَّةً^(٢) بَارِدَةً مَوْضُوعَةً عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: اسْقُونِي مِنْ هَذَا الْمَاءِ، فَقَالَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو: أَتَرَاهَا مَا أَبْرَدَهَا! لَا وَاللَّهِ، لَا تَذُوقُ مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا حَتَّى تَذُوقَ الْحَمِيمَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ لَهُ ابْنُ عَقِيلٍ: وَيْحَكَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ إِذْ أَنْكَرْتَهُ، وَنَصَحَ لِإِمَامِهِ إِذْ غَشَّشْتَهُ، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ إِذْ عَصَيْتَهُ وَخَالَفْتِ، أَنَا: مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَقِيلٍ: لِأُمَّكَ الثُّكُلُ! مَا أَجْفَاكَ، وَأَفْظَكَ^(٣)، وَأَقْسَا^(٤) قَلْبِكَ وَأَغْلَظَكَ، أَنْتَ يَا بِنَ بَاهِلَةَ أَوْلَى بِالْحَمِيمِ وَالْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مِنِّي، ثُمَّ جَلَسَ مُتَسَانِدًا إِلَى حَائِطٍ^(٥).

(١) في طبعة الجميلي: «تأتينا».

(٢) القلّة: إناء كالجرة الكبيرة، وقد تجمع على قُلل. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٨٠٤، (قلل).

(٣) رجل فظ: أي سيئ الخلق. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٤٥٩، (فظظ).

(٤) هكذا في الأصل والصحيح: «أقسى».

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٠. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٦.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي قُدَامَةُ بْنُ سَعْدٍ: أَنَّ عَمْرُو بْنَ حَرِيثٍ بَعَثَ غَلَامًا لَهُ يُدْعَى سَلِيماً^(١)، فَجَاءَهُ بِهَاءٍ فِي قُلَّةٍ، فَسَقَاهُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُدْرِكِ بْنِ عُمَارَةَ: أَنَّ عُمَارَةَ بْنَ عُقْبَةَ بَعَثَ غَلَامًا لَهُ يُدْعَى قَيْسًا، فَجَاءَهُ بِقُلَّةٍ عَلَيْهَا مَنْدِيلٌ وَمَعَهُ قَدَحٌ فَصَبَّ فِيهِ مَاءً، ثُمَّ سَقَاهُ فَأَخَذَ كَلِمًا شَرِبَ امْتِلَاءً الْقَدَحِ دَمًا، فَلَمَّا مَلَأَ الْقَدَحَ الثَّلَاثَةَ ذَهَبَ لِيَشْرَبَ فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ فِيهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ لَوْ كَانَ لِي مِنَ الرَّزْقِ الْمَقْسُومِ شَرِبْتُهُ.

وَأَدْخَلَ مُسْلِمٌ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَلَمْ يَسَلِّمْ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ، فَقَالَ لَهُ الْحَرْسِيُّ: أَلَا تَسَلِّمُ عَلَى الْأَمِيرِ؟! فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ يُرِيدُ قَتْلِي فَمَا سَلَامِي عَلَيْهِ؟! وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُ قَتْلِي فَلَعَمْرِي لِيَكْثُرَنَّ سَلَامِي عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: لَعَمْرِي لَتُقْتَلَنَّ. قَالَ: كَذَاكَ^(٢)? قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعْنِي أَوْصِي إِلَى بَعْضِ قَوْمِي. فَنَظَرَ إِلَى جُلَسَاءِ عَيْدِ اللَّهِ وَفِيهِمْ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: يَا عَمْرُ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قِرَابَةٌ^(٣)، وَلِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، وَقَدْ يَجِبُ لِي عَلَيْكَ نَجْحُ حَاجَتِي، وَهِيَ سُرٌّ. فَأَبَا^(٤) أَنْ يَمَكِّنَهُ مِنْ ذِكْرِهَا. فَقَالَ لَهُ عَيْدُ اللَّهِ: لَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَنْظُرَ فِي حَاجَةِ ابْنِ عَمِّكَ. فَقَامَ مَعَهُ فَجَلَسَ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ عَلِيًّا بِالْكُوفَةِ دَيْنًا اسْتَدْنَتْهُ مِنْذُ قَدَمَتِ الْكُوفَةِ، سَبْعِمِائَةَ دِرْهَمٍ، فَاقْضِهَا عَنِّي، وَأَنْظُرْ جِثَّتِي فَاسْتَوْهَبْهَا مِنْ ابْنِ زِيَادٍ، فَوَارَهَا، وَابْعَثْ إِلَى حُسَيْنٍ مَنْ يَرُدَّهُ، فَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعْلَمُهُ أَنَّ النَّاسَ

(١) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «سليمان».

(٢) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «كذلك».

(٣) أقول: القِرابَةُ بَيْنَ مُسْلِمٍ بَنِ عَقِيلٍ وَبَيْنَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ هِيَ الْقِرَابَةُ الْقُرَشِيَّةُ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ ﷺ بِنْتُ عَمِّ أَبِي وَقَاصٍ، وَكَذَا أُمُّ الْحَمْزَةِ سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهَا عَمَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ. أَنْظُرْ: ابْنُ حَزْمٍ، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) هكذا في الأصل والصحيح: «فأبى».

معه، ولا أراه إلا مقبلاً^(١). فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ إنه ذكر كذى وكذى^(٢)، قال له ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن. أمّا مالك فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت، وأمّا حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أردنا لم نكف عنه، وأمّا جثته فإننا لن نشفعك فيها، إنه ليس بأهل منّا لذلك، قد جاهدنا وخالفنا، وجهد على هلاكنا.

وزعموا أنه قال: أمّا جثته فإننا لا نبالي إذا قتلناه ما صنّع بها. ثم إن ابن زياد قال: إيه يا ابن عقيل! أتيت الناس وأمرهم جميع، وكلمتهم واحدة، لثشتهم وتفرّق كلمتهم، وتحمل بعضهم على بعض؟! قال: كلا، لست أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب. قال: وما أنت وذاك يا فاسق! أو لم تكن نعمل بذاك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر! قال: أنا أشرب الخمر؟! والله، إن الله ليعلم أنك غير صادق، وأنت قلت بغير علم، وأني لست كما ذكرت، وإن أحقّ بشرب الخمر مني وأولى بها من يبلغ^(٣) في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، ويسفك الدّم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن، وهو يلهو أو يلعب^(٤) كأن لم يصنع شيئاً. فقال له ابن زياد: يا فاسق، إن نفسك تُمنيك ما حال الله دونه، ولم يرك أهلاً. قال: فمن أهله يا ابن زياد؟ قال: أمير المؤمنين يزيد، فقال: الحمد لله على كلّ

(١) كرر مسلم بن عقيل هذه الوصية أكثر من مرّة، فقد أوصى بها محمد بن الأشعث ثم أوصى بها عمر ابن سعد، لعل سبب ذلك هو إصراره على أن تصل الرسالة للإمام الحسين عليه السلام.

(٢) هكذا في الأصل والصحيح: «كذا وكذا».

(٣) يقال: بلغ، ولغاً، أي شرب منه بلسانه، وهو كناية عن جرائم يزيد في سفك دماء المسلمين وبطشهم. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٢٢٦، «ولغ».

(٤) هكذا في الأصل والصحيح: «يلهو ويلعب».

حال، رضيها بالله حكماً بيننا وبينكم. قال: كأنك تظن أن لكم في الأمر شيئاً. قال: والله، ما هو بالظن، ولكنه اليقين. قال: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام. قال: أما إنك أحق من أحدث^(١) في الإسلام ما لم يكن فيه، أما إنك لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة، وخُبث السيرة، ولؤم الغلبة، لا أحد من الناس أحق بها منك. وأقبل ابن سمية^(٢) يشتمه ويشتم حسيناً وعلياً وعقيلاً، وأخذ مسلم لا يكلمه.

وزعم أهل العلم: أن عبيد الله أمر له بهاء فسقي بخزفة^(٣)، ثم قال له: إنه لم يمنعنا أن نسقيك فيها إلا كراهة أن تحرم بالشرب فيها، ثم نقلك، ولذلك سقينك في هذا. ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم أتبعوا جسده رأسه.

فقال: يا ابن الأشعث، أما والله لولا أنك آمنتني ما استسلمت، قم بسيفك دوني فقد أخفرت^(٤) ذمتك. ثم قال: يا ابن زياد، أما والله لو كانت بيني وبينك قرابة ما قتلتنني. ثم قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه؟

(١) أي: ابتدع وأوجد فيه ما ليس منه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١١٨٤، (بدع).

(٢) سمية: أم زياد جدة عبيد الله، وهبها أبو الحخير - أو أبو الجبر - بن عمرو الكندي للحارث بن كلدة، وكان طبيباً يعالجه. وهي ذات سمعة سيئة، فكان يُقال للحارث: إن جاريتك فاجرة لا تدفع كف لأمس. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٨٧. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٢، ص ١٩٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٤٤٣.

(٣) خَزَفَةٌ: مفرد جمعها خَزَفٌ، وهو ما عُمِلَ من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً تسمى الأواني الفخارية لها استعمال كثيرة. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٩، ص ٦٧، (خزف).

(٤) أخفرت الرجل: إذا نقضت عهده وذمامه. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٥٢، (خفر).

فُدْعِي^(١)، فقال: اصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه. فُصِّد به وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ورسله وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلّونا، وأشرف به على موضع الجزارين اليوم، فُضِرِبَتْ عنقه، وأتبع جسده رأسه^(٢).

قال أبو مخنف: حدّثني الصّعب ابن زهير، عن عوف^(٣) بن أبي جحيفة، قال: نزل الأحمريُّ بكر^(٤) بن حمران الذي قتل مسلماً، فقال له ابن زياد: قتلته؟ قال: نعم. قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبر ويسبح ويستغفر، فلما أدنيتُه لأقتله قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا. فقلت له: أدن مني، الحمد لله الذي أقادني^(٥) منك. فضرِبته ضربة لم تغن شيئاً، فقال: أما ترى بي^(٦) خدش تحدّثنيهِ وفاءً من دمك أيها العبد! فقال ابن زياد: وفخراً عند الموت. قال: ثم ضربته الثانية فقتلته^(٧).

قال: وقام محمد بن الأشعث إلى عميد الله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة، وقال: إنك قد عرفت منزلة هاني بن عروة في مصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنني وصاحبي سقناه إليك، فأنشدك الله لما وهبته لي، فإني أكره عداوة قومه، هم أعزُّ أهل مصر وعدد أهل اليمن.

(١) المقصود بكر بن حمران الأحمري.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٨٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦١-٦٣. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٤-٣٥.

(٣) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «عون».

(٤) هكذا في الأصل والصحيح: «بكير» كما تقدّم منه.

(٥) أقادني: أقتص منه عن نفسي. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧٦٥، (قود).

(٦) هكذا في الأصل، والصحيح: «في».

(٧) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٥.

قال: فوعده أن يفعل، فلما كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان، بدا له فيه رأى^(١) أن يفي له بما قال.

(أمر ابن زياد بقتل هاني بن عروة)

قال: فأمر بهاني بن عروة حين قُتل مسلم بن عقيل، فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه. قال: فأخرج بهاني حتى انتهى إلى مكان من السوق كان يُباع فيه الغنم وهو مكتوف، فجعل يقول: وا مذحجاه! ولا مذحج لي اليوم! وا مذحجاه، وأين مني مذحج؟! فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فمزعها من الكتاف^(٢)، ثم قال: أما من عصاً أو سكين أو حجر أو عظم يُحاش^(٣) به رجل عن نفسه؟! قال: ووثبوا إليه فشدوه وثاقاً، ثم قيل له: امدد عنقك. فقال: ما أنا بها مُجدٍ سخي، وما أنا بمعينكم على نفسي.

قال: فضربه مولى لعبيد الله بن زياد - تركي يُقال له: رُشيد^(٤) - بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً، فقال هاني: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثم ضربه أخرى فقتله. قال: فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادي^(٥) بخازر^(٦)، وهو مع عبيد الله بن

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «وأبي»، كما في المطبوع.

(٢) الكِتَافُ: «الحَبْلُ الَّذِي يُكْتَفُ بِهِ الْإِنْسَانُ». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٢، ص ٤٤٨، (كتف).

(٣) أَجَاحِشٌ عَنْ نَفْسِي: أَي أَحَامِي وَأَدَافِعُ بِهِ عَنِ نَفْسِي. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٤١، (حجش).

(٤) رُشِيدُ التَّرَكِيِّ مَوْلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، قَاتِلُ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ، وَقَدْ قَاتَلَ مَعَ ابْنِ زِيَادٍ خِلالَ ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ، فَحَارِبَ جَيْشَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ وَقَاتَلَهُمْ إِلَى جَانِبِ نَهْرِ خَازِرٍ، وَفِي هَذِهِ الْحَرْبِ رَأَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَصِينِ الْمُرَادِي الَّذِي كَانَ فِي جَيْشِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ، وَقَالَ النَّاسُ: هَذَا قَاتِلُ هَانِي. فهجم عليه برمح وأرداه قتيلًا. أنظر: الريشهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٦، ص ٥٥.

(٥) لم نعثر على ترجمة له.

(٦) الخَازِرُ: نَهْرٌ يَقَعُ بَيْنَ أَرْبِيلَ وَالْمَوْصِلِ، ثُمَّ بَيْنَ الزَّابِ الْأَعْلَى وَالْمَوْصِلِ. ويبعد عن الموصل نحو

زياد، فقال النَّاسُ: هذا قاتل هاني بن عروة. فقال ابن الحصين: قتلني الله إن لم أقتله، أو أقتل دونه. فحمل عليه بالرُّمَحِ فطعنه فقتله.

ثم إنَّ عبيد الله بن زياد لما قُتِلَ مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، دعا بعبد الأعلى الكلبي الذي كان أخذه كثير بن شهاب في بني فتيان، فأُتِيَ به، فقال له: أخبرني بأمرك. فقال: أصلحك الله، خرجت لأنظر ما يصنع النَّاسُ، فأخذني كثير بن شهاب. فقال له: فعليك وعليك من الأيَّان المغلظة إن كان أخرجك إلا ما زعمت، فأبى أن يخلف، فقال عبيد الله: انطلقوا بهذا إلى جبانة السَّبَّعِ^(١) فاضربوا عنقه بها. قال: فانطلق به فُضِرَتِ عنقه.

قال: وأخرج عمارة بن صلخب الأزدي - وكان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره - فأُتِيَ به أيضاً عبيد الله، فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزدي. قال: انطلقوا به إلى قومه، فُضِرَتِ عنقه فيهم.

فقال عبد الله بن الزبير الأسدي^(٢) في قِتلة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المرادي،

(٣٧كم)، وهو موضع كانت فيه وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشرر أيام المختار سنة (٦٦هـ)، وفيها قُتِلَ ابن زياد (لعنه الله). أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ٣٣٧. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) في طبعة الجميلي: «السبع». والجبانة: الجبان في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة يسمون المقبرة جبانة، وفيها محال تسمى بهذا الاسم وتُضاف إلى القبائل منها: جبانة كندة مشهورة، وجبانة السبيع، كان بها يوم للمختار بن عبيد وغيرها. أنظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الأطلاق على أسماء الأمكنة البقاع: ص ٣١٠. البراقبي، حسين أحمد، تاريخ الكوفة: ص ١٨٣.

(٢) عبد الله بن الزبير بن الأَشِيمِ الأسدي، أبو كثير، كوفي المنشأ والمنزل، وهو شاعر أهل الكوفة، من شبيعة بني أمية اشتهر بالمدح والهجاء معاً. وهو الذي قال لابن الزبير، لما منعه العطاء: «لعن الله ناقه حملتني إليك». فقال: «إن، وراكبها». أي نعم وراكبها. مات بالري في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٧٥هـ)، وقيل: مات في زمن الحجاج بعد أن كفَّ بصره بمدنة قصيرة، وله شعر كثير وصل

ويقال قاله الفرزدق^(١):

إن كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فأنظري
إلى بطلٍ قد هشمَ السَّيفَ وجَهَهُ
أصَابَها أَمْرُ الأَمِيرِ فأصبَحا
تَرى جسدًا قد غيَّرَ الموتُ لونَهُ
فتىُّ هو أحياءُ من فتاةٍ حيَّيةٍ
أيركبُ أسماءُ^(٢) الهمالِيجَ آمنًا
تُطِيفُ حوَالِيَهُ مُرادٌ وكلُّهم
إلى هاني في الشُّوقِ وابنِ عَقيلِ
وأخِرِ هَيوِي من طَمارِ^(٣) قَتيلِ
أحاديثَ مَنْ يَسْري بكلِّ سَيلِ
ونَضَحَ دمٌ قد سالَ كلَّ مَسيلِ
وأقَطعُ من ذي شَفرَتَينِ^(٤) صَقيلِ
وقد طلبتُه مَذحِجٌ بِذُحولِ
على رِقبةٍ من سائلِ ومَسولِ

إلينا بعضه، له ديوان مطبوع، جمعه وحققه يحيى الجبوري. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج ١، ص ٣٩٩. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٨٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٩، ص ٩٦. البغدادي، عبد القاهر، خزنة الأدب: ج ٢، ص ٢٣٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٤، ص ٨٧.

(١) همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس، المعروف بالفرزدق، التميمي البصري، الشاعر. من أصحاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، وله قصيدة ميمية مشهورة في مدحه عليهما السلام، حُبس الفرزدق على إثرها. كان أشعر أهل عصره، عظيم الأثر في اللغة، وكان يُقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، وشعره محفوظٌ مدوّن، قارب عمره المائة، مات سنة (١١٠هـ). أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٣٤٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ٩٣.

(٢) «طمار: بوزن قَطار: الموضع المرتفع العالي». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ١٣٨، (طمر).

(٣) الشَّفْرَةُ: السكين العريضة والسيف. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٤٢٠، (شفر).

(٤) إشارة إلى أسماء بن خارجة، لأنه هو الذي ساق هائناً إلى قصر ابن زياد. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٨.

فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل^(١).

(إرسال رأسي مسلم وهاني إلى يزيد)

قال أبو مخنف: عن أبي جناب يحيى بن أبي حية الكلبي، قال: ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلماً وهانياً بعث برؤوسهما^(٢) مع هاني بن أبي حية الوادعي^(٣) والزبير بن الأروح التميمي^(٤) إلى يزيد بن معاوية، وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهاني، فكتب إليه كتاباً أطل فيه - وكان أول من أطل في الكتب - فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه، وقال: ما هذا التطويل وهذه الفصول، اكتب:

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٨٣. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٤٢. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٦٢. أبو الفرج الأصفهاني، علي، ابن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٧٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٤. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مشير الأحران: ص ٢٦.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: «برأسيهما».

(٣) هاني بن أبي حية الوادعي الهمداني الكلبي، أخوه أبو جناب يحيى بن أبي حية، من أصحاب ابن زياد بعثه مالك بن الحارث الأشتر من الكوفة - أيام التمرد على عثمان - إلى حلوان في ألف فارس ليحفظ الطريق بالجبل وقاتل الأكراد هناك، وقتل منهم مقتلة عظيمة ولما خرج المختار من مكة متوجهاً إلى الكوفة لقيه هاني فسأله عن أهلها، فقال: لو كان لهم رجل يجمعهم على شيء واحد لأكل الأرض بهم. فقال المختار: أنا والله أجمعهم على الحق وألقى بهم ركبنا الباطل، وأقتل بهم كل جبار عنيد إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله. ثم سأله المختار عن سليمان بن صرد هل توجه لقتال المحلين، قال: لا، ولكنهم عازمون على ذلك. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٥٣٤. الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ١٣٦. اليوسفي الغروي، محمد هادي، وقعة الطف: ص ١٦٩.

(٤) الزبير بن الأروح - أو الأروح - التميمي، تابعي من أهل العراق، كان على مسيرة الجيش الذي بعثه الحجاج بقيادة الحارث بن عميرة لقتال الخوارج في الموصل سنة (٧٦هـ). أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٨، ص ٩. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٨، ص ٣٠٦.

أما بعد، فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوه، أخبر أمير المؤمنين (أكرمه الله): أن مسلم بن عقيل لجأ^(١) إلى دار هاني بن عروة المرادي، وأني جعلت عليهما العيون، ودسست إليهما الرجال، وكديتهما^(٢) حتى استخرجتهما، وأمكن الله منهما، فقدمتها فضربت أعناقهما^(٣)، وقد بعثت إليك برؤوسهما^(٤) مع هاني بن أبي حية الهمداني والزبير بن الأروح التميمي، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسلهما أمير المؤمنين عما أحب من أمر، فإن عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً، والسلام.

فكتب إليه يزيد: أما بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصُلت صولة الشجاع الرابط الجأش^(٥)، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك، ورأيي فيك، وقد دعوت رسولك فسألتهما، وناجيتهما فوجدتهما في رأيها وفضلها كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح^(٦)، واحترس على الظنة، وخذ على التهمة، غير ألا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إلي في كل ما يحدث من الخبر، والسلام عليك ورحمة الله^(٧).

(١) لجأ إليه: لاذ به. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٥٧٠، (لود).

(٢) «الكيد: الاحتيال والاجتهاد». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢١٧، (كيد).

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «عنيهما».

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: «برأسيهما».

(٥) فلان رابط الجأش: أي: يربط نفسه عن الفرار لشجاعته. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ٩٩٧، (جأش).

(٦) المسالح: جمع مسلحة، وهي كالغز، والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم غفلة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٧٦، (سلح).

(٧) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٥ و ٦٦. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ

قال أبو مخنف: حدثني الصَّعْب بن زهير، عن عَوْن بن أبي جَحيفة، قال: كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثماني ليالٍ مضين من ذي الحجة سنة ستين، ويُقال: يوم الأربعاء لسبع^(١) مضين، سنة ستين من يوم عرفة بعد مخرج الحسين - من مكة مقبلاً إلى الكوفة - بيوم.

قال: وكان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة^(٢)، ثم خرج منها لثمانٍ مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية^(٣) في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل^(٤).

وذكر هارون بن مسلم، عن علي بن صالح، عن عيسى بن يزيد: أنَّ المختار ابن أبي عبيد وعبد الله بن نوفل بن الحرث كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار براية خضر^(٥) وخرج عبد الله براية حمراء، وعليه ثياب حمراء، وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث، وقال: إنَّها خرجت لأمنع عمراً.

وإن ابن الأشعث^(٦) والقعقاع بن سور وشبث بن ربعي قاتلوا مسلماً وأصحابه

مدينة دمشق: ج ١٨، ص ٣٠٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٦. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٢٩.

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «لتسع».

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: «ذا القعدة».

(٣) التروية: «سُميَّ بيوم التروية؛ لأنَّ الحجاج كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٣٦٤، (روى).

(٤) أنظر أيضاً: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٦٠. المفيد، محمد ابن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٦.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله أكثر من مورد والصحيح: «خضراء» كما في المطبوع.

(٦) في طبعة الجميلي الوارد: «الأشعث».

عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالاً شديداً، وإن شبتاً جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرّقوا. فقال له القعقاع: إنك قد سدّدت على الناس وجه مصيرهم، فافرج لهم ينسروا^(١). وإن عبيد الله أمر أن يُطلب المختار وعبد الله بن الحرث، وجعل فيهما جعلاً، فأُتي بهما فحُبسا^(٢).

[ذِكر مسير الحسين إلى الكوفة]

وفي هذه السنة^(٣) كان خروج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً إلى المدينة^(٤).

ذِكر الخبر عن مسيره إليها وما كان من أمره في مسيره ذلك

قال هشام، عن أبي مخنف، حدّثني الصّقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرّحمان بن الحرث بن هشام المخزومي^(٥)، قال: لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين وتيأ للسير إلى العراق، أتيتُه فدخلت عليه وهو بمكّة، فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قلت: أمّا بعد، فأني أتيتك يا بن عمّ لحاجة أريد ذكرها لك نصيحة، فإن كنت ترى أنّك

(١) سرب: بمعنى سال، والسارب: الذاهب على وجهه في الأرض. وأنسرب الوحش في سريره، والتعلّب في جحره. وتسرّب: أي دخل. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٤٦-١٤٧. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٢، ص ٧١، (سرب).

(٢) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٦. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٠٤.

(٣) أي سنة (٦٠هـ).

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: «الكوفة». أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٠. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٦٠.

(٥) عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي المدني، وُلد يوم مات عمر، فعاش إلى أن وُلّاه ابن الزبير الكوفة، ثم صار مع الحجاج، ومات بعد سنة (٧٠هـ). أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد ابن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٢٢.

تستنصحنني وإلا كفت عماً أريد أن أقول. فقال: قل، فوالله ما أظنك بسوء الرأي والهوى القبيح من الأمر والفعل. قال: قلت له: إنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق، وإني مُشْفِقٌ عليك من مسيرك، إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيدٌ لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحبُّ إليه ممن يقاتلك معه. فقال الحسين: «جزاك الله خيراً يا بن عم، فقد والله علمت أنك قد مشيت بنصح، وتكلمت بعقل، ومهما يُفَضُّ من أمر يكن، أخذتُ برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمدٌ مُشيرٌ وأنصح ناصح».

قال: فانصرفتُ من عنده فدخلت على الحرث بن خالد بن العاص بن هشام، فسألني: هل لقيت حسيناً؟ فقلت له: نعم. قال: فما قال لك، وما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت: كذا وكذا. وقال: كذا وكذا. فقال: نصحته وربُّ المروءة الشَّهْبَاءُ^(١)، أما وربُّ النبِيَّةِ، إنَّ الرَّأْيَ لَمَّا رَأَيْتَهُ، قَبْلَهُ أَوْ تَرْكَهُ. ثُمَّ قَالَ:

رُبُّ مُسْتَنْصَحٍ يَعْشُ وَيُرْدِي وَظَنِينٍ^(٢) بِالْغَيْبِ يُلْفِي^(٣) نَصِيحاً^(٤).

(١) الشَّهْبَاءُ: الْبَيْضَاءُ. أَنْظَر: ابْنُ مَنْظُورٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ، لِسَانَ الْعَرَبِ: ج ١، ص ٥٠٨، (شهب).
(٢) ظَنِينٌ: مَتَّهَمٌ. أَنْظَر: ابْنُ الْأَثِيرِ، الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ: ج ٣، ص ١٦٣، (ظنن).

(٣) أَلْفَيْتُ الشَّيْءَ: وَجَدْتُهُ. أَنْظَر: الْجَوْهَرِيُّ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ، الصَّحَاحُ: ج ٦، ص ٢٤٨٤، (لفا).
(٤) أَنْظَرُ أَيْضاً: ابْنُ أَعْتَمِ الْكُوفِيِّ، أَحْمَدُ، الْفَتْوحُ: ج ٥، ص ٦٤ و٦٥. الْمَسْعُودِيُّ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مَرْوَجُ الذَّهَبِ وَمِعَاوَنُ الْجَوْهَرِ: ج ٣، ص ٥٦. ابْنُ الْأَثِيرِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْكُرَمِ، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ج ٤، ص ٣٧.

(نصيحة عبد الله بن عباس للإمام الحسين عليه السلام)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ كَعْبِ الْوَالِبِيِّ^(١)، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ سَمْعَانَ: أَنَّ حُسَيْنًا لَمَّا أَجْمَعَ الْمَسِيرَ إِلَى الْكُوفَةِ أَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ، إِنَّكَ قَدْ أَرْجَفَ النَّاسَ أَنَّكَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ، فَيَبِينُ لِي مَا أَنْتَ صَانِعٌ؟ قَالَ: «إِنِّي قَدْ أَجْمَعْتُ الْمَسِيرَ

(١) الحارث بن كعب ذُكر تارة من دون لقب، يروي عنه أبو مخنف - كما في الطبري - ولم يذكره. وتارة ذُكر بلقب والبي، ذكره الطبري أيضاً ممن يروي عنه أبو مخنف، ويروي عن عقبه بن سمعان مولى الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام. وثلاثة ذكره ملقباً الأزدي، وهو الذي عدّه الشيخ الطوسي عليه السلام من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، وعدّه ابن حجر من رجال الشيعة. واستظهر البعض من عبارة الشيخ الطوسي أنه من مجاهيل أصحاب إمامنا السجاد عليه السلام. فهل هؤلاء الثلاثة شخص واحد أم شخصيات متعدّدة؟

يمكن أن يقال: إنّ الأزدي والوالي متحداً؛ لأنّ بني والبة من قبائل الأزدي. يقول ابن دريد عند ذكره قبائل الأزدي: (ومنهم [أي من قبائل نصر بن الأزدي] بنو والبة...). وقال أيضاً: (وجنادبة الأزدي: جندب بن زهير، وجندب بن كعب من بني والبة...). وقال الطبري في حديثه عن ولاية محمد بن أبي بكر عليه السلام: (قال هشام عن أبي مخنف: فحدّثني الحارث بن كعب والبي - من والبة الأزدي - عن أبيه أن علياً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً...). فهما شخص واحد نُسب إلى الأصل (الأزدي) تارة وإلى الفرع (والبة) تارة أخرى، وهو متعارف جداً. يبقى أنّ الحارث بن كعب المذكور بلا لقب هل هو متحد معها أم لا؟ استظهر الشيخ النمازي الشاهرودي أنّه متحد مع الحارث بن كعب الأزدي الذي عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام. كما أنّه يمكن أن يستظهر من عبارة الطبري أنّه متحد معها، لأنّه ذكره مع لقب والبي، وأخرى من دون لقب راوياً في الحالين عن أبي مخنف، ويبيّن أنّ المراد من والبي هو والبة الأزدي. وبذلك يتحصّل لدينا أنّ الثلاثة هم في الحقيقة شخص واحد، وهو الحارث بن كعب والبي الأزدي. أنظر: الكوفي، إبراهيم بن محمد الثقفي، الغارات: ج ١، هامش ص ٢٢٣. ج ٢، ص ٤٦٩. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٥٥٥. ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، الاشتقاق: ص ٤٩٢. الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ١١٢. ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٢، ص ١٥٦. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ٢٧٥.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: «عقبه» كما تقدّم وسيأتي منه أيضاً.

في أحد يومَي هذين^(١) إن شاء الله»، فقال له ابن عباس: فإنِّي أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله! أتسير إلى قومٍ قد قتلوا أميرهم، وضَبَطُوا بلادهم، ونفوا عدوَّهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنَّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعمَّاله تجبي بلادهم، فإنَّهم إنَّما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغرُّوك ويكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، أن يستنفروا إليك فيكونوا أشدَّ النَّاس عليك؛ فقال له حسين: «وإنِّي أستخير الله^(٢) وأنظر ما يكون»، قال: فخرج ابن عباس من عنده.

(عبد الله بن الزبير مع الإمام الحسين عليه السلام)

وأثاء ابن الزبير فحدَّثه ساعة، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين، وولاية هذا الأمر دونهم، خبرني ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: «والله، لقد حدَّثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليَّ شيعتي بها وأشرف أهلها، وأستخير الله»، فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها، قال: ثم إنَّه خشى أن يتهمه، فقال: أما إنَّك لو أقمتَ بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك إن شاء الله، ثم قام فخرج من عنده، فقال الحسين: «ها إنَّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبَّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنَّه ليس له من الأمر معي شيء، وأنَّ النَّاس لم يعدلوه بي، فودَّ آتي خرجت منها لتخلو له».

(١) إشارة إلى يوم خروجه من مكَّة في يوم التَّروية.

(٢) استخار الله: طلب منه الخير، أو الخيرة. وليس المراد المعنى المصطلح عليه اليوم. أنظر: ابن منظور،

محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٢٦٧، (خور).

(عبد الله بن عباس يراجع الإمام الحسين عليه السلام مرة أخرى)

قال: فلما كان من العشي أو من الغد، أتى الحسين عبد الله بن العباس، فقال: يا ابن عمّ، إنّي أتصبر^(١) ولا أصبر، إنّي أخوّف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إنّ أهل العراق قوم غُدُر، فلا تقرّبَنهم، أقم بهذا البلد فإنّك سيّد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثمّ أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن^(٢)؛ فإنّ بها حصوناً وشعاباً^(٣)، وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت أعزّ^(٤) النَّاس في عزلة، فنكتب إلى النَّاس وترسل، وتبثّ دعواتك، فإنّي أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ في عافية، فقال له الحسين: «يا بن عمّ، إنّي والله لأعلم أنّك ناصح شفيق، ولكنّي قد أزمعت وأجمعت على المسير»، فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسرّ بنسائك وصبيتك، فوالله إنّي لخائف أن تُقتل كما قُتل عثمان، ونساؤه وولده ينظرون إليه. ثمّ قال ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزُّبير بتخليتك إيّاه والحجاز والخروج منها، وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك، والله الذي لا

-
- (١) التّصَبُّرُ: تكلّف الصَّبْر، وحمل نفسه على الصَّبْر. أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ٤٣٩، (صبر).
- (٢) اليمن: دولة عربية موغلة في القدم، يحدها من الشمال المملكة السعودية ومن الشرق سلطنة عمان، لها ساحل جنوبي على بحر العرب (جزء من المحيط الهندي)، وساحل غربي على البحر الأحمر. يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد حيث قامت فيها: مملكة سبأ، ومعين، وقتبان، وحضرموت، وجمير. قيل: إنّها سُمّيت باليمن لتيامنهم إليها لما تفرقت العرب عن مكّة، كما سُمّيت الشام لأخذها الشمال. وُصفت بالخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها. تقع اليوم على الخريطة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غربي آسيا. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٥، ص ٤٤٧. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (٣) «الشَّعب - بالكسر -: الطريق في الجبل، والجمع الشعب». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٥٦، (شعب).
- (٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «عن».

إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذتُ بشعركِ وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني لفعلت ذلك. قال: ثم خرج ابن عباس من عنده، فمرَّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير! ثم قال:

يَا لِكِ مِنْ قُبْرَةٍ ^(١) بِمَعْمَرٍ ^(٢)
وَنَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي ^(٣).
خَلَالَكَ الْجَوْ فَبِيضٍ وَاصْفِرِي

هذا حسين يخرج إلى العراق، وعليك بالحجاز ^(٤).

(بين الإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ، قَالَ أَبُو جَنَابٍ عَنْ ^(٥) ابْنِ أَبِي حِيَّةٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَرْمَلَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ ^(٦) وَالْمَذْرِيِّ بْنِ الْمَشْمَعِلِ ^(٧) الْأَسَدِيِّينَ، قَالَا: خَرَجْنَا حَاجِّينَ مِنْ

(١) القُبْرَةُ، طائر يُشْبِهُ الحُمْرَةَ: وهي نوع من العصافير. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٢١٥، (قبر).

(٢) «المعمر: المنزل الواسع من جهة الماء والكلأ». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٥٨، (عمر).

(٣) ينسب هذا الرجز لطرفة بن العبد، وقصة هذه الأبيات: أن طرفة سافر مع عمه إلى الصيد، فزولوا على ماء، وكان عليه قنابر، فذهب طرفة إلى نصب فخ لها، وبقي كل اليوم من دون أن يصيدها، ثم حمل ذلك الفخ فرأى القنابر تأكل ما نثره لها، فقال هذه الأبيات. ويضرب مثلاً في الحاجة التي يتمكن منها صاحبها. أنظر: الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال: ج ١، ص ٢٤٩.

(٤) أنظر أيضاً: ابن مسكويه الرازي، أحمد بن محمد، تجارب الأمم: ج ٢، ص ٥٦-٥٩. ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٧-٣٩.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يحيى بن أبي حية».

(٦) عبد الله بن سليم الأسدي، ذكره الفالوجي في الطبقة الرابعة فما فوقها، وقال عنه: لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة. أنظر: الفالوجي الأثري، أكرم بن محمد، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري: ج ١، ص ٣١٢.

(٧) المذري بن المشمعل الأسدي، ذكره الفالوجي في الطبقة الرابعة فما فوقها، وقال عنه: لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٤٢.

الكوفة حتى قدمنا مكة، فدخلنا يوم التروية، فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، قالوا: فتقدمنا منها، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: إن شئت أن تقيم أقيم فوليت هذا الأمر، فأزرناك وساعدناك، ونصحنا لك وبايعناك، فقال له الحسين: «إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش»، فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت وتولياني أنا الأمر، فتطاع ولا تُعصى. فقال: «وما أريد هذا أيضاً»، قالوا: ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا، فما زالوا يتناجيان^(١) حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى منا^(٢) عند الظهر، قالوا: فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة^(٣)، وقص من شعره وحل من عمرته، ثم توجه نحو الكوفة، وتوجهنا نحن مع الناس إلى منا.

قال: أبو مخنف: عن أبي سعيد عقيصاً، عن بعض أصحابه، قال: سمعت الحسين بن علي وهو بمكة، وهو واقف مع عبد الله بن الزبير، فقال له ابن الزبير: إني يا ابن فاطمة^(٤)! فأصغى إليه، فسأره، قال: ثم التفت إلينا الحسين، فقال: «أتدرون ما يقول ابن

(١) يتناجيان: يتساران. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٥٠٣، (نجا).

(٢) هكذا في الأصل في أكثر من مرة، والصحيح: «منى»: وهي وادي، شرق مكة، على الطريق بين مكة وجبل عرفة، تحيط به الجبال. تبعد عن المسجد الحرام نحو (٦ كم) تقريباً ويحدها من الشمال الغربي جمة العقبة، ومن الجنوب الشرقي وادي محسر، ومن الشمال جبل القويس، ومن الجنوب جبل مثير ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار يوم النحر تعمر أيام موسم الحج وتحلو بقية السنة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٥، ص ١٩٨. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) الصفا والمروة: هما جبلان صغيران يقعان بين بطحاء مكة والمسجد الحرام. السعي بينهما ركن أساسي من أركان الحج والعمرة عند المسلمين، حيث يتم البدء من الصفا وينتهي بالمروة سبع مرات. ويقع السعي في الجزء الشرقي من المسجد الحرام، ويبلغ طوله ٣٧٥ متراً ويبلغ عرضه ٤٠ متر. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ٤١١. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٤) فاطمة الزهراء عليها السلام، بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أمها خديجة بنت خويلد، وُلدت في السنة الخامسة بعد

الزُّبَيْرِ؟»، فقلنا: لا ندري جعلنا الله فداك، فقال: «قال: أقم في هذا المسجد أجمع لك النَّاسَ!»، ثم قال الحسين: «والله لأن أقتل خارجاً منها بشيرٍ أحبُّ إليَّ أن أُقتل داخلاً منها بشير، وأيم الله لو كنت في جُحْر هامة^(١) من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، ووالله ليعتدن عليَّ كما اعتدت اليهود في السَّبْتِ»^(٢).

(جيش عمرو بن سعيد يعترض الإمام الحسين عليه السلام)

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: حَدَّثَنِي الْحَرِثُ بْنُ كَعْبِ الْوَالِبِيِّ، عَنْ عُبْتَةَ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ مِنْ مَكَّةَ اعْتَرَضَهُ رُسُلُ عَمْرُو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَلَيْهِمُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ^(٣)، فَقَالُوا لَهُ: انصرف، أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان،

البعثة النبوية، سماها الله فاطمة؛ لأنه فطمها ومحبيها عن النار، ألقابها كثيرة، منها: الزهراء، والبتول، والحوراء الأنسية، والصديقة. قال النبي ﷺ: إنما أنا بشرٌ مثلكم، أتزوج فيكم وأزوجهنكم، إلا فاطمة؛ فإن تزويجها نزل من السماء. تزوجها أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان عمرها عليه السلام مع أبيها ﷺ بمكة ثمانية سنين، وهاجرت إلى المدينة، وأقامت معه فيها عشر سنين، وقد اختلفت في مدة بقائها بعد وفاة أبيها، فقيل: (٤٠) يوماً. وقيل: (٧٥) يوماً، وقيل: (٩٥) يوماً، وقيل غير ذلك. وكان سبب وفاتها أن عمر أمر مولاه قنفذاً بضربها، فضرها، وأسقطت محسناً، ومرضت بعد ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن إذاها يدخل عليها، ووجدت عليهم إلى أن توفيت، وكان لها من العمر آنذاك (١٨) سنة. أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٥، ص ٥٦٨. ابن عبد البر، يوسف عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٨٩٣-١٨٩٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٩٧، وما بعدها.

(١) «الهوام»: ما كان من حشاش الأرض نحو العقارب وما أشبهها، الواحدة هامة. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٦٢١، (همم).

(٢) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٦٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٨.

(٣) يحيى بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أمه العالية بنت سلمة بن يزيد، وهو خبيث. خرج ورجاله لمنع الإمام الحسين عليه السلام لما خرج من مكة يريد الكوفة، حتى وصل الأمر إلى التدافع والتضارب بالسياط. لما قتل عبد الملك بن مروان أخاه عمرو بن سعيد لحق بابن الزبير بمكة، وبقي

فاضطربوا بالسيّاط، ثم إنَّ الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله تخرج من الجماعة، وتفرّق بين هذه الأمة! فتأول حسين قول الله عز وجل: ﴿... فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

(مرور الإمام الحسين عليه السلام بالتنعيم)

قال: ثم إنَّ الحسين أقبل حتّى مرَّ بالتنعيم^(٢) فلقي بها عيراً^(٣) قد أقبل بها من اليمن، بعث بها بحير بن ريسان الحميري^(٤) إلى يزيد بن معاوية - وكان عامله على اليمن - وعلى

معه حتى قُتل، فطلب الأمان من عبد الملك. مات سنة (٨٠هـ) تقريباً. أنظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٤، ص ٢٣٣. الشاهرودي، علي النازي، مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٠٩.

(١) يونس: آية ٤١.

(٢) التنعيم: اسم وادي على طريق المدينة يقع بين مكّة وسرف، يبعد عن المسجد الحرام (١١ كم)، وهو أحد مواقيت الإحرام لأهل مكّة المكرمة، فيه مساجد وشجر معروف، بينه وبين الصفا (٩ كم)، ويقال: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام وصل التنعيم قبيل الفجر، ولعله صلّى فيه صلاة الفجر، ثم غادره صبيحة يوم التاسع (يوم عرفة) من ذي الحجّة سنة (٦٠هـ). أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ٤٩. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ١٣١ وما بعدها.

(٣) العير: الإبل بأحماها. ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٣٢٩، (عير).

(٤) بحير بن ريسان الحميري عاش في مدينة صنعاء. أمير مدينة صنعاء ومخلاف (الجند) ليزيد بن معاوية ابن أبي سفيان على اليمن سنة (٦٠هـ) مقابل قدر معلوم من المال، يسلمه إليه كلّ عام، واستمر والياً على اليمن حتى هلاك يزيد بن معاوية كان رجلاً جواداً يأنف أن يسأل شيئاً قليلاً، وربما عاقب سائله لذلك.

ويحكى أنّ رجلاً قصده من الحجاز، وامتدحه بشعر منه:

بحير بن ريسان الذي ساد حميراً ونائله مثل الفرات غزير

العِيرِ الْوَرَسِ^(١) وَالْحُلَلِ^(٢) يُنْطَلِقُ بِهَا إِلَى يَزِيدَ فَأَخَذَهَا الْحُسَيْنَ، فَاَنْطَلِقُ بِهَا، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِ الْإِبِلِ: «لَا أَكْرَهُكُمْ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْضِيَ مَعَنَا إِلَى الْعِرَاقِ أَوْ فِينَاهُ كَرَاهٍ^(٣) وَأَحْسَنًا صَحْبَتَهُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفَارِقَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا أُعْطِينَاهُ مِنَ الْكِرَاءِ عَلَى قَدَرِ مَا قَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ»، قَالَ: فَمَنْ فَارَقَهُ مِنْهُمْ حَوْسِبَ فَأَوْفَى فِي حَقِّهِ، وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ مَعَهُ أَعْطَاهُ كَرَاهٍ وَكَسَاهُ^(٤).

(الفرزدق بن غالب يلتقي بالإمام الحسين عليه السلام)

قَالَ أَبُو مَخْتَفٍ: عَنْ أَبِي جَنَابٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ وَالْمَذْرِيِّ، قَالَ^(٥): أَقْبَلْنَا حَتَّى اتَّهَيْنَا إِلَى الصَّفَاحِ^(٦) فَلَقِينَا الْفَرَزْدَقَ بْنَ غَالِبِ الشَّاعِرِ

وإني لأرجو من بحير وليدة

وذاك من الحر الكريم كثير
فغضب عليه بحير، وقال: ترحل إلي من الحجاز لا ترجو إلا وليدة! لأؤدبتك. ثم أمر به فضرب أسواطاً، وبعث له بعشر ولائد وأحسن جائزته. أنظر: الجُنْدِي اليميني، محمد بن يوسف، السلوك في طبقات العلماء والملوك: ج ١، ص ١٧٥.

(١) «الورس: نبت أصفر يكون باليمن يُتخذ منه الغمرة للوجه». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ٩٨٨، (ورس).

(٢) «الحلل: جمع الحلة، وهي برود اليمن، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٤٣٢، (حلل).

(٣) «الكري: أجر المستأجر من دار، أو دابة، أو أرض، ونحوها». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٥، ص ٤٠٣، (كرا).

(٤) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٨.

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: «قالا».

(٦) الصَّفَاح: جمع صفحة وهي سفح الجبل موضع بين حنين وأنصاب الحرم - المسمى اليوم نخل الشرائع الذي يبعد عن المسجد الحرام (٢٨ كم) - على يسرة الدّاخل إلى مكّة من مشاش. تبعد الصَّفَاح عن ذات عرق بمسافة (٧٧ كم). أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ٤١٢. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ١٣٤-١٣٥.

فوافق حسيناً، فقال له: أعطاك الله سُؤلك وأملك فيما تحب^(١)، فقال له الحسين: «يَبْنَ لنا نبأ الناس خلفك؟»، فقال له الفرزدق: من الخير سألت، قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أميَّة، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء، فقال له الحسين: «صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربُّنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشُّكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحقُّ نيَّته، والتَّقوى سريره»، ثمَّ حرَّك الحسين راحلته، فقال: «السَّلام عليك»، ثمَّ افترقا^(٢).

قال هشام: عن عوانة بن الحكم، عن لبطة ابن الفرزدق بن غالب، عن أبيه، قال: حججت بأُمِّي فأنا أسوق بها بغيرها^(٣) حين دخلت الحرم في أيام الحج، وذلك سنة ستين إذ لقيت الحسين بن علي خارجاً من مكَّة معه أسيافه وتراسه^(٤)، فقلت لمن هذا القطار^(٥)؟ فقيل: للحسين بن علي. فأتيته فقلت: بأبي وأُمِّي يا بن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟ فقال: «لو لم أعجل لأُخذت». قال: ثمَّ سألتني: «مَن أنت؟» فقلت له: امرؤ من العراق. قال: «فو الله، ما فتشني عن أكثر من ذلك واكتفى بها مني»، فقال: «أخبرني عن الناس خلفك»، قال: فقلت له: القلوب معك والسيوف مع بني أميَّة،

(١) أي حَقَّق لك ما تتمنى من أُمِّيَّات.

(٢) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٤. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسن، مقاتل الطالبين: ص ٧٣.

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فأنا أسوق بغيرها».

(٤) «الترس من السلاح: المُتَوَقَّى بها. . وجمعه أتراسٌ وتراسٌ وتراسَةٌ وتُروسٌ». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ٣٢، (ترس).

(٥) القطارُ: قِطارُ الإبل. المصدر السابق: ج ٥، ص ١٠٨، (قطر).

والقضاء بيد الله. قال: فقال لي: «صدقت»، قال: فسألته عن أشياء، فأخبرني بها، من نذور ومناسك^(١)، قال: وإذا هو ثقيل اللسان من برسام^(٢) أصابه بالعراق.

قال: ثم مضيت، فإذا بفسطاط^(٣) مضروب في الحرم وهيئة حسنة فأتيته، فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص^(٤)، فسألني فأخبرته بلقاء الحسين بن علي، فقال لي: ويلك! فهلاً أتبعته فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه، ولا في أصحابه. قال: فهيمت والله أن ألحق به ووقع في قلبي مقاتله، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم، فصدني ذلك عن اللحاق بهم، فقدمت على أهلي بعسفان^(٥)، قال: فوالله، إنني لعندهم إذ أقبلت غير قد

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٥، ح ٢٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٧. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحرار: ص ٢٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٤٠.

(٢) البرسام: يُقال: قد برسم الرجل فهو مُبرَسَمٌ، وهو ورم حار (أو التهاب) يعرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء أو القلب، ويعرف أيضاً بالجرسام، وقد يُصاب المُبرَسَمُ بارتفاع الحرارة فيهذي. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٦، ص ٤٨، (برسم). مركز المعجم الفقهي، المصطلحات: ص ٢٣٠٠.

(٣) «الْفُسْطَاطُ: هو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٤٤٥، (فسط).

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، أبو محمد، القرشي السهمي، شارك مع أبيه ومعاوية في صفين، وروي عن حنظلة بن خويلد أنه قال: بينا أنا عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار. فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: «لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية. فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص، فقال: ألا تشي عناً مجنونك هذا؟ فلم يقاتل معنا إذاً. فقال: إن رسول الله ﷺ أمرني بطاعة أبي، فأنا معكم، ولست أقاتل». توفي سنة (٦٣ هـ). أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١، ص ١٦٨. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٣، ص ٩٥٦. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ١، ص ٢٦٥.

(٥) عسفان: بلدة عامرة وهي أحد مناهل الطريق المعروفة بكثرة مياهها وحياضها ونخيلها ومزارعها، تقع

امتارت^(١) من الكوفة، فلما سمعت بهم خرجت في آثارهم حتى إذا أسمعتهم الصوت وعجّلت عن إتيانهم صرخت بهم: ألا ما فعل الحسين بن علي؟ قال: فردّوا عليّ: ألا قد قُتِل. قال فانصرفت وأنا ألعن عبد الله بن عمرو بن العاص.

قال: وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر، ويتنظرونه في كل يوم وليلة. قال: وكان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الأمر. قال: فقلت له: فما يمنعك أن تبيع الوهط؟ قال: فقال لي: لعنة الله على فلان - يعني معاوية - وعليك. قال: فقلت: لا، بل عليك لعنة الله. قال: فزادني من اللعن. ولم يكن عنده من حشمة أحد فألقى منهم شراً. قال: فخرجت وهو لا يعرفني.

والوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف. قال: وكان معاوية قد ساوم به عبد الله بن عمرو وأعطاه به مالاً كثيراً فأبى أن يبيعه بشيء. قال: وأقبل الحسين مغدأً^(٢) لا يلوي^(٣) على شيء حتى نزل ذات عرق^(٤).

بين الجحفة ومكة، تبعد عن مكة (٨٠ كم) شمالاً، سُميت بذلك لتعسف السيول فيها. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٢١. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ١٢١. (١) الميرّة: جَلَب الطعام، وقد مار عياله وامتارَ لهم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ١٨٨، (مور).

(٢) «الإغذاذ: الإسراع في السير». المصدر السابق: ج ٣، ص ٥٠١، (غذذ).

(٣) لا يلوي على شيء: أي لا يقيم عليه ولا ينتظره، وقولهم: (انطلق الناس لا يلوي أحدٌ على أحد) أي لا يلتفت ولا يعطف عليه. أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ٨٧٤. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٧٩.

(٤) ذات عرق: سُميت بذلك لأنّ فيه عرقاً، وهو الجبل الصغير وتسمى اليوم (الضريبة)، وهي اليوم مهجورة لعدم وجود طرق إليها تقع في طريق العراق المعروف بالطريق الشرقي وهي ميقات أهل الشرق قاطبة عند العامة. تبعد عن مكة (١٠٠ كم) وعن عرفة (١٢٠ كم) بجوارها وادي العقيق بمسافة (٢٠ كم)، قال عنها الحموي: «سهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة». احتمال البعض أنّ الإمام الحسين عليه السلام وصلها يوم الخميس التاسع من شهر ذي الحجة (يوم عرفة) لسنة (٦٠ هـ).

(عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يكتاب الإمام الحسين عليه السلام)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي الْحَرْثُ بْنُ كَعْبِ الْوَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) قَالَ: لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٢)

أَنْظَرَ: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٠٧. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ١٤٠-١٤٣.

(١) الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسن، ويكنى بأبي محمد أيضاً، وقد اختلف في أمه فقيل: أم ولد سندية، وقيل: اسمها غزالة، وقيل: أمه عمّة يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وقيل: شاه زنان بنت كسرى يز دجرد. ويقال: إنّ اسمها كان شهربانويه، ويقال: شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أبرويز. ألقابه كثيرة، أشهرها: سيّد العابدين، وزين العابدين، والسجاد، وذو الثفنتان، وإنّما لُقّب بذلك؛ لأنّ موضع السجود منه كان كثفنة البعير من كثرة السجود. وُلد في الخامس من شعبان من سنة (٣٨هـ)، وقيل: (٣٦هـ) في المدينة المنورة. رابع أئمة أهل البيت عليه السلام، كان إماماً في الدين ومناراً في العلم. شهد وقعة الطفّ بمشاهدتها المروعة مع أبيه السبط الشهيد، وكان في ذلك الزمن مريضاً؛ فهذا لم يشارك في ميدان الحرب. استشهد عليه سنة (٩٢هـ) وقيل: (٩٤هـ)، وقيل: (٩٥هـ)، ودُفن في البقيع. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٢١١. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٢١٤. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٤٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٥-١٣٧. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ٢٠١. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٥٦. ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٨٧٤. الميلاني، محمد هادي، قادتنا كيف نعرفهم: ج ٤، ص ٧-١٠. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٣٩٩.

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، كنيته أبو جعفر، أمه أسماء بنت عميس، وهو أوّل مولود وُلد في الإسلام بأرض الحبشة، روى عن النبي ﷺ، وكان أحد الأمراء في جيش الإمام علي عليه السلام يوم صفين. وجلالة قدره وعلو مقامه زوجه أمير المؤمنين من عقيلة الهاشميين زينب (سلام الله عليها). اختلف في سنة وفاته، والمشهور أنّه توفّي سنة (٨٠هـ)، بالمدينة. أنظر: الثقفني، إبراهيم بن محمد، الغارات: ج ٢، ص ٦٩٤. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٣، ص ٨٨١. الكتبي، محمد شاکر، فوات الوفيات: ج ١، ص ٥٣٠. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ١٤٧.

إلى الحسين بن علي مع ابنه، عَوْنٌ^(١) ومُحَمَّدٌ^(٢): «أما بعد، فَإِنِّي أسألك بالله لِمَا انصرفت حين تنظر في كتابي، فَإِنِّي مُشْفِقٌ عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فَإِنَّكَ علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسَّيرِ فَإِنِّي في أثر كتابي، والسَّلام.

قَالَ: وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه، وَقَالَ: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنِّيه فيه البرِّ والصَّلة، وتوثق له في كتابك، وتسأله الرُّجوع لعلَّه يطمئنُّ إلى ذلك فيرجع، فقال له عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وأتني به حتَّى أحتمه. فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب، ثمَّ أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فَإِنَّه أحرى أن تطمئنَّ نفسه، ويعلم أنَّه الجِدُّ منك. ففعل. وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكَّة.

قال: فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر، ثمَّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب، وجهدنا به^(٣)، وكان ممَّا اعتذر به إلينا أن قال: إِنِّي رأيت رؤيا فيها

(١) عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، كان لعبد الله بن جعفر ابنان باسم (عون)، أحدهما: عون الأكبر، والآخر: عون الأصغر، وكانت أمُّ أحدهما السيِّدة زينب عليها السلام، والآخر أمُّه جمانة بنت المسيب، واختلف المؤرِّخون في الذي استشهد في كربلاء من هي أمُّه. ورد اسمه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدَّسة: «السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيَّار في الجنان، حليف الايَّان، ومنازل الأقران، الناصح للرحمان، التالي للمثاني والقرآن. لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النهدي». أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٣، ص ٢٦٦. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٠. السَّماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٧٥.

(٢) محمد بن عبد الله بن جعفر الطيار، أمُّه الخوصاء بنت خصفه (ويقال: حفصة) ابن ثقيف. جاء في زيارة الشهداء الواردة عن المقدَّسة: «السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر، الشاهد مكان أبيه، والتالي لأخيه، وواقبه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نھشل التميمي». أنظر: المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩١. السَّماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٧٧.

(٣) جهدنا به: أي بذلنا الوسع في إقناعه والحمل عليه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٤٦٠، (جهد).

رسول الله ﷺ، وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له، عليٌّ كان أو لي، فقال له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحداً بها، وما أنا محدثاً^(١) بها حتى ألقى ربي^(٢).

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي، أمّا بعد، فإنّي أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك^(٣)، وأن يهديك لما يرشدك، بلغني أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّي أعيذك بالله من الشقاق، فإنّي أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإنّ لك عندي الأمان والصلّة والبرّ وحسن الجوار، لك الله عليّ بذلك شهيد وكفيل، ومُراعٍ وكيل، والسّلام عليك.

قال: وكتب إليه الحسين: «أمّا بعد، فإنّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً وقال: إنّني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلّة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن بالله يوم^(٤) القيامة من لم يخفه في الدُّنيا، فنسأل الله مخافةً في الدُّنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتني^(٥) وبرّي، فجزيت به خيراً في الدُّنيا والآخرة، والسّلام»^(٦).

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «محدث».

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٤٦. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤١٠-٤١١.

(٣) يوبقك: يهلكك ويرديك. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٥٦٢، (وبق).

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: «يؤمن بالله...».

(٥) في طبعة الجميلي: «لصلتني».

(٦) أنظر أيضاً: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٠٩-٢١٠. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦١٠. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤١٨-٤١٩.

رجع الحديث إلى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر

فحدّثني زكريا بن يحيى الضرير، قال: حدّثنا أحمد بن جناب المصيبي، قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن عبدالله القسري، قال: حدّثنا عمار الدهني، قال: قلت لأبي جعفر: حدّثني مقتل الحسين حتى كأني حضرته، قال: فأقبل حسين بن علي بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه^(١) حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحرّ بن يزيد التميمي^(٢)، فقال له: أين تريد؟ قال: «أريد هذا المصر^(٣)»، قال: له ارجع فإنّي لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه. فهمّ أن يرجع^(٤) وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا: والله، لا

(١) هكذا في الأصل، وفي البداية والنهاية: «أقبل الحسين بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان قد كتبه إليه يأمره فيه بالقدوم عليه». ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٤.

(٢) الحرّ بن يزيد بن ناجية بن سعيد الرياحي، أحد وجهاء قبيلة بني تميم، كان شريفاً في قومه، ورئيساً في الكوفة، ندبه ابن زياد لمعارضة الإمام الحسين عليه السلام، فخرج في ألف فارس، وبعد أن علم أنّهم مصرّون على قتل الإمام عليه السلام تحوّل إلى عسكره، ولما استشهد أتابه الإمام الحسين عليه السلام، ودمه يشخب، فقال: بخ بخ يا حرّ، أنت حرّ كما سمّيت في الدنيا والآخرة، ثمّ أنشأ عليه السلام:

لنعم الحرّ حرّ بنى رياح وحرّ عند مختلف الرماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح

ورد اسمه والسلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. له مزار كبير منفرد يبعد عن مرقد الإمام الحسين عليه السلام (٥ كم) تقريباً. أنظر: المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٣. السماوي، محمد، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٢٠٣.

(٣) المصر. البلد، والجمع أمصار. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٨١٧، (مصر).

(٤) هكذا ورد في بعض كتب التاريخ. أمّا الوارد في كتب علمائنا فهو أنّ الإمام الحسين عليه السلام لما سمع خبر استشهاد مسلم استرجع، ونظر إلى بني عقيل، فقال: «ما ترون؟ فقد قُتل مسلم». فقالوا: والله، لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو ندوق ما ذاق. فقال عليه السلام: «لا خير في العيش بعد هؤلاء». ولم يرد أنّه همّ

نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل. فقال: «لا خير في الحياة بعدكم». فسار فلقيته أوائل خيل عبيد الله فلما رأى ذلك عدل^(١) إلى كربلاء^(٢) فأسند ظهره إلى قسبا دحلا^(٣)؛ كيلا يقاتل إلا من وجه واحد. فنزل وضرب أبنيته، وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل^(٤).

بالرجوع. وفي البداية والنهاية أن الإمام عليه السلام قال: لا خير في العيش بعدهما، قبل كلام بني عقيل. أنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٦٠ - ٦١. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٥. المشغري، يوسف بن حاتم، الدر النظيم: ص ٥٤٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٢.

(١) عدل عن الطريق: تركه وسلك غيره. أنظر: الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢١، (عدل).

(٢) كربلاء: موضع يقع إلى جنوب شرق مدينة كربلاء الحالية على مسافة (٣ كم) و(٢ كم) جنوباً، ويقال: إن كربلاء موضع لشفية القرية، وقول ثالث: إنها موقع نينوى - وتحديد موقعها يحتاج مزيد من التحقيق - وهي منطقة واسعة كانت تضم مجموعة من المناطق، محصورة بين قضاء الهندية والوند من جهة الشرق، وبين ناحية الحرّ وقرية الرزازة من الجهة الغربية. ذكرها الحموي بإتباعها موضع في طرف البرية عند الكوفة، نزلها الإمام الحسين عليه السلام غرة شهر محرم لسنة (٦١ هـ). وهي اليوم محافظة عراقية تُعتبر من المدن المقدسة، تبعد عن العاصمة بغداد (١٠٠ كم) وعن الحلة (٤٠ كم) وعن محافظة النجف الأشرف (٨٠ كم). أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٤٥.

الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٣١٠-٣١٨. السعيد، محمد عبد الغني، من كربلاء إلى دمشق: ص ٦١.

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع (قصباء وخلا)، والقصباء والقصبية مفرد، وجمعها قَصَبٌ، وهو: كل نبات ساقه أنابيب وكُعباً، فهو قَصَبٌ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٦٧٤.

(٤) أنظر أيضاً: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٦٠ - ٦١. وفيه أن الإمام الحسين عليه السلام صحب معه خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٢٩. المؤي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٢٧. ابن حجر العسقلاني، علي بن أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٤.

وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولّاه عبيد الله بن زياد الرّبي^(١)، وعهد إليه عهده، فقال: اكفني هذا الرجل. قال: أعفني فأبى أن يعفيه، قال: فأُنظرنِي الليلة. فأخّره فنظر في أمره، فلمّا أصبح غدا عليه راضياً بما أمر به فتوجّه إليه عمر ابن سعد، فلمّا أتاه قال له الحسين: «اختر واحدة من ثلاث: إمّا أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت، وإمّا أن تدعوني فأذهب إلى يزيد^(٢)، وإمّا أن تدعوني فألحق بالثغور»، فقبل ذلك عمر، فكتب إليه عبيد الله: لا، ولا كرامة حتى يضع يده في يدي. فقال له الحسين: «لا والله، لا يكون ذلك أبداً»، فقَاتله، فقتل أصحاب الحسين كلّهم وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته، وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول: «اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا»،

(١) الرّبي: مدينة تاريخية مشهورة من أمّهات البلاد، تقع بالقرب من طهران في إيران وهي أكبر من أصفهان بكثير، تغانى أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البلدان، يُنسب إليها عدد من علماء المسلمين ومنهم فخر الدين الرازي التيمي البكري، صاحب التفسير الكبير، والكيميائي محمد بن زكريا الرازي. انظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مرصد الأطلّاع على أسماء الأمكنة البقاع: ج ٢، ص ٦٥١. الموسوعة الحرّة ويكيبيديا.

(٢) أقول: هذا الكلام مردود بما قاله الإمام الحسين عليه السلام في حق يزيد عندما طلب منه أن يبايع يزيد فأجاب: «...ويزيد رجل فاسق، معلن الفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويغض بقية آل الرسول، لا والله لا يكون ذلك أبداً...». كما أنّ هذا الحديث ضعيف سنداً، إمّا للإرسال، أو أنّ بعض رواته مجاهيل. ثمّ إنّ هذا الكلام كذّبه عقبة بن سمرعان مولى الرباب، الذي حضر المعركة ولم يفارق الحسين عليه السلام إلى أن استشهد الإمام عليه السلام، وأخذوا عقبة إلى ابن سعد فأطلقه. وأيضاً الخبر صدر من عمر بن سعد لا من طرف الإمام عليه السلام، وهذا من أقاويله على الإمام، وممّا يؤيد هذا الرأي ما ذكره المؤلّف قبل أسطر من أن الناس تحدّثوا بينهم بالظنون ولا يدرون حقيقة شيء من الذي جرى بين الإمام الحسين عليه السلام وابن سعد. انظر: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٣.

ثم أمر بحجرة^(١)، فشققتها ثم لبسها وخرج بسيفه، فقاتل حتى قُتِلَ عَلَيْهِ، قتله رجل من مذحج^(٢)، وحز رأسه وانطلق به إلى عبيد الله، وقال:

أَقْرَرَكَا بِي فِضَّةً وَذَهَبًا فَقَدْ قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّا وَأَبَا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبَا

وأوفده إلى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فوضع رأسه بين يديه وعنده أبو بردة الأسلمي^(٤)، فجعل ينكت بالقضيب^(٥) على فيه ويقول:

(١) «الْحِجْرَةُ: صَرَبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ مُنْمَرَةٌ. وَالْجَمْعُ حَبْرٌ وَحَبْرَاتٌ». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٦، ص ٢٣٠، (حبر).

(٢) إشارة إلى سنان بن أسس النخعي اللعين. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٥. وقيل غيره كما سيأتي لاحقاً.

(٣) ورد الشطر الثاني من البيت بلفظ «أنا» في مروج الذهب: «أنا قتلت الملك المحجبا». أنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٦١ وفي الخرائج والجرائح بلفظة «أني قتلت الملك المحجبا». أنظر: الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٥٨٠، والوارد هنا قد يكسر وزن البيت، ويستقيم البيت مع «أني».

(٤) هكذا في الأصل، والمعروف أبو برزة الأسلمي، نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي، صحابي، شهد فتح مكة، ثم سكن البصرة. لما رأى يزيد لعنه الله ينكت ثانياً للإمام الحسين عَلَيْهِ، قال: «ويحك! أتنتك بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثنياه وثنيا أخيه، ويقول: أتتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما، ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً». فغضب يزيد وأمر بإخراجه سحياً. قال صاحب الوسائل: «ذكره الشيخ في أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ»، ويأتي في الكنى: أنه من خلص أصحابه عَلَيْهِ. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ٢٩٨. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٤٩٥. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٨٣. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٣٠، ص ٥٠١.

(٥) ينكت بالقضيب: أي يضرب به بحيث يؤثر. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٦٩، (نكت).

يفلّقن^(١) هاماً^(٢) من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلم

فقال له أبو بردة: ارفع قضيبك، فوالله لربما رأيت فإ^(٣) رسول الله ﷺ على فيه يلثمه^(٤).

وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله إلى عبيد الله، ولم يكن بقي من أهل بيت الحسين ابن علي عليه السلام إلا غلام كان مريضاً^(٥) مع النساء، فأمر به عبيد الله ليقتل، فطرحت زينب^(٦) نفسها عليه، وقالت: والله، لا يُقتل حتى تقتلوني. فرّق لها^(٧)، فتركه وكفّ عنه قال فجّهزهم وحملهم إلى يزيد، فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من أهل الشام، ثم أدخلوهم فهنّوه بالفتح.

(١) «فَلَقَّتْ الشَّيْءَ: شَقَّقَتْهُ». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٥٤٤، (فلق).
(٢) الهامة: الرأس، والجمع هام، أي رؤوسهم. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٦٣، (هيم).

(٣) فا: فم وهي منصوبة لأنها مفعول به.

(٤) يلثمه: يقبله. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٢٧، (لثم). وأنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعان الجواهر: ج ٣، ص ٦١.

(٥) قيل: إن الإمام السجاد عليه السلام مريض بداء الذرب، وهو داء يصيب المعدة. أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٧٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٢٢٧، (ذرب).

(٦) زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، أمها فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، وُلدت في الخامس من جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة، تُكنى أمّ الحسن أو أمّ كلثوم، وتلقب بالعقيلة، تزوّجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له: علياً، وعوناً الأكبر، وعباساً، ومحمداً، وأمّ كلثوم. وكان للعقيلة دور بارزٌ ومهمٌ بعد مقتل الحسين عليه السلام، واختلف في وفاتها ومدفنها، فقيل: سنة (٦٢هـ). وقيل: (٦٥هـ). قيل: إنها دُفنت في مصر في القاهرة. بينما ذكر كثيرٌ من المؤرّخين أنها توفيت ودُفنت في دمشق. اختلفوا في أمّ كلثوم أو غيرها. أنظر: القزويني، محمد كاظم، زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد: ص ٣١، و ص ٣٧، و ص ٥٩١، و ص ٥٩٥. الشهرستاني، علي، زواج عمر من أم كلثوم: ص ٢٢.

(٧) رَقَّ لها: لان وأشفق. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤٨٤، (رقق). الطبري، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٢، (رقق).

قال رجل منهم أزرق أحمر ونظر إلى وصيفة^(١) من بناتهم، فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه فقالت زينب: لا والله، ولا كرامة لك، ولا له إلا أن يخرج من دين الله. قال: فأعادها الأزرق، فقال له يزيد: كفّ عن هذا. ثم أدخلهم على عماله فجهّزهم وحملهم إلى المدينة، فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها^(٢)، واضعة كمّها على رأسها تلقاهم، وهي تبكي وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي^(٣) وبأهلي بعد مفتقدي
منهم أسارى وقتلى ضرّجوا بدم^(٤)
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي^(٥).

حدّثني الحسين بن نصر، قال: حدّثنا أبو ربيعة، قال: حدّثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن، قال: بلغنا أن الحسين عليه السلام.

(١) يقصد بها فاطمة بنت علي عليه السلام، كما سيأتي منه ص ٢٩٤، أو فاطمة بنت الحسين عليه السلام. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢١.

(٢) أقول: وردت هذه العبارة هنا وفي مواضع أخرى ويمكن توجيهها أن المراد من نشر الشعر ليس نشره وإظهاره أمام الأجنبي وإنما نشره بين النساء عند المصيبة كما هو المتعارف، فإن المرأة المفجوعة تعبر عن حزنها بنشر شعرها ولا تتركه مظلوراً، ويكون ذلك تحت الحجاب أو مغطى بشيء كما في هذه الرواية: «واضعة كمها على رأسها»، لا أنها تنشره أمام الأجنبي، فإنه بعيد جداً عن بنات الأنبياء والأولياء.

(٣) عترة الرجل: نسله ورهطه الأذنون. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٣٥، (عترة).

(٤) ضرّجوا بدم: تضرّجوا بالدم أي تلطّخوا به. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٣٢٦، (ضرّج).

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٤. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٩٢-١٩٣. وفيها «أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب». ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار: ص ٣١٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٩-٨٨. وفيها «ابنة عقيل بن أبي طالب». ونسب ابن شهر آشوب وغيره الأبيات إلى زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦١-٢٦٢. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣١.

وحدثنا محمد بن عمار الرازي، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا عباد بن العوام، قال: حدثنا حصين: أن الحسين بن علي عليه السلام كتب إليه أهل الكوفة: إنه معك مائة ألف. فبعث إليهم مسلم بن عقيل، فقدم الكوفة، فنزل دار هاني بن عروة، فاجتمع إليه الناس، فأخبر ابن زياد بذلك.

زاد الحسين بن نصر في حديثه: فأرسل إلى هاني فأتاه، فقال: ألم أوقرك؟ ألم أكرمك؟ ألم أفعل بك؟ قال: بلى. قال: فما جزاء ذلك؟ قال: جزاؤه أن أمنعك. قال: تمنعني؟ قال: فأخذ قضيباً مكانه فضربه به، وأمر فكّفت، ثم ضرب عنقه، فبلغ ذلك مسلم بن عقيل، فخرج ومعه ناس كثير، فبلغ ابن زياد ذلك، فأمر بباب القصر فأغلق، وأمر منادياً، فنادى: يا خيل الله، اركبي^(١). فلا أحد يجيبه فظن أنه عن ملا من الناس.

قال حصين: فحدثني هلال بن يساف، قال: لقيتهم تلك الليلة في الطريق عند مسجد الأنصار، فلم يكونوا يمشون في طريق يميناً ولا شمالاً إلا ذهبَتْ منهم طائفة الثلاثون والأربعون ونحو ذلك. قال: فلما بلغ السوق وهي ليلة مظلمة، ودخلوا المسجد، قيل لابن زياد: والله، ما نرى كثير أحد، ولا نسمع أصوات كثير أحد. فأمر بسقف المسجد فقلع ثم أمر بحراذي^(٢) فيها النيران، فجعلوا ينظرون فإذا قريب خمسين رجلاً. قال: فنزل فصعد المنبر، وقال: للناس تميّزوا أرباعاً أرباعاً. فانطلق كل قوم إلى رأس ربعمهم، فنهض إليهم قوم يقاتلونهم، فجرح مسلم جراحة ثقيلة، وقتل ناس من

(١) هي من كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالها يوم حنين، ولم يسبقه إليها أحد. أنظر: الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى: ج ١، ص ٤٤٠.

(٢) الحرادي: هي أطنان القصب. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ١٤٧، (حرد).

أصحابه وانهزموا، فخرج مسلم فخرج^(١) داراً من دور كندة، فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس إلى ابن زياد فسارّه، فقال له: إنَّ مسلماً في دار فلان. فقال ابن زياد: ما قال لك؟ قال: قال: إنَّ مسلماً في دار فلان. قال ابن زياد لرجلين: انطلقا فأتيا بي به. فدخلا عليه وهو عند امرأة قد أوقدت له النار، فهو يغسل عنه الدماء، فقالا له: انطلق، الأمير يدعوك. فقال: اعقدوا لي عقداً. فقالا: ما نملك ذلك. فانطلق معها حتى أتاه، فأمر به فكُتِف، ثم قال: هيه هيه^(٢) يابن حلية^(٣).

قال الحسين^(٤) في حديثه: يابن كذى! جئت لتنزع سلطاني؟! ثم أمر به فُضِرَت عنقه. قال حصين: فحدثني هلال بن يساف: أنَّ ابن زياد أمر فأخذ^(٥) ما بين واقصة^(٦) إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يدعون أحداً يلج^(٧) ولا أحداً يخرج، فأقبل الحسين ولا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب، فسألهم فقالوا: لا والله، ما ندري غير أنا لا

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «فدخل».

(٢) هيه هيه: بمعنى إيه، وهي اسم فعل أمر تقول للرجل: هيه هيه، إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٢٩٠، (هيه).

(٣) وهي اسم أم مسلم، وكانت أم ولد عفيفة، واختُلف في ضبط اسمها، فقيل: «خليلة»، وقيل: «حلبة»، وقيل: «جبله» وغيرها. أنظر: القرشي، باقر شريف، حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل: ص ٥٨. الري شهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٣، ص ١٨٧.

(٤) المقصود: الراوي الحسين بن نصر.

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: «بأخذ».

(٦) واقصة: ويُقال لها واقصة الحزون، وسُميت بذلك لأنَّ الحزون أحاطت بها من كلِّ جانب، وهي محطة تقع بعد القرعاء بحوالي (٤٦ كم) نحو مكة في طريق الحج، يلتقي بها الحاج من أهل الكوفة، فيها مجموعة من البرك والآبار كانت آبارها عميقة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٥، ص ٣٥٤. الراشد، سعد عبد العزيز، درب زبيدة: ص ١٣٤.

(٧) يلج ولوجاً ولجة: أي يدخل. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٤٧، (ولج).

نستطيع أن نلج ولا نخرج^(١). قال: فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد فلقيته الخيول بكر بلا، فنزل يناشدهم الله والإسلام. قال: وكان بعث إليه عمر بن سعد، وشمر ابن ذي الجوشن، وحصين بن نمير^(٢)، فناشدهم الحسين الله والإسلام أن يسيروه إلى أمير المؤمنين فيضع يده في يده، فقالوا: لا إلا على حكم ابن زياد. وكان فيمن بعث إليه الحر بن يزيد الحنظلي - ثم النهشلي - على خيل، فلما سمع ما يقول الحسين، قال لهم: ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم، والله لو سألوكم هذا الترك والديلم^(٣) ما حلّ لكم أن تردّوه. فأبوا إلا على حكم ابن زياد فصرف الحرّ وجه فرسه وانطلق إلى الحسين وأصحابه، فظنّوا أنّه إنّما جاء ليقاتلهم، فلما دنا منهم قلب

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٢. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٨، ولكن هذه كلّها تذكر الخبر بعد مقتل قيس بن مسهر الصيدواوي. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧٣، و ص ٢٢٥.

(٢) حصين بن نمير بن نائل الكندي السكوني، ويُقال: حصين بن نمير بن فاتك بن لبيد بن جعفر بن الحارث بن سلمة بن شكامة. من أهل حمص، قائد الجيش الذي وجهه يزيد إلى المدينة في وقعة الحرّة، بعد هلاك مسلم بن عقبة، وقاتل ابن الزبير بمكة، وهو الذي رمى الكعبة بالمنجنيق. انتهى به الأمر مقتولاً على يد إبراهيم الأشر في سنة (٦٧هـ)، وبعث برأسه إلى المختار. أنظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٣٨٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٢، ص ٨٠.

أقول: لم نجد ما يُفرّقه في المواقف عن حصين بن تميم (لعنه الله)، بل كلّ ما نُسب إليه في بعض الكتب أو المصادر قد نسب إلى ابن تميم في مصادر أخرى، فيمكن اتّحادهما. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١٢، ص ١٤٢، و ج ٣، ص ١٧٨، و ص ٢٠١.

(٣) الديلم أو الديلمة: جيل سُموّوا بأرضهم وهم في جبال قرب جيلان، وهم إحدى الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية، ويُذكر أنّهم كانوا يتحدّثون لغة من فروع اللغات الإيرانية الشمالية الغربية، أسلموا مبكراً وحسن إسلامهم وشاركوا مع المسلمين العرب في قتال الفرس، وتوجد العديد من النظريات حول ما انتهى به أبناء هذا الشعب، قيل بأنّ شعب الجيلانيين هم أحفاد شعب الديلم، حيث إنّ الإيرانيين يسمّون الجيلانيين الديلمي. أنظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مرصد الأطلاع على أسماء الأمكنة البقاع: ص ٥٨١. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

ترسه وسلّم عليهم، ثم كر^(١) على أصحاب ابن زياد فقاتلهم، فقتل منهم رجلين ثم قُتل رحمت^(٢) الله عليه^(٣).

وذكر أنّ زهير بن القين البجلي^(٤) لقي الحسين - وكان حاجباً - فأقبل معه، وخرج إليه ابن أبي بحرية^(٥) المرادي، ورجلان آخران، وعمرو بن الحجاج، ومعن السلمي^(٦)، قال الحصين: وقد رأيتها.

قال الحصين: وحدثني سعد بن عبيدة، قال: إنّ أشياخاً من أهل الكوفة لوقوف على التلّ يكون ويقولون: اللهم أنزل نصرك. قال: قلت: يا أعداء الله، ألا تنزلون

(١) يقال: كَرَّ على العدو. رجع عليه. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ١٣٥، (كرر).

(٢) هكذا في الأصل، ومثله في بعض الموارد، والصحيح: «رحمة».

(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧٣.

(٤) زهير بن القين بن قيس الأنباري البجلي، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام البارزين، كان رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة، وله في المغازي مواقف مشهورة، ومواطن مشهودة، وكان على الميمنة في عسكر الإمام الحسين عليه السلام، وقف بين يدي الإمام عليه السلام قائلاً: «والله، لوددت أنّي قُتلت، ثم نُشرت، ثم قُتلت، حتى أقتل هكذا ألف مرّة، وأنّ الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك». وعندما خرّ صريعاً، قال الإمام عليه السلام مخاطباً إياه: «لا يبعدك الله يا زهير، ولعن قاتلك لعن الذين مُسخوا قردهً وخنازير». قتله كثير بن عبد الله، والمهاجر بن أوس. أنظر: المقيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٢. السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٦١.

(٥) في البداية والنهاية: «مخرمة». أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٤. لم نعر له على ترجمة.

(٦) معن بن يزيد بن الأحنس السلمي، كنيته أبو يزيد له صحبة، يُقال: شهد هو ووالده معركة بدر. كان أموي الهوى شهد صفين مع معاوية سكن الكوفة وشهد يوم مرج راهط مع الضحّاك بن قيس سنة (٦٤هـ) وقتل فيها. أنظر: ابن عسّاكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٩، ص ٤٣٧، وما بعدها. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٧، ص ٢٧٤.

فتنصرونه. قال: فأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد، قال: وإني لأنظر إليه وعليه جبة^(١) من برود^(٢) فلما كلمهم انصرف، فرماه رجل من بني تميم - يُقال له: عمر الطهري^(٣) - بسهم فإني لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقاً في جبته فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه، وإني لأنظر إليهم وإثمهم لقريب من مائة رجل، فيهم^(٤) لصلب علي بن أبي طالب^(عليه السلام) خمسة، ومن بني هاشم ستة عشر، ورجل من بني سليم حليف لهم، ورجل من بني كنانة حليف لهم، وابن عمر بن زياد.

(١) الجبة: ثوبٌ سايع، واسع الكمين، مشقوق المقدم، يُلبس فوق الثياب. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ص ١٠٤، (جيب).

(٢) البرود: جمع مفردة بردة وهي كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب، ويجمع على برود وبرود. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٨٧، (برد).

(٣) هكذا في الأصل، وقد ورد اسمه في أكثر من مصدر: (عمرو بن خالد الطهوي). أنظر: أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو، تاريخ أبي زرعة: ص ٢٧١. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢١.

(٤) في طبعة الجميلي: «فهم».

(٥) الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ولد داخل الكعبة المشرفة سنة (٢٣) قبل الهجرة، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. أول من آمن برسول الله ﷺ وقد شهد معه جميع مشاهدته، آخاه النبي وزوجه ابنته الزهراء، نصبه النبي ﷺ خليفة من بعده في حادثة الغدير المشهورة وبويع له بالخلافة، فنكث المسلمون ببعته بعد رحيل النبي ﷺ، ثم اجتمعت الأمة على بيعته بعد مقتل عثمان بن عفان. نزل الكوفة في الرحبة التي يُقال لها رحبة علي في أحصاص كانت فيها، ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاية قبله. استشهد ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين متأثراً بضربة عبد الرحمن بن ملجم (لعنه الله)، فجر يوم التاسع عشر من شهر رمضان، وقيل السابع عشر منه. دُفن بظهر الكوفة، وقبره يقصد من الآفاق. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ١٢. الحميري القمي، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد: ص ١٣٤. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٩٥. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٤، ص ١٦. الزركلي، خير الدين، الأعلام:

قال: وحدثني سعد بن عبيدة، قال: إننا لمستقعون في الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فسارّه وقال له: قد بعث إليك ابن زياد جُوَيْرِيَةَ بن بدر التميمي^(١)، وأمره إن لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك. قال: فوثب إلى فرسه فركبه، ثم دعا بسلاحه فلبسه، وإنه على فرسه فنهض بالناس إليهم فقاتلوهم، فجيء برأس الحسين إلى ابن زياد، فوُضِعَ بين يديه، فجعل يقول^(٢) بقضييه، ويقول: إن أبا عبد الله قد كان شمطاً^(٣). قال: وجيء بنسائه وبناته وأهله، وكان أحسن شيء صنعته أن أمر لهم بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهم رزقاً، وأمر لهم بنفقة وكسوة. قال: فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر أو ابن ابن^(٤) جعفر، فأتيا رجلاً من طيء^(٥) فلجأ إليه، فضرب أعناقهما وجاء

(١) جُوَيْرِيَةَ بن بدر التميمي، ويُقال: عبد الله بن حوزة التميمي، أو ابن حُويزة، ويقال حُويزة بن بدر التميمي، اختلفت المصادر في اسمه واسم أبيه، وضبطه ابن ماكولا باسم (ابن حُويزة). وهو رسول ابن زياد إلى عمر بن سعد يتوعده بالقتل إذا لم يقاتل الإمام الحسين عليه السلام، وأحد أفراد جيش ابن سعد. وقف أمام الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء - حينما رأى النيران تضطرم وراء خيام الإمام الحسين عليه السلام، وأدرك أنه لا يمكن الهجوم على الخيام من ورائها - وناداه بكل وقاحة قائلاً: «أبشر بالنار»، فقال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه: «من هذا؟ قيل: هذا ابن حوزة»، قال: «اللهم حزه إلى النار»، فجال به فرسه فسقط عنه اللعين، وبقيت رجله معلقةً بالركاب فاضطرب الفرس هائجاً ورأس اللعين يُضرب بالأرض إلى أن هلك لعنه الله. أنظر: أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: ج ١، ص ٦٢٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٢٧، و ص ٣٢٨. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٧. ابن ماكولا، علي بن هبة الله، إكمال الكمال: ج ٢، ص ٥٧١.

(٢) في طبعة دار الريان: «يمسك».

(٣) الشَّمَطُ: الشَّيبُ. ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٥٠١، (شمط).

(٤) هكذا في الأصل، لعل الصحيح: «ابن أبي جعفر»، كما في البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٥.

(٥) في طبعة الجميلي: «طيء».

برؤوسهما^(١) حتى وضعهما بين يدي ابن زياد. قال: فهم بضرب عنقه وأمر بداره فهدمت^(٢).

قال: وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان، قال: لما أتى يزيد برأس الحسين، فوضع بين يديه، قال: رأيته يبكي^(٣)، وقال: لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا. قال حصين: فلما قُتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنها تُلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع^(٤).

قال: وحدثني العلاء بن أبي عاثة، قال: حدثني رأس الجالوت^(٥)، عن أبيه قال: ما مررت بكر بلا إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان، قال: قلت: لم قال: كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان؟ قال: وكنت أخاف أن أكون أنا، فلما قُتل

(١) هكذا في الأصل، وفي طبعة دار الريان: «برأسيهما»: ص ٨٦.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) وهل كان يبكي يزيد من الندم الحقيقي على هذه الجريمة البشعة النكراء؟! وإذا كان نادماً حقاً فلم لم يعاقب عبید الله بن زياد أو عمر بن سعد أو شمر بن ذي الجوشن؟ وإنما تظاهر بالندم لأن الجريمة بشعة حتى يخفف من حدة التوتر والغیظ الذي ملأ قلوب الناس حقداً ووغراً وسخيمة على بني أمية.

(٤) ورد هذا المضمون في عدة روايات. أخرج ابن سعد في طبقاته في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام بسنده، عن أمّ خلد: «قالت: كنا زماناً بعد مقتل الحسين، وإن الشمس تطلع محمّرة على الحيطان والجدران، بالعادة والعشي. قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلا وجدوا تحته دمًا». وأيضاً أورد البلاذري، عن الحصين أنه قال: «فلما قُتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة، وكأنها متلطح الحوائط بالدماء من صلاة الصبح إلى ارتفاع الشمس». ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من الطبقات): ص ٩١، ح ٣٢٥. البلاذري، أحمد ابن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٢٦. وأنظر أيضاً: ابن الجوزي، أبو المظفر بن فرغلي، تذكرة الخواص: ص ٢٧٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٠.

(٥) رأس الجالوت: أعجمي بمعنى المقدّم من علماء اليهود. أنظر: الجزائرّي، نعمة الله، نور البراهين:

الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث قال وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض^(١).

حدثني الحرث، قال: حدثنا ابن سعد: قال: حدثني علي بن محمد، عن جعفر بن سليمان الضبيعي، قال: قال الحسين: «والله، لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة^(٢) من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قرم الأمة^(٣)»، فقدم للعراق فقتل بنيوي^(٤) يوم عاشورا سنة إحدى وستين^(٥).

قال الحرث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: قُتِل الحسين ابن علي عليه السلام

(١) أنظر أيضاً: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١١، ح ٢٨٢٧. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٠٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٠.

(٢) العلقة: الدم الغليظ أو الجامد. ويقصد بذلك قلبه الشريف. أنظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٦٦، (علق).

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «قرم الأمة»: هو «ما تُعالج به المرأة فرجها ليصيق، وقيل: هي خرقة الحيض». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٤٥١، (فرم).

(٤) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٧١. بألفاظ مختلفة عما هنا وزيادة. وفي الإرشاد: «أذل فرق الأمم». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٨.

(٥) نينوى: منطقة قديمة تابعة إلى أرض بابل منها كربلاء ويعتقد البعض أنها من أمتهات المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات وقد كثرت حولها المقابر فيها عيون كثيرة. كانت عامرة وقت نزول الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء قال عنها الحموي: «ناحية بسواد الكوفة، منها كربلاء التي قُتِل بها الحسين»، وقيل: إنها قرية من القرى المجاورة للحائر الحسيني، وقيل: إنها تقع شرقي كربلاء، وهي اليوم عبارة عن سلسلة تلال أثرية ممتدة من جنوب سدة الهندية إلى مصب نهر العلقمي في الأهوار وتُعرف بتلول نينوى المعروفة (العسافيات)، ويقال: فيما بعد صارت مركزاً لتجمع الزوار، وكانت المسافة بينها وبين مصرع الإمام الحسين عليه السلام (١٦٠٠ م). أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٥، ص ٣٣٩. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٩٥ وما بعدها.

(٦) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من الطبقات): ص ٥٠.

في صفر سنة إحدى وستين^(١)، وهو يومئذ ابن خمس وخمسين^(٢).

حدثني بذلك أفلح بن سعيد، عن ابن كعب القرظي، قال الحرث: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، عن أبي معشر، قال: قُتِلَ الحسين لعشرِ خلون من المحرم. قال الواقدي: هذا أثبت^(٣).

قال الحرث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عطاء بن مسلم عمّن أخبره، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش^(٤)، قال: أول رأس رُفِعَ على

(١) أقول: اختلف في يوم شهادته ﷺ، هل أنه يوم السبت، أو الإثنين، أو الأربعاء، أو الجمعة. كما اختلفوا في سنة شهادته ﷺ على أقوال أيضاً، منها سنة: (٦٠هـ)، أو (٦١هـ)، أو (٦٢هـ)، أو (٦٣هـ). واختلفوا أيضاً في عمره الشريف ﷺ، على أقوال: (٥٥) سنة، و(٥٦) سنة، و(٥٧) سنة، و(٥٨) سنة، وغيرها. ولكن المشهور أنه استشهد ﷺ يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة إحدى وستين، كما سيجيء من الطبري نفسه في بداية أحداث سنة إحدى وستين. وعمره الشريف - حينئذٍ - ست وخمسون سنة وأشهر. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي ابن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥١-٥٢. ابن أيوب الباجي، سليمان بن خلف، التعليل والتجريح: ج ٤٩٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٥-٢٥٨. الأندلسي، ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ٢، ص ١٢٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٠٠، حيث استعرض معظم الأقوال الواردة في ذلك. القمي، عباس، الأنوار البهية: ص ١٠٢.

(٢) أنظر أيضاً: ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين ﷺ: ص ٤٢٨ (نقلًا عن ابن سعد). ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٥٨.

(٣) أنظر أيضاً: العصفري، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٦. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥١. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٣. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعاون الجوهر: ج ٣، ص ٦٣. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٥٣١. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٥١ وفيه: (القرظي) بدل (القرظي). الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٥١. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، التذكرة: ج ١، ص ١١١٦.

(٤) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي، من التابعين الأجلاء، أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يرَ النبي ﷺ. وهو من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ، كان عالماً بالقرآن فاضلاً، سكن الكوفة. عمّر مائة

خشية رأس الحسين (رضي الله عن الحسين وصلى الله على روحه)^(١).

قال أبو مخنف: عن هشام بن الوليد، عمّن شهد ذلك، قال: أقبل الحسين بن علي بأهله من مكة ومحمد بن الحنفية بالمدينة، قال: فبلغه خبره وهو يتوضأ في طست^(٢)، قال: فبكي حتى سمعت وكف^(٣) دموعه في الطست^(٤).

قال أبو مخنف: حدثني يونس بن أبي إسحاق السبيعي، قال: [ولما] بلغ عبيد الله إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان^(٥)، وما بين القادسية إلى القطقطانة^(٦)

وعشرين سنة، مات بوقعة بدير الجماجم سنة (٨٣هـ). أنظر: الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٤٢٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٣، ص ٤٣.
(١) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد بن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٨٠-٨١. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٥. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٤٦. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٦٠ (نقلًا عن البلاذري). ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٣.
(٢) الطست: هو آنية من الصفر تجمع طسّاس. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٣، ص ٩٠، (طست).
(٣) يقال: وكف الدمع وكفا: أي سأل. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٢، ص ٥٣٣، (وكف).

(٤) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٥-١٦٦.
(٥) خفان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً، وهو مأسدة، وقيل: هو فوق القادسية. وقال الحموي: «إصبع خفان بناء عظيم قرب الكوفة من أبنية الفرس وأظنهم بنوه منظره هناك على عاداتهم في مثله». أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٢٠٦، ج ٢، ص ٣٧٩.
(٦) القطقطانة: القطقط لغة أصغر المطر، وتسمى اليوم (الحياضية)، وهي إحدى عيون الطف قريبة من الكوفة من جهة البرية كانت محطة للرصد في معركة ذي قار سنة (٢هـ)، تبعد القطقطانة عن موقع (عرب الرهيمية) الحالي (١٨ كم) إلى الشمال الغربي. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٧٤. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٧٤.

وإلى القلع^(١). وقال الناس: هذا الحسين يريد العراق^(٢).

(وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى الحاجر وإرساله قيس بن مسهر)

قال أبو مخنف: وحدثني محمد بن محمد ابن قيس: أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر^(٣) من بطن الرّمة^(٤) بعث قيس بن مسهر الصّيداويّ إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملاكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسألت الله أن يُحسن لنا الصّنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت^(٥) إليكم من مكة يوم

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «لعلّع»: وهو باللّغة السراب، وهو جبل يقال له أيضاً جبل أبي حبة يبعد عن خفّان حوالي (٧كم)، ولكن عبارات المؤرّخين مشوشة حيث تجعله قريباً من القطّطانة ولعلّ هذا الجبل هو جبل (السطح) الذي يقع على نفس المسافة من جبل بارق وهي (٣٥كم)، الواقع إلى الشمال الغربي من الكوفة. إذا بقيّ التريديد في تحديده موجود وقد أشار بعض الشعراء في قصيدته إلى أنّه يقع بعد كربلاء بقوله:

إذا هي خلت كربلاء فلعلّعاً فجوز العذيب دونها فالنوائحا

أنظر: الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٤١.

(٣) الحاجر: وادي معروف يسمى اليوم (البعاث) يقع على طريق مكّة، وكان محطة استراحة لأهل البصرة إذا أرادوا السفر إلى المدينة تجتمع فيه أهل الكوفة والبصرة يقع جنوب غرب بلدة سميراء على مسافة (٦٠كم) يُقال: إنّ الإمام الحسين عليه السلام وصل الحاجر يوم السبت، الموافق الثامن عشر من شهر ذي الحجة لسنة (٦٠هـ). أنظر: الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ١٧٤ وما بعدها.

(٤) بطن الرّمة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ومنه إلى العسيلة. أنظر: الحمويّ، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ٧٢.

(٥) شخصّ المسافر: خرج. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٩، ص ٢٩٦، (شخص).

الثلاثا لثمان مضيّن من ذي الحجة يوم التّروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا^(١) أمركم وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه، إن شاء الله، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وكان مسلم ابن عقيل قد كتب إلى الحسين قبل أن يُقتل لسبع وعشرين ليلة: أمّا بعد، فإنّ الرّائد لا يكذب أهله، إنّ جمع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي، والسّلام عليك.

قال: فأقبل الحسين بالصّبيان والنّساء معه لا يلوي على شيء، وأقبل قيس بن مُسهر الصّيداويّ إلى الكوفة بكتاب الحسين، حتّى إذا انتهى إلى القادسيّة أخذته الحصين بن نمير، فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: اصعد فُسب الكذاب ابن الكذاب. فصعد، ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّ هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقت بالحاجر، فأجيبوه. ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب، قال: فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر، فرمي به، فتقطّع فمات^(٢).

ثمّ أقبل الحسين سيرا إلى الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدويّ، وهو نازل به، فلمّا رأى الحسين قام إليه، فقال: بأبي أنت وأمّي يا بن رسول الله، ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله، فقال له الحسين: «كان من موت معاوية ما قد

(١) بمعنى اكمشوا أمركم وجدّوا فيه، يُقال انكمش في الأمر: شمّر وجدّ فيه، وكميش الإزار، أي: مشمر الإزار. ومنه يقال: تكمشت الجلدة، إذا انقبضت. ومنه قولهم: انكمش في الحاجة. أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث: ج ٢، ص ٣١٧. ابن الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس: ص ٥١١.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧١. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٨. ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٣١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٤١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٢.

بلغك، فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم»، فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله، وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله ﷺ، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في يدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله إنّها حرمة الإسلام تُنتهك، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرّض لبني أمية. قال: فأبى إلا أن يمضي^(١). قال: فأقبل الحسين حتى^(٢) إذا كان بالما^(٣) فوق زرود^(٤).

(وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى زرود)

قال أبو مخنف: فحدثني السدي، عن رجل من بني فزارة، قال: لما كان زمن الحجاج بن يوسف^(٥) كنا في دار الحرث بن أبي ربيعة التي في التمارين، التي أقطعت بعد

(١) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٤٦. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧١-٧٢.

(٢) في طبعة الجميلي: «إذا».

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «الماء».

(٤) زرود: مأخوذة من زرد وهو البلع، وسُميت بذلك لابتلاعها ماء المطر، لأنها أرض رملية تقع بين الثعلبية والحزيمية وهي محطة مشهورة بطريق الحاج من الكوفة، وتقع في شمال شرق مدينة الحائل السعودية على مسافة (١٦٠ كم)، فيها آبار وماؤها ليست بعدبة، يُقال وصلها الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعاء ٢٢/ ذي الحجة/ سنة (٦٠ هـ) وبقي فيها يوم وليلة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ١٣٩. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٠٢، وما بعدها.

(٥) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أمه الفارعة بنت همام، كنيته أبو محمد، وُلد سنة (٤٠ هـ) في الطائف، وعاش فيها. اشتهر حكمه بسفك الدماء، والظلم، قتل خيرة أصحاب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، كميثم التمار، ورشيد المجري، وكميل بن زياد، وسعيد بن جبير، وقنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عدد من قتله صبراً مائة وعشرين ألفاً، سوى من قُتل في الحروب. وكان في حبسه يوم موته خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، وكان يقتل كل من ظنّ أنّه شيعي. قيل فيه: لو جاءت كل أمة بخبيثها وجننا بالحجاج لغلبناهم. زحف إلى الحجاز بجيش كبير، بأمر عبد الملك

زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ يَشْكُرَ بْنِ بَجِيلَةَ، وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ لَا يَدْخُلُونَهَا، فَكُنَّا مُخْتَبِئِينَ فِيهَا. قَالَ: فَقُلْتُ لِلْفَزَارِيِّ: حَدِّثْنِي عَنْكُمْ حِينَ أَقْبَلْتُمْ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ الْبَجَلِيِّ حِينَ أَقْبَلْنَا مِنْ مَكَّةَ نَسَائِرَ الْحُسَيْنِ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَسَائِرَهُ فِي مَنْزِلٍ، فَإِذَا سَارَ الْحُسَيْنُ تَخَلَّفَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ، وَإِذَا نَزَلَ الْحُسَيْنُ تَقَدَّمَ زُهَيْرٌ، حَتَّى نَزَلْنَا يَوْمَئِذٍ فِي مَنْزِلٍ لَمْ نَجِدْ بَدَأًا مِنْ أَنْ نَنَازِلَهُ فِيهِ، فَنَزَلَ الْحُسَيْنُ فِي جَانِبٍ وَنَزَلْنَا فِي جَانِبٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ نَتَغَدَّى مِنْ طَعَامٍ لَنَا، إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ الْحُسَيْنِ حَتَّى سَلَّمَ ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ: يَا زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ، إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِتَأْتِيَهُ، قَالَ: فَطَرَحَ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا فِي يَدِهِ حَتَّى كَانُوا عَلَى رُؤُسِنَا الطَّيْرِ^(١).

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي دَهْمُ بْنُ عَمْرٍو^(٢) امْرَأَةً زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: أَيُّعِثُ إِلَيْكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ لَا تَأْتِيهِ؟! سَبِحَانَ اللَّهِ! لَوْ أَتَيْتَهُ فَسَمِعْتَهُ مِنْ كَلَامِهِ. ثُمَّ انصرفت! قال^(٣): فَأَتَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مُسْتَبْشِرًا قَدْ

ابن مروان لقتال عبد الله بن الزبير، فحاصره حتى قتله، ثم صلبه، سنة (٧٣هـ). ولأه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين - وعمره (٣٣) سنة - ثم ولأه العراق عشرين سنة. هلك سنة (٩٥هـ) بمدينة واسط، وأجرى على قبره الماء فاندرس. أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٩٦. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٦، ص ٣٣٦. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ١٦٨.

(١) وكان على رؤوسنا الطير: هو وصف بالسكون والوقار لهم. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ١٥٠.

(٢) دهم - أو ديلم - بنت عمرو. لم نجد في كتب الرجال والتاريخ لها أي ذكر، إلا بعد أن جاء رسول الحسين عليه السلام يدعو زهيراً، بيد أن موقفها الذي سجله التاريخ بكل عز وافتخار جعلها في رتبة النساء المميزات، وكشف عن عمق ولائها ومعرفتها بالحق، وأدبها الرفيع في التعامل مع إمامها وزوجها. أنظر: ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٣٣. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٤.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله في المورد الآتي، والصحيح: «قالت».

أسفر^(١) وجهه. قال: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم، ومجّل إلى الحسين، ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحقّي بأهلك، فإنّي لا أحبُّ أن يصيبك من سببي إلا خيراً. ثم قال لأصحابه: مَنْ أحبّ منكم أن يتبعني وإلا فإنّنه آخر العهد، إنّي سأحدثكم حديثاً: غزونا من^(٢) بَلَنْجَر^(٣) ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي: أفرحتم بما فتح الله عليكم، وأصبتم من الغنائم^(٤)؟ فقلنا: نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل مُحَمَّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم، فأما أنا فإنّي أستودعكم الله. قال: ثمّ والله، ما زال في أوّل القوم حتّى قُتل^(٥).

(وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى الثعلبية)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي أَبُو جَنَابِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ ابْنِ حَرْمَلَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ وَالْمُذَرِّيِّ بْنِ الْمَشْمَعْلِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ^(٦): لَمَّا قَضَيْنَا حَجَّنا لَمْ يَكُنْ لَنَا هِمَّةٌ إِلَّا اللَّحَاقُ بِالْحُسَيْنِ فِي الطَّرِيقِ لِنَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ، فَأَقْبَلْنَا

(١) أسفر وجهه: أشرق من البشري. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٨٧، (سفر).

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها زائدة.

(٣) في الإرشاد: إنّنا غزونا البحر. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٣.

(٤) و(بلنجر): مدينة ببلاد الروم تابعة لمدينة الخزر خلف الباب والأبواب... قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذري: سلمان بن ربيعة الباهلي. أنظر: البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز،

معجم ما استعجم: ج ١، ص ٢٧٦. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٤٨٩.

(٥) في طبعة الجميلي: «الغانم».

(٦) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٧-١٦٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٢-٧٣. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٨. ابن

طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٤-٤٥.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله في بعض الموارد، والصحيح: «قالا».

تُرْقِل بنا^(١) ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزُروء، فلما دوننا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطَّرِيق حين رأى الحسين. قال: فوقف الحسين كأنه يريد، ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا فلنسأله، فإن كان عنده خبر الكوفة فلما^(٢). فمضينا حتى انتهينا إليه، فقلنا: السَّلام عليك. قال: وعليكم السَّلام ورحمة الله، ثم قلنا: ممَّن الرَّجُل؟ قال: أسديٌّ، فقلنا: ونحن أسديان، فمَنْ أنت؟ قال: أنا بُكَيْر بن المثعب^(٣). فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن النَّاس وراك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قُتِل مسلم بن عقيل وهاني ابن عروة، فأرأيتهما يُجْران بأرجلهما في السُّوق، قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين، فسأيرناه حتى نزل الثَّعلبية^(٤) ممسياً، فجئناه حين نزل فسلمنا عليه، فردَّ علينا، فقلنا له: يرحمك الله! إنَّ عندنا خبراً فإن شئت حدَّثنا علانية، وإن شئت سراً. قال: فنظر إلى أصحابه وقال: «ما دون هؤلاء سرٌّ»، فقلنا له: أرايت الرَّاب الذي استقبلك عشاءً أمس؟ قال: «نعم، وقد أردت مسألته»، فقلنا: قد استبرأنا^(٥) لك خبره، وكفيناك مسألته،

(١) ترقل بنا: تسرع. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ١٢٩٣، (رقل).

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «علمناه»، وهو الصحيح.

(٣) لم نعثر على ترجمة له.

(٤) الثَّعلبية: وتسمى أحياناً الثَّعلبية نسبةً إلى ثعلبة بن دودان بن أسد كما عن البكري، وقيل: غير ذلك وهي أوَّل محطة في طريق الحج بين الكوفة ومكة في حدود منطقة الحائل للقادم من العراق تعرف اليوم باسم (البدع أو بدع الخضراء) يقول عنها الحموي: «... من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية»، وهي منطقة كبيرة ذات شأن في العصور الإسلامية المبكرة، أرضها منخفضة تصل إليها مياه الأمطار من الوديان والمنحدرات تبعد عن زروء (٦٠ كم)، يقال: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام وصل الثَّعلبية يوم الجمعة المصادف ٢٤ / ذي الحجة / ٦٠ هـ. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ٧٨. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢١١ وما بعدها.

(٥) «استبرأ خبره: تقصَّى بحثه ليقطع الشُّبهة عنه». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٦، (برأ).

وهو^(١) امرؤ من أسد مئاً، ذور رأي وصدق، وفضل وعقل، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، وحتى رأهما يجران في السوق بأرجلهما، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمت الله عليهما»، فردد ذلك مراراً، فقلنا: نشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوف أن يكونوا عليك! قال: فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب^(٢).

قال أبو مخنف: حدثني عمر بن خالد، عن زيد بن علي ابن حسين، وعن داود بن علي بن عبد الله بن عباس: أن بني عقيل قالوا: لا والله لا نبرح^(٣) حتى ندرك ثأرنا أو ندوق ما ذاق أخونا^(٤).

قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي، عن عدي بن حرملة، عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين، قالوا: فنظر إلينا الحسين، فقال: «لا خير في العيش بعد هؤلاء»، قال: فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير. قال: فقلنا: خار الله لك. قال: فقال: «رحمكم الله!»، قال: فقال له بعض أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع.

قال الأسديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر^(٥) قال لفتيانه وغلماؤه: «أكثروا من

(١) في طبعة الجميلي: «ابن».

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٣-٧٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٤٧.

(٣) لا نبرح: لا نغادر أو نترك. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٧، (برح).

(٤) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٥، وفيه «لا نرجع» بدل «لا نبرح». الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٢.

(٥) السحر: الجزء الأخير من الليل قبيل الفجر. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٧٨، (سحر).

الماء»، فاستقوا وأكثروا، ثم ارتحلوا وساروا حتى انتهوا إلى زُبالة^(١).

(الإمام الحسين عليه السلام ينتهي إلى زُبالة)

قال أبو مخنف: حدثني أبو علي الأنصاري، عن بكر بن مُصعب المزني، قال: كان الحسين لا يمرُّ بأهل ماء إلاّ أتبعوه حتى انتهى إلى زُبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرّضاعة^(٢) مقتل عبد الله بن يقظُر^(٣)، وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطّريق وهو لا يدري أنّه قد أُصيب، فتلقاه خيل الحصين بن نمير بالقادسيّة، فسرح به إلى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب، ثمّ انزل حتى أرى

(١) أنظر أيضاً: النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤١٤.

(٢) حسب التتبع لم نجد ما يدلّ على أنّ عبد الله بن يقظُر رضي الله عنه كان رضيعاً للإمام الحسين عليه السلام بالمعنى المتعارف من أنهما رضعا من مرضعة واحدة، ولعلّ المراد أنّ عبد الله بن يقظُر تربى في بيت أمير المؤمنين عليه السلام وكانت أمّه حاضنة للإمام عليه السلام، كما يدلّ على ذلك كلام جملة من المحققين، حيث ذكروا أنّ عبد الله بن يقظُر الحميري كان صحابياً، وكان لدة الحسين عليه السلام، واللدة: الترب الذي ولد معك وتربى؛ لأنّ يقظُر كان خادماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المؤمنين عليه السلام، فولدت عبد الله قبل ولادة الحسين عليه السلام بثلاثة أيام. وكانت ميمونة حاضنة له، كما كانت أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب مربية له، وكما كانت أم قيس بن ذريح حاضنة للإمام الحسن عليه السلام؛ فلذا عرّف عبد الله برضيع الحسين عليه السلام، وإلّا فإنّ الحسين عليه السلام لم يرضع من غير ثدي أمه فاطمة عليها السلام، كما أنّ فاطمة لم ترضع غير ولدها. أنظر: البراقعي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ٣٢٢. السماوي، محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٩٣.

(٣) عبد الله بن يقظُر - ويقال بقطر - بن أبي عقب الليثي، من بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، وهو رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، قبض عليه، ورُمي من أعلى قصر الإمارة، ثمّ قطع رأسه. ويظهر من مناقب ابن شهر آشوب، أنّه آخر رسول عاد من مسلم للإمام الحسين عليه السلام، فأسر قبل وصوله. ورد اسمه والسلام عليه في الزيارة الرجبية. أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٢، ص ٣١٠. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٠٣. الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٥٥٠. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٣. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٣٤٦. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ٤٠٨.

فيك رأيي. قال: فصعد، فلما أشرف على الناس، قال: أيها الناس إنِّي رسول الحسين بن فاطمة، ابن بنت رسول الله ﷺ لتنصروه وتوازره على ابن مرجانة ابن سمية الدّعي^(١). فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه، وبقي به رَمَقٌ^(٢) فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللّخمي^(٣) فذبحه، فلما عيب ذلك عليه، قال: إنَّما أردت أن أريجه^(٤).

قال هشام: حدّثنا أبو بكر بن عياش عمّن أخبره، قال: والله، ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام إليه فذبحه، ولكنّه قام إليه رجل جعد^(٥) طوال يشبه عبد الملك بن

(١) «الدّعيّ»: المنسوب إلى غير أبيه». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٢٦١، (دعا).
 (٢) الرّمق: بقية الرّوح. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤٨٤، (رمق).
 (٣) عبد الملك بن عمير اللّخمي. كنيته أبو عمر يلقب بالقبطي. ولد أيام عثمان. من أبناء الشام، وأجلاف محاريب أمير المؤمنين عليه السلام، المشتهرين بالنصب والعداوة له ولعترته، ولم يزل يتقرب إلى بني أمية بتوليد الأخبار الكاذبة في أبي بكر وعمر، والطعن في أمير المؤمنين عليه السلام حتى قلدوه قضاء الكوفة قبل الشعبي. من رجال البخاري، ومسلم روى أكثر من مئة حديث. قال عنه أحمد بن حنبل بعد أن وضعه جداً: مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته، ما أرى له خمس مائة حديث، وقد غلط في كثير منها. وكان يقبل الرشا في القضاء، ويحكم بالجور والعدوان. يتجاهر بالفجور والعبث بالنساء، فمن ذلك أن الوليد بن سريع خاصم أخته كلثم بنت سريع إليه في أموال وعقار، وكانت كلثم من أحسن نساء وقتها وأجملهن فأعجبته، فحكم لها على أخيها تقريباً إليها، وطمعاً فيها. توفي بالكوفة (١٣٦هـ)، وقد بلغ المائة سنة من العمر. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣١٥. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ص ٥٩٧. المفيد، محمد بن محمد، الافصاح: ص ٢٢٠. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ١٨، ص ٣٧٤.

(٤) أنظر أيضاً: الكوفي، أحمد ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٤٥، وفيه «يقطين». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٤٢.
 (٥) الجعد من الشعر: خلاف السبط. وقيل: القصير. والجعد إذا أريد به المدح فله معنيان: أحدهما أن يكون معصوب الجوارح شديد الأسر والخلق غير مسترخ ولا مضطرب، والثاني أن يكون شعره

عمير. قال: فأتى ذلك الخبر حسيناً وهو بزبالة فأخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم.
«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فطيع، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن
عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا^(١)، فمن أحب منكم الانصراف فليصرف،
ليس عليه منّا ذمام».

قال: فتفرّق الناس عنه تفرقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين
جاؤوا معه من المدينة وإنما فعل ذلك لأنه ظنّ أنّها أتبعه الأعراب لأنهم ظنّوا أنّه يأتي بلداً
قد استقامت له طاعة أهله^(٢)، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علامَ يقدمون، وقد
علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه. قال: فلمّا كان من
السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء وأكثروا، ثم سار حتى مرّ ببطن العقبة^(٣) فنزل بها.

جعداً غير سبط؛ لأنّ سبوطه الشعر هي الغالبة على شعور العجم من الروم والفرس، وجعودة
الشعر هي الغالبة على شعور العرب، فإذا مدح الرجل بالجعد لم يخرج عن هذين المعنيين. وأمّا الجعد
المدوم فله أيضاً معنيان: أحدهما أن يُقال: رجل جعد إذا كان قصيراً متردداً للخلق، والثاني أن يُقال:
رجل جعد إذا كان بخيلاً لثيماً لا يبيّض حَجْرَه، وإذا قالوا: رجل جعد السبوطه فهو مدح، إلا أن
يكون قَطْطاً مُقْلَقاً كَشعر الزنج والثوبه فهو حيثئذٍ ذم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان
العرب: ج ٣، ص ١٢١، (جعد).

(١) عبارة (خذلتنا شيعتنا) لم ترد في بعض المصادر، وفي بعض المصادر ورد ذكرها من دون نسبة الخذلان
إلى الشيعة، فقد ورد فيها (وما أرى القوم إلا سيخذلوننا). ولعلّ نسبتها إلى الشيعة من إضافة بعض
الأقلام التي ما فتئت تدس في كلام أهل البيت عليهم السلام، الذم لشيعتهم وتصويرهم أهل غدر وخيانة
على طول التاريخ. انظر: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين: ص ٦٧. ابن قتيبة، أحمد بن داوود،
الأخبار الطوال: ص ٢٤٧، الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٠. الذهبي،
محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١١.

(٢) قد استقامت له طاعة أهله: أي استوت وكملت وتمت. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان
العرب: ج ١٢، ص ٤٩٨، (قوم).

(٣) بطن العقبة: العقبة - بالتحريك - هو الجبل الطويل، وهو منزل في طريق مكّة بعد واقصة قبل القاع

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: فَحَدَّثَنِي لَوْ ذَانَ أَحَدُ بَنِي عَكْرَمَةَ: أَنَّ أَحَدَ عَمُومَتِهِ سَأَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ تَرِيدُ؟ فَحَدَّثَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَنْشَدُكَ اللَّهُ لَمَّا انصرفت، فوالله لا تُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى الْأَسِنَّةِ وَحَدِّ السَّيْفِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَعَثُوا إِلَيْكَ لَوْ كَانُوا كَفَوْكَ مَوْوَنَةَ الْقِتَالِ، وَوَطَّوْا^(١) لَكَ الْأَشْيَاءَ فَقَدِمْتَ عَلَيْهِمْ كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا، فَأَمَّا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي تَذَكَّرُهَا فَإِنِّي لَا أَرَى لَكَ أَنْ تَفْعَلَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيَّ الرَّأْيَ مَا رَأَيْتَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يُغَلِّبُ عَلَى أَمْرِهِ»، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهَا^(٢).

ونزع يزيد بن معاوية في هذه السنة الوليد بن عتبة عن مكة وولاهها عمرو بن سعيد بن العاص وذلك في شهر رمضان منها، فحجج بالناس عمرو ابن سعيد في هذه السنة، حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر. وكان عامله على مكة والمدينة في هذه السنة بعدما عزل الوليد بن عتبة عمرو بن سعيد، وعلى الكوفة والبصرة وأعمالها عبيد الله بن زياد، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحرث، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة.

ثم دخلت سنة إحدى وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل الحسين (رضوان الله عليه) قتل فيها في المحرم لعشر خلون منه،

لمن يريد مكة وبين العقبة والقاع قصر يُقال له قصر حمران، وفيها قال الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأصحابه: «ما أراي إلا مقتولاً؛ فإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني، وأشدّها عليّ كلب أبقع. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٣٤. الهاشمي، علي بن الحسين، الحسين في طريقه إلى الشهادة: ص ٩٩-١٠٩.

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «وطّوا».

(٢) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٤٣. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤١٤-٤١٦.

كذلك حدّثني أحمد بن ثابت، قال: حدّثني محدّث عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، وكذلك قال الواقدي وهشام بن الكلبي، وقد ذكرنا ابتداء أمر الحسين في مسيره نحو العراق، وما كان منه في سنة ستين، ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة إحدى وستين وكيف كان مقتله.

(الإمام الحسين عليه السلام ينزل شراف)

حدّثت عن هشام، عن أبي مخنف، قال: حدّثني أبو جنّاب، عن عدي بن حرملة، عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديين، قالوا: أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف^(١) فلما كان في السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها، فرسموا^(٢) صدر يومهم حتى انتصف النهار. ثم إن رجلاً قال: الله أكبر، فقال الحسين: «الله أكبر، ممّا كبرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له الأسديان: إن هذا المكان ما رأينا به نخل قطّ، قالوا: فقال لنا الحسين: فما تريانه رأي^(٣) قلنا نراه - والله - رأى هوادي الخيل، فقال وأنا - والله - أرى ذلك». فقال الحسين: «أما لنا ملجأ نلجأ إليه، نجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم

(١) شراف: كحزام وقطام مبنية على الكسر، وهي مأخوذة من الشرف والعلو، وهي موضع بين واقصة والقرعاء تبعد عن واقصة (٥ كم) تقريباً بخط مستقيم وب(٧ كم) عنها بأرض وعرة جداً، وتقدر المسافة بينها وبين الأحساء التي لبني وهب بحوالي (١٦ كم). فيها آبار كبيرة وعميقة ماؤها طيب وعذب، ويُقال: إن الإمام الحسين عليه السلام وصل إلى شراف يوم الأربعاء ٢٩ / ذي الحجة / ٦٠ هـ. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٣١. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٤٥ وما بعدها.

(٢) رسمت الناقة رسماً: عدت عدواً. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٢٤١، (رسم).

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «رأى».

من وجه واحد؟»، فقلنا له: بلى هذا ذو حُسْم^(١) إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد. قال: فأخذ إليه ذات اليسار، قال: وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، فتيبناها، وعدلنا، فلما رأونا قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب^(٢)، وكأن راياتهم أجنحة الطير^(٣)، قالوا: فاستبقنا إلى ذي حُسْم، فسبقناهم إليه، فنزل الحسين، فأمر بأبنيته فُضِرَت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابلي الحسين في حر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدوا^(٤) أسياهم، فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وأرووهم من الماء، ورشفوا^(٥) الخيل ترشيفاً، فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفاً، وقام فتية فسقوا القوم من الماء حتى أرووهم، وأقبلوا يملون^(٦)

(١) ذو حُسْم: ويُقال له: (حَسَم) اسم معدول عن حاسم، وهو جبل كان النعمان بن المنذر - ملك الحيرة - يصطاد به يقع بعد شراف على مسافة (٧٨ كم) ويبعد عن القادسية (٧٤ كم) و(٩٠ كم) عن الكوفة وموضعه بين بركة الحمام وبركة حمد، ويبعد عن درب زبيدة المعروف بين الكوفة ومكة بمسافة لا تتجاوز (٥ كم) من جهة الشمال الغربي، وحددنا ذلك من عبارة زهير بن القين للإمام الحسين عليه السلام قال: «هذا ذو حُسْم إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك فأخذ إليه، ومال أصحابه معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل»، وهذه السرعة التي وصلوا بها إلى الجبل لا تكون أكثر من ذلك. ثم حصل اللقاء فيه بين الإمام عليه السلام والحر قرب بركة حمد في منطقة تعرف اليوم بـ(تل الهويمل). أنظر: الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) اليعاسيب: جمع يعسوب وهو فحل النحل. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٢٣٥، (عسب).

(٣) أي: من سرعة حركتها.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: «متقلدو». ومعنى تَقَلَّدَ فلان سَيْفَهُ: وَصَحَ حِمَالَتَهُ على كَيْفِهِ. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧٤٥، (قلد).

(٥) رشف الماء: مَصَّهُ بشفتيه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٣٦٤، (رشف).

(٦) هكذا في الأصل، والصحيح: «يملؤون».

القصاع^(١) والأتوار^(٢) والطساس^(٣) من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عب^(٤) فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُرِلت عنه، وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها^(٥).

قال هشام: حدّثني لقيط، عن علي بن الطعان المحاربي، قال: كنت مع الحر بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش، قال: «أنخ الراوية^(٦)»، والراوية عندي السقاء، قال: «يا ابن أخ^(٧)، أنخ الجمل»، قال: فأنخته، فقال: «اشرب»، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: «اخث السقاء»، أي اعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل. قال: فقام الحسين فخثه، فشربت وسقيت فرسي.

قال: وكان محيىء الحربن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك أن عبّيد الله بن زياد لما بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التميمي - وكان على شرطه - فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالحي فينظم ما بين القططانة إلى خفان وقدم الحربن يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسيناً، قال: فلم يزل الحرّ واقفاً حسيناً

-
- (١) القصاع: جمع قصعة وهي الإناء الذي يشبع العشرة. أنظر: الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج٤، ص٣٧٩، (قصع).
- (٢) التّور، إناء من صفر أو حجارة كالإجانة. ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج١، ص١٩٩، (تور).
- (٣) الطّساس: جمع طست، وهو الإناء المعروف. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج٧، ص١٨٢، (طسس).
- (٤) «العب: الشرب بلا تنفس». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٣، ص١٦٣، (عب).
- (٥) أنظر أيضاً: أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧٧-٧٨.
- (٦) ويقال الراوية للبعير أو البغل أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء والرّجل المستقي أيضاً رواية. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١٤، ص٣٤٦، (روى).
- (٧) في طبعة الجميلي: «أخي».

حتى حضرت الصلاة - صلاة الظهر - فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي^(١) أن يؤذّن فأذّن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إنهما معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليكم إني لم آتكم حتى أتني كتبكم، وقدمت عليّ رُسُلكم: أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام لعل الله يجمعنا بك على الهدى. فإن كنتم على ذلك فقد جتتكم، فإن تُعطوني ما أطمئنُّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلتُ منه إليكم». قال فسكتوا عنه وقالوا للمؤذّن: أقم. فأقام الصلاة، فقال الحسين عليه السلام للحر: «أتريد أن تصلّي بأصحابك؟»، قال: لا، بل تصلّي أنت ونصليّ بصلاتك. قال: فصلّي بهم الحسين، ثم إنّه دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كلّ رجل منهم بعنان^(٢) دابته وجلس في ظلّها، فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يهبوا^(٣) للرحيل للرحيل^(٤)، ثم إنّه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين فصلّي بالقوم، ثم سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه

(١) الحجاج بن مسروق الجعفي، ونُعت بالجعفي نسبةً إلى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج، خرج من الكوفة إلى مكة، فلحق بالإمام الحسين عليه السلام فيها، وصحبه منها إلى كربلاء، أمره الإمام الحسين عليه السلام بأن يؤذّن لصلاة الظهر عند اللقاء مع الحرّ بن يزيد، فوصّف في بعض المصادر بأنّه: «مؤذّن الحسين». استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام، ووقع التسليم عليه في زيارة الرجبية وزيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٩. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢١٤. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٨٣.

(٢) العِنَانُ، وجمعه أعتة، وهو: سَيْرُ اللَّجَامِ الذي تُمَسِّكُ به الدابّة. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٦٣٣، (عنن).

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «يتهيؤوا» كما في المطبوع.

(٤) هكذا في الأصل، والرحيل الثانية زائدة، لم ترد في المطبوع.

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فإنكم إن تقفوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أَرْضَى اللهُ، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور^(١) والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا، وكان رأيكم غير ما أتنى كتبكم وقدمت به عليّ رُسُلكم انصرفت عنكم». فقال له الحر بن يزيد: إنّا والله، ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر. فقال الحسين: «يا عقبه بن سمعان، أخرج الخرجين^(٢) اللذين فيهما كتبهم إليّ»، فأخرج خرجين مملوئين صُحُفًا، فشر بين أيديهم، فقال الحر: فإنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد. فقال له الحسين: «الموت أدنى إليك من ذلك». ثم قال لأصحابه: «قوموا فاركبوا». فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه: «انصرفوا بنا»، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينه وبين الانصراف، فقال الحسين للحر: «ثكلتك أمك، ما تريد؟» قال: أما والله، لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل أن أقوله كائنًا من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه. فقال له الحسين: «ما تريد؟»، قال الحر: أريد والله، أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد. قال له الحسين: «إذاً والله لا أتبعك»، فقال له الحر: إذاً والله لا أدعك. فترادّ القوم^(٣) ثلاث مرّات، فلما كثر الكلام بينها قال له الحر: إنّي لم أؤمر بقتالك، وإنّما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك

(١) الجور: الظلم والحقيف. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٣١٣، (جور).

(٢) مثنى الخرج: وهو وعاءٌ من شعرٍ أو جلدٍ ذو عدلين، يُوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٢٥، (خرج).

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «فترادّ القول».

الكوفة، فإذا^(١) أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا ترد إلى المدينة، تكون بيني وبينك^(٢) حتى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبيدالله بن زياد إن شئت، فلعلّ الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك. قال: فخذ هاهنا. فتياسر^(٣) عن طريق العذيب^(٤) والقادسية، وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً. ثم إن الحسين سار في أصحابه والحرّ يسايره^(٥).

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «إذا».

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «بيني وبينك نصفاً».

(٣) تياسر: أتجه ناحية اليسار. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٨٥٨، (يسر).

(٤) العذيب: - تصغير العذب، وهو الماء الطيب - واد لبني تميم خصيب وحوله فلاة خصبة، كان مرقب ومرصد للفرس على طريق البادية بين القادسية والمغيثة، ويسمى عذيب الهجانات، وهو من المحطات الرئيسة بعد الكوفة في طريق الحجّ إلى مكة وحُدّد في الخرائط أنّه في مكان يُدعى (عين السيد) المجاورة لموقع (خان الرحبة) الواقع جنوب النجف بحوالي (٣٥ كم)، بينه وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل فإذا خرجت منه دخلت البادية ثمّ المغيثة، يبعد العذيب عن القادسية (٧٧ كم) تقريباً، مرّ الإمام الحسين عليه السلام عليه بعد أن مُنِع من الوصول إلى عذيب القوادس وهو طريق القادسية إلى الكوفة، يقول المؤرّخون - إنّ الحسين -: «أخذ متياسراً من طريق العذيب»، يعنون بذلك عذيب القوادس إلى أن انتهوا إلى عذيب الهجانات الذي يبعد عن عذيب القوادس حوالي (٦٠ كم). أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٩٢. الراشد، سعد عبد العزيز، درب زبيدة: ص ١٢٦. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٥) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٤٨-٢٥٠. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٩-١٧١. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٦-٨١. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٤٦-٤٨.

(خطبة الإمام الحسين عليه السلام أصحابه بالبيضة)

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعِزَّارِ: إِنَّ الْحُسَيْنَ خَطَبَ أَصْحَابَهُ، وَأَصْحَابَ الْحَرِّ بِالْبَيْضَةِ^(١)، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ، نَاكثًا لِعَهْدِ^(٢) اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يَغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ. أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءَ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ^(٣)، وَأَحْلَوْا حِرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حِلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ، وَقَدْ أَتَيْتَنِي كُتُبِكُمْ، وَقَدِمْتَ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِيَعْتِكُمْ، أَنْتُمْ لَا تُسَلِّمُونِي^(٤) وَلَا تُخَذِلُونِي، فَإِنْ تَمَّتْ عَلَيَّ بِيَعْتِكُمْ تَصَيَّبُوا رِشْدَكُمْ، فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ فَاطِمَةَ ابْنَتِ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِيَّ أُسُوءَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ^(٦) بِيَعْتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي

(١) البيضة: أرض واسعة لبني يربوع بن حنظلة تقع بين واقصة وعذيب المهجانات. وقيل: إن البيضة ماء بين واقصة إلى العذيب متصلة بالحزن لبني يربوع، وصلها الإمام الحسين عليه السلام عندما سلك طريقاً غير طريق الكوفة، ويُقال: وصلها يوم السبت الثالث من المحرم الحرام سنة (٦١ هـ)، وهو يتنافى مع وصوله عليه السلام الغاصرية يوم الثاني من المحرم. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٥٣٢. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٦٥-٢٦٧.

(٢) ناكثاً لعهد الله: ناقضاً له. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٩٥، (نكث).

(٣) «استأثر بالشيء»: خصَّ به نفسه واستبدَّ به». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٨، (أثر).

(٤) من السلم: أي دفعه إلى غيره، أو انتقص حقه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٤٦، (سلم).

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «بنت»، وهو الصواب.

(٦) خلعتم بيعتي من أعناقكم: خرجتم منها. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٠، (خلع).

وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغترَّ بكم، فحظَّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيُعني الله عنكم، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(خطبته عليه السلام في ذي حُسم)

وقام^(١) عقبه بن أبي العيزار: قام حسين عليه السلام بذي حُسم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتكررت، وأدبر^(٢) معروفها واستمرت جداً، فلم يبق منها إلا صُبابة^(٣) كصُبابة الإناء، وخسيس^(٤) عيش كالمرعى الوبيل^(٥). ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإنني لا أرى الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً^(٦)».

قال: فقام زهير بن القين البجلي: فقال لأصحابه: تكلمون أم أتكلّم؟ قالوا: لا، بل تكلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قد سمعنا - هداك الله يا بن رسول الله - مقاتلك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لاثرنا الخروج معك على الإقامة فيها. قال: فدعا له الحسين، ثم قال له خيراً.

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «قال».

(٢) أدبر معروفها: تولى وانصرم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٢٦٩، (دبر).

(٣) «الصُّبابَةُ: البَقِيَّةُ البَسيْرَةُ تَبَقَى في الإِناءِ مِنَ الشَّرَابِ». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٢، ص ١٣٦، (صبب).

(٤) «الخسيس: القليل أو التافه». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٣٤، (خس).

(٥) الوبيل: الثقل الوخيم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ٧٢٠، (وبل).

(٦) برم به - بالكسر - يرمُ برماً بالتحريك: إذا سئمه ومله. والبرم: الملل والسامة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٨٦٩، (برم). ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ١٢١، (برم).

وأقبل الحُرُّ يسايره وهو يقول له: يا حسين، إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلنَّ، ولئن قُوتلت لتهلكنَّ فيما أرى، فقال له الحسين: «أفبالموت تخوّفني؟! وهل بعد دأبكم^(١) الخطب^(٢) أن تقتلوني؟! ما أدري ما أقول لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه، ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول، فقال:

سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسا^(٣) الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً^(٤) يغشس ويُرغما».

قال: فلما سمع ذلك منه الحُرُّ تنحّى عنه. وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أُخرى.

(وصولهم إلى عذيب الهجانات)

حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن^(٥) النّعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون^(٦) فرساً لنافع بن هلال^(٧)

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وهل يعدو بكم الخطب».

(٢) «الخطب: الحال والشأن». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢٤٣، (خطب).

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «وآسى».

(٤) «الثبور: الهلاك». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٠٦، (ثبر).

(٥) «الهجان من الإبل: البيض... ويستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع. يقال: بعير هجان، وناقة هجان، وإبل هجان، وربما قالوا هجائن... وأرض هجان: طيبة التراب مرب. وامرأة هجان: كريمة». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٢١٦.

(٦) يجنبون: يقودون بجنبهم فرساً.

(٧) نافع بن هلال بن نافع، المذحجي الجملي، كان سيّداً شريفاً، سرياً شجاعاً، قارئاً كاتباً، من حملة

يُقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرمّاح ابن عدي^(١) على فرسه وهو يقول:

يا ناقتا^(٢) لا تُذعري من زجري
وشمري قبل طلوع الفجر
بخير زُكبانٍ وخير سفرٍ
حتّى تحلّي بكريم النجر^(٣)
الماجد الحرّ رحيب الصدر
أتى به الله لخير أمرٍ
ثمّت أبقاه بقاء الدهر

قال: فلمّا انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات، فقال: «أما والله، إنّي لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفرنا»، قال: وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد، فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا بمنّ أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم، فقال له الحسين: «لأمنعهم^(٤) ممّا أمنع منه نفسي، إنّها هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنت أعطيتني ألاّ تعرض لي بشيء حتّى يأتيك كتاب من ابن زياد»، فقال: أجل، ولكن هؤلاء لم يأتوا معك. قال: «هم أصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي، فإنّ تمتّ على ما كان بيني وبينك

الحديث، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وحضر معه حروبه، خرج إلى الإمام الحسين عليه السلام، فلقية في الطريق والتحق به، وانتهى أمره شهيداً. أنظر: السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٤٧.

(١) الطرمّاح بن عدي بن عبد الله بن خيرى الطائي، الشاعر، من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ورسوله إلى معاوية، له حوار معه ينمّ عن شجاعته وتقواه. أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ١٧٥.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: «ياناقتي» كما في المطبوع.

(٣) النجر والنجار: أصل الحسب، والمنبت من كلّ كريم أو لئيم، يُقال: هو كريم النجر ولئيم النجر. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٦، ص ١٠٧. ابن السكيت الأهوازي، يعقوب، ترتيب إصلاح المنطق: ص ٣٧٥.

(٤) في طبعة الجميلي: «لأمنعهم».

وإلا ناجزتك^(١)». قَالَ: فكفَّ^(٢) عنهم الحُرُّ.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْحَسِينِ: «أخبروني خبر النَّاسِ وِرَآكُم^(٣)»، فَقَالَ لَهُ مَجْمَعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَائِذِيِّ^(٤) - وَهُوَ أَحَدُ النَّفَرِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ جَاؤُوهُ -: أَمَّا أَشْرَافُ النَّاسِ فَقَدْ أَعْظَمْتَ رِشْوَتَهُمْ، وَثَلَّتَ غَرَائِرَهُمْ^(٥)، يُسْتَمَالُ وَدَّهَمَ، وَيَسْتَخْلَصُ بِهِ نَصِيحَتَهُمْ، فَهَمُّ أَلْبُ وَاحِدٌ^(٦) عَلَيْكَ، وَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ بَعْدَ، فَإِنَّ أَفْئِدَتَهُمْ تَهْوِي إِلَيْكَ، وَسَيُفْهِمُ غَدًا مَشْهُورَةٌ^(٧) عَلَيْكَ. قَالَ: «أخبروني فهل لكم علم برسولي إليكم؟» قالوا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «قَيْسُ بْنُ مُسْمَرِ الصَّيْدَاوِيِّ»، فَقَالُوا: نَعَمْ، أَخَذَهُ الْحَصِينُ بْنُ تَمِيمٍ^(٨) فَبَعَثَ بِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَأَمَرَهُ ابْنُ زِيَادٍ أَنْ يَلْعَنَكَ وَيَلْعَنُ أَبَاكَ، فَصَلَّى عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ، وَلَعَنَ ابْنَ زِيَادٍ وَأَبَاهُ، وَدَعَا إِلَى نَصْرَتِكَ، وَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِكَ، فَأَمَرَ بِهِ ابْنَ زِيَادٍ فَأَلْقَى مِنْ طَمَارِ الْقَصْرِ. فَتَرَقَّرَتْ عَيْنَا حُسَيْنٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَمْلِكْ دَمْعَهُ، ثُمَّ قَالَ: «﴿فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن

(١) «المناجزة في الحرب: المبارزة والمقاتلة». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ٨٩٨، (نجز).

(٢) في طبعة الجميلي: «قف».

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وراءكم» وهو الصحيح.

(٤) مجمع بن عبد الله بن مجمع العائذي المذحجي تابعياً، وكان والده صحابياً. من أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، حضر حرب صفين، لحق بالإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع عمرو بن خالد الصيداوي واستشهد يوم عاشوراء بالحملة الأولى، ورد السلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٤. السهاوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ص ٨٥. المحلاتي، ذبيح الله، فرسان الهيحاء: ج ٢، ص ٧٧.

(٥) الغرارة: نوع من الأوعية. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٤، ص ٣٤٦، (غور).

(٦) ألب: «القوم يجتمعون على عداوة إنسان، يُقال: هم عليه ألبٌ واحد». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٣، (ألب).

(٧) «شهر سيفه: سلّه». الرّازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح: ص ١٨٥، (شهر).

(٨) في طبعة الجميلي: «نمير».

يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا ﴿١﴾، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا وَلَهُمَّ الْجَنَّةَ نُزُلًا، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، ورغائب مدخور^(٢) ثوابك^(٣).

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي جَمِيلُ بْنُ مَرْثَدٍ مِنْ بَنِي مَعْنٍ، عَنِ الطَّرْمَاحِ بْنِ عَدِيِّ أَنَّهُ دَنَا مِنَ الْحُسَيْنِ فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَنْظُرُ فَمَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا، وَلَوْ لَمْ يِقَاتِلْكَ إِلَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرَاهُمْ مِلَازِمِيكَ لَكَانَ كَفَى بِهِمْ، وَقَدْ رَأَيْتَ قَبْلَ خُرُوجِي مِنَ الْكُوفَةِ إِلَيْكَ يَوْمَ ظَهَرَ الْكُوفَةَ وَفِيهِ مِنَ النَّاسِ مَا لَمْ تَرَ عَيْنَايَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، جَمْعًا أَكْثَرَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ فَقِيلَ: اجْتَمَعُوا لِيُعْرَضُوا ثُمَّ يَسْرَحُونَ^(٤) إِلَى الْحُسَيْنِ، فَأَنْشِدُكَ اللَّهُ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى إِلَّا تَقْدِمَ عَلَيْهِمْ شَبْرًا إِلَّا فَعَلْتَ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْزِلَ بِلْدًا يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِ حَتَّى تَرَى مِنْ رَأْيِكَ، وَيَسْتَبِينُ لَكَ مَا أَنْتَ صَانِعٌ، فَسِرَّ حَتَّى أَنْزَلَكَ مَنَاعًا جَبَلْنَا الَّذِي يُدْعَا^(٥) أَجَا^(٦)، امْتَنَعْنَا وَاللَّهِ بِهِ مِنْ مَلُوكِ غَسَّانَ وَحَمِيرَ، وَمِنْ النَّعْمَانَ بْنِ الْمَنْذَرِ، وَمِنْ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، وَاللَّهِ إِنْ دَخَلَ عَلَيْنَا ذَلٌّ قَطُّ، فَأَسِيرَ مَعَكَ حَتَّى أَنْزَلَكَ الْقَرْيَةَ^(٧)، ثُمَّ تَبِعْتَ إِلَى

(١) الأحزاب: آية ٢٣.

(٢) بمعنى ذخر الشيء: خبأه لوقت الحاجة. أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ٢٩٥، (ذخر).

(٣) أنظر أيضاً: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٧ باختصار. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٨.

(٤) «سَرَحْتُ فَلَانًا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا إِذَا أُرْسَلْتَهُ». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٤٧٩، (سرح).

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: «يُدْعَى» كما في المطبوع.

(٦) أجأ: أحد جبلي طيء وهو العلامة المميزة لمنطقة حائل السعودية، وتقع سلسلة جبال أجأ في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، بينما تقع سلسلة جبال سلمى في الجهة الشرقية الجنوبية، وتتخلل هذا الجبل شعاب كثيرة وداخلها بعض القرى الصغيرة والعيون والنخيل. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٩٤.

(٧) الْقَرْيَةَ: موضع من مواضع طيء مصغراً عن (القرية). أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ٣٣٥.

الرَّجَالِ مِّنْ بَأْجَا وَسَلْمَى^(١) مِنْ طَبِيءٍ، فَوَاللَّهِ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى تَأْتِيكَ طَبِيءٌ، رَجَالًا وَرِكْبَانًا، ثُمَّ أَقِمْنَا مَا بَدَأَ لَكَ، فَإِنْ هَاجَكَ هَيْجٌ^(٢)، فَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بَعَشْرِينَ أَلْفَ طَائِيٍّ يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِأَسْيَافِهِمْ، وَاللَّهِ لَا يُوصِلُ إِلَيْكَ أَبَدًا وَمِنْهُمْ عَيْنُ تَطْرَفٍ، فَقَالَ لَهُ: «جَزَاكَ اللَّهُ وَقَوْمَكَ خَيْرًا! إِنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَوْلٌ لَسْنَا نَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى الْإِنصِرَافِ، وَلَا نَدْرِي عَلَى مَا تَنْصَرِفُ بِنَا وَبِهِمُ الْأُمُورُ فِي عَافِيَةٍ»^(٣).

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي جَمِيلُ بْنُ مَرْتَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الطَّرْمَاحُ بْنُ عَدِيٍّ، قَالَ: فَوَدَّعْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: رَفَعَ^(٤) اللَّهُ عَنْكَ شَرَّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ لِأَهْلِي مِنَ الْكُوفَةِ مِيرَةً، وَمَعِيَ نَفَقَةٌ لَهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَضَعْتُ ذَلِكَ فِيهِمْ، ثُمَّ أَقْبَلُ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّ الْحَقَّكَ فَوَاللَّهِ لَأَكُونَنَّ مِنْ أَنْصَارِكَ. قَالَ: «فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَعَجَّلَ رَحْمَكَ اللَّهُ»، قَالَ: فَعَلِمْتُ وَاللَّهِ، أَنَّهُ مُسْتَوْحِشٌ إِلَى الرَّجَالِ حَتَّى يَسْأَلَنِي التَّعْجِيلَ. قَالَ: فَلَمَّا بَلَغْتُ أَهْلِي وَضَعْتُ عَنْدَهُمْ مَا يَصْلِحُهُمْ، وَأَوْصَيْتُ، فَأَخَذَ أَهْلِي يَقُولُونَ: إِنَّكَ لَتَصْنَعُ مَرَّتَكَ هَذِهِ شَيْئًا مَا كُنْتَ تَصْنَعُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ. فَأَخْبَرْتَهُمْ بِمَا أُرِيدُ، وَأَقْبَلْتُ فِي طَرِيقِ بَنِي ثُعَلٍ حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْ عُذَيْبِ الْهَجَانَاتِ، اسْتَقْبَلَنِي سَمَاعَةُ بْنُ بَدْرِ، فَنَعَاهُ إِلَيَّ فَرَجَعْتُ.

(١) سلمى: أحد جبلي طيء، وهو جبل وعمر، به وادٍ يُقال له رَكٌّ، به نخل وآبار مطوية بالصخر طيبة الماء، وبأعلاه برقة يُقال لها السراء، بينه وبين فيد أربعة أميال عن يمين الذهاب إلى مكة ويمتد إلى قرب الشام. أنظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الأطلاق على أسماء الأمكنة البقاع: ص ٧٢٩.

(٢) هاج الشيء يهيج وهيجاناً: أي ثار، والمقصود: فزعك وأثارك من مكانك. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٥٢، (هيج).

(٣) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٨.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «دفع».

(الإمام الحسين عليه السلام يستدعي عبيد الله بن الحر)

قَالَ: ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل^(١) فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب^(٢).

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي الْمَجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (رضوان الله عليه) قَالَ: «لَمَنْ هَذَا الْفَسْطَاطُ؟» فَقِيلَ: لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجَعْفِيِّ^(٣)، قَالَ: «ادعوه لي»، وبعث إليه، فلما أتاه الرسول قال: هذا الحسين بن علي يدعوك. فقال عبيد الله بن الحر: إنا لله وإنا إليه راجعون! والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني. فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه،

(١) قصر بني مقاتل: هو من القصور التاريخية، منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة، يُسميه البعض قصر مقاتل والبعض الآخر يُسمونه قصر بني مقاتل، ولعله سُمي بذلك نسبة إلى أولاد مقاتل وأحفاده، يقع بين عين التمر والشام. وقيل: يقع بين القريبات والقطقطانة كما ذكره الحموي. واليوم عين التمر قضاء تابع لمحافظة كربلاء يبعد عن مركز المحافظة (٦٣ كم). ويقع القصر حالياً شرقي الأخيضر، وهنا يطرح سؤال هل قصر الأخيضر هو قصر بني مقاتل أو غيره؟ البعض يقول هو نفسه والبعض الآخر نفاه والمسألة غير محسومة تحتاج إلى مزيد تحقيق وإثبات. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٦٤. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٧٧، وما بعدها.

(٢) أنظر أيضاً: ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مشير الأحرار: ص ٢٨ وفيه: ساعة بن زيد النهدي.

(٣) عبيد الله بن الحر بن عمرو الجعفي، من أهل الكوفة، من بني سعد العشيرة، كان عثمانياً، فلما قُتل عثمان انحاز إلى معاوية، وشهد معه صفين، هو ومالك بن مسمع، وكانت له زوجة بالكوفة، فلما طالت غيبته زوجها أخوها رجلاً، يُقال له: عكرمة، وبلغ ذلك عبيد الله، فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى الإمام علي عليه السلام، فقال له: ظهرت علينا عدونا فغلت! فقال له: أيمنعني ذلك من عدلك؟! قال: لا. وبعد استشهاد الإمام علي عليه السلام عاد إلى الكوفة، ندبه الإمام الحسين عليه السلام لنصرته والخروج معه فلم يجبه، وإنما عرض عليه أن يعطيه فرسه فرفض الإمام عليه السلام ذلك. غزا أطراف الكوفة زمن ابن الزبير، مات غرقاً سنة (٦٨ هـ). أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٨٧. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٤، ص ١٩٢.

فأعاد عليه ابن الحُرِّ تلك المقالة، فقال: «فإلا تنصرونا فاتقِ الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا^(١) أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك»^(٢)، قال: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله. ثمّ قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله^(٣).

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جُنْدَب، عن عقبه بن سمعان، قال: لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء، ثمّ أمرنا بالرَّحِيل ففعلنا. قال: فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل، وسرنا ساعة، خفق^(٤) الحسين برأسه خفقة، ثمّ انتبه وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين»، قال: ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً. قال: فأقبل إليه ابنه عليُّ بن الحسين^(٥) على فرس له، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد

(١) «الواعية: الصُّراخ على الميت». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠٤٤، (وعى).

(٢) أخرج الشيخ الصدوق في الخصال مثل هذا المضمون من الروايات في حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيائه عليهم السلام: «مَنْ شَهِدَنَا فِي حَرْبِنَا وَسَمِعَ وَاعَيْتِنَا فَلَمْ يَنْصُرْنَا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ». الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٦٢٥، ح ١٠.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨١-٨٢. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحرار: ص ٣٥.

(٤) «يقال: خَفَقَ فلان خَفَقَةً إذا نام نومة خفيفة». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ٨٠، (خفق).

(٥) علي الأكبر، ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كنيته: أبو الحسن، وُلِدَ في خلافة عثمان، أو في سنة: ٣٣هـ، فيكون عمره حين استشهد ثمان وعشرون سنة، وقيل: ١٨ سنة. كان من أعظم شخصيات أهل البيت عليهم السلام، كريماً سخياً، حتى ذاع صيته، قال فيه معاوية أنه أولى منه بالخلافة، في حادثة مفصلة. أشبهه الناس بجده عليه السلام خلقاً وخلقاً ومنطقاً. أول شهيد من بني هاشم في عاشوراء، على المشهور بين المؤرخين. اختلفوا في أنه أكبر أم الإمام السجاد عليه السلام، فقول: إنه الأكبر من السجاد عليه السلام، وهو قول مؤرخي العامة، ووافقهم من الإمامية: ابن إدريس الحلي، الخزاز القمي في كفاية الأثر، ابن شهر آشوب، النسابة المعروف آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، السيد عبد الرزاق المقرّم، وغيرهم. وقد أحصى المقرّم في كتابه (علي الأكبر) ثمانية وعشرين مصدراً من مصادر الفريقين ينصّ على أنّ المقتول في كربلاء هو الأكبر سنّاً. وفيه رواية.

لله رب العالمين، يا أبت جُعلت فداك ممَّ حمدتَ الله واسترجعت؟ قال: «يا بني، إنِّي خفقت برأسي خفقة فعنَّ^(١) لي فارس على فرس فقال: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم. فعلمت أنها أنفسنا نُعيت إلينا»، قال له: يا أبت! لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحقِّ؟ قال: «بلى والذي إليه مرجع العباد»، قال: يا أبت، إذاً لا نبالي، نموت محقِّين، فقال له: «جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والد»^(٢). قال: فلماً أصبح نزل فصلَّى الغداة، ثمَّ عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يعرفهم^(٣)، فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردهم ويردَّه، فجعل إذا ردَّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا.

(انتهاء الركب إلى نينوى)

فلم يزالوا يتسايرون حتَّى انتهوا إلى نينوى، المكان الذي نزل به الحسين، قال: فإذا راكبٌ على نجيب^(٤) له وعليه السِّلَاح متنكبٌ قوساً مُقبِلٍ من الكوفة، فوقفوا جميعاً

القول الثاني: إنَّ الإمام السجادة عليه السلام أكبر منه. وهو قول أغلب علماء الإمامية. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، على بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٢. القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٥٤. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٦. الخزاز القمي، على بن محمد، كفاية الأثر: ص ٢٣٤. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٤. الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ١٠٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري: ج ١، ص ٤٧٠. المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي: ج ٦، ص ٣١٨. السباوي، محمد بن طاهر، إيصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٤٩. المقرم، عبد الرزاق، علي الأكبر: ص ٢٢ - ٢٨. المرعشي، شهاب الدين، شرح إحقاق الحق: ج ٢٧، ص ٤٦٦. ج ٣٣، ص ٦٦٤. الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية (معجم أنصار الحسين - النساء): ج ٣، ص ١٤٥ وما بعدها.

(١) عنَّ لي فارس: ظهر أمامه واعترض. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٢٩٠، (عنن).

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «والده».

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «يعرِّفهم» كما في المطبوع.

(٤) النجيب: الفاضل من كلِّ حيوان. ونجيب الإبل: القويُّ الخفيف السريع. أنظر: ابن الأثير، المبارك ابن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٧، (نجب).

ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه، ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه، فدفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه: أما بعد فجمع^(١) بالحسين حين يبلغك كتابي، ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء^(٢) في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

قال: فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقتي حتى أنفذ رأيه وأمره. قال: فنظر إلى رسول عبيد الله يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي^(٣) ثم النهدي، فعن له، فقال: أمالك بن النسيير البدي^(٤)؟ قال:

(١) جمع به: أزعه وأحبسه وضيق عليه المكان. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١١٩٦، (جمع).

(٢) العراء: الفضاء الذي لا يستتر فيه بشيء. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٢٣، (عرا).

(٣) يزيد بن زياد بن المهاجر - ويقال: المهاصر - (أبو الشعثاء) الكندي، كان رجلاً شريفاً، شجاعاً، خرج من الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، قبل أن يصل الحر بن يزيد الرياحي وجيشه. كان يوم عاشوراء يرمي بالسهم، فيقول الإمام الحسين عليه السلام: «اللهم سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنة». ثم خرج يقاتل بسيفه حتى استشهد عليه السلام، وقع التسليم عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٩. السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٧١.

(٤) مالك بن النسيير - ويقال: اليسر، أو نسر، أو بشر - البدي الكندي لعنه الله، ممن اشترك في قتل الإمام الحسين عليه السلام، فقد ضرب الإمام الحسين عليه السلام بسيفه على رأسه الشريف ظهر عاشوراء، فدعا عليه الإمام عليه السلام، فابتلاه الله عز وجل بأن أصيبت يده بالفلج، وصار معتوهاً، كما ابتلي بالفقر الشديد على أثر دعائه عليه السلام، قبض عليه المختار، وأمر بقطع يديه ورجليه، وترك ينزف حتى هلك. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٣. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١١٩.

نعم - وكان أحد كندة - فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمك! ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه! أطعت إمامي، ووفيت ببيعتي. فقال له: أبو الشعثاء: عصيت ربك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكْدُوبُونَ إِلَى التَّكْأَرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾^(١)، فهو إمامك^(٢).

قال: وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية، يعنون: نينوى، أو هذه القرية، يعنون: الغاضرية^(٣)، أو هذه الأخرى، يعنون شُفِيَّة^(٤). فقال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عيناً. فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله، إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به. فقال له الحسين: «ما كنت

(١) القصص: آية ٤١.

(٢) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥١. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٦، المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٢-٨٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥١.

(٣) الغاضرية: منسوبة إلى امرأة تسمى غاضرة من بني أسد، وهي أرض يسكنها بنو أسد. قال الحموي: «هي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء»، نزلها الإمام الحسين عليه السلام في الثاني من شهر محرم لسنة (٦١هـ)، واليوم آثار الغاضرية قاربت على الاندثار بسبب التوسعة والعمارة وموقعها في الشمال الشرقي من مقام جعفر الصادق عليه السلام، ويقول بعض المحققين: إنها تمتد من سور كربلاء من الباب المعروف بباب الحسينية إلى قرب مرقد عون أو ما يُسمى خان العطيشي، وجزم عباس الربيعي أنها (الحقنة) فما دونها إلى بلدة كربلاء. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٨٣. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٩٨ وما بعدها.

(٤) شُفِيَّة: تصغير شفاء الذي يشفى من الداء وهي بئر قديمة حفرها بنو أسد قرب كربلاء. ويقال: إن موقعها قريب من الحصوة. وقيل: موقعها في منطقة الحجيمات الواقعة جنوب هور الفريجة، المعروف بهور منصور، ويمكن تحديدها من خلال اتجاهات موقع المعركة فهي تقع جنوب شرق مكان المعركة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ٢٢٩. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٣٠١.

لأبدأهم بالقتال»، فقال له زهير بن القين: سرُّ بنا إلى هذه القرية حتَّى ننزلها فإنَّها حصينة، وهي على شاطئ الفرات^(١)، فإن منعونا قاتلناهم، فقتلهم أهون علينا من قتال مَنْ يجيء من بعدهم، فقال له الحسين: «وأيت^(٢) قرية هي؟» قال: هي العقر^(٣). فقال الحسين: «اللَّهِمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَقْرِ^(٤)»، ثمَّ نزل، وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثَّاني من المحرَّم سنة إحدى وستين، فلمَّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص من الكوفة في أربعة ألف^(٥). قال: وكان سبب خروج عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام أنَّ عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة ألف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَسْتَيْ^(٦)، وكانت الدَّيلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهدَه على الرِّيّ وأمره بالخروج، فخرج معسكرًا بالنَّاس بحمَّام أعين^(٧)، فلمَّا كان من أمر الحسين

(١) شاطئ الفرات: جانبه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد، الصحاح: ج ١، ص ٥٧، (شطأ).

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: «وأية» كما في المطبوع.

(٣) العقر: كلُّ فرجة تكون بين شئين تسمَّى عقر وتطلق على المواضع التي تنحصر بين شقي نهر أو وادٍ يتفرَّع وهي قرية قرب شط الفرات محصورة بين ممري النهر ورجح الشيخ المظفر أنَّ عقر كربلاء غير عقر بابل، وخطأ الحموي في ذلك، وقيل: يسمى عقر سويد نسبة إلى سويد بن مقرن المزني، وسماه آخر عقر النعيلي المعروف اليوم باسم (تل الحويط) الواقع جنوب شرق عامرية الفلوجة بحوالي (١٥ كم) ويبعد بمسافة (٥٩ كم) شمال شرق مرقد الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٣٦. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٤) العقر: هو أثرٌ كالحز في قوائم الفرس والإبل، يُقال: عقرَ الفرسَ والإبلَ بالسيف: أي قطع قوائمه. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٧، ص ٢٤٨، (عقر).

(٥) هكذا في الأصل، ومثله في بعض الموارد الأخرى والصحيح: «الأف» كما في المطبوع.

(٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «دستبي» - وهو الصحيح -: وهي مدينة كبيرة كانت مقسومة بين الرِّيّ وهمدان. فقسَّم منها يدعى دستبي الرازي وهو مقدار تسعين قرية، ومنها ما هو في الري، قوم تغلبوا عليه، ثمَّ أُضيفت إلى قزوین. أنظر: ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن محمد، البلدان: ص ٥٥٦. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٥٨.

(٧) حمَّام أعين: من الحمامات المعروفة بالكوفة، منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص، يقع خارج

ما كان وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر ابن سعد، فقال له: سرّ إلى الحسين، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرّت إلى عمّلك. فقال له عمر بن سعد: إن رأيتَ -رحمك الله- أن تعفيني فافعل. فقال له عبيد الله: نعم، على أن تردّ علينا عهدنا. قال: فلمّا قال له ذلك، قال عمر بن سعد: أمهلني اليوم حتّى أنظر. قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحداً إلّا نهاه، قال: وجاءه حمزة بن المغيرة بن شعبة^(١) - وهو ابن أخته - فقال: أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربّك، وتقطع رحمك! فو الله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها لو كان لك، خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين! فقال له عمر بن سعد: فإني أفعل إن شاء الله^(٢).

قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، عن عمار بن عبد الله ابن يسار الجهنبي، عن أبيه، قال: دخلت على عمر بن سعد، وقد أمر بالمسير إلى الحسين، فقال لي: إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين، فأبيت ذلك عليه، فقلت له: أصاب الله بك، أرشدك الله، أحل، فلا تفعل ولا تسر إليه. قال: فخرجت من عنده، فأتاني آتٍ وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين، قال: فأتيته فإذا هو جالس يندب الناس إلى الحسين، فلمّا رأيته أعرض بوجهه فعرفت أنّه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده، قال: فأقبل

الكوفة بين رافدي الفرات على طريق المدائن وخراسان. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ٢٩٩. الحوي، علي مفتاح، تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي: ص ٢٦٩.

- (١) حمزة بن المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أمّه أخت عمر بن سعد بن أبي وقاص، توفي أبوه في الكوفة سنة (٥١هـ) ولد بعد وفاة النبي ﷺ روى عن أبيه وروى عنه بكر المزني سكن الكوفة حيث كان أبوه واليهما إلى حين وفاته وكان لأبيه مواقف عدائية لأهل البيت ﷺ إلّا أنّه لم يُعرف عنه ذلك، وثقه العجلي. أنظر: الخزرجي، صفى الدين، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص ٩٣. الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية (معجم انصار الحسين - الهاشميون): ج ٢، ص ٨٢.
- (٢) أنظر أيضاً: ابن أعمش الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٨٥-٨٦.

عمر بن سعد إلى ابن زياد، فقال: أصلحك الله! إنك وليتني هذا العمل، وكتبت لي العهد، وسمع به الناس، فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه. فسمي له ناساً، فقال له ابن زياد: لا تعلمني بأشرف أهل الكوفة، ولست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث إن سرت بجندنا، وإلا فابعث إلينا بعهدنا. قال: فلما رآه قد لجج، قال: فإني سائر. قال: فأقبل في أربعة ألف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى^(١).

قال: فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي، فقال: اتته، فسله: ما الذي جاء به؟ وماذا يريد؟ وكان عزرة ممن كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه، قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه، فكلهم أبى وكرهه. قال: فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي^(٢) - وكان فارساً شجاعاً ليس يرد وجهه شيء - فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتكن به. فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يفتك به، ولكن اتته فسله: ما الذي جاء به؟ قال: فأقبل إليه، فلما رآه أبو ثامة الصائدي قال للحسين: أصلحك الله أبا عبد الله، قد جاءك شر أهل الأرض وأجرؤه^(٣) على دم وأفتكه. فقام إليه، فقال: ضع سيفك. قال: لا والله ولا كرامة، إنما أنا رسول، فإن

(١) أنظر أيضاً: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥، ص ٥٠-٥١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٣.

(٢) كثير بن عبد الله الشعبي (لعنه الله) لم يذكره علماء الرجال، وهو من أزلام عمر بن سعد المجرمين، شديد العداوة لأهل البيت عليهم السلام، قتل زهير بن القين (رضوان الله عليه)، فلعنه الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «لعن قاتلك لعن الذين مسخوا قرده وخنازير». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٦.

(٣) هكذا في الأصل والمطبوع، وفي بعض المصادر: «أجرؤهم». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٥.

سمعت مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم. فقال له: فإني أخذ بقائم سيفك، ثم تكلم بحاجتك. قال: لا والله، لا تمسه. فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه، فإنك فاجر. قال: فاستبأ، ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، قال: فدعا عمرو^(١) قرّة بن قيس الحنظلي^(٢) فقال له: ويحك يا قرّة! الق حسيناً فسله: ما جاء به؟ وماذا يريد؟ قال: فأتاه قرّة بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلاً، قال: «أتعرفون هذا؟» فقال حبيب بن مظهر: نعم، هذا رجل من حنظلة تميمي، وهو ابن أختنا، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد. قال: فجاء حتى سلّم على الحسين، وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين: «كتب إلي أهل مصر كم هذا: أن أقدم، فأما إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم». قال: ثم قال له حبيب بن مظهر: ويحك يا قرّة بن قيس! أنى ترجع إلى القوم الظالمين؟! انصر هذا الرجل الذي بابائه أيديك الله بالكرامة وإيانا معك. فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته، وأرى رأيي. قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إنني لأرجو أن يعافيني الله من حربته وقتاله^(٣).

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «عمر» كما في المطبوع.

(٢) قرّة بن قيس الحنظلي التميمي، كان في جيش عمر بن سعد في واقعة كربلاء، ومن رواة أحداثها، نقل قصة انضمام الحرّ إلى الإمام الحسين عليه السلام ووصف مشهد سبايا أهل البيت الأليم ومرورهن بأجساد الشهداء وكذلك رثاء زينب بنت علي عليه السلام ونديها للحسين عليه السلام، أوشك قرّة على الالتحاق بالحسين عليه السلام بحسب خبره مع الحرّ فلم يوفق لذلك، فكانت عاقبته عدم نصرته الإمام الحسين عليه السلام وكتب في زمرة المخالفين. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٢٥، و ص ٣٤٨. بن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٨٧. السّاوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٠٣.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٤-٨٦. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨١. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٢٦-٤٢٧.

(كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد)

قَالَ هِشَامُ: عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ زَهَيْرِ الْعَبْسِيِّ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ فَائِدِ بْنِ بَكْرِ الْعَبْسِيِّ^(١)، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ جَاءَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَأَنَا عِنْدَهُ، فِإِذَا فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي حَيْثُ نَزَلْتُ بِالْحُسَيْنِ بَعَثْتُ إِلَيْهِ رَسُولِي، فَسَأَلْتَهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ، وَمَاذَا يَطْلُبُ وَيَسْأَلُ، فَقَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ وَأَتَنِي رُسُلُهُمْ، فَسَأَلُونِي الْقُدُومَ فَفَعَلْتُ، فَأَمَّا إِذْ كَرِهُونِي فَبَدَأَ لَهُمْ غَيْرَ مَا أَتَنِي بِهِ رُسُلُهُمْ فَأَنَا مَنْصَرَفٌ عَنْهُمْ.

فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ، قَالَ:

الآنَ حِينَ^(٢) عَلِقْتُ مَخَالِبُتَابَهُ يَرْجُو النَّجَاةَ وَلَا تَحِينَ أَوَانَ^(٣)

قال: وكتب إلى عمر بن سعد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ، وَفَهَمْتُ مَا ذَكَرْتَ، فَاعْرِضْ عَلَيَّ حُسَيْنَ أَنْ يَبَايِعَ لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ هُوَ وَجَمِيعُ أَصْحَابِهِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ رَأَيْنَا رَأَيْنَا، وَالسَّلَامُ.

قال: فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبتُ أن لا يقبل ابن زياد العافية^(٤).

(١) حَسَّانُ بْنُ فَائِدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ إِسَافِ الْعَبْسِيِّ. بَعَثَهُ ابْنُ مَطِيْعٍ لِقِتَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ حَتَّى انْهَزَمَ أَصْحَابُ حَسَّانٍ. رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ وَأَخُوهُ، وَكَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ. أَنْظَرُ: ابْنُ سَعْدٍ، مُحَمَّدٌ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ج ٦، ص ١٥٤. الْبِلَادُورِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ج ٦، ص ٣٩٢.

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْمَطْبُوعِ: «إِذْ».

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْمَطْبُوعِ: «مَنَاصٍ».

(٤) أَنْظَرُ أَيْضًا: الْمَفِيدُ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْإِرْشَادُ: ج ٢، ص ٨٦. الْفَتَالُ النَّيْسَابُورِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ص ١٨٢.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ الْأَزْدِيِّ^(١)، قَالَ: جَاءَ مِنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ كِتَابٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَحُلُّ بَيْنِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَلَا يَذُوقُوا مِنْهُ قَطْرَةً، كَمَا صُنِعَ بِالتَّقِيِّ الزَّكِيِّ الْمَظْلُومِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ^(٢).

(١) حميد - بفتح الحاء أو ضمها - بن مسلم الأزدي أو الأسدي الكوفي، أحد رواة الطف المقلين قياساً بغيره من الرواة، ولم يُعرف عنه شيء قبل ثورة الحسين عليه السلام.

وقد اختلفوا فيه، فقد ورد أنه من أصحاب ابن سعد، ويخلو به في جلساته، وقد أرسله بعد المعركة ليسر أهله بعافيته، بل قيل: إنه كان مع خولي في حمل رأس الحسين عليه السلام، وأنه كان ملاحقاً من قبل المختار الذي حاول القبض عليه ولكنه تمكن من الفرار، وبقي إلى الفترة التي سيطر فيها عبد الملك بن مروان وهزيمة آل الزبير.

وعده البعض من مجاهيل أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، ومن أصحاب إبراهيم بن مالك الأشتر، وكان يشارك في جلسات المختار كل عشية، والتحق بنهضة التوابين؛ ومن هنا احتمل آخرون وجود شخصين بهذا الاسم وليس شخصاً واحداً.

فلم يُعرف شيء عن مصيره، إلا أنه بقي حياً إلى سنة (٧٥هـ)، ثم انقطع خبره. أنظر: البلاذري، أحمد ابن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٦. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٥-٤١٦، ووص ٥٥٤. مسكويه الرازي، أحمد بن محمد، تجارب الأمم: ج ٢، ص ١٤٧. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١١٢. الحلي، الحسن بن علي بن داود، رجال ابن داود: ص ١٣٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٠. المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال: ج ٢٤، ص ٣٠٧، ص ٣٥٤. شرف الدين، عبد الحسين، المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة: ص ١٦٤. الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٤، ص ١٧٧. الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٣٨٩. آل سيف، فوزي، من قضايا النهضة الحسينية: ج ٢، ص ٨٣، و ص ٩٢.

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أبوه وأبو سفيان ابنا عم. وأمته أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. وُلِدَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَلَا بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ، وَانْهَزَمَ فِي مَعْرَكَةِ أَحَدٍ فَغَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا عَادَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهَا عَرِيضًا». تَوَلَّى الْخِلَافَةَ سَنَةَ (٢٤ هـ)، وَانْتَهَى أَمْرُهُ مَقْتُولًا سَنَةَ (٣٥ هـ). أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٥٧٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك:

قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمس مائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث. قال: ونازله عبد الله بن حُصن الأزدي^(١) - وعداده في جيلة - فقال: يا حسين، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء؟! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً! فقال حسين: «اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً».

قال حسين^(٢) بن مسلم: والله لعدتُه بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُه يشرب حتى يبغّر^(٣)، ثم يقيء، ثم يعود فيشرب حتى يبغّر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظَ غصته، يعني: نفسه^(٤).

قال: ولما اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب^(٥) أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين

ج ٢، ص ٢٠٣. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ١، ص ٧٤. ج ١٩، ص ٣٠٤. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٣، ص ١٠٣٧.

(١) عبد الله، أو عبد الرحمن بن حصن - أو الحصين أو حصين - الأزدي البجلي (لعنه الله)، أحد الفرسان الذين كانوا تحت إمرة عمرو بن الحجاج، والذين حالوا بين الماء وبين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه. أنظر: الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٢. الريشهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٦، ص ٦٤.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «حميد» وهو الصحيح.

(٣) بغر: عطش فلم يروه الماء. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٦، ص ١٠٣، (بغر).

(٤) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨١. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٦-٨٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٥١-٤٥٢. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٢. ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٤.

(٥) العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، من أعظم شخصيات أهل البيت عليهم السلام، وُلد سنة ست وعشرين من الهجرة، وأمّه أمّ البنين فاطمة بنت حزام، ويكنى بأبي الفضل، عاش مع أبيه أربع عشرة سنة، ومع أخيه الإمام الحسن عليه السلام أربعاً وعشرين سنة، ومع أخيه الإمام الحسين عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة، وذلك مدة عمره، وكان عليه السلام شجاعاً فارساً، وسيماً جسيماً. قال فيه الإمام زين العابدين عليه السلام: «... وإنّ

قربة^(١)، فجأؤوا حتَّى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجمليّ، فقال عمرو بن الحجّاج الرُّبيديّ: مَنْ الرَّجُل؟ مجيء ما جاء بك^(٢)؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلّأتمونا^(٣) عنه. قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومَنْ ترى من أصحابه. فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنّما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: املؤا قربكم. فشدّ الرّجالة فملؤا قربهم، وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم، ثمّ انصرفوا إلى رحلهم، فقالوا: امضوا. ووقفوا دونهم، فعطف^(٤) عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطردوا قليلاً، ثمّ إنّ رجلاً من صُداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجّاج، طعنه نافع بن هلال، فظنّ أنّها ليست بشيء، ثمّ إنّها انتقضت^(٥) بعد ذلك، فمات منها، وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه^(٦).

-
- للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغطه بها جميع الشهداء يوم القيامة». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمّنّا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين عليه السلام، وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً». له أبناء وذرية. أنظر: السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٥٦. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٢٥٥.
- (١) «القربة: ظرف من جلد يخرز من جانب واحد وتستعمل لحفظ الماء أو اللبن ونحوهما». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧٢٣، (قرب).
- (٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فجئ فقال: ما جاء بك».
- (٣) حلّأتمونا عنه: منعتمونا أيّاه أو حبستمونا عنه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٤٥، (حلا).
- (٤) يقال عطف على الشيء: مال عليه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٦٠٨، (عطف).
- (٥) انتقض الجرح بعد برئه: فسد. أنظر: الفيومي، أحمد بن محمّد، المصباح المنير: ج ٢، ص ٦٢٢، (نقض).
- (٦) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٨٧.

(لقاء الإمام الحسين عليه السلام وابن سعد بين العسكرين)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي أَبُو جَنَابٍ، عَنْ هَانِي بْنِ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ^(١) - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ - قَالَ: بَعَثَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِلَى عَمْرِ بْنِ سَعْدِ عَمِيرِ بْنِ قَرْظَةَ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ^(٢): «أَنْ الْقِنِي اللَّيْلَةَ بَيْنَ عَسْكَرِي وَعَسْكَرِكَ». قَالَ: فَخَرَجَ عَمْرُ بْنُ سَعْدِ فِي نَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ فَارِسًا، وَأَقْبَلَ حُسَيْنٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا التَقُوا أَمَرَ حُسَيْنٌ أَصْحَابَهُ أَنْ يَتَنَحَّوْا عَنْهُ، وَأَمَرَ عَمْرُ بْنُ سَعْدِ أَصْحَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَانْكَشَفْنَا عَنْهَا بِحَيْثُ لَا نَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمَا وَلَا كَلَامَهُمَا، فَتَكَلَّمْنَا فَأَطَالَ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ هَزِيعٌ^(٣)، ثُمَّ انْصَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَسْكَرِهِ بِأَصْحَابِهِ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بَيْنَهُمَا ظَنًّا يَظُنُّونَهُ أَنَّ حُسَيْنًا قَالَ لِعَمْرِ بْنِ سَعْدٍ: «أَخْرِجْ مَعِيَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَنَدِّعِ الْعَسْكَرِينَ»، فَقَالَ عَمْرُ: إِذَنْ تُهْدَمُ دَارِي، قَالَ: «أَنَا أَبْنِيهَا لَكَ»، قَالَ: إِذَا تَوَخَذَ ضِيَاعِي، قَالَ: «إِذَا أُعْطِيكَ خَيْرًا مِنْهَا مِنْ مَالِي

(١) هاني، أو هاني بن ثبيت - أو شيبب أو شبت - الحضرمي (لعنه الله)، حضر في كربلاء يوم عاشوراء، وكان من المجرمين حارب الإمام الحسين عليه السلام، كما قتل عبد الله بن علي بن أبي طالب وأخاه جعفر، وشارك في قتل عبد الله بن عمير الكلبي، وكان من جملة الخيالة الذين داسوا صدر وظهر الإمام الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم، وسلب قوس ولباس الحسين عليه السلام. أخذه المختار سنة (٦٦هـ) مع بقية العشرة فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا. أنظر: المفيد، محمد ابن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٩. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٨٨. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٥. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٨٠.

(٢) عمير - ويقال عمرو - بن قرظة بن كعب الخزرجي الأنصاري الكوفي، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، أبوه من خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وقد دفع إليه راية الأنصار حين خرج من الكوفة إلى صفين، استشهد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، ووقع التسليم عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة والزيارة الرجبية. أنظر: الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٢٧٧. الخوثي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ١٣٤.

(٣) الهزيع من الليل، نحو الثلث أو الربع الأول منه. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١١، ص ٥٤١، (هزيع).

بالحجاز»، قال: ففكره ذلك عمر، قال: فتحدث الناس بذلك، وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه^(١).

قال أبو مخنف: وأما ما حدثنا به المُجَالِد بن سعيد والصَّعْب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين، فهو ما عليه جماعة المحدثين قالوا: إنه قال: «اختاروا مني خصالاً ثلاثاً: إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية، فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإما أن تسيروني إلى أيِّ ثغر من ثغور المسلمين شتّم، فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم»^(٢).

قال أبو مخنف: فأما عبد الرحمن بن جندب، فحدثني عن عُبَيْة بن سَمْعَانَ، قال: صحبتُ حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قُتِل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها. لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، أو دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس^(٣).

(١) أقول المفاوضات كانت سرّية بين الطرفين وطالت إلى الثلث الأخير من الليل، ولم يكشف عن بنود التفاوض شيء، فإن أصحاب الطرفين لم يعرفوا شيئاً عنها؛ فلذا كانت الاحتمالات والظنون والتحليلات حولها كثيرة وانتشرت الشائعات. ولعلّها من دسائس الإعلام الأموي لتشويه صورة الإمام الحسين عليه السلام وتصويره للأمة بأنه ندم على قدمه.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٤.

(٣) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٤.

(مكاتبات بين ابن سعد وابن زياد)

قال أبو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير، أنهما كانا التقيا مراراً ثلاثاً أو أربعاً حسين وعمر بن سعد، قال: فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد، فإن الله قد أطفأ النائرة^(١)، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أي ثغرٍ من الثغور شئتنا، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم، وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده^(٢)، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى^(٣)، وللأمة صلاح. قال: فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأmirه مشفق على قومه، نعم قد قبلت. قال: فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟! والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوة والعزّ، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تُعطه هذه المنزلة فإنّها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة، وإن غفرت كان ذلك لك. والله، لقد بلغني أنّ حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل^(٤). فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك.

قال أبو مخنف: فحدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن، فقال له: اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حُكمي، فإن فعلوا فليبعث^(٥) إليّ سلماً،

(١) «نائرة: أي فتنة حادثة وعداوة. ونار الحرب ونائرتها: شرها وهيجهها». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٢٧، (نور).

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فيضع يده في يده».

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «رضاً» وهو الصحيح.

(٤) عامة الليل: أكثره. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٣، ص ٤١٣، (عمم).

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «بهم».

وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن هو أبى فقاتلهم فأت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه^(١).

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي، قال: ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر ابن سعد، أمّا بعد، فإنّي لم أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله، ولا لتضمنه السّلامة والبقاء، ولا لتتعد له عندي شافعاً، أنظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فاحذف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقّون، فإن قُتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنّه عاقٌّ مشاقٌّ، قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا أن يُضرب بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول لو قد قتلته فعلت هذا به. إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السّامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا والسّلام^(٢).

قال أبو مخنف: عن الحرث^(٣) بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامريّ، قال: لمّا قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبيد الله بن أبي المحلّ^(٤) - وكانت عمته أمّ

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٨٨٧. الفتنال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥، ص ٥١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٥.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٦-٥٥.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله في بعض الموارد، وفي المطبوع: «الحرث».

(٤) هكذا في الأصل، ويقال: عبد بن أبي المحل العامري، من التابعين روى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعنه عبد الله بن شريك ذكره ابن حبان في الثقات وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً تبعاً للبخاري. أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٣٤١-٣٤٢. البنداري وكسروي، موسوعة رجال الكتب التسعة: ج ٢، ص ٣٣٩.

البنين ابنت^(١) حزام^(٢) عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبد الله^(٣)

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «ابنة» وهو الصحيح.

(٢) أم البنين: فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، من خيرة نساء زمانها، وهي أم العباس وإخوته، جسدت أروع نماذج الصبر بعد عاشوراء، حيث فقدت أبناءها الأربعة. كانت لها منزلة عظيمة عند أهل البيت عليهم السلام حتى صارت باباً لقضاء الحوائج. وقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل عليه السلام - وكان نسابة -: «بغني امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها؛ فتلد لي غلاماً فارساً». فقال له: أين أنت عن فاطمة بنت حزام؛ فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس. وفي آبائها يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نحن بنو أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعة

الضاربون الهام وسط المجمع

أنظر: السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٥٦.

(٣) عبد الله بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليه السلام، وأمّه فاطمة أم البنين. وُلد بعد أخيه العباس بنحو ثمان سنين، أول من دعاه العباس عليه السلام من إخوته، فقال له: تقدم يا أخي، حتى أراك قتيلاً وأحتسبك. فتقدم بين يديه، وجعل يضرب بسيفه قدماً، ويجول فيهم، وهو يقول:

أنا ابن النجدة والأفضال ذاك علي الخير في الأفعال

سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الأهوال

استشهد وعمره خمساً وعشرين سنة، ورد اسمه والسلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. وذهب بعض إلى أنه قُتل في معسكر مصعب بن الزبير في قتاله المختار، ويقع قبره في مدينة ميسان، بين قلعة صالح ومدينة العزيز. والصحيح أن الذي قُتل مع مصعب هو أخوه عبيد الله بن علي عليه السلام، الذي جاء به مصعب كرهاً بعدما بايعه أكثر أهل البصرة، وقبره في محافظة ميسان معروف يُزار. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١١٧. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٨. السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٦٧. مجلة الإصلاح الحسيني: العدد ٣، ص ٣٢٥.

وجعفر^(١) وعثمان^(٢) - فقال عبد الله بن أبي المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير! إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت، قال: نعم ونعمة عين. فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً، فبعث به عبد الله بن أبي المحلّ مع مولى له يُقال له: كُزَمان، فلما قدم عليهم دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالكم. فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام وقل له: أنه لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سميّة^(٣).

قال: فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم به عليه فقراه قال له عمر: ما لك ويلك! لا قرّب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به عليّ، والله إنّي لأظنك أنت ثنيت^(٤) أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنا

(١) جعفر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليه السلام، أمّه فاطمة أمّ البنين. قتله خولي بن يزيد الأصبحي، أو هاني بن ثبيت الحضرمي لعنها الله. ورد اسمه والسلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدّسة، وكذا في الزيارة الرجبية، وزيارة ليلة النصف من شعبان. استشهد وعمره إحدى وعشرين سنة. وقيل: تسع عشرة سنة. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٤. السماوي، محمد ابن طاهر، إحصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٦٩. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ١٧٢.

(٢) عثمان بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وأمّه فاطمة أمّ البنين، ورؤي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّما سمّيته عثمان بعثمان بن مظعون أخي. قال أهل السير: لما قُتل عبد الله بن علي دعا العباس عثمان، وقال له: تقدّم يا أخي، كما قال لعبد الله، فتقدّم إلى الحرب يضرب بسيفه ويقول:

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر شيخ عليّ ذو الفعال الطاهر

وكان حين شهادته ابن إحدى أو ثلاث وعشرين سنة. أنظر: السماوي، محمد بن طاهر، إحصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٦٨. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢٢٠.

(٣) جدة عبيد الله بن زياد.

(٤) يقال: ثنى الشيء فلاناً عن كذا: صرفه عنه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٠١، (ثنى).

رجونا أن يصلح، لا يستسلم - والله - حسين، إن نفساً أبيةً كَبِينِ جَنِيهِهِ. فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه؟ وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر، قال: لا ولا كرامة لك، وأنا أتوّلى ذلك. قال: فدونك، وكن أنت على الرّجال^(١).

(بواكير الحرب)

قال: فنهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرّم، قال: وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو عليّ، فقالوا له: ما لك وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون. قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك! لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له. قال: ثمّ إن عمر بن سعد نادى: يا خيل الله، اركبي وأبشري. فركب في النَّاسِ ثمّ زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس أمام بيته محتبياً^(٢) بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب الصّيحة فذنت من أخيها فقالت: يا أخي، أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ قال: فرفع الحسين رأسه فقال: «إني رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا»، قال: فطمتم أخته وجهها وقالت: يا ويلتنا! فقال: «ليس لك الويل يا أُخية^(٣)، اسكني رحمك الرّحمن».

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٩-٩٠. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٣٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٦-٥٧.

(٢) الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بالثوب أو الديدن. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٣٣٥، (حبا).

(٣) في طبعة الجميلي: «أخية».

وقال العباس بن علي: يا أخي، أتاك القوم. قال: فنهض، ثم قال: «يا عباس، اركب بنفسي أنت يا أخي، حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسالهم عما جاء بهم؟»، فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم؟ وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم؟ قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فأعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول لك. قال: فانصرف العباس راجعاً يركض^(١) الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم.

فقال حبيب بن مظهر لزهير بن القين: كلم القوم إن شئت، وإن شئت كلمتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم. فقال لهم حبيب بن مظهر: أما والله، لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه ﷺ وعترته وأهل بيته ﷺ وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً. فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت. فقال له زهير: يا عزرة، إن الله قد زكأها وهداها، فأتق الله يا عزرة! فإني لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة، أن تكون ممن يعين على الضلال على قتل النفوس الزاكية. قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانياً^(٢). قال: أفلست تستدل بموقفي هذا أتى منهم؟ أما والله ما

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يركض إلى» وهو الصحيح.

(٢) لم يرد اتهام زهير بن القين بكونه عثمانياً إلا على لسان عزرة بن قيس (لعنه الله)، ولعل من وصفه بأنه كان عثمانياً الهوى استدلالاً بكلام عدو الله عزرة، الذي هو من أعوان ابن سعد، وجملة: «كنت عثمانياً» معناها: إما تقديم عثمان على الإمام علي ﷺ في الفضل، كما قال العجلي في ترجمة طلحة اليامي: «كان عثمانياً، يفضل عثمان على علي». وقد تكون بمعنى من كان مع معاوية وطالب بدم عثمان معه. ولعل زهيراً كان يعمل بالتقية في تقديم عثمان - إن ثبت أنه كان يقدمه - ولذا وصفه الإمام الحسين ﷺ

كتبْتُ إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت إليه رسولاً قطّ، ولا وعدتُه نصرتي قطّ، ولكن الطَّريق جمع بيني وبينه، فلمَّا رأيته ذكرتُ به رسول الله ﷺ ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم، فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه، حفظاً لما ضيعتم من حقِّ الله وحقِّ رسوله ﷺ.

قال: وأقبل العباس بن علي يركض حتَّى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء إنَّ أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيَّة حتَّى ينظر في هذا الأمر، فإنَّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطوق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإمَّا رضيناها فأتينا الأمر الذي تسألوناه وتسوموناه، أو كرهنا فرددناه. وإنَّما أراد بذلك أن يردَّهم عنه تلك العشيَّة حتَّى يأمر بأمره، ويوصي أهله. فلمَّا أتاهم العباس بن علي بذلك قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت الأمير والرأي رأيك. قال: قد أردت أن لا أكون. قال: ثمَّ أقبل على النَّاس ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجَّاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الدَّيلم ثمَّ سألك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تحييم إليها، وقال قيس بن الأشعث^(١): أجبهم إلى ما سألك، فلعمري ليصبَّحنك بالقتال غدوة. فقال:

بمؤ من آل فرعون لمَّا وقف عليه يؤبَّبه عند استشهاده. أنظر: العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج ١، ص ٤٧٩. ابن أعثم، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٩٨.

(١) قيس بن الأشعث الكندي، من أسرة عُرِفَت ببغض أهل البيت ﷺ؛ إذ كان أبوه من كبار الخوارج، وأخته جعدة سمَّت الإمام الحسن ﷺ، وأخوه محمد شارك في قتال مسلم بن عقيل، وقيس هذا ممَّن كتب إلى الإمام الحسين ﷺ يدعو إلى الكوفة، فأنكر مكاتبته يوم عاشوراء. قاتل الإمام الحسين ﷺ يوم عاشوراء، فقال له الإمام ﷺ: «أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم ابن عقيل؟»، وبعد مقتله ﷺ سلبه ثيابه وقطيفته، فيُسمَّى: (قيس قטיפه)، قتله أصحاب المختار، ولما جيء برأسه للمختار، قال: هذا بقטיפه الإمام الحسين ﷺ. أنظر: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٣٠٢. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب: ج ٣، ص ٣٦٥. الشاهرودي، علي النهازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٢٨٤.

والله، لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشية، قال: وكان العباس بن علي حين أتى حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد، قال: ارجع إليهم فإن استطعت أن توخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

قال أبو مخنف: حدثني الحرث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، عن علي ابن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد - فقام مثل حيث يسمع الصوت - فقال: إننا قد أجئناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا تارككم^(١).

(الإمام الحسين عليه السلام يجمع أصحابه)

قال أبو مخنف: وحدثني عبد الله بن عاصم الفائسي، عن الضحاک بن عبد الله المشرقي^(٢) - بطن من همدان - أن الحسين بن علي عليه السلام جمع أصحابه.

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨٣-١٨٤. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٩٧-٩٩. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩١. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٣٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٧.

(٢) الضحاک بن عبد الله المشرقي، من رواية واقعة كربلاء، ولعله الضحاک بن عمرو بن قيس بن عبد الله المشرقي، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام علي بن الحسين عليه السلام. سأله الإمام الحسين عليه السلام النصره فامتنع وطلب من الإمام الانصراف فهرب ليلاً من معسكر الإمام خوفاً من حصار الأعداء، ولم ينل وسام الشهادة معه، وقيل: إنه بقي مع الإمام الحسين عليه السلام وشرط عليه أن يدافع عنه ما دام الدفاع عنه نافعاً، فلما رأى أن أصحاب الإمام قتل ويئس من حياة الإمام الحسين عليه السلام استأذن فإذن له الإمام عليه السلام وترك الحسين عليه السلام وهرب. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٧. الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ١١٦. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٢٧٦-٢٧٧.

قال أبو مخنف: وحدثني أيضاً الحرث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري عن علي بن الحسين قالا: جمع الحسين أصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء، قال علي بن الحسين: «فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أمّا بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أولى^(١) ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء^(٢)، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً^(٣)».

قال أبو مخنف: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي - بطن من همدان - عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي، قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبي^(٤) على الحسين، فسلمنا عليه، ثم جلسنا إليه، فردّ علينا، ورحّب بنا، وسألنا عمّا جئنا له فقلنا: جئنا لنسلم

(١) في مقاتل الطالبين والإرشاد: «أوفي». أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٧٤. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩١.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع بعد كلمة الأعداء: «غداً».

(٣) أنظر أيضاً: ابن أعمش الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٩٥. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٧.

أقول: خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه ليلة العاشر من المحرم ركزت على أمور مهمّة:

١- التمسك بالشوايت الإسلامية.

٢- بيان موقف أهل بيت الحسين عليهم السلام وأصحابه الذين تحملوا المسؤولية في تلك الظروف الصعبة.

٣- إن المستهدف الوحيد في هذه الحرب هو شخص الإمام الحسين عليه السلام؛ ولذلك قال لجميع أصحابه:

«انطلقوا في حلّ ليس عليكم مني ذمام»، من أجل إعطائهم الحرية التامة في الموقف.

(٤) لم نعثر له على ترجمة، وهو من المتخلفين عن نصرته الإمام الحسين عليه السلام.

عليك، وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنا نحدثك أنهم قد أجمعوا على حربك فرأيتك. فقال الحسين عليه السلام: «حسبي الله ونعم الوكيل!»، قال: فتذمنا، وسلّمنا عليه، ودعونا الله له، قال: «فما يمنعكما من نصرتي؟»، فقال مالك بن النضر: عليّ دين، ولي عيال، فقلت له: إن عليّ ديناً، وإن لي لعيالاً، ولكنك إن جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت عنك ما كان لك نافعاً، وعنك رافعاً^(١)! قال: «فأنت في حلّ»، قال: فأقمت معه، فلمّا كان الليل، قال: «هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً، ثمّ ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثمّ تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتّى يفرّج الله، فإنّ القوم إنّما يطلبوني^(٢) ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري»، فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لمّ نفعل لنبقي بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العبّاس بن علي. ثمّ إنّهم تكلموا بهذا ونحوه، فقال الحسين عليه السلام: «يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم»، قالوا: فما يقول الناس، يقولون: إنّنا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا! لا والله لا نفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتّى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الله بن عاصم، عن الضّحّاك بن عبد الله المشرقيّ، قال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسديّ، فقال: أنحن نخليّ عنك ولما نُعذر إلى الله في أداء حقّ؟! أما والله حتّى أكسر في صدورهم رحمي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «دافعاً».

(٢) في طبعة الجميلي: «طلبوني».

في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أفاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك.

قال: وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا عيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى، ثم أحرق حياً ثم أذراً، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي^(١) دونك، فكيف لا أفعل ذلك! وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

قال: وقال زهير بن القين: والله، لو ددت أنني قتلت ثم نشرت^(٢)، ثم قتلت حتى أقتل كذى^(٣) ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك.

قال: وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا^(٤).

قال أبو مخنف: حدثني الحرث^(٥) ابن كعب وأبو الضحّاك، عن علي بن الحسين بن

(١) الحمايم: الموت. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٤٤٦، (حم).

(٢) يقال: أنشروهم الله، أي أحياهم. الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٨٢٨، (نشر).

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «كذا» وهو الصحيح.

(٤) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩١-٩٣. الفئال النيسابوري، محمد بن الحسن،

روضة الواعظين: ص ١٨٣-١٨٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤،

ص ٥٧-٥٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩١.

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: «الحرث» كما تقدّم في ترجمته.

عَلِي، قَالَ: «إِنِّي لجالس في تلك العشيّة التي قُتِلَ أَبِي في صبيحتها، وعمّتي زينب عندي مُمرّضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباءٍ^(١) له، وعنده حُوَيّ^(٢) مولى أبي ذرّ الغفاريّ وهو يُعالج سيفه ويُصلِحُه، وأبي يقول:

يادهرُ أف^(٣) لك من خليل
 من صاحبٍ أو طالبٍ قتيل
 كم لك بالإشراق والأصيل
 والدّهر لا يقنع بالبديل
 وإنّما الأمر إلى الجليل
 وكلُّ حيٍّ سالكُ السَّيل

قال: فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها، وعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتي، فرددت دمعي ولزمت السُّكوت^(٤)، وعلّمت أنّ البلاء قد نزل، وأما عمّتي فإنّها سمعت ما سمعتُ وهي امرأة، وفي النساء الرّقة والجَرَخ، فلم تملك نفسها أن وثبتت تجرّ ثوبها، وإنّها لحاسرة^(٥)

(١) الخباء: ما يُعمل من صوفٍ أو وبرٍ أو شعير، ويكون على عمودين أو ثلاثة. أنظر: الفيومي، أحمد بن محمّد، المصباح المنير: ج ١٦٣، (خبا).

(٢) حُوَيّ، أو جون بن حوي. مولى أبي ذرّ الغفاري، ثم انضمّ إلى أهل البيت عليهم السلام، بعد أبي ذرّ رضي الله عنه، فكان مع الإمام الحسن عليه السلام، ثم الإمام الحسين عليه السلام، وصحبه في مسيره من المدينة إلى مكّة المكرّمة، ثمّ كربلاء. كان شيخاً كبيراً أسود اللون، قال فيه الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده: «اللهم بيّض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار». ورد السلام عليه في الزيارة الرجبية. وقع الخلط عند البعض بينه وبين حوي بن مالك الضبعي. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥١. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٤. السماوي، محمد ابن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٧٦. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٨٠.

(٣) «أف»: كلمة تضرّج وتكرّه، تُضمّ همزتها وتُكسر. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢١، (أف).

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «السكون».

(٥) حاسرة: مكشوفة الرّأس أو الذّراعين. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ١٨٨، (حسر).

حَتَّى انْتَهتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: وَانْكَلاهُ! لَيْتَ الْمَوْتَ أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ، الْيَوْمَ مَاتَتْ فَاطِمَةُ أُمِّي وَعَلِيٌّ أَبِي وَحَسَنٌ أَخِي، يَا خَلِيفَةَ الْمَاضِي وَثِمَالٌ^(١) الْبَاقِي»، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «يَا أُخِيَّةَ، لَا يُذْهِبَنَّ حَلْمَكَ الشَّيْطَانُ»، قَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا بَا^(٢) عَبْدِ اللَّهِ، اسْتَقْتَلْتِ؟! نَفْسِي فِدَاؤُكَ^(٣). فَرَدَّ غَصَّتَهُ وَتَرَقَّرَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ: «لَوْ تَرَكْتُ الْقَطَا لِيلاً لَنَامَ^(٤)»، قَالَتْ: يَا وَيْلَتَا^(٥)، أَفْتَعْصِبُ نَفْسَكَ اغْتِصَاباً؟!، فَذَلِكَ أَفْرَحَ لِقَلْبِي وَأَشَدُّ عَلَى نَفْسِي! وَلَطَمْتُ وَجْهَهَا، وَأَهْوَتْ إِلَى جَيْبِهَا فَشَقَّتَهُ، وَخَرَّتْ^(٦) مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَقَامَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ فَصَبَّ عَلَى وَجْهَهَا الْمَاءَ، وَقَالَ لَهَا: «يَا أُخِيَّةَ! أَتَقِي اللَّهَ وَتَعَزِّي بِعِزِّ اللَّهِ، وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقُونَ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ، وَيَبْعَثُ الْخَلْقَ فَيَعُودُونَ، وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ، أَبِي خَيْرٌ مِنِّي، وَأُمِّي خَيْرٌ مِنِّي، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي، وَبِي وَلَهُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَ»، قَالَ: فَعَزَّاهَا بِهَذَا وَنَحْوِهِ، وَقَالَ لَهَا: «يَا أُخِيَّةَ، إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ فَأَبْرِي قَسْمِي، لَا تَشْقِي عَلَيَّ جَيْبًا، وَلَا تَحْمِشِي^(٧) عَلَيَّ وَجْهًا، وَلَا تَدْعِي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ إِذَا أَنَا هَلَكْتُ»، قَالَ: «ثُمَّ جَاءَ بِهَا حَتَّى أَجْلَسَهَا عِنْدِي، وَخَرَجَ إِلَى

(١) «الثمال - بالكسر -: الملجأ والغياث. وقيل: هو المطعم في الشدة». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية

في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٢٢، (ثمل).

(٢) هكذا في الأصل، وتكرر مثله وفي المطبوع: «يا أبا» وهو الصحيح.

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فداك».

(٤) مثل يضرب لمن همل على مكروه من غير إرادته، أي إتهم لا يتركوني هادئ البال، بل يلاحقوني أينما

ذهبت. أنظر: الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال: ج ٢، ص ١٢٣.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يا ويلتي».

(٦) خرت: سقطت. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٤٣، (خر).

(٧) الحمش: الخدش في الوجه وقد يستعمل في سائر الجسد. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان

العرب: ج ٦، ص ٢٩٩، (خدش).

أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب^(١) بعضها من^(٢) بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم^(٣).

(ليلة العاشر من المحرم)

قال أبو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي، قال: فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون، قال: فتمرّ بنا خيل لهم تحرسنا، وإنّ حسيناً ليقراً: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا^(٥) لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا آتَمَّ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٦)، فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون، ميّزنا منكم، قال: فعرفته، فقلت ليزيد بن حصين^(٧): تدري من هذا؟ قال: لا. قلت: هذا أبو حرب السبيعي

(١) «الأطناب: جمع طنّب، جبل يُشدّ به الخباء والسرادق». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٥٦٧، (طنّب).

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «في» وهو الصحيح.

(٣) انظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٣-٩٤. الطبرسي، أحمد بن علي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٥٦-٤٥٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٨-٥٩.

(٤) وردت في الأصل من دون واو، وفي المطبوع: «ولا» وهو الصحيح.

(٥) وردت في الأصل: «خيراً» وهو خطأ.

(٦) آل عمران: آية ١٧٨-١٧٩.

(٧) يزيد بن حصين تكرر في المخطوط بهذا الاسم، ويُقال: برير بن حضير الهمداني، واسمه متعدّد في المصادر الروائية والتاريخية، والأشهر (برير بن حضير)، كان من أعظم شخصيات الكوفة، وكان عبداً ناسكاً، ويُعرف بسيدّ القراء، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، له كتاب القضايا والأحكام، يرويه

عبد الله بن شهر^(١) - وكان مضحاكاً بطالاً، وكان شريفاً، شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس^(٢) ربّما حبسه في جناية. فقال له: يزيد بن حصين: يا فاسق! أنت يجعلك الله في الطيبين. فقال له: من أنت؟ قال: أنا يزيد بن حصين. قال: إنا لله، عزّ عليّ والله، هلكت والله يا يزيد. قال: يا با حرب^(٣)، هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام، فوالله إنا لنحن الطيبون، وإنكم لأنتم الخبيثون. قال: وأنا على ذلك من الشاهدين. قلت: ويحك! أفلا تنفَعك معرفتُك؟! قال: جُعِلتُ فداك، فمَن ينادم يزيد بن عذرة العنزّي من عتَز بن وائل؟ وقال: ها هو ذا معي. قال: فبِح الله رأيك على كلِّ حال! أنت سفيه. قال: ثمَّ انصرف عنّا، وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عَزْرَة بن قيس الأحمسيّ، وكان على الخيل^(٤).

قال: فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السّبت، وقد بلغنا أيضاً أنّه كان يوم الجمعة، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمَن معه من الناس.

عن أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام، وله يوم الطفّ قضايا ومواعظ تدلّ على قوّة إيمانه وكماله. ورد ذكره والسلام عليه في الزيارة الشعبانية. أنظر: الشهيد الأوّل، محمد بن مكّي، المزار: ص ١٥١. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١١، ص ٩٨. الشاهرودي، علي النهازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ٢٠.

(١) في البداية والنهاية: أبو حرب السبيعي عبيد الله بن شمير. وسماه في الإرشاد: عبد الله بن سمير. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٥. ابن كثير، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٢. ولم نعثر على ترجمته.

(٢) كان سعيد بن قيس الهمدانيّ على همدان، فعُزل، وجُعِل على الرّي سنة (٣٣هـ). أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٧١.

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع (أبا حرب).

(٤) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٤-٩٥.

(يوم العاشر من المحرم)

قال: وعباً الحسين أصحابه صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس ابن علي أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطبٍ وقصبٍ - كان من وراء البيوت - أن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم. قال: وكان الحسين عليه السلام أتى بقصبٍ وحطبٍ إلى مكان من ورائهم منخفض كأنها ساقية، فحفروه في ساعة من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا: إذا غدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، وقاتلنا^(١) القوم من وجهٍ واحدٍ. ففعلوا، وكان لهم نافعاً^(٢).

قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن جريح الكندي، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمي، قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي^(٣)، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن ابن أبي سبرة

(١) في طبعة الجميلي: «قاتلونا».

(٢) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٦٥. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٥. الطبرسي، الحسن بن علي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٥٧-٤٥٨.

(٣) عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي: كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وله ذكر في الحروب والمغازي وولي الأعمال لآل أمية. وقد ذكر الطبري هنا وغيره أنه على ربع أهل المدينة، ولعله غير صحيح؛ لأنه من الغريب حقاً أن يكون له هذا الموقع الخطير الذي شغله في الجيش ولم تذكر المصادر أي موقف له في المعركة، سواء على صعيد الرأي أو صعيد القتال، وذلك بما فيهم الطبري، بل ولم يرد اسمه في تشكيلة القواد برواية أنساب الأشراف، وهو الحريص على ذلك، ولم نجد لهذا الاسم ذكراً في المصادر التي تناولت معركة الطف. أنظر: ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان، ص ٣٩. السهراوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٦٦.

الجعفي^(١)، وعلى رُبَّ ربيعة وكِنْدَة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى رُبَّ تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحي، فشهد هؤلاء كلُّهم مَقْتَل الحسين^(٢). واسم ذي الجوشن شُرْحِيل^(٣) بن الأعور بن عمر بن معاوية - وهو الضَّبَاب بن كلاب - وعلى الخيل عَزْرَة بن قيس الأحمسي، وعلى الرِّجَال شَبَث بن ربعي اليربوعي، وأعطى الرّاية ذويداً^(٤) مولاه.

قَالَ أَبُو مَخْتَفٍ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجَمَلِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحِ الْحَنْفِيِّ، عَنْ غَلَامٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ، فَلَمَّا حَضَرَ النَّاسُ وَأَقْبَلُوا إِلَى الْحُسَيْنِ، أَمَرَ الْحُسَيْنُ بِفُسْطَاطٍ فُضِرَ، ثُمَّ أَمَرَ بِمَسْكِ فَمِثَّ^(٥) فِي جَفْنَةٍ^(٦) عَظِيمَةٍ أَوْ صَحْفَةٍ^(٧).

(١) في طبعة الجميلي: «الحنفي». وهو عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، أبو الجنوب، ذكره الطبري في أحداث سنة (٥١ هـ) مَن شَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيِّ الْكَنْدِيِّ، جَعَلَهُ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى مَذْحَجٍ وَأَسَدٍ لِمَا عَيَّبَ الْجَيْشَ. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٠١، وص ٣٢٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٣، ص ٢٩٦.

(٢) هكذا في الأصل، وفي العبارة سقط ظاهر. وفي المطبوع: «إِلَّا الْحَرَّ بْنَ يَزِيدٍ فَإِنَّهُ عَدَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَقُتِلَ مَعَهُ. وَجَعَلَ عَمْرُ عَلَى مِيمَتِهِ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزُّبَيْدِيِّ، وَعَلَى مِيسِرَتِهِ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ بْنِ شَرْحِيلٍ...».

(٣) في طبعة الجميلي: «بن حبيل».

(٤) ذويد أو دريد، ويقال زويد، مولى عمر بن سعد. كان على المقدّمة في معركة الطف. أنظر: المفيد، محمد ابن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠١.

(٥) مَثَّ الشَّيْءُ فِي الْمَاءِ أَمْوُثُهُ إِذَا دَفَعَهُ فِيهِ. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٩٤، (موث).

(٦) الجفنة: كالقصة، وهي الآنية التي تُتَّخَذُ لِلْأَكْلِ. أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ٢٠٩٢، (جفن).

(٧) الصفحة: إناء من آنية الطعام وجمعه صحاف. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٥٠٨، (صحف).

قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ الْحُسَيْنِ ذَلِكَ الْفُسْطَاطَ فَطَلَى بِالنُّورَةِ^(١). قَالَ: وَمَوْلَايَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ^(٢) وَيَزِيدَ بْنَ حَصِينِ الْهَمْدَانِيِّ عَلَى بَابِ الْفُسْطَاطِ تَحْتَكُ مَنَاكِبَهُمَا، أَيُّهُمَا يَطَّلِي عَلَى أَثَرِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ يَزِيدُ يَهَازِلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: دَعْنَا، فَوَاللَّهِ مَا هَذِهِ بِسَاعَةِ بَاطِلٍ. فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ الْبَاطِلَ شَابًّا وَلَا كِهْلًا، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ إِنِّي لَمُسْتَبْشِرٌ بِمَا نَحْنُ لِقَوْنِ، وَاللَّهِ إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخُورِ الْعَيْنِ إِلَّا أَنْ يَمِيلَ هُوَ لَاءَ عَلَيْنَا بِأَسْيَافِهِمْ، وَلَوْ دَدْتُ أُنْهَمُ قَدْ مَالُوا عَلَيْنَا بِأَسْيَافِهِمْ.

قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغَ الْحُسَيْنِ دَخَلْنَا فَاطِلِينَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ الْحُسَيْنِ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَدَعَا بِمَصْحَفٍ فَوَضَعَهُ أَمَامَهُ. قَالَ: فَاقْتَتَلَ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ صُرِعُوا أَقْبَلْتُ وَتَرَكْتَهُمْ^(٤).

(١) اكتفى البعض بذكر التطيب بالمسك، ولم يذكر التطلي بالنورة، وعلق الشيخ التستري رحمته الله على عبارة الطبري هذه، بأنه: لا تنافي بين هذه الرواية وبين ما ورد من أنهم حالوا بين الحسين عليه السلام وبين الماء ثلاثة أيام؛ لأنهم منعه من الشريعة، وكان فيها غدران ماء لا يصلح للشرب ويصلح لغيره. أنظر: مسكويه الرازي، أحمد بن محمد، تجارب الأمم: ج ٢، ص ٧٧. التستري، محمد تقي، النجعة في شرح اللمعة: ج ١، ص ٣٠٩.

(٢) «النورة: أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريون تستعمل لإزالة الشعر». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٦٢، (نور).

(٣) عبد الرحمن بن عبد ربّه - ويُقال: (ربّ) - الأنصاري (الخرزجي) من شهداء الطف، صحب النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والإمام الحسن، والإمام الحسين عليه السلام، ربّه أمير المؤمنين عليه السلام، وعلمه القرآن، شهد لأمر المؤمنين علي عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة، جاء عبد الرحمن مع ركب الإمام الحسين عليه السلام من مكة واستشهد بين يديه في الحملة الأولى. أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٣، ص ٣٠٧. السماوي، محمد بن طاهر، إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: ص ١٥٨. الريشهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٤، ص ٢٢٤.

(٤) أنظر أيضاً: ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٣٩ مختصراً. ابن الأثير، علي بن أبي

قال أبو مخنف: عن بعض أصحابه، عن أبي خالد الكاهلي^(١)، عن علي بن الحسين، قال: لما صبحت الخيل الحسين رفح الحسين يديه، فقال: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل في الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمّن سواك، ففرجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومُنتهى كل رغبة»^(٢).

الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٠. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٣.

(١) هكذا في الأصل وكذا في بعض المصادر، ولعله (الكابلي)، فصار فيه تصحيف؛ إذ لا يروي عن الإمام السجاد^(ع) بهذه الكنية إلا الكابلي، وقد ذكر صاحب مناهج الأختيار ترجمة أبي خالد الكابلي بتمامها للكاهلي.

والكابلي اسمه (كنكر) وقيل (وردان). وقيل: هما اثنان: كنكر: هو أبو خالد الكابلي الأكبر، والأصغر اسمه وردان. ورد عن الإمام الباقر^(ع): كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهرًا، وما كان يشك في أنه إمام، حتى قال له ذات يوم: «جُعِلت فداك، أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه»، قال: فقال: «يا أبا خالد، الإمام علي بن الحسين^(ع) عليّ وعليك وعلى كل مسلم». فجاء إلى علي بن الحسين^(ع)، فلما دخل عليه دنا منه قال: «مرحباً بك يا كنكر، ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا؟»، فخر أبو خالد ساجداً شاكرًا لله تعالى، فقال: «الحمد لله الذي لم يمّنتي حتى عرفت أنك دعوتني باسمي الذي سمّنتي أمّي التي ولدتني، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته عليّ وعلى كل مسلم». هرب من الحجاج إلى مكة واهفى نفسه فنجأ. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٦. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١١٩. الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٣٣٦، و ص ٣٣٩. المازندراني، محمد بن إسماعيل، منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ٧، ص ٤٣٣. العاملي، أحمد بن زين العابدين العلوي، مناهج الأخبار في شرح الاستبصار: ج ١، ص ٥٦٨.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٠.

(خطبة الإمام الحسين عليه السلام)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الصَّحَّاحُ الْمَشْرُقِيُّ، قَالَ: لَمَّا أَقْبَلُوا نَحْوَنَا فَنَظَرُوا إِلَى النَّارِ تَضَطَّرَمَ فِي الْحَطْبِ وَالْقَصْبِ الَّذِي كُنَّا أَهْبِنَا فِيهِ النَّارَ مِنْ وَرَائِنَا لِنَلَّا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلٌ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسٍ كَامِلِ الْأَدَاةِ، فَلَمْ يَكَلِّمْنَا حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ أَيْبَاتِنَا، فَنَظَرَ إِلَى أَيْبَاتِنَا فَإِذَا هُوَ لَا يَرَى إِلَّا حَطْبًا تَلْتَهَبُ النَّارُ فِيهِ، فَرَجَعَ رَاجِعًا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا حُسَيْنَ، اسْتَعْجَلْتَ النَّارَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ! فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «مَنْ هَذَا؟ كَأَنَّهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ» فَقَالَ: نَعَمْ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ، هُوَ هُوَ. فَقَالَ: «يَا ابْنَ (١) رَاعِيَةِ الْمُعْزَى (٢)، أَنْتَ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا»، فَقَالَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَوَسَجَةَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، جُعِلَتْ فِدَاكَ أَلَا أَرَمِيهِ بِسَهْمٍ؟ فَإِنَّهُ قَدْ أَمَكَّنِي، وَلَيْسَ يَسْقُطُ (٣) سَهْمٌ، فَالْفَاسِقُ مِنْ أَعْظَمِ الْجَبَّارِينَ. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: «لَا تَرِمِهِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَهُمْ»، وَكَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَرَسٌ لَهُ يُدْعَى لِاحِقًا حَمَلٌ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْقَوْمُ دَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكَبَهَا، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِصَوْتِ عَالٍ دَعَاءً يَسْمَعُ جَلَّ النَّاسُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، وَلَا تَعْجَلُونِي حَتَّى أَعْظِمَ بِمَا لِحِقُّ لَكُمْ (٤) عَلَيَّ، وَحَتَّى أَعْتَذَرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عَذْرِي، وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي، وَأَعْطَيْتُمُونِي النَّصْفَ، كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ:

(١) هكذا في الأصل ومثله ورد أكثر من مرة والصحيح: «يابن».

(٢) ليس من العيب والمنقصة أن يمتهن شخص رعي الماعز، ولكن يظهر أن الإمام الحسين عليه السلام يرمي إلى حادثة أخرى، وهي أن امرأة الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كندة، فعضت في الطريق، ولاقته راعياً يرمي الغنم، فطلبت منه الماء، فأبى أن يعطيها إلا بالإصابة منها، فمكته من نفسها، فواقعها الراعي، وحملت بشمر (لعنه الله). أنظر: الشاهرودي، علي النازي، مستدرك سفينة البحار: ج ٦، ص ٤٢.

(٣) مقتضى السياق: «منّي».

(٤) في الإرشاد: «بما يحق لكم». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٧.

ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصف^(١) من أنفسكم ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ثُمَّ لَّا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ﴾^(٢) ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

قال: فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين، وبكا بناته، فارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس بن عليّ وعلياً ابنة، وقال لهما: «أسكتاهنّ، فلعمري ليكثرنّ بكاؤهنّ»، قال: فلما ذهبا لئسكتاهنّ، قال: لا يبعد ابن عباس، قال: فظننا أنّه إنّما قالها حين سُمع بكاؤهنّ؛ لأنّه قد كان نهاه أن يخرج بهنّ، فلما سكتن حمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بها هو أهله، وصلى على محمد ﷺ وعلى ملائكته وأنبياؤه، فذكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يُحصى ذكره، قال: فوالله، ما سمعت متكلماً قطُّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه. ثمّ قال: «أمّا بعد، فانسبوني فأنظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فأنظروا، هل يحلُّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألسنُ ابن بنت نبيكم وابن وصيّه وابن عمّه؟! وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟! أوليس حمزة^(٤)

(١) يُقال: أنصف فلان: أي عدل. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٢٦، (نصف).

(٢) يونس: آية ٧١.

(٣) الأعراف: آية ١٩٦.

(٤) حمزة بن عبد المطلب بن عبد مناف، سيد الشهداء، عمّ رسول الله ﷺ، شهد بدرًا وأحدًا واستشهد فيها، فمثلت بجسده الشريف هند زوجة أبي سفيان أم معاوية، فحزن عليه رسول الله ﷺ حزناً شديداً، حتى روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله ﷺ من يوم أحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وقد روي في فضله أنّه: أوحى الله إلى نبيه ﷺ: «إني فضلت حمزة بسبعين تكبيرة، لعظمه عندي وكرامته عليّ». أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٥٤٧. النوري، ميرزا حسين، مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٢٥٨.

سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي؟! أَوَلَيْسَ جَعْفَرٌ^(١) الشَّهِيدَ الطَّيَّارَ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ عَمِّي؟! أَوْ لَمْ يَبْلِغْكُمْ قَوْلَ مُسْتَفِيضٍ فِيكُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي وَلِأَخِي: هَذَا نَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٢)؟! فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ - وَهُوَ الْحَقُّ - وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ كَذِبًا مَذْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمِمْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ، وَيَضُرُّ بِهِ مَنْ اخْتَلَقَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ إِنْ سَأَلْتُمُوهُ عَن ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا جَابِرَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ^(٣)، أَوْ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ^(٤)، أَوْ سَهْلَ بَنَ سَعْدِ

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، المعروف بالطيار، ثالث ثلاثة في الإسلام، كان على رأس المهاجرين إلى الحبشة، وقد حباه رسول الله ﷺ بصلاة عظيمة الفضل والأجر والمعروفة بصلابة جعفر الطيار. كان قائد الجيش في معركة مؤتة التي استشهد فيها، بعد أن قُطعت يده فأبدله الله بجناحين يطير بهما في الجنة. أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٣، ص ٤٦٥. القاضي المغربي، النعمان ابن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ٢٠٣. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط: ج ٧، ص ٨٦. (٢) هذا الحديث مستفيض - إن لم يكن متواتراً - عند الفريقين فقد نقله ابن عساکر عن كبار الصحابة عن النبي ﷺ بعدة طرق. أنظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٣٠ وما بعدها. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٣٨٠، ح ١٦. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٥٧.

(٣) جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي المدني، كُنِيته أبو عبد الله، أمه نسيبة بنت عقبة، وُلد سنة (١٦) قبل الهجرة، كان هو وأبوه من السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية، وشهد مع رسول الله ﷺ (١٩) غزوة، وكان من المنقطعين إلى أهل البيت ﷺ، روى عن الصديقة الزهراء ﷺ حديث اللوح الذي حمل أسماء الأئمة ﷺ تعييناً من الله تبارك وتعالى، نزل به جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ. وهو أول من زار أبا عبد الله الحسين ﷺ بعد شهادته، تُوِّفِّي سنة (٧٨هـ)، عن عمرٍ بلغ (٩٤) سنة، وكان آخر من تُوِّفِّي من الصحابة في المدينة. أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٥٢٧. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ١، ص ٢١٩-٢٢٠. الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ١٢٥. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ١٠٤.

(٤) أبو سعيد الخدري، هو سعد بن مالك بن سنان، وهو من خُلص أصحاب النبي ﷺ وأصحاب أمير المؤمنين الأجلاء، ومَن حفظ عن رسول الله ﷺ سنن وأحاديث كثيرة، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم، تُوِّفِّي سنة (٧٤هـ). أنظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٢، ص ٦٠٢. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٤٩.

السَّاعدي^(١)، أو زيد بن أرقم^(٢)، أو أنس بن مالك^(٣) يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي. أهما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟». قال: فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول^(٤). فقال له حبيب بن مظهر: والله إنِّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

(١) سهل - ويُقال: سهل - بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري الساعدي، أبو العباس، صحابي روى عدّة أحاديث عن النبي ﷺ، شهد لأمر المؤمنين عليّاً بحدِيث الغدير يوم المناشدة، أدرك الحجاج ابن يوسف وامتحن معه، فأمر به فحُتِم في عنقه، يريد الحجاج بذلك إزالته، وأن يجتنب الناس عنه ولا يسمعوها منه، اختلف في سنة وفاته، فقيل: تُوفِّي سنة (٨٨هـ)، وعمره (٩٦) سنة. وقيل: في سنة (٩١هـ)، وقد بلغ مائة سنة. ويقال إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ. أنظر: ابن عبد البر، محمد، الاستيعاب: ج ٢، ص ٦٦٤. اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١، ص ١٢٧.

(٢) زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو عمر، من أجلاء أصحاب النبي ﷺ، روى عنه أحاديث كثيرة، وشهد معه سبع عشرة غزوة، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة، وكان معه في معركة مؤتة، وشهد مع الإمام عليّاً صفين، وهو معدودٌ في خاصّة أصحابه. سكن الكوفة، وتوفّي فيها سنة ثمان وستين، وقيل: مات بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بقليل. أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٢، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٣) أنس بن مالك النجاري، أبو حمزة، الصحابي المعروف، من الصحابة الذين انحرفوا عن أمير المؤمنين عليه السلام، بقول السوء فيه، وكتان مناقبه، فإنّه كتم منقبة غدير خمّ، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه بيضاء لا تواربها العمامة». فأصيب بالبرص، فألا على نفسه أن لا يكتم منقبة لآل البيت. ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه كان يقول: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة. مات سنة: (٩١هـ)، وقيل: (٩٢هـ)، وقيل: (٩٣هـ)، وبلغ عمره فوق المائة. أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ١٩٠. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ١، ص ١١٠. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٧٤.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يقول» وهو الصحيح.

ثم قال لهم الحسين: «فإن كنتم في شك من هذا القول، أفتشكون أثراً ما أنى ابن بنت نبيكم؟! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة، أخبروني، أطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟»، قال: فأخذوا لا يكلمونه، قال: فنادى: «يا سبث بن ربعي، ويا حجار بن أبحر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحرث^(١)، ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار، واخضر الجنب، وطممت الجمام، وإنما تقدم على جندي لك مجند، فأقبل؟»، قالوا له: لم نفعل. فقال: «سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم»، ثم قال: «أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض». قال: فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه. فقال له الحسين: «أنت أخو أخيك^(٢)، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الدليل، ولا أقر إقرار العبيد، عباد الله ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَ أَنْ تَرْحَمُونِ﴾^(٣) أعود بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب^(٤)». قال: ثم إنه أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سميعة أن يعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه^(٥).

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «الحرث».

(٢) المراد محمد بن الأشعث، الذي قال لمسلم بن عقيل: «لك الأمان، إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتيلك ولا ضاريك»، ثم أقبل بمسلم إلى قصر عبيد الله بن زياد، فلم يهتم عبيد الله بهذا الأمان، وقتل مسلماً، كما مر في مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام.

(٣) الدخان: آية ٢٠.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾. سورة غافر: آية ٢٧.

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٦-٩٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٠، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٣ مختصراً.

(خطبة زهير بن القين)

قال: أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ أَسْعَدِ الشَّامِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ شَهِدَ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ حِينَ قُتِلَ - يُقَالُ لَهُ كَثِيرٌ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّعْبِيِّ - قَالَ: لَمَّا زَحَفْنَا قِبَلَ^(١) الْحُسَيْنِ خَرَجَ إِلَيْنَا زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ذَنْوبٌ^(٢)، شَاكٍ فِي السَّلَاحِ^(٣)، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، نَذَارٍ لَكُمْ^(٤) مِنْ عَذَابِ اللَّهِ نَذَارٍ! إِنَّ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِ نَصِيحَةُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَنَحْنُ حَتَّى الْآنَ إِخْوَةٌ، وَعَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَمِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، مَا لَمْ يَلْقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ السَّيْفَ، وَأَنْتُمْ لِلنَّصِيحَةِ مَنَّا أَهْلًا، فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ انْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ، وَكُنَّا أُمَّةً وَأَنْتُمْ أُمَّةٌ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ ابْتَلَانَا وَإِيَّاكُمْ بِذَرِيَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِيَنْظُرَ مَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَامِلُونَ، إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى نَصْرِهِمْ وَخِذْلَانِ الطَّاعِيَةِ عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَ مِنْهَا إِلَّا سُوءًا، عَمَّرَا سُلْطَانَهَا كُلَّهُ لِيَسْمَلَانَ^(٥) أَعْيُنَكُمْ، وَيَقْطَعَانَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ، وَيَمَثِّلَانِ بِكُمْ، وَيُرْفَعَانَكُمْ^(٦) عَلَى جَذُوعِ النَّخْلِ، وَيَقْتَتِلَانِ أَمَاثِلَكُمْ وَقِرَاءَكُمْ، أَمْثَالَ حُجْرِ بْنِ عَدِي وَأَصْحَابِهِ^(٧)،

- (١) قِيلَ: تَجَاهَهُ وَنَاحِيَتَهُ. أَنْظِرْ: مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ج ٢، ص ٧١٣، (قيل).
 (٢) «الذَّنُوبُ: الْفَرَسُ الْوَافِرُ الذَّنْبِ، وَالطَّوِيلُ الذَّنْبِ». ابْنُ مَنْظُورٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ١، ص ٣٩٠، (ذنب).
 (٣) «شَاكِي السَّلَاحِ: تَأَمُّ السَّلَاحِ كَامِلُ الْإِسْتِعْدَادِ». مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ج ١، ص ٤٩٢، (شكا).
 (٤) نَذَارٍ لَكُمْ: اسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى (أَنْذَرَكُمْ) مِثْلَ حَذَارٍ. أَنْظِرْ: الْجَوْهَرِيُّ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ، الصَّحَاحُ: ج ٢، ص ٨٢٥، (نذر).
 (٥) «يُقَالُ: سُمِلَتْ عَيْنُهُ تَسْمَلُ، إِذَا فُقِّتَتْ بِحَدِيدَةٍ مَحْمَاةً». الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج ٥، ص ١٧٣٢، (سمل).
 (٦) فِي طَبْعَةِ الْجَمِيلِيِّ: «يُرْفَعَانَكُمْ».

(٧) أَصْحَابُ حِجْرِ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا مَعَهُ سِتَّةٌ: شَرِيكُ بْنُ شَدَادِ الْحَضْرَمِيِّ، صَيْفِيُّ بْنُ فَيْسَلِ الشَّيْبَانِيِّ، قَيْصَةُ بْنُ ضَبِيْعَةَ الْعَبْسِيِّ، مُحْرِزُ بْنُ شَهَابِ التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيِّ ثُمَّ الْمُتَقَرِّي، كِدَامُ بْنُ حِيَانَ الْعَزْزِيِّ، عَبْدُ

وهاني بن عروة وأشباهه^(١). قال: فسبوه، وأثنوا على عبيد الله بن زياد، ودعوا له، وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلماً. فقال لهم: عباد الله، إنَّ ولد فاطمة (رضوان الله عليها) أحقُّ بالودِّ والنصر من ابن سُميَّة، فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم، فخلو بين هذا الرَّجُل وبين ابن عمِّه يزيد بن معاوية، فلعمري إنَّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. قال: فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم، وقال: أسكت^(٢) الله نأمتك^(٣)، أبرمتنا بكثرة كلامك. فقال له زهير: يا ابن البوال على عقبيه^(٤)، إياك^(٥) أخاطب، إنَّما أنت بهيمة، والله ما أظنك تُحكَم من كتاب الله آيتين^(٦)، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم. فقال له شمر: إنَّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة. قال: أقبالوت تخوفني؟!!

الرحمن بن حسان العنزي الذي بعثه معاوية إلى زياد فدفنه حياً. أنظر: الأمين، محسن بن عبد الكريم، أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٥٨٢.

(١) وهم مسلم بن عقيل عليه السلام، قيس بن مسهر الصيداوي، عبد الله بن يقطر كما تقدّم في قصّة بيعة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وقال اسكت، أسكت الله نأمتك».

(٣) «النّامة: الصّوت الضّعيف كالأنين». ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ٥، ص ٣٧٧، (نأم).

(٤) البوال على عقبيه: هو الذي يبول وهو محتبي، فيسقط رذاذ البول على عقبيه كناية عن عدم اعتناؤه بالطهارة، والنظافة. وقيل: إنَّ الأعراب من أهل الحجاز لا يلبسون النعل فكانت أعقابهم تتشقّق، فيبولون عليها لاعتقادهم أنها تبرأ به؛ ولذا يقال: أعرابي بوال على عقبيه. أنظر: التفتازاني، سعد الدين، شرح التلويح على التوضيح: ج ٢، ص ١٠. التستري، نور الله، إحقاق الحق: ص ٣٤٩.

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: «ما إياك» كما في المطبوع.

(٦) أقول: هذا واقع الرجل لا يفقه من دين الله شيئاً ولا من كتابه، وإنّه لم يكن يحضر الصلاة مع الناس جماعة أو فرادى كما يروي أبو إسحاق السبيعي لنا عن ذلك، قال ابن سعد في الطبقات: «كان شمر ابن ذي الجوشن الضبابي لا يكاد أو لا يحضر الصلاة معنا». ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٨٨.

فوالله للموت معه أحبُّ إليَّ من الخلد معكم. قال: ثمَّ أقبل على النَّاسِ رافعاً صوته، فقال: عباد الله، لا يغرِّبَنَّكم من ربِّكم ^(١) هذا الجلف ^(٢) الجافي ^(٣) وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة مُحَمَّدٍ قوماً هراقوا ^(٤) دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا مَنْ نصرهم وذبَّ ^(٥) عن حريمهم. قال: فأتاه رجل فقال: إنَّ أبا عبد الله يقول لك: أقبل، فلعمري إنَّ ^(٦) مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدُّعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النَّصح والإبلاغ ^(٧).

(توبة الحرِّ بن يزيد التحاقه بالإمام الحسين عليه السلام)

قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي، عن عدي بن حرملة، قال: ثمَّ إنَّ الحرِّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد إلى الحسين أتى عمر بن سعد، فقال له: أصلحك الله، أمقاتل أنت هذا الرَّجل؟ قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي. قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى ^(٨)؟ قال عمر بن

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «دينكم».

(٢) الجلف: الجاف الخشن الأخلاق. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٩، ص ٣١، (جلف).

(٣) الجافي: الغليظ الخلق والطبع. أنظر: المصدر السابق: ج ١٤، ص ١٤٨، (جفا).

(٤) هراقوا دمه: سفكوه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٨٢، (هراق).

(٥) ذبَّ عن حريمهم، دفع ومنع. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٢٦، (ذب).

(٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «لئن».

(٧) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٥.

(٨) هكذا في الأصل، والصحيح: «رضا» كما في المطبوع.

سعد: أما والله، لو كان الأمر إليّ لفعلتُ، ولكنّ أميرك قد أبى ذلك. قال: فأقبل حتى وقف النَّاسُ موقفاً، ومعه رجل من قومه يُقال له قرّة بن قيس، فقال: يا قرّة، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. قال: أفما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين صنع ذلك، فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فساقيه. قال: فاعتزلتُ ذلك المكان الذي كان فيه. قال: فوالله، لو أنّه يُطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين.

قال: فأخذ يدنو من حسين قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه يُقال له المهاجر بن أوس^(١): ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذته مثل العرواء^(٢)، فقال له: يا بن يزيد، والله إنّ أمرك لمريب، ما رأيتُ منك في موقفٍ قطُّ مثل شيءٍ أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوتُك، فما هذا الذي أرى منك؟ قال: إنّني والله، أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً، ولو قُطعتُ وحرقت. قال: ثمّ ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام، فقال له: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك عن الرجوع^(٣)، وسأيرتُك في الطريق، وجعّجعتُ بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أنّ القوم يردُّون عليك ما عرضت عليهم

(١) المهاجر بن أوس التميمي، من عتاة جيش ابن سعد، اشترك في قتل زهير بن القين، وهو الذي قال للإمام الحسين عليه السلام: يا حسين، ألا ترى إلى الماء يلوح كأنه بطون الحيات، والله، لا تذوقه أو تموت. فقال الإمام الحسين عليه السلام: إنّني لأرجو أن يورديه الله، ويحلّكم عنه. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٢.

(٢) «العرواء: وهي رعدة الحمى». الزّحشرّي، محمود بن عمر، الفايق في غريب الحديث: ج ٢، ص ٣٥٥.

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «صاحبك الذي حبستك عن الرجوع».

أبداءً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم، ولا يرون أنني خرجت من طاعتهم، وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، والله لو ظننت أنّهم لا يقبلونها منك ما ركبته منك، وإني قد جئتك تائباً بما كان مني إلى ربي، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي توبة؟ قال: «نعم، يتوب الله عليك، ويغفر لك، ما اسمك؟» قال: أنا الحرُّ بن يزيد. قال: «أنت الحرُّ كما سمّتك أمك، أنت الحرُّ إن شاء الله في الدنيا والآخرة، انزل»، قال: أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى التزول ما يصير آخر أمري، قال الحسين: «فاصنع - يرحمك الله - ما بدالك».

فاستقدم أمام أصحابه، ثم قال: أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصلةً من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه بمثل ما كلمه به قبل وبمثل ما كلم به أصحابه. قال عمر: قد حرصت، لو وجدتُ إلى ذلك سبيلاً فعلت. فقال: يا أهل الكوفة، لأُّمّمكم الهبل^(١) إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنّكم قاتلو أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كلّ ناحية، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، فأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً، وحلّتموه ونساءه وصبيانها وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والنصراني والمجوسي، وتمرغ^(٢) فيه خنازير السّواد وكلابه، وها

(١) في المطبوع: «والعبر». الهبل: الثُّكل، وهو الموت والهلاك وفقدان الحبيب. والعبر: البكاء والعبارة. أنظر: العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال: ج ١، ص ١٧٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ٦٨٦، (هبل). وص ٨٨، (ثكل).

(٢) تمرغ الحيوان: رش اللعاب من فيه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٦٤، (مرغ).

هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذريته! لا سقاكم^(١) الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه. فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين.

(بداية المعركة وشهادة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: عَنِ الصَّقْعَبِ ابْنِ زَهْرٍ وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: وَزَحَفَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ نَحْوَهُمْ، ثُمَّ نَادَى: يَا ذَوَيْدَ^(٢)، أَذُنَ رَايْتِكَ. فَأَدْنَاهَا، ثُمَّ وَضَعَ سَهْمَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِهِ، ثُمَّ رَمَى، فَقَالَ: أَشْهَدُوا أَنِّي أَوَّلُ مَنْ رَمَى^(٣).

(مقتل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام)

التحاق عبد الله بن عمير بالإمام الحسين عليه السلام

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي أَبُو جَنَابٍ، قَالَ: كَانَ مَنَّا رَجُلٌ يُدْعَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ^(٤)، مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ، كَانَ قَدْ نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَاتَّخَذَ عِنْدَ بَثْرِ الْجُعْدِ مِنْ هَمْدَانَ دَارًا، وَكَانَتْ مَعَهُ

(١) في طبعة الجميلي: «لا أسقاكم».

(٢) في أنساب الأشراف: «دريد». أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٠.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٩-١٠١. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير

الأحزان: ص ٤٣-٤٤. المشغري العاملي، يوسف بن حاتم، الدر النظيم: ص ٥٥٣-٥٥٤. ابن

طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ٦١-٦٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم،

الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٤-٦٥.

(٤) عبد الله بن عمير بن حباب الكلبي، وبعضهم أسماه وهب بن عبد الله بن عمير الكلبي خطأً، بل كنيته

أبو وهب، وهو من أبطال كربلاء، مقاتلٌ شديد المراس، شجاع شريف، نزل الكوفة مع زوجته أم

وهب. والظاهر أنه متّحد مع عبد الله بن تميم الكلبي. ورد في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية

المقدسة: «السلام على عبد الله بن عمير الكلبي». أنظر: المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٣.

ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٤٢. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء:

ج ٣، ص ٣٠٢. السماوي، محمد بن طاهر، إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: ص ١٧٩.

امرأة له من النمر بن قاسط يُقال لها أم وهب ابنت عبد، فرأى الناس بالنخيلة^(١) يُعرضون لیسر حوا إلى الحسين، قال: فسأل عنهم. فقيل: يسر حون إلى ابن فاطمة ابنت رسول الله، فقال: والله، لقد كنتُ على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإنِّي لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين. فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع، وأعلمها بما يريد، فقالت: أصبت أصاب الله بك، أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك. قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى حسيناً، فأقام معه، فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج^(٢) يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالوا^(٣): من يُبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم. قال: فوثب حبيب بن مظهر ويزيد بن حصين، فقال لهما حسين: «اجلسا»، فقام عبد الله بن عمير الكلبي، فقال: أبا عبد الله، رحمك الله، ائذن لي فلا أخرج إليهما، فرأى حسين رجلاً آدم^(٤) طويلاً شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: «إنِّي لأحسبه للأقران قتالاً، اخرج إن شئت»، قال: فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا له: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين و^(٥) حبيب بن

(١) النخيلة: تصغير نخلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام. وهي التي كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يخرج إليها إذا أراد أن يخطب الناس. وقال الخليل: نخيلة: موضع بالبادية. واليوم هي إحدى القرى الواقعة في محافظة بابل شمال ناحية أبي غرق وهي على شكل شبة جزيرة ذات مناظر خلابة تشتهر بالنخيل لذلك سُميت بهذا الاسم كما وفيها مقام العبد الصالح الخضر عليه السلام. عشائرها متنوعة والنسبة الأكبر لعشيرة المعامرة. أنظر: البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم: ج ٤، ص ١٣٠٥. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مرصد الأطلاع على أسماء الأمكنة البقاع: ج ٣، ص ١٣٦٦. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) في طبعة الجميلي: «أخرج».

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «قالا».

(٤) الأدمة في الناس: السمرة الشديدة. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٣٢، (أدم).

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «أو».

مُظْهَرُ أَوْ يَزِيدُ بْنُ حَصِينٍ^(١). وَيَسَارُ مُسْتَتِيلٍ^(٢) أَمَامَ سَالِمٍ، فَقَالَ لَهُ الْكَلْبِيُّ: يَا بَنَ الرَّزَانِيَّةِ، وَبِكَ رَغْبَةٌ عَنِ مَبَارِزَةِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا^(٣) وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَضْرَبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى بَرَدَ^(٤)، فَإِنَّهُ لَمُسْتَعْلٍ بِهِ يَضْرِبُهُ بِسَيْفِهِ إِذْ شَدَّ عَلَيْهِ سَالِمٌ، فَصَاحَ بِهِ: قَدْ رَهَقَكَ^(٥) الْعَبْدُ. فَلَمْ يَأْبَهُ لَهُ حَتَّى غَشِيَهُ فَبَدَّرَهُ^(٦) الضَّرْبَةَ، فَأَتَقَاهُ الْكَلْبِيُّ بِيَدِهِ الْيَسْرَى، فَأَطَارَ أَصَابِعَ كَفِّهِ الْيَسْرَى، ثُمَّ مَالَ عَلَيْهِ الْكَلْبِيُّ فَضْرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ، وَأَقْبَلَ الْكَلْبِيُّ يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقُولُ - وَقَدْ قَتَلَهَا جَمِيعاً -:

إِنْ تُنْكُرُونِي فَأَنَا ابْنُ كَلْبٍ حَسْبِي بَيْتِي فِي عَلِيمٍ حَسْبِي
إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أُمَّ وَهَبٍ بِالطَّعْنِ فِيهِمْ مُقَدِّمًا وَالضَّرْبِ
إِنِّي امْرُؤٌ ذُو مِرَّةٍ وَعَعْصِبٍ^(٧) وَلَسْتُ بِالْخَوَّارِ^(٨) عِنْدَ النَّكْبِ

ضَرَبَ غُلَامٌ مُؤْمِنٍ بِالرَّبِّ

فَأَخَذَتْ أُمَّهُ وَهَبَ امْرَأَتَهُ عَمُوداً ثُمَّ أَقْبَلَتْ نَحْوَ زَوْجِهَا تَقُولُ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَاتِلِ دُونَ الطَّيِّبِينَ ذُرِّيَّةَ مُحَمَّدٍ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا يَرُدُّهَا نَحْوَ النِّسَاءِ، فَأَخَذَتْ تَجَاذِبُ ثَوْبَهُ، ثُمَّ

(١) في طبعة الجميلي: «برير بن خضير».

(٢) نزل الرّجل من بين القوم، تقدّم، ومستتيل متقدّم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ٦٤٤، (نتل).

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وما يخرج إليك أحد من الناس».

(٤) ضربه حتى برد: أي مات. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٨، ص ٣٠.

(٥) «رَهَقَ فُلَانٌ فُلَانًا: تَبِعَهُ فَفَارَبَ أَنْ يَلْحَقَهُ». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ١٢٩، (رهق).

(٦) بدرتٌ وبادرتٌ إلى الشيء: أسرع إلىه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٥٨٦، (بدر).

(٧) المِرَّةُ: القُوَّةُ والشَّدَّةُ. والعصبة: الأقارب من جهة الأب، لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٣١٦، (مرر). ج ٣، ص ٢٤٥، (عصب).

(٨) خار يخور إذا ضعفت قوّته ووهت. المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٧، (خور).

قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها حسين، فقال: «جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ، فإنّه ليس على النساء قتال»، فانصرفت إليهنّ.

قال: وحمل عمرو بن الحجّاج، وهو ميمنة^(١) النّاس في الميمنة، فلمّا أن دنا من حسين جثوا^(٢) له على الرّكب، وأشرعوا الرّماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرّماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقوهم بالنّبل فصرعوا منهم رجلاً، وجرحوا منهم آخرين. قال أبو مخنف: فحدّثني حسين أبو جعفر، قال: ثمّ إنّ رجلاً من بني تميم - يُقال له عبد الله بن حوزة - جاء حتّى وقف أمام الحسين عليه السلام، فقال: يا حسين، يا حسين. فقال حسين عليه السلام: «ما تشاء؟»، قال: أبشر بالنّار، قال: «كلا، إني أقدم على ربّ رحيم، وشفيع مطاع، من هذا؟»، قال له أصحابه: هذا ابن حوزة، قال: ربّ حُزّه^(٣) إلى النّار، قال: فاضطرب به فرسه في جدول فوقه فيه، وتعلّقت رجله في الرّكاب^(٤)، ووقع رأسه في الأرض، ونفّر الفرس، فأخذَه فيضرب برأسه كلّ حجرٍ وكلّ شجرة حتّى مات^{(٥)(٦)}. قال أبو مخنف: عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار ابن وائل الحضرمي، عن

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وهو على ميمنة».

(٢) جثى فلان على ركبته: جلس على ركبته. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٣٩، (جثا).

(٣) في طبعة الجميلي: «نحزه».

(٤) «الركاب للسرّج ما توضع فيه الرجل». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٣٦٨، (ركب).

(٥) هكذا في الأصل وفي المطبوع توجد زيادة هنا «قال أبو مخنف: وأمّا سويد بن حية فزعم لي أنّ عبد الله ابن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الرّكاب، وارتفعت اليمنى فطارت، وعدا به فرسه يضرب رأسه كلّ حجرٍ وأصل شجرة حتّى مات».

(٦) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩١. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠١-١٠٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٦.

أخيه مسروق بن وائل^(١)، قال: كنتُ أوائل الخيل مَنَّ سار إلى الحسين، فقلتُ: أكون في أوائلها لعلِّي أُصيب رأس الحسين، فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد. قال: فلما انتهينا إلى حسين تقدّم رجل من القوم يُقال له ابن حَوْزة، فقال: أفيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانية، فأسكت حتّى إذا كانت الثالثة، قال: قولوا له: «نعم، هذا حسين، فما حاجتك؟»، قال: يا حسين، أبشر بالنار. قال: «كذبت، ربّ غفور»^(٢)، وشفيع مطاع، فمَن أنت؟»، قال: «ابن حَوْزة؟».

قال: فرجع الحسين يديه حتّى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب. ثمّ قال: «اللهم حُزه إلى النار»، قال: فغضب ابن حَوْزة، فذهب ليُقحم^(٣) إليه الفرس وبينه وبينه نهر. قال: فعَلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس^(٤) فانقطعت قدمه وساقه وفخذُه، وبقي جانبه الآخر متعلّقاً بالركاب.

قال: فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه، قال: فسألناه، فقال: لقد رأيتُ من

(١) مسروق بن وائل الحضرمي قدم على النبي ﷺ في وفد حضرموت وأسلم. لكن دخل الطف في جند بني أمية. يقول التستري: «كونه صحابياً غير معلوم». وذكره البلاذري في قبائل حضرموت قائلاً: ورهط مسروق بن وائل أبي شمر الذي يقول:

وأكرم ندماني وأحفظ غيبه وأملأزق الشرب غير مشائط

كان من جملة رجال عمر بن سعد، خرج هو وجماعة لمقاتلة الإمام الحسين عليه السلام، فلما رأى من الإمام الحسين عليه السلام إجابة دعائه اعتزل عن القتال. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١، ص ١١. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧، ص ٤٠٣. التستري، محمد تقى، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٥٣.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «بل أقدم على ربّ غفور».

(٣) مضارع من أقحم: إذا توغل به في خوف. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧١٧، (قحم).

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع زيادة: «فسقط عنها، قال: ...»

أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً، قال: ونشب القتال^(١).

بُرَيْر بن حُضَيْر ويزيد بن معقل

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ عَقِيفِ بْنِ زَهْرٍ بْنِ أَبِي الْأَخْنَسِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ - قَالَ: وَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ^(٢) مِنْ بَنِي عَمِيرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ حَلِيفُ لَبْنِي سَلْمَةَ^(٣) مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَقَالَ: يَا يَزِيدُ بْنُ حَصِينٍ، كَيْفَ تَرَى اللَّهَ صَنَعَ بِكَ؟ قَالَ: صَنَعَ اللَّهُ - وَاللَّهِ - بِي خَيْرًا، وَصَنَعَ بِكَ شَرًّا، قَالَ: كَذَبْتَ، وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا كُنْتَ كَذَّابًا، هَلْ تَذَكَّرُ وَأَنَا أَمَاشِيكَ فِي بَنِي لَوْذَانَ وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ عَلَى نَفْسِهِ مَسْرَفًا، وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ ضَالَ مُضِلًّا، وَإِنَّ إِمَامَ الْهُدَى وَالْحَقِّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا رَأْيِي وَقَوْلِي. فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ: أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنَ الضَّالِّينَ. فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ حَصِينٍ: هَلْ لَكَ فَلًا بِأَهْلِكَ^(٤)، وَلَنْدَعُ اللَّهَ أَنْ يَلْعَنَ الْكُذَّابَ وَأَنْ يَقْتَلَ الْمَبْطُلَ، ثُمَّ اخْرُجْ فَلَا بَارِزَكَ. قَالَ: فَخَرَجَا فَرَفَعَا أَيْدِيَهُمَا إِلَى اللَّهِ يَدْعُوَانِهِ أَنْ يَلْعَنَ الْكُذَّابَ وَأَنْ يَقْتَلَ الْمُحَقَّ الْمُبْطِلَ، ثُمَّ بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبَ يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ يَزِيدَ بْنَ حَصِينٍ ضَرْبَةً خَفِيفَةً لَمْ تَضْرَهُ شَيْئًا، وَضْرَبَهُ يَزِيدُ بْنُ حَصِينٍ ضَرْبَةً قَدَّتْ الْمَغْفَرَ^(٥)، وَبَلَغَتْ الدَّمَاعَ، فَخَرَّ كَأَنَّهَا هَوَى مِنْ

(١) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٦.

(٢) لم يذكره وهو من جند بني أمية. أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث:

ج ٨، ص ٢٦٣.

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «سليمة».

(٤) المباهلة: الملاحظة بأن يدعو الله كل من الطرفين أن يلعن المبتل الظالم. أنظر: ابن منظور، محمد بن

مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ٧٢، (بهل).

(٥) «المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، يُلبس تحت القلنسوة». الجوهري، إسماعيل بن حماد،

الصحاح: ج ٢، ص ٧٧١، (غفر).

حالق^(١)، وإن سيف ابن حُصين لثابت في رأسه، فكأنِّي أنظر إليه يُنْضِضُه^(٢) من رأسه، وحمل عليه رضيُّ بن مُنْقذ العبدي^(٣) فاعتنق يزيداً، فاعتركا ساعةً. ثم إنَّ يزيداً قعد على صدره، فقال رضيُّ: أين أهل المِصاع^(٤) والدِّفاع. قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي^(٥) ليحمل عليه، فقلتُ: إنَّ هذا يزيد بن حصين القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد، فحمل عليه بالرُّمَح حتَّى وضعه في ظهره، فلَمَّا وجد مسَّ الرُّمَح برك عليه فعَضَّ بوجهه، وقطع طرف أنفه، فطعنه كعب بن جابر حتَّى ألقاه عنه، وقد غيَّب السِّنَّان في ظهره، ثمَّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتَّى قتله، قال عفيف: كأنِّي أنظر إلى العبديِّ الصَّرِيع قام ينفُض التُّراب عن قبائه^(٦)، ويقول: أنعمت عليَّ يا أبا الأزد نعمةً لا أنساها أبداً. قال: فقلتُ: أنت رأيت هذا؟ قال: نعم، رأيَ عيني وسمعُ أذني. فلَمَّا رجع كعب بن جابر قالت له أخته^(٧) النَّوَّار ابنت جابر: أعنت على ابن فاطمة، وقتلت سيِّد القراء، لقد أتيت عظيمًا من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً.

(١) أي جبل عالٍ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ٥٩، (حلق).

(٢) «نضض، أي حرَّكه وأقلقه». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٢٩، (نضض).

(٣) لم نعثر له على ترجمة.

(٤) المِصاع، الجِلاذ والصَّراب. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ٣٣٨، (مصع).

(٥) كعب بن جابر بن عمرو الأزدي (العبدي)، ممن قاتل الإمام الحسين عليه السلام، مات في سنة (٦٦هـ). أنظر: المرزبان، محمد بن عمران، معجم الشعراء: ج ١، ص ٣٤٥. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٢٢٥.

(٦) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧١٣، (القباء).

(٧) في المطبوع: «امرأته أو أخته ...»

وقال كعب بن جابر:

سَلِي تُخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ وقال كعب بن جابر:
 أَلَمْ آتِ أَقْصَى مَا كَرِهَتْ وَلَمْ يُجَلِّ سَلِي تُخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ
 مَعِيَ يَزَنِي^(١) لَمْ تُخْنِهْ كُعُوبُهُ^(٢) أَلَمْ آتِ أَقْصَى مَا كَرِهَتْ وَلَمْ يُجَلِّ
 فَجَرَّدْتُهُ فِي عُصْبَةٍ لَيْسَ دِينُهُمْ مَعِيَ يَزَنِي^(١) لَمْ تُخْنِهْ كُعُوبُهُ^(٢)
 وَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ فَجَرَّدْتُهُ فِي عُصْبَةٍ لَيْسَ دِينُهُمْ
 أَشَدَّ قِرَاعًا بِالسَّيْفِ لَدَى الْوَعْيِ^(٥) وَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ
 وَقَدْ صَبَرُوا لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ أَشَدَّ قِرَاعًا بِالسَّيْفِ لَدَى الْوَعْيِ^(٥)
 فَأَبْلَغَ عَيْدِ اللَّهِ إِمَّا لِقَيْتَهُ وَقَدْ صَبَرُوا لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ
 غَدَاةَ حُسَيْنٍ وَالرَّمَاحِ شَوَارِعُ فَأَبْلَغَ عَيْدِ اللَّهِ إِمَّا لِقَيْتَهُ
 عَلِيٍّ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَا أَنَا صَانِعُ غَدَاةَ حُسَيْنٍ وَالرَّمَاحِ شَوَارِعُ
 وَأَبْيَضُ مُحْسُورِ الْغِرَارِينَ^(٣) قَاطِعُ عَلِيٍّ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَا أَنَا صَانِعُ
 بَدِينِي وَإِنِّي بَابِنِ حَرْبٍ لِقَانِعُ وَأَبْيَضُ مُحْسُورِ الْغِرَارِينَ^(٣) قَاطِعُ
 وَلَا قَبْلَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ أَنَا يَافِعُ^(٤) بَدِينِي وَإِنِّي بَابِنِ حَرْبٍ لِقَانِعُ
 أَلَا كُلُّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ^(٦) مُقَارِعُ وَلَا قَبْلَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ أَنَا يَافِعُ^(٤)
 وَقَدْ نَازَلُوا لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ أَلَا كُلُّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ^(٦) مُقَارِعُ
 بِأَيِّ مَطِيْعٍ لِلخَلِيفَةِ سَامِعُ وَقَدْ نَازَلُوا لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
 بِأَيِّ مَطِيْعٍ لِلخَلِيفَةِ سَامِعُ

(١) يَزَنِي: رمح منسوب إلى ملك من ملوك حمير تنسب إليه الرماح اليزنية. ويزن: بالتحريك، قالوا: يزن اسم واد باليمن نُسب إليه ملك من ملوك حمير، فقبل ذو يزن، وهو أبو الملك سيف بن ذي يزن. واسم ذي يزن عامر بن أسلم بن غوث بن سعد بن غوث. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٢١٩، (يزن). الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٥، ص ٤٣٦.

(٢) كعوب الرمح: التواشز في أطراف الأنابيب. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢١٣، (كعب).

(٣) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «مخشوب». وسيفٌ مخشوبٌ: أي مصقول. والغراران: شفرتا السيف. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٧٦٨، (غرر). ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٣٥٢، (خشب).

(٤) يافع: الغلام إذا شارف الاحتلام. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ٤١٥، (يفع).

(٥) الوغى: الحرب. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠٤٥، (وغى).

(٦) الدمار: ما ينبغي حياته والدود عنه. المصدر السابق: ج ١، ص ٣١٥، (ذمر).

قَتَلْتُ يَزِيدًا ثُمَّ حَمَلْتُ نِعْمَةً أَبَا مُنْقِذٍ لَمَّا دَعَا: مِنْ يُمَاصِعٍ^(١).

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُنْدَبٍ، قَالَ: سَمِعْتَهُ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٢)، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّا قَدْ وَفَيْنَا، فَلَا تَجْعَلْنَا يَا رَبِّ كَمَنْ قَدْ غَدَرَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: صَدَقَ، وَلَقَدْ وَفَى وَكَرُمَ، وَكَسَبْتَ لِنَفْسِكَ شَرًّا^(٣)، قَالَ: كَلَا، إِنِّي لَمْ أَكْسِبْ لِنَفْسِي شَرًّا، وَلَكِنِّي كَسَبْتُ لَهَا خَيْرًا.

قَالَ: وَزَعَمُوا أَنَّ رَضِيَّ بْنَ مُنْقِذِ الْعَبْدِيِّ رَدَّ بَعْدُ عَلَى كَعْبِ بْنِ جَابِرٍ جَوَابَ قَوْلِهِ، فَقَالَ:

لَوْ شَاءَ رَبِّي مَا شَهِدْتُ قِتَالَهُمْ وَلَا جَعَلَ النَّعْمَاءَ عِنْدِي ابْنَ جَابِرٍ
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْيَوْمَ عَارًا وَسُبَّةً^(٤) يُعَيِّرُهُ الْأَبْنَاءَ بَعْدَ الْمَعَاشِرِ
فِي لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ وَيَوْمَ حُسَيْنٍ كُنْتُ فِي رَمْسٍ^(٥) قَابِرٍ

(١) يماصع: رجل يقاتل بعنف شديد. أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ٩٠٣ (مصع).

(٢) مصعب بن الزبير بن العوام، أبو عيسى - ويقال: أبو عبد الله - الأسدي الزبيري، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبية، وُلِدَ سنة (٢٦هـ). تولى إمارة البصرة ثم الكوفة بعد قتل المختار الثقفي، داعياً إلى خلافة أخيه عبد الله بن الزبير الذي حكم مكة. قتله عبد الملك بن مروان الأموي في سنة (٧١هـ) على نهر دجيل، وقبره إلى الآن معروفٌ هناك. أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٨، ص ٢١٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٧، ص ٢٤٧.

(٣) في طبعة الجميلي: «سوءاً».

(٤) «السُّبَّةُ: العارُ، ويقال: صار هذا الأمرُ سُبَّةً عليهم، أي عاراً يُسبُّ به». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٤٥٦، (سبب).

(٥) الرَّمْسُ: القبر. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ٩٣٦، (رمس).

قال: وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أني سأحجي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس^(١) شاري دون حسين مهجتي وداري^(٢).

قال أبو مخنف: عن ثابت بن هبيرة، فقتل عمرو بن قرظة بن كعب، وكان مع الحسين عليه السلام وكان علي^(٣) أخوه مع عمر بن سعد، فنادى علي بن قرظة: يا حسين، يا كذاب ابن الكذاب، أضللت أخي وغررتني حتى قتلتني. قال: إن الله لم يضل أخاك، ولكنه هدى أخاك وأضلك. قال: فقتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك. فحمل عليه، فاعترضه نافع بن هلال المرادي، فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه، فذووي^(٤) فبرأ^(٥).

قال أبو مخنف: حدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي أن الحر بن يزيد لما لحق بحسين عليه السلام قال رجل - من بني تميم من بني شقرة وهم بنو الحر^(٦) بن تميم - يقال له: يزيد بن سفيان: أما والله لو أني رأيت الحر بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان. قال:

(١) «النكس من القوم: المقصر عن غاية النجدة والكرم، والجميع الأنكاس». الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين: ج ٥، ص ٣١٤.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٢. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٣، ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٤٥.

(٣) علي - ويقال الزبير - بن قرظة بن كعب الخزرجي الأنصاري الكوفي. كان مع ابن سعد في جند بني أمية. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٢. الشاهرودي، علي النهازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٥٧.

(٤) ذووي: أي عولج. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٣٤٣، (دوي).

(٥) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٧.

(٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «الحرث».

فبينما الناس يتجالون ويقتتلون والحرُّ بن يزيد يحمل على القوم مقدماً ويتمثل قول عنترة^(١):

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةٍ^(٢) نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ^(٣) حَتَّى تَسْرِبَلَ^(٤) بِالْدَمِّ

قال: وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه، وإن دماؤه لتسيل، فقال الحصين بن تميم - وكان على شُرطة عبيد الله، فبعثه إلى الحسين، وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر الشُرطة المجففة^(٥) - ليزيد بن سفيان: هذا الحرُّ الذي كنت تتمنى. قال: نعم. فخرج إليه، فقال له: هل لك يا حرُّ بن يزيد في المبارزة؟ قال: نعم قد شئتُ. فبرز له، قال: فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول: والله، لأبرز له، فكأنما كانت نفسه في يده، فما لبثه الحرُّ حين خرج إليه أن قتله^(٦).

(١) عنترة بن شداد العبسي، من أهل نجد، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، أمه حبشية، اسمها: زبيبة، سرى إليه السواد منها، وكان من أحسن العرب شيمَةً، وأعزهم نفساً، يُوصف بالحلم على شدة بطشه، وكان مُعزماً بابنة عمه عبلة، وشعره لا يخلو من ذكرها، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، قتله الأسد الرهيص، أو جبار بن عمرو الطائي في سنة (٦٠٠م - ٢٢ق. هـ)، يُنسب إليه ديوان شعر مطبوع. أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٩١.

(٢) الثُّغْرَةُ: «وهي نقرة النحر فوق الصدر». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢١٣، (نغر).

(٣) اللَّبَانُ: الصدر، أو الصَّدْرُ من ذي الحافر خاصَّةً. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢١٩٣، (لبن). ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٣٧٦، (لبن).

(٤) السَّرْبَالُ: كُلُّ مَا لَيْسَ فَهوَ سِرْبَالٌ. وشطر البيت كناية عن كثرة الدماء التي تلتطخ بها. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣٣٥، (سربال).

(٥) «المجففة: عليها تجفاف، وهو ما يلبسه المحارب كالدرع، وما يجلب به الفرس من سلاح وآلة يقياهه الجراح في الحرب». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٩، ص ٣٠. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٢٧، (جفف).

(٦) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٦٢.

قتال نافع بن هلال

قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ هَانِي بْنِ عَرُوةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ هَلَالٍ كَانَ يِقَاتِلُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا الْجَمَلِيُّ^(١) أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

قال: فخرج إليه رجل يُقال له مُزاحم بن حُرَيْث^(٢)، فقال: أنا على دين عثمان. فقال له: أنت على دين الشيطان. ثم حمل عليه فقتله، فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ فرسان أهل مصر، قوماً مستميتين، لا يبرزن لهم منكم أحد، فإنهم قليل، وقلما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقت، الرَّأْيُ ما رأيت. وأرسل إلى النَّاسِ فعزم عليهم لا يُبارز رجل منكم رجلاً منهم^(٣).

مقتل مسلم بن عوسجة

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَقْبَةَ الْمُرَادِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي الزَّيْدِيُّ: إِنَّهُ سَمِعَ عَمْرُو بْنَ الْحَجَّاجِ حِينَ دَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، الزَّمُوا طَاعَتَكُمْ وَجَمَاعَتَكُمْ، وَلَا تَرْتَابُوا فِي قَتْلِ مَنْ مَرَقَ^(٤) مِنَ الدِّينِ، وَخَالَفَ الْإِمَامَ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: «يَا عَمْرُو بْنَ الْحَجَّاجِ، أَعْلِيٌّ تَحَرَّضَ النَّاسُ؟ أَنْحَنَ مَرَقْنَا مِنَ الدِّينِ وَأَنْتُمْ تُبْتَمُّ عَلَيْهِ؟ أَمَا وَاللَّهِ

(١) في الإرشاد: «ابن هلال البجلي». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٣.

(٢) مزاحم بن حرث، لم يذكره وهو من أعلام جيش ابن سعد.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٦٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٧.

(٤) «مروق من الدين: خرج منه». مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٦٤، (مروق).

لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم، وقدمتم على أعمالكم، أيُّنا مَرَق من الدين؟! ومَن هو أولى بصليِّ النَّار؟!»، قال: ثمَّ إنَّ عمرو بن الحَجَّاج حمل على الحسين نحو ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعةً، فصرَّع مسلم بن عوسجة الأَسديَّ أوَّل أصحاب الحسين، ثمَّ انصرف عمرو بن الحَجَّاج وأصحابه وارتفعت الغبرة^(١)، فإذا هم به صريع، فمشى إليه الحسين فإذا به رَمَق، فقال: «رحمك ربُّك يا مسلم بن عوسجة! منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً»^(٢)، ودنا منه حبيب بن مظهر فقال: عزَّ عليَّ بمصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بَشْرَك اللهُ بخير. فقال له حبيب: لولا أنَّي أعلم أنَّي في أثرك^(٣) للاحق بك من ساعتِي هذه لأحببت أن توصيني بكلِّ ما أهتمُّك؛ حتَّى أحفظك في كلِّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين. قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك اللهُ - وأهوى بيده إلى الحسين - أن تموت دونَه. قال: أفعل وربُّ الكعبة، قال: فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم، وصاحت جارية له فقالت: يابن عوسجته يا سيده! فتنادى أصحاب عمرو بن الحَجَّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأَسديَّ. فقال شبَّث لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمهاتكم! إنَّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يُقتل منكم مسلم بن عوسجة؟! أما والذي أسلمت له لرُبِّ موقفٍ له قد رأيتُه في المسلمين كريم! لقد رأيتُه

(١) الغبرة: رهج الحرب وهو الغبار. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٦٤، (غبر).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. الأحزاب: آية ٢٣.

(٣) «خرجت في إثره وفي أثره أي بعده». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٥.

يوم سَلَقِ^(١) أذربيجان^(٢) قتل ستة من المشركين قبل تمام^(٣) خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون؟! قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلماً بن عبد الله الضَّبَّابِي^(٤) وعبد الرحمن بن أبي خُشْكَارَةَ البجلي^(٥).

(١) السَلَقُ: جبل عالٍ مشرف على الزَّابِ، من أعمال الموصل، متَّصل بأعمال شهرزور، يُعرف بـ(سَلَقِ) بنى الحسن بن الصَّبَّاح بن عبَّاد الهمداني. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٣٨.

(٢) أذربيجان: بلد حدّه من برذعة مشرقاً إلى زنجان مغرباً، ويتَّصل حدّه من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطم. تقع في مفترق الطرق بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية، ويحدها بحر قزوين إلى الشرق وروسيا من الشمال وجورجيا إلى الشمال الغربي وأرمينيا إلى الغرب وإيران في الجنوب. وقد انقسمت اليوم قسمين: قسم منها في إيران ومن أشهر مدنها تبريز، وجزؤها الآخر واحدة من ست دول تركية مستقلة في منطقة القوقاز في أوراسيا. أنظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الأطلاع على أسماء الأماكن البقاع: ج ١، ص ٤٧. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) تَتَّامٌ: أي تحيء إليه متوافرة متباعدة. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ١٩٧، (تم).

(٤) مسلم بن عبد الله الضَّبَّابِي. تمّ لعنه باسم (عبد الله الضَّبَّابِي) في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. خرج مع جيش عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين عليه السلام، قتل عمير بن عبد الله المدحجي في اليوم العاشر من المحرم، واشترك في قتل مسلم بن عوسجة، طلبه المختار في الكوفة فهرب هو وجماعة مع الشمر، وفي رواية الخوارزمي قتله أصحاب المختار لما طلبوه هو وجماعة مع الشمر قرب قرية يُقال لها الكلتانية قريبة من نهر الفرات وحيء برؤوسهم إلى المختار. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٧. الحلي، ابن نها، ذوب النصار: ص ١١٦. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٢.

(٥) عبد الرحمن بن أبي خُشْكَارَةَ البجلي (لعنه الله)، من عشيرة الروزاني، خرج مع جيش ابن سعد لحرب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء اشترك في قتل مسلم بن عوسجة الصحابي العظيم للإمام الحسين عليه السلام، تمّ القبض عليه في ثورة المختار، فأمر المختار برأسه ففُطِع في السوق أمام الملاء العام. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٥٢٩-٥٣٠. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون: ج ٣، ص ٢٥. الريشهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٦، ص ٦٣.

(٦) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٧-٦٨.

مقتل عبد الله بن عمير الكلبي

قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له، فطاعنوه وأصحابه، وحمل على حسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب، فقتل الكلبي^(١) وقد قتل الرجلين الأولين^(٢)، وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه هاني بن ثابت الحضرمي وبُكر بن حيي التيمي^(٣) - من تيم الله بن ثعلبة - فقتلاه، وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين عليه السلام. وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً، وأخذت خيلهم تحمل، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً، وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته.

عزرة بن قيس يطلب المدد من ابن سعد

فلما رأى ذلك عزرة بن قيس - وهو على خيل الكوفة - أن خيله تنكشف من كل جانب، بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصن، فقال: أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة؟! ابعث إليهم الرجال والرماة. فقال لشبث: ألا تقدم إليهم. فقال: سبحان الله! تعمد إلى شيخ مضر وأهل المصر عامة تبعته في الرماة؟! لم تجد من تندب لهذا ويجزئ عنك غيري. قال: وما زالوا يرون من شبت الكراهة لقتاله.

قال: وقال أبو زهير العسبي: فأنا سمعته في إمارة مصعب يقول: لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً، ولا يسددهم لرشد، ألا تعجبون أننا قاتلنا مع علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية! ضلال يا لك من ضلال!

(١) هو عبد الله بن عمير، أبو وهب، الكلبي.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين».

(٣) لم نعثر له على ترجمة، اشترك في قتال الإمام الحسين عليه السلام.

قال: ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمس مائة من المرامية، فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وصاروا رجالة كلهم^(١).

قال أبو مخنف: حدثني نُمير بن وَعلة: أن أيوب بن مِشْرَح الحنوايي^(٢) كان يقول: أنا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه، حشائه^(٣) سهماً، فما لبث أن عدا الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقروني فأنا ابن الحرِّ
أشجع من ذي ليد هزبر^(٤).

فما رأيت واحداً قطُّ يفري^(٥) فريه. قال: فقال له أشياخ من الحي: فأنت قتلتها؟ قال: لا والله، ما أنا قتلتها، ولكن قتله غيري، وما أحبُّ أني قتلتها. قال له أبو الوداك: ولم؟ قال: إنَّه كان - زعموا - من الصالحين. قال: فوالله، لئن كان ذلك إثماً لأن ألقى الله بإثم الجراحة والموقف أحبُّ إليَّ أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم. قال له: ما أراك إلا ستلقى الله بإثم قتلهم أجمعين، رأيت لو أنك رميت ذا فعقرت به، ورميت آخر،

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٤ مختصراً. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٦٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٩.

(٢) لم نعثر على ترجمة له، غير أنه اشترك في قتال الإمام الحسين عليه السلام، وحديثه هذا الذي اعترف فيه بعقر فرس الحر عليه السلام.

(٣) «حشأه بسهم: أصاب به جوفه». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٧٤، (حشا).

(٤) ذو ليد هزبر: لبد، اللبدة: الشعر المترابك بين كتفي الأسد. هزبر: الأسد. أنظر: الجوهري، إسماعيل ابن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٥٣٣، (لبد). و ص ٨٥٤، (هزبر).

(٥) «أفريت الأوداج: قطعته. وأفريت الشيء: شقته». المصدر السابق: ج ٦، ص ٢٤٥٤، (فرا).

ووقفت موقفاً، وكررت عليهم، وحرّضت أصحابك، وكثرت، وحجل عليك فكرهت تفرّ^(١)، وفعل أحد من أصحابك كفعلك، وآخر وآخر، كان هذا وأصحابه يقتلون؟! أنتم شركاء كلكم في دمائهم. قال له: يا أبا الودّاك، إنك لتقنّطنا^(٢) من رحمة الله، إن كنت تولي حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك إن غفرت لنا! قال: هو ما أقول لك.

أمر ابن سعد بتقويض الأبنية

وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدّ قتال خلقه الله، وأخذوا لا يقدرّون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لا اجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض. قال: فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجلاً يعرضونها^(٣) عن أيانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم. قال: فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين بن علي عليه السلام يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو يعرض^(٤) وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب أو يعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك، فقال: حرّقوها بالنار، ولا تدخلوا بيتاً ولا تعرضوه^(٥). فجاؤوا بالنار فأخذوا يحرقون، فقال حسين: «دعوهم فليحرّقوها، فإنهم لو قد حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها»، فكان كذلك، وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد.

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «أن تفرّ».

(٢) «نقط قنوطاً: يئس أشدّ اليأس». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧٦٢، (نقط).

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يقوضونها» وقوض البناء: هدمه. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ١٢١، (قوض).

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يقوّض».

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «تقوّضه».

قال: وخرجت امرأة الكلبي^(١) تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة. فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رُسيم^(٢): اضرب رأسها بالعمود. فضرب رأسها فشدخه^(٣)، فهاتت مكانها.

قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمح، ونادى: عليٌّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله. قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاط. قال: وصاح به الحسين: «يا بن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي، حرّقك الله بالنار»^(٤).

قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن أبي مسلم^(٥)، قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله! إن هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين: تعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء، والله إن في قتلك الرجال لما يرضى به أميرك. قال: فقال: من أنت؟ قلت: لا أخبرك من أنا. وخشيت والله أن لو عرفني أن يضرنني عند السلطان. قال: فجاءه رجل كان أطوع له مني، سبّث بن رباعي، فقال: ما رأيتُ مقالاً أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً النساء صرت؟ قال: فأشهد أنه استحميا، فذهب لينصرف، وحمل عليه زهير بن القين في رجالٍ

(١) أم وهب بنت عبد، تقدّم ذكرها في المتن ص ٢٢٠.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «رستم»، ولم نعثر على ترجمة له، يقال: أنه غلام فارسي الأصل، أُسر في أحد المعارك بين العرب والفرس. وقف في صف ابن زياد لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: مجموعة النبراس الثقافية.

(٣) شدخ رأسه: كسره. أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ٣٠٧، (شدخ).

(٤) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٩.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «حميد بن مسلم».

من أصحابه عشرة، فشدَّ على شمر بن ذي الجَوْشَن وأصحابه، فكشَفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا غرَّة الضَّبَّابي^(١) فقتلوه، فكان من أصحاب شمر، ويعطف النَّاس عليهم فكسروهم^(٢)، فلا يزال الرَّجل من أصحاب الحسين قد قتل، فإذا قُتِل منهم الرَّجل والرَّجلان تبيَّن فيهم، وأولئك كثير لا تبيَّن فيهم ما يُقتل منهم^(٣).

مقتل حبيب بن مظاهر

قال: فلمَّا رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصَّائديَّ قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء، إنِّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحبُّ أن ألقى ربِّي وقد صليتُ هذه الصَّلَاة التي قد دنا وقتُها. قال: فرفع الحسين رأسه ثمَّ قال: «ذَكَرَت الصَّلَاةُ جعلك الله من المصلِّين الذَّاكرين، نعم هذا أوَّل وقتها»، ثمَّ قال: «سلوهم أن يكفُّوا عنَّا حتى نصلي»، فقال لهم الحصين بن تميم: إنَّها لا تُقبل. فقال له حبيب بن مُطهر^(٤): لا تُقبل زعمت؟! أن الصَّلَاة من آل رسول الله ﷺ لا تُقبل، وتُقبل منك يا حمار. قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مُطهر، فصرَب وجهَ فرسه بالسَّيف، فشبَّ^(٥) ووقع عنه، وحمل أصحابه فاستنقذوه، وأخذ حبيب يقول:

(١) لم يذكره.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فكثروهم».

(٣) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٠-٧١. ابن كثير، إسماعيل ابن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٨.

(٤) تقدَّمت الإشارة إلى الاختلاف في اسم أبيه ص ٥٧.

(٥) شبَّ الفرس: ثار وتبيَّج، ورفع يديه معاً. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٤٨٢ (شبب).

أَقْسِمُ لَوْ كُنَّا لَكُمْ أَعْدَادًا أَوْ شَطْرَكُمْ^(١) وَلَيْتُمْ أَنْكَادًا^(٢)
يَا شَرَّ قَوْمٍ حَسَبًا وَزَادًا^(٣).

قال: وجعل يقول يومئذ:

أَنَا حَيْبٌ وَأَبِي مُطَهَّرٌ فَارِسٌ هَيْجَاءٌ^(٤) وَحَرْبٌ تُسَعَّرُ
أَنْتُمْ أَعْدَاءُ عُدَّةٍ وَأَكْثَرُ وَنَحْنُ أَوْ فِي مَنْكُمُ وَأَصْبَرُ
وَنَحْنُ أَعْلَى حُجَّةً وَأَظْهَرُ حَقًّا وَأَتَقَى مِنْكُمْ وَأَعْدَرُ.

وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجلٌ من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله - وكان يقال له بديل بن صريم من بني عُقْفَانَ^(٥) - وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوق، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف، فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه، فقال له الحصين: إني لشريكك في قتله. فقال الآخر: والله، ما

(١) شطر الشيء: نصفه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٩٧، (شطر).
(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «أكتاد»: أي جماعات. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٣٧٧، (كتد).
(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وأدا» والآد: الصُّلب. أنظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ١، ص ٢٧٥، (آد). يقصد بذلك أن أصلاب آبائهم التي خرجت منها نظفهم خبيثة.

(٤) «الهيجا: الحرب. يُمدُّ ويُقصر». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٥٢، (هيج).
(٥) بديل بن صريم لم يذكره وهو مذموم. قتله حبيب بن مظاهر، وقيل: إنه هو الذي قتل حبيبا، ولعله توهم ناشيء من عبارة الطبري أعلاه، وفي عبارة الأنساب جاء: «وحمل [حبيب] على رجل من بني تميم يُقال له: بديل بن صريم فضربه بالسيف على رأسه فقتله. وحمل عليه رجل من بني تميم آخر فطعنه فوق ثم ذهب ليقوم، فضربه الحصين بن تميم بالسيف على رأسه فسقط». البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٥. وأنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٧.

قتله غيري. فقال الحصين: أعطنيه أعلِّقه في عُتق فرسي كيما يرى النَّاس ويعلمون أنّي شرّكتُ في قتله، ثمّ خذه أنت بعد فامضِ به إلى عبید الله بن زياد، فلا حاجة لي فيما تُعطاه على قتلك إيّاه. قال: فأبى عليه، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مُطهر فجال به في العسكر قد علّقه في عُتق فرسه، ثمّ دفعه بعد ذلك إليه، فلمّا رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لَبان فرسه، ثمّ أقبل به إلى ابن زياد فبَصُر به ابنه القاسم بن حبيب، وهو يومئذ قد راهق^(١)، فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلّما دخل القصر دخل معه، وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: ما لك يا بني تتبعني؟ قال: لا شيء. قال: بلى، يا بني أخبرني. فقال له: إنّ هذا الرَّأس الذي معك رأس أبي، أفتعطينيه حتّى أدفنه؟ قال: يا بني لا يرضى الأمير أن يُدفن، وأنا أريد أن يثيبي الأمير على قتله ثواباً حسناً. قال له الغلام: لكن لا يثيبك على ذلك إلّا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلته^(٢) خيراً منك. وبكى. فمكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له همّة إلّا أتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة^(٣) فيقتله بأبيه، فلمّا كان زمان مُصعب بن الزُّبير وغزا مصعب باجمير^(٤) دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاط، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرّته، فدخل عليه وهو قائل^(٥) نصف النَّهار فضربه بسيفه حتّى برد^(٦).

(١) راهق الغلام فهو مراهُق: قارب الحلم. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤٨٧، (رهق).

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «قتلت».

(٣) «الغرّة: الغفلة». الفيومي، أحمد بن محمّد، المصباح المنير: ج ٢، ص ٤٤٤، (غرّة).

(٤) «باجميرى: موضع دون تكريت إلى الموصل». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٣١٤.

(٥) قائل: من القيلولة، وهي الاستراحة نصف النهار. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ١٣٣، (قيل). الرّازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح: ص ٢٨٧، (قيل).

(٦) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٠-٧١.

قتال الحرّ وزهير القين

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ حَبِيبُ بْنُ مُطَّهَرٍ هَدَّ ذَلِكَ حُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَحْتَسِبُ نَفْسِي وَحِمْلَةَ^(١) أَصْحَابِي»، قَالَ: وَأَخَذَ الْحُرُّ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

أَلَيْتُ لَا أَقْتُلُ حَتَّى أَقْتُلَا وَأَنْ أَصَابَ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلَا
أَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا مُقْبِلَا لَا نَاكِلًا^(٢) عَنْهُمْ وَلَا مُفْلِلَا
وَأَخَذَ يَقُولُ أَيْضًا:

أَضْرِبُ فِي أَعْرَاضِهِمْ^(٣) بِالسَّيْفِ عَنْ خَيْرِ مَنْ حَلَّ مِنِّي.

فَقَاتَلَ هُوَ وَزُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ قِتَالًا شَدِيدًا، فَكَانَ إِذَا شَدَّ أَحَدُهُمَا، فَإِنْ اسْتَلْحِمَ^(٤) شَدَّ الْآخَرَ حَتَّى يَخْلُصَهُ، فَفَعَلَا ذَلِكَ سَاعَةً. ثُمَّ إِنَّ رَجَالَ شَدَّتْ عَلَى الْحُرِّ بْنِ يَزِيدٍ فُقُتِلَ، وَقُتِلَ أَبُو ثَمَامَةَ الصَّائِدِيُّ ابْنَ عَمِّ لَهُ كَانَ عَدُوًّا لَهُ، قَالَ: ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ، صَلَّى بِهِمُ الْحُسَيْنِ (رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ) صَلَاةَ الْخَوْفِ^(٥)، ثُمَّ اقْتَتَلُوا بَعْدَ الظُّهْرِ فَاشْتَدَّ قِتَالُهُمْ،

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «حملة».

(٢) نكل: جبن ونكص. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٨٣٥، (نكل).

(٣) العُرْضُ: الجانب من كل شيء. يقال: خرجوا يضربون الناس عن عُرْضٍ، أي عن شقِّ وناحية لا يبالون مَنْ ضَرَبُوا. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٧، ص ١٧٦-١٧٧، (عرض).

(٤) اسْتَلْحِمَ الرَّجُلُ: احتوشه العدو في القتال. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٢٧، (لحم).

(٥) صلاة الخوف كصلاة المسافر تصلى في الحضر والسفر فرادى أو جماعة وكيفية بناء على القول المشهور: ينقسم المجاهدون فرقتين. الأولى تقف أمام العدو تحاذر هجومه على المصلين، والثانية تؤدي ركعة مع الإمام فيقومون للركعة الثانية ويبقى الإمام واقفاً وينوي من خلفه الصلاة فرادى

ووصل إلى الحسين عليه السلام، فاستقدم الحنفيّ أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قام^(١) بين يديه، فما زال يُرمى حتى سقط، وقاتل زهير بن القين قتالاً شديداً، وأخذ يقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابن القين أذودهم^(٢) بالسيف عن حسين

قال: وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول:

أقدم هديت هادياً مهدياً فاليوم تلقى جدك النبيا

وحسننا والمرضى علينا وذأ الجناحين الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

قال: فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشّعبيّ ومهاجر بن أوس فقتلاه جئئنه^(٣). قال: وكان نافع بن هلال الجمليّ قد كتب اسمه على أفواق^(٤) نبله، فجعل يرمي بها مسمومةً،

ويتمون الصلاة ويسارعون إلى استقبال العدو. وتأتي الفرقة الثانية والإمام ما زال واقفاً فيدخلون ويحرمون معه في ركعته الثانية وهم في الركعة الأولى ويقرأ بهم ويستمرّ في صلاته فإذا جلس للشّهد جلس ساكتاً وقام المأمومون وأتوا بالركعة الثانية حتى إذا جلسوا للشّهد تشهد الإمام بهم وسلّم. وفسرت صلاة الخوف بأنواع أخرى ذكرت في كتب الفقه والتفسير. أنظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، منتهى المطلب: ج ١، ص ٤٠١.

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «قائماً».

(٢) يذود: يطرد ويدفع. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ١٦٧، (ذود).

(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٥-١٩٦. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٩.

(٤) «الفوق: موضع الوتر من السهم، والجمع أفواق». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٥٤٦، (فوق).

وهو يقول:

أَنَا الْجَمَلِيُّ أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

فقتل اثنا^(١) عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى مَنْ جَرَحَ، قال: فَضْرِبَ حَتَّى كَسَرْتَ عَضْدَاهُ وَأَخَذَ أُسِيرًا. قال: فَأَخَذَهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ وَمَعَهُ أَصْحَابٌ لَهُ يَسُوقُونَ نَافِعًا حَتَّى أُتِيَ بِهِ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ: وَيْحَكَ يَا نَافِعُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ بِنَفْسِكَ؟ قال: إِنَّ رَبِّي يَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ. قال: وَالِدَمَاءُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتُ مِنْكُمْ اثْنَا^(٢) عَشَرَ سِوَى مَنْ جَرَحْتَ، وَمَا أَلُومُ نَفْسِي عَلَى الْجَهْدِ، وَلَوْ بَقِيَتْ لِي عِضْدٌ وَسَاعِدٌ مَا أَسْرَمْتُوَنِي، فَقَالَ لَهُ شَمْرُ: أَقْتُلُهُ أَصْلِحَكَ اللَّهُ. قال: أَنْتَ جِئْتَ بِهِ، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْهُ. قال: فَانْتَضَى^(٣) شَمْرٌ سَيْفَهُ، فَقَالَ لَهُ نَافِعُ: أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَعَظَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِدِمَائِنَا، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مَنَايَانَا عَلَى يَدَيْ شِرَارِ خَلْقِهِ. فقتله.

ثُمَّ أَقْبَلَ شَمْرٌ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا عُدَاةَ اللَّهِ عَن شَمْرٍ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُّ

وهو لكم صاب^(٤) وسم ومقر^(٥).

(١) هكذا في الأصل، وورد أكثر من مرة ويصح على رأي مَنْ يقول: إن المثنى يعرب بالحركات المقدرة على الألف. وفي المطبوع: «اثني».

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «اثني».

(٣) «نضا السيف من غمده وانتضاه، إذا أخرجه». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٧٣، (نضا).

(٤) «الصاب: شجر مر». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٢، ص ١٥٥، (صوب).

(٥) المقر: جنس من النباتات مرة. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ١٨٣، (مقر).

(٦) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧١-٧٢. ابن كثير، إسماعيل

الغفاريان بين يدي الحسين عليه السلام

فلما رأى أصحاب الحسين عليه السلام أنهم قد كثروا^(١)، وأنهم لا يقدرّون على أن يمنعوا حسيناً، ولا أنفسهم، تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه، فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عَزْرَةَ الغفاريان^(٢)، فقالا: أبا عبد الله، عليك السّلام، حازنًا العدوِّ إليك، فأحببنا أن نُقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك. قال: «مرحباً بكما، ادنوا مني»، فدنوا منه، فجعللا يقااتلان قريباً منه، وأحدهما يقول:

قد علمت حقاً بنو غفارٍ	وَخُنْدَفٌ بعد بني نزارٍ
لنضربنَّ معشرَ الفُجَّارِ	بكلِّ عَضْبٍ ^(٣) وصقيل بتَّارٍ
يا قوم ذودوا عن بني الأحرارِ	بالمشرفيِّ والقنَّا الخطَّارِ ^(٤) (٥).

ابن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٩-٢٠٠. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٥٢-٤٥٣.

(١) «المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهره». ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ١٥٣، (كث).

(٢) عبد الله بن عروة بن حراق الغفاري، وأخوه عبد الرحمن بن عروة بن حراق الغفاري، كانا من أشرف الكوفة، وشجعانها، وذوي الموالاتة. كان جدّهما حراق من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وممن حارب معه في حروبه الثلاث، ورد ذكرهما في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدّسة. أنظر: ابن نما الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص ٤٣. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٣. السساوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٧٥.

(٣) العَضْب: السيف القاطع. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٨٣، (عضب).
(٤) رمح خطرار: ذو اهتزاز، ورجل خطرار بالرمح: طعان. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٦٤٨، (خطر).

(٥) أنظر أيضاً: ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٤٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٢، والأبيات لم يذكرها. ابن كثير، إسماعيل ابن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٠.

الفتيان الجابريان

قال: وجاء الفتيان الحارثيان^(١): سيف بن الحارث بن سُرَيْع، ومالك بن عبد بن سُرَيْع^(٢)، وهما ابنا عمّ، وأخوان لأمّ، فأتيا حسينا فدنوا منه، وهما يبكيان، فقال: «أي ابني أخي ما يُبكيكما؟ فوالله، إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين»، قالوا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكننا نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك، ولا نقدر على أن نمنعك، فقال: «جزاكم الله يا بني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين»^(٣).

حنظلة بن أسعد الشباميّ

قال: وجاء حنظلة بن أسعد الشباميّ^(٤) فقام بين يدي حسين، فأخذ ينادي:

- (١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «الجابريان»، وهو المعروف بين المؤرخين.
- (٢) سيف بن أبي الحارث بن سُرَيْع، أو سيف بن الحارث بن سُرَيْع، أو شبيب بن الحارث بن سُرَيْع، أو سفيان بن سُرَيْع. وأمّا مالك فذكر بأساء مختلفة أيضاً: مالك بن عبد - أو عبد الله - بن سُرَيْع، الجابري أو الحائري. من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ورد ذكرهما في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٨. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٥.
- (٣) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٧. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٤٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٢.
- (٤) حنظلة بن سعد - ويقال أسعد - الشبامي، من وجوه الشيعة، ذو لسان وفصاحة، شجاع من قراء القرآن، كان رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد، وقف بين يدي الإمام الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره حتى استشهد، ورد السلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. والشبامي نسبة إلى شبام، من همدان. أنظر: الأمين، محسن بن عبد الكريم، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٠٥، وج ٦، ص ٢٥٨. الشاهرودي، علي الننازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٢٩٦.

﴿يَقُومُوا فِي آخِافٍ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُودٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ^٤ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَقُومُوا فِي آخِافٍ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ^(١) * يَوْمَ تُولُونُ مُدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ^٥ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٢) يا قوم، لا تقتلوا حسيناً فيسححتكم^(٣) الله بعذابٍ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾^(٤). وقال له أسعد^(٥)، «رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردُّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقِّ، ونهضوا إليك ليستيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟!» قال: صدقت، جعلتُ فداك! أنت أफقه منِّي وأحقُّ بذلك، أفلا نروح إلى ربِّنا ونلحق بإخواننا، فقال: «رُحْ إلى خيرٍ من الدُّنيا وما فيها، وإلى مُلكٍ لا يبلى»، فقال: السَّلَام عليك أبا عبد الله، صلَّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك في جنته، فقال: «آمين آمين»، فاستقدم فقاتل حتى قُتل^(٦).

قال: ثمَّ استقدم الفتيان الحارثيان^(٧) يلتفتان إلى حسين ويقولان: السَّلَام عليك يا ابن رسول الله، فقال: «وعليكما السَّلَام ورحمة الله، فقاتلا حتى قُتلا»^(٨).

(١) يوم التناد: يوم القيامة. قال الزجاج: معنى يوم التنادي يوم يُنادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن أفيضوا علينا من الماء أو بما رزقكم الله، قال: وقيل يوم التناد، بتشديد الدال، من قولهم نَدَّ البعيرُ إذا هَرَبَ على وجهه يَفِرُّ بعضكم من بعض، كما قال تعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٤٢٠، (ندد). وج ١٥، ص ٣١٥.

(٢) غافر: آية ٣٠-٣٣.

(٣) أسحت: استأصل. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٥٢، (سحت).

(٤) طه: آية ٦١.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وقال له الحسين يابن أسعد»، وهو ما يقتضيه سياق الكلام.

(٦) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٨-٢٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٢-٧٣.

(٧) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «الجابريان».

(٨) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٢-٧٣.

مقاتلة عابس الشاكري ومولاه بين يدي أبي عبد الله

قال: وجاء عامر^(١) بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكرا^(٢)، فقال: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟! أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتى أقتل. قال: ذلك الظن بك، أما لا فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى احتسبك أنا، فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم، وإنما هو الحساب، قال: فتقدم فسلم على حسين، ثم مضى فقاتل حتى قُتل^(٣).

قال: ثم قال عايش^(٤) بن أبي شبيب: يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أنني على هديك وهدى أبيك، ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه. قال أبو مخنف: حدثني نمير بن وعلة، عن رجل من بني عبد من همدان - يُقال له ربيع بن تميم^(٥) شهد ذلك اليوم - قال: لِمَا رأيته مقبلاً عرفته وقد شاهدته في المغازي،

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «عابس» كما تقدم ص ٦٦.

(٢) شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري، كان من رجال الشيعة ووجهها، ومن الفرسان المعدودين، وكان حافظاً للحديث، حاملاً له عن أمير المؤمنين عليه السلام. وكان يجلس للشيعة فيأتونه للحديث، حضر كربلاء مع عابس الشاكري، فقاتل حتى استشهد، ورد السلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة: «السلام على شوذب مولى شاكرا». أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٩. السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٧٦.

(٣) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٦-٢٧.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح «عابس».

(٥) ربيع بن تميم الحارثي الهمداني شهد يوم كربلاء ولم يذكر في كتب التراجم والسير.

وكان أشجع النَّاس، فقلتُ: أيُّها النَّاس، هذا الأسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنَّ إليه أحد منكم. فأخذ ينادي ألا رجل لرجل! فقال عمر بن سعد: ارضخوه^(١) بالحجارة. قال: فرُمي بالحجارة من كلِّ جانب، فلَمَّا رأى ذلك ألقى دِرْعَه ومَغْفَرَه، ثمَّ شدَّ على النَّاس فوالله لرأيتُه يكرُّ^(٢) أكثر من مائتين من النَّاس، ثمَّ إنَّهم عطفوا عليه من كلِّ جانب، فقتل، قال: فرأيتُ رأسَه في أيدي رجالِ ذوي عُدَّة، هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد، فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله إنسان واحد، ففرَّق بينهم بهذا القول^(٣).

الضَّحَّاكُ بن عبد الله المَشْرُقِيّ وتركه الحسين عليه السلام

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي عبد الله بن عاصم، عَنِ الضَّحَّاكِ بن عبد الله المَشْرُقِيّ، قال: لَمَّا رَأَيْتُ أصحاب الحسين قد أُصِيبُوا، وقد خُلِصَ^(٤) إليه وإلى أهل بيته، ولم يبقَ معه غير سُويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي^(٥) وبشير بن عمرو الحضرمي^(٦)، قلت

(١) رضخوه: رموه بالحجارة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٤٢٢، (رضخ).
 (٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يكرد» والكرد: الطرد. المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٣١، (كرد).
 (٣) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٨، نقلاً عن كتاب محمد بن طالب.
 (٤) خلص إليه الشيء: وصل. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٠٣٧، (خلص).

(٥) سويد بن عمرو بن أبي المطاع الأنباري الخثعمي، ويرى البعض اتحاده مع سويد مولى شاعر الذي ورد التسليم عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة، كان شيخاً شريفاً، كثير الصلاة، شجاعاً، مجرباً في الحروب، قاتل قتال الأبطال حتى سقط بين القتلى وقد أثنى بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قُتِل الحسين، فتحامل وأخرج سكيناً من خفِّه وجعل يقاتل حتى قُتِل رضوان الله عليه، فكان آخر مَنْ بقي من أصحاب الحسين عليه السلام. أنظر: السهوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٠١.

(٦) بشير - أو بشر - بن عمرو بن الأحداث الحضرمي الكندي، من حضرموت، وعداده في كندة، وكان تابعياً، وله أولاد معروفون بالمغازي، أحد آخر رجلين بقيا من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

له: يا ابن رسول الله، قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل معك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلٍّ من الانصراف، فقلت لي: نعم، قال: فقال: «صدقت، وكيف لك بالنجاء؟!»^(١) إن قدرت على ذلك فأنت في حلٍّ»، قال: فأقبلت إلى فرسي وقد كنتُ حيث رأيتُ خيل أصحابنا تُعقر، أقبلتُ بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، وأقبلتُ أقاتل معهم راجلاً، فقتلتُ يومئذٍ بين يدي الحسين رجلين، وقطعتُ يدَ آخر، وقال لي الحسين يومئذٍ مراراً: «لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك»، فلما أذن لي استخرجتُ الفرس من الفسطاط، ثم استويتُ على متنها^(٢)، ثم ضربتها حتى إذا استوت على السنابك^(٣) رميتُ بها عرض القوم، فأفرجوا لي، واتبعتني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيتُ إلى شُقيّة، قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفتُ عليهم فعرفني كثير بن عبد الله السعبيّ وأيوب بن مسرح الحنواني^(٤) وقيس بن عبد الله الصائدي^(٥)، فقالوا: هذا الضحّاك بن عبد الله

ويرى البعض أنّه متّحد مع بشير أو بشر بن محمد بن بشير - أو بشر - الحضرمي، وقد أثبت صاحب أعيان الشيعة أنّهما، وأن الصواب هو محمد بن بشير، في بحث مفصل. ورد السلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٦. السهوي، محمد طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٧٣. الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص ١٢٠. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٥٧٥. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٧٧.

(١) النجاء: بالمد، والنجاة بالقصر بمعنى الخلاص. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٥٠١، (نجا).

(٢) «المتن: الظُّهُر». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٣٩٨، (متن).

(٣) «السنبك: طرف مقدم الحافر، والجمع السنابك». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٥٨٩، (سبك).

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وأيوب بن مسرح الحنواني».

(٥) قيس بن عبد الله الصائدي. من جند ابن سعد خرج معه إلى كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام. قتل ابن عمه أبا ثمامة الصائدي، وكان عدواً له. أنظر: السهوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٢١.

المشركي، هذا ابن عمنا، نَشُدُّكَمَ اللهُ لَمَّا كَفَفْتُمْ عَنْهُ. فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله، لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون، قال: فنجاني الله^(١).

قتال أبي الشعثاء الكندي

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي فَضِيلُ بْنُ خُدَيْجِ الْكَنْدِيِّ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ زِيَادٍ، وَهُوَ أَبُو الشَّعْثَاءِ الْكَنْدِيِّ مِنْ بَنِي بَهْدَلَةَ جَثَا عَلَى رَكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ الْحُسَيْنِ، فَرَمَى بِمِائَةِ سَهْمٍ مَا سَقَطَ مِنْهَا خَمْسَةٌ أَسْهَمٍ، وَكَانَ رَامِيًّا، فَكَانَ كَلَّمَا رَمَى قَالَ:

أَنَا ابْنُ بَهْدَلَةَ فُرْسَانَ الْعَرَجَلَةَ^(٢).

ويقول حسين: «اللهم سد رميته، واجعل ثوابه الجنة»، فلما رمى بها قام فقال: ما سقط منها إلا خمسة أسهم، ولقد تبين لي أيي قد قتلت خمسة نفر، وكان في أول من قتل، وكان من رجزه يومئذ:

أنا يزيد وأبي مهاصر أشجع من ليث بغيل^(٣) خادر^(٤)
يارب إني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين، فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قتل جملته^(٥).

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٧. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٦٢، كلاهما باختصار.

(٢) «العرجلة: القطيع من الخيل». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٢، ص ٣٢٠، (عرجل).

(٣) «الغيل: شجر ملتف يستتر فيه كالأجمة». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٤٠٣، (غيل).

(٤) «خدر الأسد فهو خادر: إذا كان في خدره وهو بيته». المصدر السابق: ج ٢، ص ١٣، (خدر).

(٥) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠ نقلاً عن صاحب المناقب.

خروج الصيداوي وأصحابه

وأما الصيداوي عمرو بن خالد^(١) وجبار بن الحارث السلماني^(٢) وسعد مولى عمرو بن خالد^(٣)، ومجمع بن عبد الله العائدي فإتهم قاتلوا في أول القتال، شدوا مُقدمين بأسيا فهم على الناس، فلما وغلوا^(٤) عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاؤوا وقد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيا فهم قاتلوا في أول الأمر حتى قُتلوا في مكان واحد^(٥).

(١) عمرو بن خالد الصيداوي، من وجوه الكوفة، خرج إلى الإمام الحسين عليه السلام مع جماعة، بعد أن تخاذل الناس عن مسلم، فمانعهم الحر، ثم أخذهم الإمام الحسين عليه السلام، قاتل مع الإمام الحسين عليه السلام حتى استشهد، وقد وقع التسليم عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: السباوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٤٤. الخوثي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ٣٦.

(٢) جبار ويقال جابر بن الحارث، المذحجي المرادي السلماني الكوفي، ويُسمى أيضاً حيان بن الحارث، أو حباب، أو حسان، وكذلك جنادة بن الحارث السلماني، من مشاهير الشيعة، وصاحب أمير المؤمنين عليه السلام، اشترك في حركة مسلم بن عقيل، وتوجه إلى الحسين - بعد فشل الثورة في الكوفة - مع جماعة، والتقوا مع الحسين قبيل وصوله إلى كربلاء، فأراد الحر بن يزيد الرياحي منعهم من اللحاق بالحسين عليه السلام، ولم يفلح في منعهم، استشهد في الحملة الأولى. أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ٩٧. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين: ص ٧٨.

(٣) سعد مولى عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي من أنصار الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في كربلاء في الحملة الأولى، وصفه السباوي بـ «كان هذا المولى سيداً شريف النفس والهمة». السباوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١١٧.

(٤) «أوغل القوم، أي: امعنوا في سيرهم داخلين في جبال أو أرض من العدو». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٤، ص ٤٤٨، (وغل).

(٥) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٤. وفيه «جبار بن حارث السلماني، ومجمع بن عبيد الله العائدي».

سويد بن عمرو بن أبي المطاع

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي، قال: كان آخر مَنْ بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي.

(مقتل أهل البيت عليهم السلام)

(علي بن الحسين الأكبر عليهما السلام)

قال: كان أول قتيلٍ من بني أبي طالب يومئذٍ عليّ الأكبر بن الحسين بن علي، وأُمُّه ليلي بنت أبي مُرَّة بن عروة بن مسعود الثقفي^(١)، وذلك أَنَّهُ أخذ يشدُّ على النَّاسِ وهو يقول:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ نحن وبيت الله أولى بالنبيِّ
تالله لا يحكُمُ فينا ابنُ الدَّعيِّ.

قال: ففعل ذلك مراراً، فبصر به مُرَّة بن منقذ بن النعمان العبدي^(٢) ثمَّ الليثي،

(١) ليلي - ويقال آمنة - بنت أبي مُرَّة بن عروة بن مسعود الثقفية، ويُقال: إنَّ اسمها (برة)؛ وإنَّما سُمِّيت ليلي لأنَّها كانت تقوم الليل للعبادة، ولدت سنة (٢٠هـ) في المدينة، تزوجها الإمام الحسين عليه السلام سنة (٣٥هـ)، فولدت له علي الأكبر سنة (٣٦هـ) أو (٣٨هـ)، وقيل ولدته عليه السلام سنة (٣٣هـ)، فيكون زواجها قبل ذلك، وهو الأوفق بناءً على كونه أكبر من الإمام السجاد عليه السلام، ولم يكن لها مولود غيره. ويقال: إنَّها حضرت الطف مع الإمام عليه السلام. توفيت سنة (٦٣هـ) بالمدينة، ودُفنت بالبقيع. أنظر: الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية (معجم أنصار الحسين - النساء): ج٣، ص ١٤٥ وما بعدها. الشاكري، حسين، شهداء أهل البيت عليهم السلام: ص ١١١. نقلاً عن الحداق الوردية (مخطوط).

(٢) مُرَّة بن منقذ بن النعمان - ويُقال: الشجاع أو عبد القيس - العبدي (لعنه الله) ممَّن حضر في واقعة الطف يوم عاشوراء في معسكر عمر بن سعد، أظهر العبدي العداً والحقد لآل الرسول في يوم عاشوراء، من جرائمه قتل عليّ الأكبر وعندما ثار المختار في الكوفة بعث في طلبه عبد الله بن كامل فأتاه ابن كامل بخيله فأحاط بداره، فقاومهم وجرح، ثمَّ هرب إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير، وقد تمَّ لعنه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٣، ص ٢٠٠. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٨٨. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون: ج٣، ص ٢٦.

فقال: عليّ آثام العرب إن مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أنكله أباه. فمرّ يشدُّ على النَّاسِ بسيفه، فاعترضه مُرَّةً بن منقذ، فطعنه فُصْرَع، فاحتواه النَّاسُ فقطَّعوه بأسيافهم^(١).

قَالَ أَبُو مَخْتَفٍ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مُسْلِمِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنِي يَوْمَئِذٍ مِنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: «قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُواكَ يَا بَنِي، مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى الرَّحْمَنِ، وَعَلَى انْتِهَاكَ حَرَمَةَ الرَّسُولِ، عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَاءُ»^(٢). قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ مَسْرَعَةً كَأَنَّهَا الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ^(٣) تَنَادِي: يَا أُخِيَّاهُ، وَيَا ابْنَ أَخِيَّاهُ، قَالَ: فَسَأَلْتُ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَذِهِ زَيْنَبُ ابْنَةِ فَاطِمَةَ ابْنَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتْ حَتَّى أَكَبَّتْ^(٤) عَلَيْهِ، فَجَاءَهَا الْحُسَيْنُ فَأَخَذَ بِيَدَيْهَا فَرَدَّهَا إِلَى الْفُسْطَاطِ، وَأَقْبَلَ الْحُسَيْنُ إِلَى ابْنِهِ، وَأَقْبَلَ فَتْيَانَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: احْمَلُوا أَحْكَامًا، فَحَمَلَهُ^(٥) مِنْ مَصْرَعِهِ حَتَّى وَضَعَهُ^(٦) بَيْنَ يَدَيْ الْفُسْطَاطِ الَّذِي كَانُوا يَقَاتِلُونَ أَمَامَهُ^(٧).

(١) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٤. وفيه «سويد بن أبي المطاع الخثعمي».

(٢) العفاء: الزوال والهلاك. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٣١، (عفا).
(٣) لو سلّمنا بصحة خروج العقيلة زينب عليها السلام إلى ساحة المعركة كاشفة وجهها، لكن كيف يمكن أن يعرفها أفراد ذلك الجيش المشوّوم؛ فإنّ ينافي كونها مخدرة ومحجوبة عن نظر الناس. أنظر: العاملي، جعفر مرتضى، كربلاء فوق الشبهات: ص ٩٩.

(٤) أكبت عليه: مالت وانعطفت عليه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٧١، (كبا).

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فحملوه»، وهو الصحيح.

(٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وضعه»، وهو الصحيح.

(٧) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص ٧٦-٧٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٤.

مقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل

قال: ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي^(١) رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل^(٢) بسهم فوضع كفه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرّك كفه، ثم انتحى^(٣) له بسهم آخر ففلق قلبه، واعتورهم^(٤) الناس من كل جانب^(٥).

(١) عمرو بن صبيح الصيداوي، ويُقال الصدائي (لعنه الله). طلبه المختار فجيء به إليه، فحبسه في القصر وقتله في آل محمد^(عليه السلام)، وكان يقول: ما قتلت منهم أحداً. فقال المختار اطعنوه بالرماح. فطعنوه حتى مات. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٥٣٥. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩١.

(٢) عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، أمّه رقية بنت أمير المؤمنين علي^(عليه السلام)، من أصحاب الإمام الحسين^(عليه السلام)، له كلام ليلة عاشوراء ينم عن صلب إيمانه واستماتته في نصرته سيد الشهداء^(عليه السلام)، حيث قال - لِمَا طلب الإمام^(عليه السلام) من أصحابه الانصراف ليلة عاشوراء -: «يا بن رسول الله، ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا، وكبرنا، وسيدنا، وابن سيد الأعمام، وابن نبينا سيد الأنبياء، لم تضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح؟! لا والله، أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماغنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا، وخرجنا مما لزمنا». استشهد وعمره (٢٦) سنة، ورد اسمه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٠. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٠٣. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩١.

(٣) أنحى له بسهم: أي رمأه به. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٢٠ ص ٢٢٨، (نحي).
(٤) اعتوروا الشيء: تداولوه فيما بينهم. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٦٢، (عور).

(٥) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥٧. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين^(عليه السلام): ج ٢، ص ٣١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٤. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٢٨.

مقتل عون بن عبد الله

فحمل عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاي^(١) على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله^{(٢)(٣)}.

عبد الرحمن بن عقيل

قال: وشدَّ عثمان بن خالد بن أسيد الجهني^(٤) وقيس بن سرط الهمداني ثمَّ

(١) عبد الله بن قطبة الطائي، ويقال النبهاي، لم يترجم له في كتب الرجال، خبيث ملعون. أنظر: النمازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ٧٤.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٤.

(٣) هكذا في الأصل وفي المطبوع توجد زيادة: «وحمل عامر بن نَهْشَل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله».

(٤) عثمان بن خالد بن أسيد - أو أسير أو أشيم - الجهني (لعنه الله)، من جيش ابن سعد، اشترك في قتل عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب وسلبه، وقيل هو قاتله، وفي رواية أبي الفرج قتل عبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام. طلبه المختار فبعث ابن كامل في طلبه فوجده مع بشر بن حوط يريدان الهرب إلى الجزيرة، فأتى بها ابن كامل فأمر المختار بضرب عنقيهما ثم حرقهما، فقال أعشى همدان يرثي عثمان الجهني:

يا عين بكى فتى الفتيان عثماناً
لا يبعدن الفتى من آل دهمانا
واذكر فتى ماجداً حلواً شأنه
ما مثله فارس في آل همدانا

أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٦، ص ٤٠٩. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص ٦١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٤٠.

القابضي^(١) على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب^(٢) فقتلاه^(٣).

(١) قيس - ويقال نسر أو بشر - ابن سرت - أو سوط أو شوط أو حوط - العثماني القابضي، من همدان، ويضيف البعض إلى ذلك القابضي. كان في جيش عمر بن سعد في كربلاء، اشترك في قتل عبد الرحمن ابن عقيل بن أبي طالب، ويُقال قتل جعفر بن عقيل كما ورد في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة: «السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتله وراميه بشر بن حوط الهمداني»، ورمى أخاه عبد الله بن عقيل - أيضاً - بسهم، كما في شرح الأخبار، طلبه المختار فظفر به فأمر بضرب عنقه ثم أحرقه. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٦، ص ٤٠٩. القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٩٥. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٦.

(٢) عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، أمه أم ولد، وزوجته خديجة بنت أمير المؤمنين عليها السلام. طويل القامة، كان يتقدم حملة آل أبي طالب، وهو يقول:

أبي عقيلٌ فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشمٌ إخواني
كهول صدقٍ سادة الأقران هذا حسينٌ شامخُ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارساً، استشهد وعمره (٣٥) سنة، ورد اسمه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٢٠٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٥٩. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤. الريشهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٤، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٠، وفيه «بشر بن شوط العثماني». أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦١. وفيه «عثمان بن خالد بن أسيد الجهني وبشير بن حوط القابضي». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٥.

جعفر بن عقيل

ورمى عبد الله بن عروة الخثعمي^(١) جعفر بن عقيل بن أبي طالب^(٢) فقتله^(٣).

القاسم بن الحسن

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا غلام كَأَنَّ وَجْهَهُ شِقَّةُ قمر، فِي يَدِهِ السَّيْفُ، عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَإِزار، وَنَعْلانٌ قَدْ انقطع شِسْعٌ^(٤) أَحدهما، ما أَنسى أَتَمَّها اليسرى، فَقَالَ لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي^(٥):
والله، لأشدن عليه. فقلت له: سبحان الله! ما تريد إلى ذلك؟ يكفيك قتل هؤلاء الذين

(١) عبد الله بن عروة - أو عزره - الخثعمي، ويُقال عروة بن عبد الله الخثعمي (لعنه الله)، لم يذكره، شارك مع جيش ابن سعد في حرب الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢٣٤. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٣٣.

(٢) جعفر بن عقيل بن أبي طالب، أمه تكتى أم الثغر بنت عامر، وبعض آخر يقول: «أم البنين»، من شهداء الطف، يُقال قتله بشر بن حوط الهمداني، ورد اسمه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة: «السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتله بشر بن حوط الهمداني». أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦١. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩١.
(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٠. وفيه «بسهم ففلق قلبه» بدلاً من «فقتله». ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٥. وفيها «عبد الله بن عروة الخثعمي».

(٤) «الشسع»: أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الإصبعين». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٤٧٢، (شسع).

(٥) عمرو - أو عمر - بن سعيد بن نفيل الأزدي (لعنه الله)، أحد المجرمين الذين شاركوا في معركة كربلاء، من جرائمه قتل القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام. لعنه الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الشهداء بعد السلام على القاسم بن الحسن بقوله: «ولعن الله قاتلك عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي وأصلاه جحيماً، وأعد له عذاباً أليماً». أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٧١. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٣١.

تراهم قد اختزلوهم^(١). قال: فقال: والله لأشدنّ عليه. فشدّ عليه، لما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عمّاه! قال: فجلّى^(٢) الحسين كما يجلّى الصقر، ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب، فضرب عمراً بالسيف، فاتّقاء بالسّاعد فأطنّها^(٣) من لذن المرفق، فصاح، ثمّ تنحّى عنه، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمراً^(٤) بصدورها، فحرّكت حوافرها وجالت^(٥) الخيل بفُرسائها عليه، فتوطّأته حتّى مات وانجلت^(٦) الغبرة، فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص^(٧) برجله، وحسين يقول: «بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدُّك؟!»، ثمّ قال: «عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثمّ لا ينفحك، صوت والله كثر وائرّه^(٨)، وقلّ ناصرّه». ثمّ احتمله وكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع حسين صدره على صدره، قال: فقلتُ في نفسي: ما يصنع به؟! فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين وقتل قد قُتلت حوله من أهل بيته (رضي الله

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «احتولوهم».

(٢) «جلّى بصره: إذا رمى به كما ينظر الصقر». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج٦، ص٢٣٠٥، (جال).

(٣) أطنّها: أي قطعها. أنظر: المصدر السابق: ج٦، ص٢١٥٩، (طنن).

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «ليستنقذوا عمراً من حسين، فاستقبلت عمراً».

(٥) جالت الخيل: طافت وذهبت وجاءت. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج١، ص١٤٨، (جال).

(٦) انجلت الغبرة: انكشفت. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج٦، ص٢٣٠٥، (جال).

(٧) يفحص برجليه: يبحث بهما. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٧، ص٦٣، (فحص).

(٨) «الوئر: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي». المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٤، (وتر).

عنهم ورحمته وصلواته عليهم)، فسألت عن الغلام، فقيل: هو القاسم بن الحسن^(١) بن علي بن أبي طالب^(٢)، قال: ومكث الحسين طويلاً من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه، وكره أن يتولّى قتله وعظيم إثمه عليه، قال: وإن رجلاً من كِنْدَةَ يُقال له مالك بن النُّسير، من بني بَدَاءَ أتاه فضربه على رأسه بالسَّيف^(٣)، وعليه بُرْنُس، فقطع البُرْنُس، وأصاب السَّيف رأسه، فأدمى رأسه فامتلاً البُرْنُس دماً، فقال له الحسين: «لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظَّالمين»، قال: فألقى ذلك البُرْنُس ودعى بقلنسوة^(٤) فلبسها، واعتمَّ وقد أعيا وبلد^(٥) وجاء الكنديُّ

(١) القاسم بن الحسن المجتبيؑ، وأمه أم ولد اسمها رملة. كان جميلاً كأن وجهه شقّة قمر، استأذن من الإمام الحسينؑ النزول إلى ساحة المعركة، فلم يأذن له؛ ولعلَّ السبب هو صغر سنّه، إلا أن القاسم أصرَّ كثيراً، وقبّل يدي ورجلي الإمامؑ، حتى أُذِن له، وحمل على صفوف العدو، استشهد يوم عاشوراء ولم يبلغ الحلم، ورد اسمه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدّسة بما يزيد عن النصف صفحة في ذكره والسلام عليه، منها: «السلام على القاسم بن الحسن بن علي». أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٥. السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسينؑ: ص ٧٢.

(٢) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٨. القاضي المغربي، النعمان ابن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٧٩-١٨٠. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٥٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٥.

(٣) الظاهر أن هذه الحادثة حصلت بعد مصرع العباسؑ، ولم يبق مع الإمام الحسينؑ أحد. أنظر: القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٠.

(٤) «القلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال». المصدر السابق: ج ٢، ص ٧٥٤، (قلنس).
(٥) بلد: سقط إلى الأرض من الضعف. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٤، ص ٣٦٥، (بلد).

حَتَّى أَخَذَ الْبُرْنُسَ - وَكَانَ مِنْ خَزٍّ^(١) - فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى امْرَأَتِهِ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَتِ الْحَرِّ أُخْتِ حُسَيْنِ بْنِ الْحَرِّ الْبَدِيِّ، أَقْبَلَ يَغْسِلُ الْبُرْنُسَ مِنَ الدَّمِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَسْلَبَ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ تَدْخُلُ بَيْتِي؟! أَحْرَجَهُ عَنِّي. قَالَ فَذَكَرَ أَصْحَابَهُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا بَشْرًا حَتَّى مَاتَ^(٢).

عبد الله بن الحسين عليه السلام

قال: وَلَمَّا قَعَدَ الْحُسَيْنَ عليه السلام أَتَى بِصَبِيِّ لَهُ فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ زَعَمُوا أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٣).

(١) الخنز: «ثياب تنسج من صوف وإبريسم». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢٨، (خنز).

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٥. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٥٦-٤٥٧.

(٣) عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بـ(الرضيع)، وهو أخو سكينه لأُمِّها. ورد السلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة: «السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، والمرمي الصريع، المتشحط دماً، المصعد دمه في السماء، المذبح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه». ويقال: اسمه علي، ولقبه الأصغر، كما جاء في بعض الزيارات: «صلى الله عليك وعليهم وعلى ولدك علي الأصغر الذي فجعت به». كما اختلفوا في عمره، قيل: وُلِدَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ (٦٠هـ) فِي الْمَدِينَةِ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةَ (٦١هـ) مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَمْرُهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ تَقْرِيْبًا، وَقِيلَ: عَمْرُهُ أَيَّامًا؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ فِي كَرْبَلَاءَ. وَقَدْ نَصَّ الْإِرْبِلِيُّ عَلَى أَنَّهُمَا اثْنَانِ، حَيْثُ قَالَ: «كَانَ لَهُ - لِلْحُسَيْنِ عليه السلام - مِنَ الْأَوْلَادِ ذَكَورٌ وَإِنَاثٌ عَشْرَةٌ: سِتَّةَ ذَكَورٍ، وَأَرْبَعٌ إِنَاثٌ: فَالذَكَرُ عَلِيُّ الْأَكْبَرُ، وَعَلِيُّ الْأَوْسَطُ، وَهُوَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ، وَعَلِيُّ الْأَصْغَرُ، وَمُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَجَعْفَرٌ، ...، وَأَمَّا عَلِيُّ الْأَصْغَرُ فَجَاءَهُ سَهْمٌ وَهُوَ طِفْلٌ فَقَتَلَهُ، وَقِيلَ: إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ قَتَلَ أَيْضًا مَعَ أَبِيهِ شَهِيدًا»، وَذَهَبَ لِهَذَا ابْنُ الصَّبَاغِ أَيْضًا. أَنْظَرُ: الْأَصْفَهَانِيُّ، أَبُو الْفَرَجِ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ص ٥٩. ابْنُ شَهْرٍ أَشُوبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ج ٣، ص ٢٥٧. الْمُشْهَدِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، الْمَزَارُ: ص ٤٨٨. ابْنُ طَاوُوسٍ، عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ج ٣، ص ٧١. الْإِرْبِلِيُّ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ، كَشَفُ الْغَمَةِ فِي مَعْرِفَةِ الْأُئِمَّةِ: ج ٢، ص ٢٤٨. ابْنُ الصَّبَاغِ الْمَالِكِيُّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ،

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ نَسِيرٍ^(١) الْأَسَدِيُّ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ: «إِنَّ لَنَا فِيكُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ^(٢) دَمًا»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا ذَنْبِي أَنَا فِي ذَلِكَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا جَعْفَرٍ؟ وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَبِي الْحُسَيْنِ بَصِيْبِي لَهُ، فَهُوَ فِي حَجْرِهِ، إِذْ رَمَاهُ أَحَدُكُمْ - يَا بَنِي أَسَدٍ - بِسَهْمٍ فذبحه، فتلقتني الحسين دمه، فلما ملأ كفيه صبه في الأرض، ثم قال: رَبِّ إِنَّ تَك حَبِست عَنَّا النَّصْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ، وَانْتَقِمْ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ»^(٣).

مقتل أبي بكر بن الحسين عليه السلام

قال: ورمى عبيد الله بن عتبة الغنوي^(٤) أبا بكر بن الحسين بن علي^(٥) بسهم فقتله،

الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٨٥١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٣١. السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٥٤.

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «بشير».

(٢) بنو أسد بن خزيمية بن مدركة بن الياص بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أنظر: ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب: ص ٤٧٩.

(٣) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٥. ابن كثير، إسماعيل ابن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٣.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: «عبد الله بن عقبة الغنوي»، وهو من الخوارج، خرج مع المستورد بن علفة الخارجي - وهو حينها فتى - لمقاتلة سماك بن عبيد سنة (٤٣هـ)، اشترك في حرب الإمام الحسين عليه السلام، قتل أبا بكر بن الحسن أو الحسين عليه السلام، على الخلاف في اسم أبيه. طلبه المختار فلم يظفر به؛ لهروبه ولخوفاه بالجزيرة، فهدم داره. يقول الشاعر سليمان بن قتة فيه:

وعند غني قطرة من دماننا وفي أسد أخرى تُعدُّ وتُذكرُ

أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٧. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، ذوب النصار: ص ١٢٠.

(٥) الصحيح أنه: أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام - كما عن السيد الخوئي - وهو أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أمه أم ولد لا يُعرف اسمها، ويقال: إن اسمها رملة. فهو أخو

فذلك^(١) يقول الشاعر، وهو ابن أبي عَقِب:

وَعِنْدَ غَنِيٍّ^(٢) قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا
وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُذَكَّرُ^(٣).

مصرع إخوة العباس عليهم السلام

قال: وزعموا أنّ العباس بن عليّ قال لإخوته من أمّه: عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني أمّي، تقدّموا حتّى أرثكم^(٤)، فإنّه لا ولد لكم، ففعلوا، فقتلوا.

القاسم بن الحسن عليه السلام لأبيه وأمّه، ذكر الإمام الباقر عليه السلام بأنّه ابن الإمام الحسن عليه السلام، وأنّ قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي لعنه الله، ثمّ قال عليه السلام: وإياه عنى سليمان بن قتة بقوله:
وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تُعدُّ وتُذَكَّر

ورد في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدّسة: «السلام على أبي بكر بن الحسن بن علي الزكي الولي، المرمي بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي». أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٣. السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٧١. الأمين، محسن بن عبد الكريم، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٢٩٣. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٢، ص ٧٠.

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فلذلك» وهو الصحيح.

(٢) بنو غنيّ: من قبائل قيس عيلان بن مضر. أنظر: ابن حزم، علي بن أحمد، جهرة أنساب العرب: ص ٤٨٠.

(٣) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقاته): ص ٧٣. وفيه «أبو بكر بن الحسين». الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥٧. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠١. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٥.

(٤) أقول: لم ترد هذه العبارة في كتبنا، فالمنقول فيها أنّه قال: «يا بني أمّي، تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فإنّه لا ولد لكم».

ويمكن تسجيل بعض الملاحظات على ما ذكره الطبري:

وشدَّ هاني بن ثبيّت الحضرميَّ على عبد الله بن علي فقتله^(١)، ثمَّ شدَّ على جعفر بن علي فقتله، وجاء برأسه^(٢).

أولاً: يستوقف الناظر في بداية الأمر قول أبي مخنف (زعموا)، حيث تُوحى بأن ما سبق بعده هو مجرد قول مشكوك فيه ومدخول، وإلا لو كان له قيمة علمية لكان من المناسب أن لا يذكره بصيغة (زعموا).

ثانياً: إنّ الجوّ العام الذي قيلت فيه تلك العبارة كان جواً مشحوناً بالدم والقتل والاستماتة في سبيل الحقِّ والذب عن حرم آل الرسول ﷺ، ولا يخاطر في البال في تلك الساعات الحديث عن الإرث والمال والحال هذه.

ثالثاً: لا يمكننا الحديث هكذا بمعزل عن شخص العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه الرضوان، فلو تعرّفنا إليه من قريب وأنّه كما قال إمامنا الصادق عليه السلام: كان عمّنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان، لاستبان في وقتها أنّه عليه الرضوان فوق هذه المزاعم والمطامع.

رابعاً: ثمَّ إنّ أبا مخنف قد تفرّد بنقل هذه النقولات، ولم يشاركه فيها غيره من أهل التاريخ. بل على العكس من ذلك أنّ هناك ما يخالف تلك النصوص، كما في قوله لأخيه عبد الله بن علي عليه السلام: تقدّم بين يديّ حتّى أراك وأحتسبك، فإنّه لا ولد لك، كما ورد في مقاتل الطالبين.

خامساً: إنّ الباحث الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي في تحقيقه كتاب أبي مخنف (وقعة الطف) استقرّب أن يكون النص على هذا الصورة: يا بني أمّي تقدّموا حتّى [أرثيكم] فإنّه لا ولد لكم. وإن كان الغروي لم يبيّن مستنده في هذه القراءة، ولكنّه ليس ببعيد؛ فإنّ التصحيف بحذف حرفٍ متعارفٍ عند النساخ، بل كثير. فيمكن أن تكون الياء حذفت بسبب التصحيف. سادساً: ولو تنزّلنا وقلنا بصحّة تلك المقولة، فهي مدخولة من جهة أخرى. فعلى القول بأنّ أمّ البنين كانت على قيد الحياة واستمرّت حياتها بعد ذلك، إلى أن بلغها شهادة بنيتها وأقامت عليهم العزاء، فهي من الطبقة الأولى، فتحجب من هو بعدها من أبنائها.

سابعاً: إنّ الوارد في كتب المقاتل: أنّه قال: يا بني أمّي، تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فإنّه لا ولد لكم. أنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى، وقعة الطف: ص ٢٨٠. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٤. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٦٦.

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠١. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٤.

(٢) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٧٦.

ورمى خَوَلي بن يزيد الأصبحي^(١) عثمان بن علي بن أبي طالب بسهم، ثم شدَّ عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله، وجاء برأسه^(٢).

محمد بن علي عليه السلام

ورمى رجل من بني أبان بن دارم محمد بن علي بن أبي طالب^(٣) فقتله وجاء برأسه^(٤).

قال هشام: حدَّثني أبو الهذيل رجلٌ من السَّكون، عن هاني بن تُبَيْت الحضرميِّ، قال: رأيتَه جالساً في مجلس الحضرميين في زمن خالد بن عبد الله^(٥) وهو شيخ كبير،

(١) خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي الدارمي، أحد جنود عمر بن سعد، رمى عثمان بن أمير المؤمنين عليه السلام بالسهم، وكان له الدور المباشر في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وقطع الرأس الشريف، ونقله إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة، اختفى في ثورة المختار، وأُلقي القبض عليه بعد ذلك، فأمرهم المختار أن يقتلوه في داره، وبعد مقتله حرقه إلى أن صار رماداً. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٥٣١. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ١، ص ٣٩٣. الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٢٤٤. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٨٩.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠١. أبو الفرج الأصفهاني، علي ابن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٥. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٦.

(٣) محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب، أمه أم ولد، وقيل: أساء بنت عميس، استشهد يوم عاشوراء، رماه رجل من تميم، من بني أبان بن دارم فقتله. ويُقال: لم يُقتل لمرضه. ورد ذكره في زيارة الشهداء: «السلام على محمد بن أمير المؤمنين، قتيل الأيادي (الأباني) الدارمي، لعنه الله وضاعف له العذاب الأليم، وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين». أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥٦. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦٠. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٨٩. الأمين، محسن، لوايح الأشجان: ص ١٧٧. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين: ص ١٣٠.

(٤) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٦.

(٥) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، أبو الهيثم أمير العراقيين، من أهل دمشق، ولي مكة سنة

قال: فسمعته وهو يقول: كنت في مَنْ شهد قتل الحسين، قال: فوالله، إنِّي لواقف عاشر عشرة ليس منّا رجلٌ إلّا على فرس، وقد جالت الخيلُ وتضعضت^(١) إذ خرج غُلامٌ من آلِ الحسين وهو مُمسكٌ بعودٍ من تلك الأبنية، عليه إزارٌ وقميص، وهو مدعور يتلفت يميناً وشمالاً فكأني أنظرُ إلى دُرّتين في أُذنيه تَدَبْدَبانِ^(٢) كُلّما التفتَ إذ أقبل رجلٌ يركُضُ حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلامُ فقطّعه بالسيف^(٣).

قال هشام^(٤): السكونيّ: هاني بن ثبيت هو صاحب الغلام، فلمّا عيب عليه كنى عن نفسه.

قال هشام: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: عطش الحسين حتى اشتدّ عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقّى الدم من فمه ويرمي به إلى السماء، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم جمع يديه فقال: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً^(٥).

قال هشام، عن أبيه محمد بن السائب: عن القاسم بن الأصبع بن نباتة، قال:

(١٨٩هـ) للوليد بن عبد الملك، ثم ولّاه هشام العراقي (الكوفة والبصرة) سنة (١٠٥هـ)، فأقام بالكوفة، وطالت مدّته إلى أن عزله هشام سنة (١٢٠هـ). أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ٢٩٧.

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «تضعضت» كما في المطبوع، أي تفرقت. وقيل: تحركت واضطربت. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٣١، (صعصع).
(٢) تذبذبان: أي تتحرّكان وتضطربان. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ١٥٤، (ذبذب).

(٣) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٧٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٦ كلاهما باختصار. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٢.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «قال هشام: قال السكونيّ».

(٥) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٦.

حدّثني مَنْ شهد عسكرا الحسين عليه السلام: أَنَّ حُسَيْنًا لَمَّا غُلِبَ عَلَى عسكِرِهِ رَكِبَ الْمُسْنَاءَ^(١) يُرِيدُ الْفِرَاتَ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ: وَيَلِكُمْ! حَوْلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ^(٢) لَا تَتَمَّ إِلَيْهِ شَيْعَتُهُ. قَالَ: وَضَرَبَ فَرَسَهُ وَأَتْبَعَهُ النَّاسُ حَتَّى حَالَ^(٣) بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِرَاتِ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «اللَّهُمَّ أَظْمِهِ^(٤)». قَالَ: وَبِئْتَزَعُ الْأَبَانِيُّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي حَنَكِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: فَانْتَزَعَ الْحُسَيْنُ السَّهْمَ، ثُمَّ بَسَطَ كَفَّيْهِ فَامْتَلَأَتْ دَمًا، ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بَابِنِ بِنْتِ نَيْكٍ». فَوَاللَّهِ إِنْ مَكَثَ الرَّجُلُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى صَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الظَّمًّا فَجَعَلَ لَا يُرَوَى.

قال القاسم بن الأصبع: لقد رأيتني فيمن يروح عليه، والماء يُبرِّد له فيه السُّكَّرَ، وعِساسٌ^(٥) فيها اللَّبَنُ، وقِلَالٌ^(٦) فيها الماء، وإنه ليقول: ويلكم اسقوني قتلني الظَّمُّ. فيعطى القُلَّةُ أو العُسُّ كان مروياً أهل البيت فيشربه، فإذا نزع من فيه اضطجع الهنْيهة، ثم يقول: ويلكم اسقوني قتلني الظَّمُّ. قال: فوالله، ما لبث إلا يسيراً حتى انقَدَّ^(٧) بطنه انقِدَادَ بطنِ البعير^(٨).

(١) المُسْنَاءُ: صَفِيرَةٌ تُبْنَى لِلسَّيْلِ لِتُرَدَّ الْمَاءُ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ٤٠٦، (سنا).

(٢) حولوا بينه وبين الماء: امنعوه منه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٦٧٩، (حول).

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «حالوا» وهو الصحيح.

(٤) أظمه: أي أجعله يظماً، وهو العطش. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٦١، (ظماً).

(٥) العُسُّ: القدح العظيم، وجمعه عساس. أنظر: المصدر السابق: ج ٣، ص ٩٤٩، (عسس).

(٦) قلال: جمع قلة، تقدّم بيان معناها في ص ١٠٨.

(٧) انقَدَّ: أي انشقّ وتقطع كانشقاق البعير. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٢٢، (قدد).

(٨) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام

(حيلولة الأعداء بين الإمام الحسين عليه السلام ورحله)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ إِنَّ شَمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ أَقْبَلَ فِي نَفَرٍ نَحْوِ مِنْ عَشْرَةٍ مِنْ رَجَالِ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَبْلَ مَنْزِلِ الْحُسَيْنِ الَّذِي فِيهِ ثَقْلُهُ^(١) وَعِيَالُهُ، فَمَشَى نَحْوَهُمْ فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْلِهِ، فَقَالَ الْحُسَيْنِ: «وَيْلَكُمْ! إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ، وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ يَوْمَ الْمَعَادِ، فَكُونُوا فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ أَحْرَاراً ذَوِي أَحْسَابٍ، ائْتَمَعُوا رَحْلِي وَأَهْلِي مِنْ طَعَامِكُمْ^(٢) وَجُهَاَلِكُمْ»، قَالَ لَهُ ابْنُ ذِي الْجَوْشَنِ: ذَلِكَ لَكَ يَا بَنَ فَاطِمَةَ! قَالَ: وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِالرَّجَالِ مِنْهُمْ: أَبُو الْجَنْوَبِ وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَعْفِيُّ، وَالْقَشْعَمِيُّ بْنُ عَمْرٍو بْنِ يَزِيدِ الْجَعْفِيِّ^(٣)، وَصَالِحُ بْنُ وَهْبِ الْيَزِينِيِّ^(٤)، وَسَنَانُ بْنُ أُنْسِ النَّخَعِيِّ^(٥)، وَخُوَيْبِيُّ بْنُ يَزِيدِ

الورى بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٦٧. ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي، الثاقب في المناقب:

ص ٣٤١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٦.

(١) «الثَّقَلُ»، بالتحريك: متاع المسافر وحشمه». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٦٤٧، (ثقل).

(٢) الطَّغَامُ: أراذل النَّاسِ وَأوغادهم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٣٦٨، (طغم).

(٣) القشعمي أو القشعم بن عمرو بن نذير - أو يزيد - الجعفي (لعنه الله)، ممن اعتزل الإمام علي عليه السلام، شارك في معركة كربلاء، ومن العشرة الذين هجموا على الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير: ج ١، ص ٣١٣. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٩٨.

(٤) صالح بن وهب المزني - أو اليزني أو المري - (لعنه الله)، أحد المجرمين الذين شاركوا في معركة كربلاء، ممن هجم على الإمام الحسين عليه السلام فطعنه في خاصرته، وهو من العشرة الذين داسوا جسد الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١١٨. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٨. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٣.

(٥) سنان بن أنس بن عمرو النخعي (لعنه الله)، أقدم على أكبر جريمة عرفها التاريخ، ألا وهي قتل سيد الشهداء عليه السلام، طعنه برمح مرتين، ثم ضربه بالسيف، والمشهور أنه هو الذي احتز الرأس الشريف، وهو يقول: «والله، إني لأجتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله، وخير الناس أباً وأماً»، وروى أن

الأصبحي، فجعل شمر بن ذي الجَوْشَن يحرّضهم، فمرَّ بأبي الجنوب وهو شاكٍ في السَّلاح، فقال له: أقدم عليه، قال: وما يمنعك أن تقدم عليه أنت؟! فقال له شمر: أليّ تقول ذا؟! فقال: وأنت لي تقول ذا؟! فاستبَّأ، فقال له أبو الجنوب وكان شجاعاً: والله، لهممت أن أخضخض^(١) السنان في عينك. قال: فانصرف عنه شمر وقال: والله، لئن قدرتُ على أن أضرك لأضرتك.

قال: ثم إنَّ شمر بن ذي الجَوْشَن أقبل في الرِّجالة نحو الحسين، فأخذ الحسين يشدُّ عليهم فينكشفون عنه، فأحاطوا به إحاطة، وأقبل إلى الحسين غلام من أهله، فأخذته أخته زينب ابنت علي لتحبسه، فقال لها الحسين: «احبسيه»، فأبى الغلام، وجاء يشدُّ إلى الحسين، فقام إلى جنبه، قال: وقد أهوى بحر بن كعب بن عبید الله^(٢) - من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة - إلى الحسين بالسَّيف، فقال الغلام: يابن الخبيثة، أتقتل عمي؟! فضربه بالسَّيف فاتَّقه الغلام بيده فأطنَّها إلاَّ الجلد، فإذا يده معلَّقة، فنادى الغلام: يا أمَّته! فأخذه الحسين فضمَّه إليه، وقال: «يابن أخي، اصبر على ما نزل بك، واحتسب

سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة، ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٥٣٥. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، ذوب النصار: ص ١٢٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٥.

(١) خضخض: حرَّكه ورجَّجه. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٠٧٤، (خضخض).

(٢) بحر - ويُقال: أبحر، أو أبحر - بن كعب بن عبید الله من بني تيم الله، هو الذي قطع يد عبد الله بن الحسن عليه السلام في حجر عمِّه الإمام الحسين عليه السلام، وكان من الذين سلبوا ثياب الإمام عليه السلام. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٧.

في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين، برسول الله ﷺ وعليّ وحمة والحسن بن علي^(١) عليه السلام.

(مصرع الإمام الحسين عليه السلام)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَمْسِكْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَامْنَعْنَهُمْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ مَتَّعْتَهُمْ إِلَى حِينٍ فَفَرِّقْهُمْ فِرْقَاءً، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ^(٢) قَدَدًا^(٣)، وَلَا تُرْضِ عَنْهُمْ الْوَلَاةَ أَبَدًا، فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِنُصِرُونَ، فَعَدَّوْا عَلَيْنَا فَقَتَلُونَا».

قال: وضارب الرّجالة حتى انكشفوا عنه، قال: ولما بقي الحسين في ثلاثة رهطٍ

(١) الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثاني أئمة أهل البيت عليه السلام وأول السبطين، سيد شباب أهل الجنة وريحانة المصطفى، وأحد الخمسة أصحاب الكساء. أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، كنيته أبا محمد، ولد بالمدينة المنورة سنة (٣هـ). أعبد أهل زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشياً، وربما مشى حافياً، تسلّم الخلافة بعد استشهاد أبيه الإمام علي عليه السلام سار فيها لحرب أهل الشام ولما أراد امتحان أصحابه لاح له خذلانهم، ثم شدوا على فسطاطه وانهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته مما اضطره إلى أن يهادن معاوية ويعقد معه عقداً على أن تكون الخلافة له أو لأخيه الحسين عليه السلام بعد موت معاوية. استشهد مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث سنة (٥٠هـ)، ودفن في البقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بعد اعتراض عائشة ومنعها من دفنه عند جدّه رسول الله ﷺ. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ١٩٩. الأمين، محسن بن عبد الكريم، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٥٦٢، ص ٥٦٨، ص ٥٧٦.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٢. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٣) «الطرائق: الطبقات بعضها فوق بعض والفرق المختلفة الأهواء». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٥٥٦، (طرق).

(٤) قدداً: أي فرقاً. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٥٢٢، (قدد).

أو أربعة، دعا بسر اويل محققة^(١) يلمع فيها البصر، ففزره^(٢) وتكتته^(٣) لكيلا يسلبه، فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته ثبانا^(٤)! قال: «ذلك ثوب مذلة، ولا ينبغي لي أن ألبسه». قال: فلما قُتِلَ أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجرداً.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ يَدِي بَحْرِ بْنِ كَعْبٍ كَانَتَا فِي الشِّتَاءِ يَنْضَحَانِ الْمَاءَ، وَفِي الصَّيْفِ يَبْسِئَانِ كَأَمَّهَا عَوْدٌ^(٥).

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ^(٦) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثِ الْبَارِقِيِّ^(٧): وَعَيْبَ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ بَعْدَ ذَلِكَ مُشْهَدَهُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَّارٍ: إِنَّ لِي عِنْدَ بَنِي هَاشِمٍ لَيْدًا. قُلْنَا لَهُ: وَمَا يَدُكَ عِنْدَهُمْ؟ قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى حُسَيْنٍ بِالرُّمْحِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَطَعْتُهُ، ثُمَّ انصرفتُ عنه غير بعيد، وقلت: ما أصنع بأن أتولِّي

-
- (١) ثوب محقق: محكم النَّسِج. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤٦١، (حقق).
 (٢) فزر الثوب: شقه. أنظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٠٩، (فزر).
 (٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «النكت»، ونكت الحبل والخيطة الخلق من صوف أو شعر أو وبر: أي نقضه. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١١٤، (نكت).
 لسان العرب: ج ٢، ص ١٩٦.
 (٤) الثبان: سراويل قصيرة إلى الركبة أو ما فوقها تستر العورة. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ١٨١، (تبين).
 (٥) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١١. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٥٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٧.
 (٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «عن».
 (٧) عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي، عدّه الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الذين شهدوا معه صفين وموقعة الجمل، حضر كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام، عمّه الجاهلي الشريف الحارث بن عبد يغوث بن جاهمة بن الحارث. أنظر: الكلبي، هشام بن محمد بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير: ج ٢، ص ٤٦٤. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك ج ٣، ص ٥٦٣. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٧٦.

قتله؟! يقتله غيري. قال: فشدّ عليه رجالة من^(١) عن يمينه وشماله، فحمل على من على يمينه حتى ابذعروا^(٢)، وعلى من على شماله حتى ابذعروا، وعليه قميص له من خزّ وهو معتمّ. قال: فوالله، ما رأيت مكثوراً قطُّ قد قُتِل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً منه^(٣)، ولا أجراً مقدماً، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله أن كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب. قال: فوالله، إنّه لكذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمة عليها السلام أختها، وكأني أنظر إلى قُرطها يجول بين أذنيها وعانقها^(٤) وهي تقول: «ليت السماء تطابقت على الأرض»، وقد دنا عمر بن سعد من حسين، فقالت: «يا عمر بن سعد، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟!»، قال: فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه وحلته، قال: وصرف بوجهه عنها^(٥).

قال أبو مخنف: حدّثني الصّقّعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال: كانت عليه جبة من خزّ، وكان معتمّاً، وكان مخصوباً بالوسمة^(٦)، قال: وسمعتُه يقول قبل أن يُقتل - وهو يقاتل على رجله قتال الفارس الشجاع يتقي الرّمية، ويعترص العورة^(٧)، ويشدّ

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «ممن».

(٢) ابذعروا: أي تفرّقوا. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٥٨٨، (بذعر).

(٣) الجنان: القلب. المصدر السابق: ج ٥، ص ٢٠٩٤، (جنن).

(٤) لم يروه غيره، وهو بعيد عن بنت الرسالة وعقيلة الطالبين.

(٥) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٤.

(٦) الوسمة: شجر له ورقٌ يُختَصَّبُ به يميل إلى السواد. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٦٣٧، (وسم).

(٧) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يفترص العورة»: أي يغتتم الفرصة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٠٤٨، (فرص).

على الخيل وهو يقول: «أعلى قتلي تحاثون، أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله، الله أسخط عليكم لقتله مني، وأيم الله إنني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم^(١)، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله أن قد قتلتموني لقد ألقى الله بينكم^(٢)، وسفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم»^(٣).

ولقد مكث^(٤) طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض، ويحبُّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء. قال: فنادى شمر في الناس: ويحكم! ماذا تنتظرون بالرجل؟! اقتلوه تكليتمكم أمهاتكم. قال: فحمل عليه من كل جانب، فضربت كفه اليسرى ضربةً، ضربه زُرعة بن شريك التميمي^(٥)، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا وهو يتواء^(٦) ويكبو. قال: وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرُمح فوقه، ثم قال لحوي بن يزيد الأصبحي: احتز رأسه. فأراد أن يفعل فضعف وأرعِد، فقال له سنان بن أنس: فتَّ الله عضديك^(٧)، وأبان

(١) الهون: الحزبي. أنظر: المصدر السابق: ج ١٣، ص ٤٣٨، (هون).

(٢) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «ألقى الله بأسكم بينكم».

(٣) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٤.

(٤) أي الحسين عليه السلام.

(٥) زرعة بن شريك التميمي (لعنه الله)، لم يذكره، وهو ممن شارك في حرب الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء، تجسر وضرب الإمام الحسين عليه السلام على كفه أو كتفه الأيسر، وضربه الإمام الحسين عليه السلام فصرعه. أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٤. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٤٢٦.

(٦) ناء: نهض بجهد ومشقة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٧٨، (نوا).

(٧) فتَّ الله عضده: أو هن قوته. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٦٥، (فتت).

يَدِيكَ! فنزل إليه فذبحه^(١)، ودفع إلى خولي بن يزيد، وقد ضُرب قبل ذلك بالسيف^{(٢)(٣)}.

(سلب الإمام الحسين عليه السلام)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ^(٤)، قَالَ: وَجَدَ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُتِلَ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً، وَأَرْبَعَ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً^(٥)، قَالَ: وَجَعَلَ سِنَانُ بْنُ أُنْسٍ لَا يَدُونُو

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «واحتز رأسه، ثم دفع إلى خولي بن يزيد».

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «السيف».

(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٤، ص ٢٠٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٢. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٦٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٨.

(٤) الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالصادق عليه السلام، سادس أئمة أهل البيت عليه السلام، وُلِدَ سنة (٨٠هـ)، واستشهد سنة (٤٨هـ)، وإليه يُنسب أتباع أهل البيت عليه السلام حينما يُلقَّبون بالجعفرية، عُرف بالعلم الغزير حتى قصده القاصي والداني في شتى العلوم، وقد تتلمذ على يديه أغلب علماء الإسلام في زمانه، فبلغ من عُرف منهم أربعة آلاف أو يزيدون، منهم أئمة المذاهب الأربعة، وقد اشتهر عن أبي حنيفة قوله: «لولا الستان لهلك النعمان»، يعني الستين اللتين تتلمذ فيهما على يد الإمام الصادق عليه السلام. وكان قد استغل الاضطراب السياسي لنشر العلوم وبثها، حيث عاصر فترة انتهاء الخلافة الأموية وبداية الخلافة العباسية؛ فكانت السلطات آنذاك منشغلة عنه. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٧٩. المظفر، محمد حسن، الإمام الصادق: ج ١، ص ١٣٩.

(٥) أقول: اختلفت المصادر في عدد جراحات الإمام الحسين عليه السلام، فقد ورد في الكليني: «قُتِلَ الحسين بن علي عليه السلام وعليه جبة خز دكنا فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح أو رمية بالسهم». الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٤٥٢، ح ٩. وفي شرح الأخبار: «وجد في الحسين عليه السلام بعد أن قُتِلَ مائة خرق وبضعة عشر خرقاً من السهام، وآثار الطعن والضرب

أحد من الحسين إلا شدّ عليه مخافة أن يُغلب على رأسه، حتى أخذ رأس الحسين صلى الله عليه وآله فدفعه إلى خولي.

وسلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله بحر بن كعب، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته^(١) - وكانت من خزّ، وكان يُسمّى بعدُ قيس قطيفة - وأخذ نعليه رجل من بني أود يُقال له الأسود^(٢)، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم^(٣)، فوقع بعدُ^(٤) إلى أهل حبيب بن بديل.

قال: ومال الناس على الورس والحلل والإبل فانتهبوها. قال: ومال الناس على

بالسيوف». القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٤. وفي مناقب آل أبي طالب عن الإمام الباقر عليه السلام: «وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم. وروي ثلاثمائة وستون جراحة. وقيل ثلاثاً وثلاثين ضربة سوى السهام. وقيل ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ. وروي أنها كانت كلّها في مقدمه». ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٨.

(١) القطيفة: دثار مخمل، والجمع قطائف. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤١٧، (قطف).

(٢) الأسود بن خالد الأودي (لعنه الله)، لم أجد له ترجمة.

(٣) يُقال له: الفلافس من بني نهشل بن دارم، كوفي. كان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، اشترك في حرب الإمام الحسين عليه السلام، قام بقطع إصبع الإمام عليه السلام، وأخذ سيفه. خرج مع ابن الأشعث، فقتله الحجاج. أنظر: البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوي: ج ١، ص ١٢٥. الدينوري، أحمد بن داود، الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٦٣٨. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٥٨.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فوقع بعد ذلك...».

(٥) في اللهوف: «بنت». أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٧.

نساء الحسين وثقله ومتاعه، فأن كانت المرأة لتتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها^(١).

قال أبو مخنف: حدثني زهير بن عبد الرحمن الحنعمي: أن سويد^(٢) أبي المطاع كان صرع فأنخن، فوقع بين القتلى مثنخاً، فسمعهم يقولون: قتل الحسين جهيلته. فوجد إفاقةً، فوثب فإذا معه سكين - وقد أخذ سيفه - فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم إنه قتل، فقله عروة بن بطار التغلبي^(٣)، وزيد بن ورقاء الجنبلي^(٤)، وكان آخر قتيل^(٥).

(الإمام علي بن الحسين (السجاد) عليه السلام)

قال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: انتهيت إلى

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٨-٧٩.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح - كما تقدم منه - «سويد بن عمرو بن أبي المطاع».

(٣) عروة أو عزة بن بطان - ويقال بكار أو بطار - التغلبي. من جنود عمر بن سعد في كربلاء، شارك في قتل سويد بن عمرو بن أبي مطاع بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ليكون آخر الشهداء يوم عاشوراء. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٤. السماوي، محمد بن طاهر، إنبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٧٠.

(٤) زيد أو يزيد بن ورقاء - أو رقاد - الجنبلي أو الحنفي، لم يذكره. وهو من جند ابن سعد في كربلاء اشترك في قتل أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام، وقاتل عبد الله بن مسلم. طلبه المختار فبعث ابن كامل في طلبه فظفر به فأمر بحرقه حياً. تم لعنه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٨٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٤٣. الأمين، محسن بن عبد الكريم، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٤٣٠.

(٥) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٩. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٦٠.

عليّ بن الحسين بن علي الأصغر، وهو منبسطٌ على فراشٍ له، وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون: ألا نقتل هذا؟، فقلت: سبحان الله! أنقتل الصبيان؟! إنما هذا صبيّ. قال: فما زال هذا^(١) دأبي أدفع عنه كلّ من جاء حتّى جاء عمر بن سعد، فقال: ألا لا يدخلنّ بيت هؤلاء النّسوة أحد، ولا يعرض لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليهم. قال: فوالله، ما ردّ أحد شيئاً، قال: فقال عليّ ابن الحسين: «جُزيتَ من رجلٍ خيراً! فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلتك شرّاً»^(٢).

قال: فقال النّاس لسنان بن أنس قتلتَ حسين بن علي وابن فاطمة ابنت رسول الله ﷺ، قتلتَ أعظم العرب خطراً، جاء إلى هؤلاء يريد أن يُزيلهم عن ملكهم، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم^(٣)، فانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً، فأقبل على فرسه وكان شجاعاً شاعراً، وكانت به لوثة^(٤)، فأقبل حتّى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّةً وذهباً
أنا قتلتُ المَلِكَ المحجّبَا
وخيّرهم إذ يُنسبونَ نسبا
قتلتُ خيرَ النّاسِ أمّاً وأباً

(١) هكذا في الأصل، وفي نسخة (ب) والمطبوع: «ذلك» وهو الصحيح.

(٢) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ٤٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٩. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب: ج ٢٠ ص ٤٦٠.

(٣) في طبعة الجميلي: «ثوابهم، وإنهم».

(٤) اللوثة: قصرٌ عقليّ ومُسٌّ جنون. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٩١، (لوث).

فقال عمر بن سعد: أشهد إنك لمجنون ما صحت^(١) قط، أدخلوه عليّ فلما أدخل حذّفه^(٢) بالقتيب وقال: يا مجنون! أتتكلم بهذا الكلام! والله لو سمعتك ابن زياد لضرب عنقك.

وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سَمْعَانَ - وكان مولياً للرباب ابنت امرئ القيس الكلبيّة، وهي أمّ سكينه ابنت الحسين، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبدٌ مملوكٌ فخلّى سبيله، فلم ينج منهم أحد غيره، إلاّ أنّ المرقّع بن ثمامة الأسدي^(٣) كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه، فقاتل، فجاءه نفر من قومه، فقالوا له: أنت آمن، أخرج إلينا، فخرج إليهم، فلما قدم به عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيّره إلى زرارّة^(٤).

(١) ما صحت: أي ما برئت من الذي خالطك. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٥٠٧، (صح).

(٢) حذّفه: رماه. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج ٣، ص ٢٠٢.

(٣) المرقّع بن ثمامة - ويقال ابن قمامة أو يمانه - الأسدي، كنيته أبو موسى، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام. يقال كان من الكيسانية حضر الطفّ وقاتل بين يدي الإمام الحسين عليه السلام حتى أثنى بالجراح، فاستنقذه قومه وأتوا به إلى الكوفة وأخفوه، وقيل نفاه ابن زياد إلى الزارة أو الربرة مكبلاً وبقي مريضاً من كثرة الجراحات حتى مات بعد سنة، وقيل بقي فيها حتى هلك يزيد ورجع إلى الكوفة بعد هروب ابن زياد منها، وفيه يقول الكميت الأسدي: «وإن أبا موسى أسير مكبل» يعني به الموقع. أنظر: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٥. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٣٢. السهوي، محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١١٧.

(٤) هكذا في الأصل وفي نسخة (ب) والمطبوع: «الزارة» وهو الصحيح وتقدّم منه أيضاً «عمان الزارة». أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٤١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٩-٨٠. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٦٠-٤٦١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٥. والزارة تقدّم بيانها.

(وطن الجسد الطاهر)

قال: ثم إنَّ عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟ فانتدب منهم عشرة، منهم: اسحر بن حبره الحضرمي^(١)، وهو الذي سلب قميص الحسين - فبرص بعد - وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي^(٢)، فداسوا الحسين صلوات الله عليه بنخولهم حتى رَضُوا ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ، فبلغني أنَّ أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهمٌ غَرَب^(٣)، وهو واقف في قتالٍ فَفَلَقَ قلبه، فمات^(٤).

قال: فَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ رَجُلًا^(٥)، وَدَفِنَ

(١) هكذا في الأصل والصحيح: «إسحاق بن حيوة» - أو حياة - الحضرمي (لعنه الله)، من المجرمين الخيالة الذين حاربوا الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، يقال إنه سلب جميع ما كان على الإمام عليه السلام، ولم يكتف بهذا بل كان من العشرة الذين داسوا جسد الإمام عليه السلام. عاقبه الله في الدنيا بمرض وسقط شعره، قبض عليه المختار مع بقية العشرة وأمر بهم أن تُداس أبدانهم بالخيل حتى هلكوا، وروي أنه أحرقهم بالنار. وهؤلاء العشرة كانوا جميعاً أولاد زنا، وقد نسبت بعض المصادر هذه الأمور إلى جعونة الحضرمي. أنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد، مقتل أبي مخنف: ص ٢٠٢. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣١، وص ٢٥٩. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٦٠.

(٢) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١١٩. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٥٧.

(٣) «سهم غَرَب»: أي لا يعرف راميه». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٣٥١، (غرب).

(٤) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٦. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٥٩. وفيه: «أخنس بن مرثد».

(٥) هذا هو المعروف والمشهور عند المؤرخين من الفريقين. أنظر: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥٩. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٣. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٦٥. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٠.

الحسين وأصحابه رضي الله عنهم أهل الغاضرية^(١) من بني أسد بعدما قتلوا بيوم^(٢)،

(١) من اعتقادات الإمامية الثابتة أنّ المعصوم لا يجهّزه ولا يدفنه إلاّ معصوم مثله، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح، الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال ففتح لأمر المؤمنين عليه السلام بصره فراهم في منتهى السوات إلى الأرض يغسلون النبي صلى الله عليه وآله معه ويصلّون معه عليه، ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وُضع في قبره نزلوا مع من نزل، فوضعه فتكلّم وفتح لأمر المؤمنين عليه السلام سمعته فسمعته يوصيهم به فيكى، وسمعهم يقولون، لا نلوه جهداً، وإنما هو صاحبنا بعدك، إلاّ أنّه ليس يعايننا بصره بعد مرّتنا هذه، حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين عليه السلام مثل ذلك الذي رأى، ورأى النبي صلى الله عليه وآله أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعه بالنبي، حتى إذا مات الحسن عليه السلام رأى منه الحسين عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام يعينان الملائكة، حتى إذا مات الحسين عليه السلام رأى علي بن الحسين عليه السلام منه مثل ذلك، حتى إذا مات علي بن الحسين رأى محمد بن علي عليه السلام مثل ذلك ورأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام والحسن والحسين عليه السلام يعينون الملائكة، حتى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام والحسن والحسين وعلي بن الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك، هكذا يجرى إلى آخرنا». وأيضاً جاء في الخبر عن بعض أصحابنا، قال: «كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه عليّ بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكاري، فقال عليّ - بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته -: إنّنا روينا عن آبائك عليه السلام أنّ الإمام لا يلي أمره إلاّ إمام مثله، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن عليّ كان إماماً أو غير إمام؟ قال: كان إماماً. قال: ومَن وليّ أمره؟ قال: عليّ بن الحسين. قال: وأين كان عليّ بن الحسين؟ كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد. قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه، ثمّ انصرف. فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلا فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف، وليس في حبس ولا في إسار...». الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ، بصائر الدرجات: ص ٢٤٥، ج ١. الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٧٦٣، ح ٨٨٣.

(٢) المتفق عليه بين المؤرخين أنّ دفن الأجساد الطاهرة للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه (رضوان الله عليهم) تمّ بعد رحيل جيش ابن سعد لعنهم الله عن كربلاء، ولكن اختلفوا في اليوم الذي تم فيه الدفن على ثلاثة أقوال:

وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ ثَمَانِيَةٌ وَثَمْنِينَ^(١) رَجُلًا^(٢) سِوَى الْجَرْحِيِّ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ وَدَفَنَهُمْ.

(تسريح رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن زياد)

قال: وما هو إلا أن قُتِلَ الحسين عليه السلام، فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد ومحمد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، فأقبل به خولي فأراد القصر، فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله فوضعه تحت إجمانة^(٣) في منزله، وله امرأتان: امرأة من

١- في اليوم الحادي عشر من المحرم، كما يظهر من عبارة البلاذري والطبري - كما في المتن - والمسعودي وأغلب مؤرخي السنة. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٥. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٠.

٢- في اليوم الثاني عشر من المحرم، كما عن عبد الواحد المظفر، وظاهر كلام هبة الدين الشهرستاني وصالح الشهرستاني. أنظر: المظفر، عبد الواحد، بطل العلقمي: ج ٣، ص ٢٦٠. الشهرستاني، هبة الدين، نهضة الحسين: ص ١٧٨. الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة: ج ١، ص ٦٣.

٣- في اليوم الثالث عشر من المحرم، كما عليه أغلب مؤرخي الشيعة المتأخرين، وتعضده بعض الشواهد. أنظر: المقرم، عبد الرزاق، زين العابدين عليه السلام: ص ٤٠٢. التستري، جعفر، الخصائص الحسينية: ص ٣٤٤. الأمين، محسن، المجالس السنوية: ج ١، ص ١٢٨. ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب (دفن شهداء واقعة الطف) للشيخ عامر الجابري عليه السلام: ص ٢٧-٤٥.

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: «ثمانين».

(٢) أقول: ما ذكره المؤلف من أن عدد قتلى جيش ابن سعد (٨٨) لا يتفق مع ما ذكره بعض المؤرخين، فقد ذكر الشيخ الصدوق في أماليه أن عدد من قتله أصحاب الحسين عليه السلام (٢٢٥) غير ما قتله الحسين نفسه وأخوه العباس عليه السلام، كما أن ابن شهر آشوب ذكر أن عدد من قتلهم الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه أكثر من ذلك بكثير. أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٣-٢٢٦. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٠-٢٥٨.

(٣) «الإجمانة - بالتشديد -: إناء يغسل فيه الثياب والجمع أجاجين». الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ٦، (أجن).

بني أسد، والأخرى من الحضرميين يُقال لها النّوار ابنت مالك بن عقرب^(١)، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.

قال هشام: فحدّثني أبي عن النّوار بنت مالك قالت أقبل خويُّ برأس الحسين عليه السلام فوضعه تحت إجانة في الدار، ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار. قال: فقالت: ويملك! جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله! لا والله لا جمع رأسي ورأسك شيء أبداً. قالت: فقمتم من فراشي فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه وجلست أنظر. قالت: فوالله، ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيراً بيضاً ترفرف حولها. قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد.

(تسريح عائلة الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة)

وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثم أمر حميد بن بكير الأحمري فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلي بن الحسين مريض^(٢).

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنِي أَبُو زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ، عَنْ قَرَّةَ بِنْتِ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: نَظَرْتُ

(١) لم تتوفر معلومات عن المرأة سوى موقفها مع زوجها لما جاء برأس الإمام عليه السلام. أنظر: الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة: ج ١، ص ٢٤٧.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٦. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٦٦. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٦.

إلى تلك النسوة لَمَّا مررنا^(١) بحسين وأهله وولده صحن ولطنم وجوهن، قال: فاعترضتُهنَّ على فرس، فما رأيتُ منظراً من نسوةٍ قطَّ كان أحسن من منظر رأيتُه منهنَّ ذلك اليوم، والله لهنَّ أحسن من مَهَا يَبْرين^(٢). قال: فَمَا نَسِيتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَ زَيْنَب ابْنَةِ فَاطِمَةَ (رضوان الله عليها) حين مرَّت بأخيها الحسين صريعاً، وهي تنادي: «يا محمداه! يا محمداه! صلِّ عليك ملك السماء، هذا حسين بالعرءاء، مُرْمَلٌ^(٣) بالدماء، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ، يا محمداه! وبناتك سبايا، ودُرَيْتِكُ مُقْتَلَةٌ، تَسْفِي^(٤) عليها الصِّبَا^(٥)»، قال: فأبكتُ والله كلَّ عدوِّ وصدیق^(٦). قال: وَقَطِفَ رُؤُوسَ الْبَاقِيْنَ، فَسَرَّحَ بَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَأْساً مَعَ شَمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ، وَقَيْسَ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَعَمْرُو بْنَ الْحَجَّاجِ، وَعَرُوةَ^(٧) بْنِ قَيْسٍ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدَمُوا بِهَا عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ^(٨).

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: دَعَانِي عَمْرُ

-
- (١) هكذا في الأصل، والصحيح: «مرن» كما في المطبوع.
- (٢) يبرين: اسم أرض فيها رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة، وسمي به قرية بقرب الأحساء من بني سعد. أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، الصباح المنير: ج ٢، ص ٦٧٩.
- (٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «مرمل» أو ارتمل بالدماء: تَلَطَّخَ بِهَا. وَأَمَّا الْمُرْمَلُ، رَجُلٌ مُرْمَلٌ: أَي مُعْطَى. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٧١٣، (رمل). الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٤، ص ٣١٤، (زمل).
- (٤) سفت الرِّيح التراب: إِذَا ذَرَّتْهُ وَنَقَلَتْهُ. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٣٧٧، (سفي).
- (٥) الصِّبَا: رِيح تهبُّ مِنَ الشَّرْقِ، وَتَقَابِلُهَا الدُّبُورُ. أنظر: المصدر السابق: ج ٦، ص ٢٣٩٨، (صبا).
- (٦) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨١. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٨-٧٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٠.
- (٧) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «عزرة» وهو الصحيح كما تقدّم منه أيضاً.
- (٨) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٦. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٥. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٦٥.

بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشّرهم بفتح الله عليه وبعافيته، فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وأجد الوفد قد قدموا عليه، فأدخلهم، وأذن للناس فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة، فلما رآه زيد بن أرقم لا يُنجِم^(١) عن نكته بالقضيب، قال له: أعلّ بهذا القضيب عن هاتين الشفتين، فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ^(٢). الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك! فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت^(٣) وذهب عقلك لضربت عنقك. قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله، لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله. قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول: ملك عبدٌ عبداً، فاتخذهم تُلداً^(٤)، أنتم يا معشر العرب! العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذلّ، فبعداً لمن رضى بالذلّ^(٥).

قال: ولما دُخِلَ برأس الحسين وصبيانه وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد

(١) لا ينجم: أي لا يقلع وأنه مستمرّ بضرب شفّتي الإمام الحسين ﷺ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٥٦٩.

(٢) انفضخ: بكى شديداً. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٤، ص ٣٠٢، (فضخ).

(٣) الخرف بالتحريك: فساد العقل من الكبر. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٣٤٩، (خرف).

(٤) «التلّيد: ما وُلِدَ عند غيرك ثم اشترَيْتَهُ صغيراً فثَبَّتَ عندك». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٤، ص ٣٦٩، (تلد).

(٥) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٧-٢٠٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٤-١١٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ٥١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨١.

لبست زينب ابنت فاطمة عليها السلام أردل ثيابها، وتنكرت وحنف بها إمامها، فلما دخلت جلست، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثاً، كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض إمامها: هذه زينب ابنت فاطمة. فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوئتكم^(١). فقالت: «الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وطهرنا تطهيراً^(٢)، لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر»، قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: «كُتِبَ عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون^(٣) إليه، وتخاصمون عنده»، قال: فغضب ابن زياد واستشاط^(٤). قال: فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير! إنما هي امرأة، وهل تؤأخذ المرأة بشيء من منطقها؟! إنها لا تؤأخذ بقول ولا تلام على خطل^(٥). فقال لها ابن زياد: شفى الله نفسي من طاغيتك، والعصاة المردة^(٦) من أهل بيتك. قال: فبكت، ثم قالت: «لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت^(٧) أهلي، وقطعت^(٨) فرعي،

-
- (١) الأحدثة: ما يتحدث به. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٧٩، (حدث).
 (٢) إشارة إلى الآية المباركة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾
 الأحزاب: آية ٣٣.
 (٣) التَّحَاجُّ: التَّخَاصُّمُ والتَّجَادُلُ. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٠٤، (حجج).
 (٤) استشاط فلان غضباً: اشتد غضبه. أنظر: المصدر السابق: ج ٣، ص ١١٣، (شاط).
 (٥) الخطل: المنطق الفاسد المضطرب. أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ١٦٨٥، (خطل).
 (٦) المارد: الطاغية والعاتي. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٣٨، (مرد).
 (٧) أبرتهم: أهلكتهم. أنظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٦١، (أبر).
 وفي الإرشاد: أبدت. وفي الكامل: وأبرزت. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٢.
 (٨) قطعت فرعي: أي بقتل رجالها.

واجتثت^(١) أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت»، فقال لها عبيد الله: هذه شجاعة، قد لعمري كان أبوك شاعراً شجاعاً^(٢). قالت: «ما للمرأة والشجاعة؟! إن لي عن الشجاعة لشغلاً، ولكن بيني^(٣) ما أقول»^(٤).

(الإمام علي بن الحسين عليه السلام في مجلس ابن زياد)

قال أبو مخنف: عن المجالد بن سعيد: إن عبيد الله بن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين: قال لشرطي^(٥): أنظر هل أدرك هذا^(٦) ما يدرك الرجال؟ فكشّف إزاره عنه، قال: نعم. قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه. فقال له عليّ: «إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة

-
- (١) اجتثت واجتثت: أقتلته. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٧٧، (جثث).
(٢) في بعض المصادر: «فقال ابن زياد: هذه سجاعة، ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً. فقالت: ما للمرأة والشجاعة، إن لي عن السجاعة لشغلاً، ولكن صدري نفت بما قلت». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٦. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٧٢.
الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٧٦. وهو الأولى بسباق الكلام.
قال الفيومي: «سجع الرجل كلامه: نظمه، إذا جعل لكلامه فواصل كقوافي الشعر ولم يكن موزوناً». الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ٢٦٧، (سجع).
(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «نفي» وهو الصحيح، والنفت: نفخ لطيف بلا ريق، وفي الأساس النفت: الرمي. ويقال: المصدور - الذي يشتكي الصدر - إذا نفث برئ واستراح. أنظر: الميداني، أحمد ابن محمد، مجمع الأمثال: ج ٢، ص ١٩٢. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٣، ص ٢٧٢.
(٤) أنظر أيضاً: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٢-٨١. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٤٦٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٠.
(٥) اسمه: مري بن معاذ الأحمري، كما سيأتي.
(٦) يمكن المناقشة في هذه الحادثة بأن الإمام السجاد عليه السلام كان له من العمر (٢٣) سنة في ذلك الوقت، وقد كان عمر ولده الإمام الباقر عليه السلام يوم ذلك أربع سنين، فكيف لم يشخصوا أنه بالغ أم لا؟!

قراية، فابعث معهن رجلاً يحافظ عليهن»، فقال له ابن زياد: تعال أنت، فبعثه معهن.
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَأَمَّا سُلَيْبَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، فَحَدَّثَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: إِنِّي
 لَقَائِمٌ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: «أَنَا عَلِيُّ
 بْنُ الْحُسَيْنِ»، قَالَ: أَوْلَمْ يَقْتُلِ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ؟! فَسَكَتَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: مَا لَكَ لَا
 تَتَكَلَّمُ؟^(١) قَالَ: «قَدْ كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَيْضاً عَلِيٌّ، فَقَتَلَهُ النَّاسُ». قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَهُ.
 قَالَ: فَسَكَتَ عَلِيٌّ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ! قَالَ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ
 مَوْتِهَا﴾^(٢)، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣)، قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهُ مِنْهُمْ،
 وَيُحِبُّكَ! أَنْظِرُوا هَذَا^(٤) أَدْرِكُ؟ وَاللَّهُ إِنِّي لِأَحْسِبُهُ رَجُلًا. قَالَ: فَكَشَفَ عَنْهُ مُرِّيَّ بْنَ مَعَاذِ
 الْأَحْمَرِيِّ^(٥)، فَقَالَ: نَعَمْ قَدْ أَدْرِكُ. فَقَالَ: اقْتَلْهُ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: «مَنْ تَوَكَّلَ بِهَوْلَاءِ
 النَّسْوَةِ؟»، وَتَعَلَّقَتْ بِهِ زَيْنَبُ عَمَّتُهُ، فَقَالَتْ: «يَا ابْنَ زِيَادٍ، حَسْبُكَ مِنَّا، أَمَّا رُؤَيْتَ مِنْ
 دَمَائِنَا؟! وَهَلْ أَبْقَيْتَ مِنَّا أَحَدًا؟!»، قَالَ: فَاعْتَقْتُهُ، فَقَالَتْ: «أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا إِنْ
 قَتَلْتَهُ إِلَّا قَتَلْتَنِي مَعَهُ!»، قَالَ: وَنَادَاهُ عَلِيٌّ فَقَالَ: «يَا ابْنَ زِيَادٍ، إِنْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ^(٦) قَرَابَةٌ
 فَابْعَثْ مَعَهُنَّ رَجُلًا تَقِيًّا يَصْحَبُهُنَّ بِصَحْبَةِ الْإِسْلَامِ»، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِنَّ سَاعَةً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى
 الْقَوْمِ، فَقَالَ: عَجَبًا لِلرَّحِمِ! وَاللَّهِ، إِنِّي لِأُظَنُّهَا وَدَّتْ أَنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ قَتَلْتُهَا مَعَهُ، دَعَا
 الْغُلَامَ. انْطَلَقَ مَعَ نِسَائِكَ^(٧).

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «لا تتكلم».

(٢) الزمر: آية ٤٢.

(٣) آل عمران: آية ١٤٥.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «هل».

(٥) لم يذكره.

(٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «بينهن».

(٧) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٦-٢٠٧. المفيد، محمد بن محمد،

قال حميد بن مسلم: لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس، نُودي بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس في المسجد، فصعد المنبر ابن زياد، فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب، الحسين بن علي وشيعته. فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي - ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي (كرم الله وجهه)، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل^(١) مع علي، فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة، وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى، وكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل ثم ينصرف - قال: فلما سمع مقالة ابن زياد، قال: يابن مرجانة، إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولّاك وأبوه، يابن مرجانة، أتقتلون أبناء النبيين، وتكلمون بكلام الصديقين؟! فقال ابن زياد: عليّ به. قال: فوثبت عليه الجلاوزة^(٢) فأخذه. قال: فنأدى بشعار الأزدي: يا مبرور. قال: وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي^(٣) جالس، فقال: ويحك غيرك!^(٤) أهلكت نفسك، وأهلكت قومك. قال:

الإرشاد: ج ٢، ص ١١٦-١١٧. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٧٢. ابن كثير،

إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١١.

(١) واقعة الجمل: هي المعركة التي وقعت في البصرة سنة (٣٦هـ) بين جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والجيش الذي يقوده طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام بالإضافة إلى عائشة التي ركبت هودج من حديد على ظهر جمل، وسميت المعركة بالجمل نسبة إلى جملها. أنظر: ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٢٠٥ وما بعدها.

(٢) الجلاوز: الشرطي، والجمع الجلاوزة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ٨٦٩، (جلز).

(٣) عبد الرحمن بن مخنف الأزدي قائد في الدولة مروانية، انتهت إليه سيادة (أزد شنوءة) و(أزد عمان) كان مع المهلب في قتال الأزارقة فقتل في كازرون (بإيران) سنة (٧٥هـ). أنظر: الزركلي، خير الدين الأعلام: ج ٣، ص ٣٣٦.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «ويح غيرك».

وحاضر الكوفة يومئذٍ من الأزد سبعمائة مقاتل، قال: فوثب إليه فتيةٌ من الأزد فانترعوه فأتوا به أهله، فأرسل إليه من أتاه به فقتله وأمر بصَلبه في السَّبْخَةِ^(١)، فُصِّلَ هنالك^(٢).

(رؤوس القتلى)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: ثُمَّ إِنَّ عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين عليه السلام بالكوفة، فجعل يُدار به في الكوفة، ثُمَّ دعا زُحْرُ بن قيس^(٣)، فسرَّح معه برأس الحسين ورؤوس

(١) السَّبْخَةُ: موضع بالعراق فيه كانت وقعة السبْخَةِ التي أوقع فيها المختار بن أبي عبيد الثقفي بقتلة الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار: ص ٣٠٤. (٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢١٠. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٦-١١٧. الطبرسي، الفضل ابن الحسن، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٧٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٢-٨٣.

(٣) زحر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سَعْنَةَ الجعفي، كان مع الإمام علي عليه السلام، وعامله على المدائن، وشهد معه الجَمَلَ وصفين، له شعر جميل في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وبقي بعده مع الإمام الحسن عليه السلام، وقيل: إنَّه ساءت عاقبته بعد ذلك؛ فصار من أنصار بني أمية، وكان ممن قاتل الإمام الحسين ومن جملة من سرَّح معهم ابن زياد رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى يزيد.

وقد استبعد ابن العديم أن يكون زحر بن قيس - الذي قاتل الإمام، وأخذ رأسه إلى يزيد - هو زحر بن قيس الجعفي. وكذا استبعده في أعيان الشيعة، وذكر مؤيدات لتغايرهما بأنَّ كلَّ مَنْ ذكره لم يذكر إرسال ابن زياد له إلى يزيد مع الرؤوس، مع أنَّه من أظهر ما يجب أن يُذكر في تعريفه، ويؤيده أيضاً قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في حقِّه: «من سرَّه أن ينظر إلى الشهيد الحي فلينظر إلى هذا»، واعتماده عليه في الرسالة إلى جرير، وجعله رئيساً على أربعمائة رابطة بالمدائن. ويمكن أن يكون الذي اشترك في قتل الإمام عليه السلام وحمل الرأس إلى يزيد لعنه الله هو زفر بن قيس كما في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، فصَحَّفَ لتقارب الاسمين. أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٨، ص ٤٤٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٤١-٣٤٢. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغْيَةُ الطلَبِ في تاريخ حلب: ج ٨، ص ٣٧٨٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٢، ص ٥٢٠. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٤٦.

أصحابه إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زُحر: أبو بردة بن عوف الأزدي^(١)، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي^(٢)، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد^(٣).

قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي، عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشي^(٤) من حمير، قال، والله، إننا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين، بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فرسنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فغدونا عليهم^(٥) مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية، حتى إذا أخذت

(١) أبو بردة بن عوف الأزدي لم يذكره. كان عثمانياً، تخلف عن أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم الجمل، وحضر معه صفين على ضعف نية في نصرته. قال أبو الكنود: وكان أبو بردة مع حضوره صفين ينافق أمير المؤمنين عليه السلام ويكتب معاوية سراً فلما ظهر معاوية أقطعه قطعة بالفلوجة، وكان عليه كريماً. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ١٢٩. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ١، ص ١٨.

(٢) طارق بن أبي ظبيان الأزدي أبوه عبد شمس بن الحارث الأعرج يكنى طارق (أبو شهاب) من تابعي أهل العراق. أنظر: ابن سعد، محمد، الجزء المتمم لطبقاته [الطبقة الرابعة من الصحابة]: ج ١، ص ٧٨٨. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤، ص ٤٣٠.

(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢١٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١، ص ٤٤٥. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٨، ص ٣٧٨٤.

(٤) الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف الجرشي الحميري. من أهل الشام، يُعدّ من الطبقة الثانية، يروى عن جماعة من الصحابة. روى عنه ابنه هشام بن الغاز، وأهل الشام. أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٥، ص ٢٩٤. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٨، ص ٥٠.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «عدونا»، وعدونا عليهم: هجمنا عليهم. أنظر: الجوهري، إسماعيل ابن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٢٠، (عدا). ويُقال: غدا العامل على عمله، أي بكر إليه. أنظر: عبد الحميد، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ٢، ص ١٥٩٨، (غدو).

السُّيُوف مأخذها من هام القوم، جعلوا يهربون إلى غير وَزْرٍ^(١)، ويلوذون^(٢) مِنَّا الآكام^(٣) والحُفْر لوأذاً كما لا ذ الحمائِمُّ من صقِرٍ^(٤). فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جَزَرَ جَزور^(٥) أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة^(٦)، وخذودهم مَعْفرة^(٧)، تصهرهم الشَّمس وتسفي عليهم الريح، زوارهم العقبان^(٨) والرَّخْم^(٩) بَقِيَّ سَبَسِبٍ^(١٠). قال فدمعت عين يزيد^(١١)، وقال: قد كنت أرضى من

(١) «الوزر: الملجأ». المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٤٥، (وزر).

(٢) لا ذ به لوأذاً: أي لجأ إليه وعاذ به. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٧٠، (لوذ).

(٣) الآكام: جمع أكمة وهي التل. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٢٠، (أكم).

(٤) أقول: ما ذكر في وصف موقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من الضعف خلاف الواقع والمشهور عند المؤرخين - كما تقدّم من رواية الطبري - بل كانوا يتسابقون إلى الموت سباقاً شديداً، وقد أذن لهم الإمام عليه السلام بالانصراف أكثر من مرة، فأبوا بأجمعهم. وكانت روح المقاومة والتضحية في سبيل إمامهم سمتهم البارزة. أنظر: القتال النيسابوري، محمد ابن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٣.

(٥) الجَزْرُ: نَحْرُ الجَزَارِ الجَزْوَرِ، والجَزْوَرُ: الناقة المَجْزُورَةُ. وكذا يطلق عليها قبل نحرها، فيقع على الذَّكر والأُنثى. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٦١٢. وج ٤، ص ١٣٤.

(٦) في طبعة الجميلي: «مزملة».

(٧) عَفْرَه في التراب: «مرَّغه فيه، أو دسّه وضرب به الأرض». الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٢، ص ٩٢، (عفر).

(٨) العقبان: طيور جوارح. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٦٢١، (عقب).

(٩) الرخمة: طائر أبقع يشبه النسر في الحلقة، والجمع: رخم. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٢٩، (رخم).

(١٠) القِيَّ: الأرض القَفْر الخالية. والسَّبَسِب: الأرض القَفْر البعيدة، لا ماء بها ولا أُنيس. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٥، ص ٢١١، (قوا)، وج ١، ص ٤٦٠، (سبسب).

(١١) أقول: مثل هذا الندم لا قيمة له بعد ارتكابه المنكرات كقتل الإمام الحسين عليه السلام، وحمله بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، وقرعه ثنايا الحسين بالعود، وإرساله الرأس الشريف يطاف به في المدينة وسائر البلدان، وغيرها ممّا يدل على القسوة ونصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، وسوء الرأي، والحقد، والبغضاء، والنفاق، والخروج عن الإيمان. قال التفتازاني: «الحق، إن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك،

طاعتكم بدون قتل الحسين. لعن الله ابن سُمَيَّة! أما والله، لو أني صاحِبُه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين. ولم يَصِلْهُ بشيء^(١).

قال: ثم إنَّ عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانَه يُجَهِّزُون^(٢)، وأمر بعلي بن الحسين فَعَلَّ بَعْلٌ^(٣) إلى عُنُقِهِ، ثم سَرَّحَ بهم مع محفر بن ثَعْلَبَةَ العائِذِيِّ^(٤) - من عائِذَةِ قُرَيْشٍ -

وإهانتَه أهل بيت النبي ﷺ مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه، وعلى أنصاره، وأعدائه». وأيضاً ممَّا يكشف عن أنه لم يكن صادقاً في إظهاره الندم: عدم محاسبته عبيد الله بن زياد، وإنما بالغ في رفعته. أنظر: العاملي، جعفر مرتضى، عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفياي: ص ٩٧. نقلاً عن: الفتازاني، سعد الدين، شرح العقائد النسفية: ص ١٨٨. الميلاني، علي، شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ج ٢، ص ١٩١.

(١) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين ﷺ (من الطبقات): ص ٨١-٨٢، ح ٢٩٦. ابن أعمش الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٨-١١٩. وفيه: «عبد الله بن ربيعة الحميري». ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٤١-٣٤٢. وفيه: «زفر بن قيس». ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٣-٨٤. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٨، ص ٣٧٨٤-٣٧٨٥.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فجَّهَّن».

(٣) الغُلُّ: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما جمعه (أغلال). مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٦٦٠، (غلل).

(٤) محفر - ويقال: محفز - بن ثعلبة العائِذِيِّ، ملعونٌ حبيث، قدِمَ برأس الإمام الحسين ﷺ، وبقية الرؤوس والأسرى والنساء إلى الشام، يسير بهم كما يُسار بسبايا الكفار، ويتصفَّح وجوههنَّ أهل الأقطار، ودخل على يزيد، فقال: «أتيتك يا أمير المؤمنين، برأس أحق الناس والأهم». فقال يزيد: «ما ولدت أم محفز أحق وأأم». وقد نسب الشيخ المفيد هذا القول إلى الإمام علي بن الحسين ﷺ. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٩. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٧، ص ٩٨. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٠. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٥.

ومع شمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا^(١) بهم حتى قَدِموا على يزيد، فلم يكن علي بن الحسين يكلم أحداً منهم^(٢) في الطريق كلمة حتى بلغوا، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبة صوته، فقال: هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة. قال: فأجابه يزيد بن معاوية: ما ولدت أم محفر شرَّ وألم^(٣).

(في مجلس يزيد بن معاوية)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي الصَّقْعَبُ بْنُ زُهَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤) مَوْلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: لَمَّا وُضِعَتِ الرَّؤُوسُ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدٍ - رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ يَزِيدٌ^(٥):

يُقَلِّقُنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا
أَمَا وَاللَّهِ يَا حُسَيْنَ، لَوْ أَنَا صَاحِبُكَ مَا قَتَلْتُكَ^(٦).

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فانطلقا»، وهو الصحيح.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «منهما»، وهو الصحيح.

(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢١٢-٢١٤. ابن اعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٨ وص ١١٩. وفيه: «أم مجفر»، ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحرار: ص ٧٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٣ وص ٨٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٤٢.

(٤) القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي مولى بني أمية، كنيته أبو عبد الرحمن، تابعي في الطبقة الثانية كان يزعم أنه لقي أربعين بدرية، روى عنه أهل الشام مات سنة اثنتي عشرة ومائة. أنظر: ابن حبان، محمد، المجروحين: ج ٢ ص ٢١١. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٤٩ ص ١٠٣، وما بعدها.

(٥) الشعر للحصين ابن الحمام المري، تمثّل به يزيد، كما سيأتي من المؤلف. أنظر: الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٦٣٤/١١٤٦.

(٦) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢١٣. الطبراني، سليمان بن أحمد،

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَبْسِيُّ، عَنْ أَبِي عَمَّارَةَ الْعَبْسِيِّ، قَالَ: قَالَ يَحْيَى
بن الحكم^(١) أَخَا^(٢) مروان بن الحكم:

هَامٌ بِجَنَبِ الطَّفِّ^(٣) أَدْنَى قَرَابَةً
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا
سُمِّيَ أَمْسَى نَسَلُهَا عَدَدَ الْحَصَى
وَبُنْتُ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلٌ^(٤).

المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٦، ح ٢٨٤٨. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك
والأمم: ج ٥، ص ٣٤٢.

(١) يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وكنيته: أبو مروان، أخو مروان بن الحكم، سكن دمشق،
وولاه ابن أخيه عبد الملك المدينة، وكان به حق، فعزله عنها، ثم ولاه حمص، ثم عزله عنها بطلب من
أهلها؛ لسفاهته، وكان عبد الملك يستشيريه ويخالف رأيه، ويقول: «مَنْ أَرَادَ صَوَابَ الرَّأْيِ؛ فَلْيَخَالَفْ
يَحْيَى بن الحكم فيما يشير به عليه». وكان مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام، وكان يسمي المدينة المنورة:
(الحيثية)، علماً منه أن رسول الله أسأها: (طيبة)، وكان يقول: «والله، لأن أموت وأُدفن بالشام
الأرض المقدسة، أحب إليّ من أن أدفن بها». أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٥،
ص ١٥٢. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٤٩، وج ٧، ص ٨٧. ابن عساکر،
علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٤، ص ١١٩.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: «أخو».

(٣) (الطف): ما أشرف من الجزيرة على ريف العراق، وإنما سميت طفاً لأنه قريب من الريف، أرض
كثيرة الزرع والخصب)، من قولهم: خذ ما طف لك واستطف. أي: ما دنا وأمكن، أو أطف بمعنى
أطل، وطف الفرات أي الشاطئ ويضاف إليه طف كربلاء ونيوى وشقران، مع شمول لفظه كل
ساحل. ويجمع طفوف ويطلق على الساحل الغربي من عمود الفرات إلى آخر حدود الريف ممن يلي
الجزيرة عرضاً. قال عنه الحموي: «أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، وهي قريبة من الريف
فيها عدة عيون ماء جارية»، فيمتد من الشناقية إلى عين التمر. تضم أرض الطف مجموعة من
الطارات والمرتفعات الممزقة وبروات مرتفعة من جهة الغربية المطلة على بحر النجف إلى أن تصل
بحيرة الرزاة وفيه عيون كثيرة منها عين الصيد وعين الرهيمية. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله،
معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٦. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٨٧-٢٩٠.

(٤) في طبعة الجميلي: «وليس لآل المصطفى اليوم من نسل». وفي الإرشاد: الحسب الرذل، أمية أمسى..
إلى آخره. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٠.

قال: فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحَكَم وقال: اسكت^(١).
 قال: ولَمَّا جلس يزيد بن معاوية دعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا
 بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلوا عليه والنَّاس ينظرون، فقال يزيد
 لعلي: يا علي، أبوك الذي قطع رَحمي، وجَهل حَقِّي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما
 رأيت! قال: فقال عليُّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ
 قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾^(٢)، فقال يزيد لابنه خالد^(٣): أَرُدُّ عليه، قال: فَمَا درى خالد ما يرُدُّ عليه،
 فقال له يزيد قل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ
 كَثِيرٍ﴾^(٤)، ثم سكت عنه، ثم دعا بالنِّسَاء والصِّبْيَان فأجلسوا بين يديه، فرأى هيئةً
 قبيحةً، فقال: قَبَّحَ اللهُ ابنَ مُرْجانة! لو كانت بينه وبينكم قرابةٌ أو رَحِم ما فعل هذا
 بكم، ولا بعث بكم هكذا^(٥).

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٢٢. أبو الفرج الأصفهاني، علي
 ابن الحسين، الأغاني: ج ١٣، ص ١٧٨. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٦،
 ج ٢٨٤٨. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦٠-٢٦١. ابن عساکر،
 علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٤، ص ٣١٦. وج ٦٤، ص ١٢٣. ابن الأثير، علي بن أبي
 الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٠، وفيه: «يحيى بن أكرم».

(٢) الحديد: آية ٢٢.

(٣) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، وأمه أم هاشم الفاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن
 ربيعة، ورث الخبث والتهاك من أبيه يزيد وجدّه معاوية، كان مقرباً من مروان بن الحكم، بل ومن
 الخلفاء الأمويين بعده، وكان مروان أطمعه بالخلافة من بعده، ولما أقصاه مروان وعنفه؛ شكاه أمره
 لأمه فاختة، فقتلت مروان من أجله بمعونة إمامها، فمات خنقاً سنة (٨٤هـ)، أو (٨٥هـ)، وقيل:
 سنة (٩٠هـ). أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ٢٢٧. الذهبي، محمد بن أحمد،
 سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤١١. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٨، ص ٢٠١. الزركلي، خير
 الدين، الأعلام: ج ٢، ص ٣٠٠.

(٤) الشورى: آية ٣٠.

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٩-١٢٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم،
 الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٤، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٨.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: عَنْ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَتِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١)، قَالَتْ: لَمَّا أُجْلِسْنَا بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ رَقَّ لَنَا، وَأَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ، وَالطَّفْنَا. قَالَ (٢): ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَحْمَرَ قَامَ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَبْ لِي هَذِهِ - تَعْنِي (٣)، وَكُنْتُ جَارِيَةً وَضِيئَةً - فَأَرَعِدْتُ (٤) وَفَرِقْتُ (٥) وَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لِهِمْ، وَأَخَذْتُ بِثِيَابِ أُخْتِي زَيْنَبَ. قَالَتْ: وَكَانَتْ أُخْتِي زَيْنَبُ أَكْبَرَ مِنِّي وَأَعْقَلَ، وَكَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ، فَقَالَتْ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَلَوْ مَتَّ! مَا ذَلِكَ لَكَ وَلَا لِي. فَغَضِبَ يَزِيدُ وَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ، إِنَّ ذَلِكَ لِي، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ لَفَعَلْتُ. قَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ، إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا وَتَدِينُ بغيرِ دِينِنَا. قَالَ (٦): فَغَضِبَ يَزِيدُ وَاسْتَطَارَ (٧)، ثُمَّ قَالَ: إِيَّايَ

(١) فاطمة بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأمها أم ولد. روت عن أبيها أمير المؤمنين، وروت عن أسماء بنت عميس حديث رد الشمس، تزوجها محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب، ولعل الصحيح أن الذي تزوجها هو أبوه، أبو سعيد بن عقيل، فولدت له حميدة، وقد جيء بها إلى الشام مع عيال الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد مقتله. ثم خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البخترى بن هشام بن الحارث، فولدت له برزة - أو برة - وخالداً ابني سعيد. توفيت سنة (١١٧ هـ) وعمرها ٨٦ سنة أو أكثر بقليل. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٤٣٠. العمري، علي بن محمد العلوي، المجدي في أنساب الطالبين: ص ١٨. ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٠، ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) جاء في الإرشاد: أنها فاطمة بنت الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢١.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «قالت» كما في المطبوع.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «يعنني»، وهو الصحيح.

(٥) الارتعاد: ارتعش واضطرب. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٤٧٥، (رعد).

(٦) الفرق: شدة الفزع. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ٣٠٤، (فرق).

(٧) هكذا في الأصل، والصحيح: «قالت» كما في المطبوع.

(٨) استطار: إذا بان غضبه وانشر. أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ٢، ص ٣٨٢.

تستقبلين بهذا؟! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك. فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدِّي اهتديت أنت وأبوك وجدُّك. قال: كذبتِ يا عدوَّة الله! قالت: أنت أميرٌ مسلَّطٌ، تشتم ظالماً، وتقهر بسطانك. قالت: فوالله لكأنَّه استحيا، فسكت. ثمَّ عاد الشَّاميُّ فقال فقال^(١): يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية، قال: أغرب^(٢) وهب الله لك حتفاً^(٣) قاضياً!

قالت: ثمَّ قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير، جهَّزهم بما يُصلِحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشَّام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً فسيرهم إلى المدينة. ثمَّ أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة^(٤)، معهنَّ أخوهنَّ^(٥) عليُّ بن الحسين في الدَّار التي هو فيها. قالت^(٦): فخرجن حتَّى دخلن دار يزيد، فلم تبقَ من آل معاوية امرأة إلاَّ استقبلتهنَّ تبكي وتنوح على الحسين عليه السلام، فأقاموا عليه النياحة ثلاثاً^(٧).

(١) هكذا في الأصل، وكلمة: «فقال» الثانية زائدة، لم ترد في المطبوع.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «أعزب» ومعناها متقارب، يقال: اغرب عنى، أي تباعد، واعزَّب عنى بمعنى اذهب وغيب نفسك عنى. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٩٣، (غرب). ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٥٩٦.

(٣) الحنف: الموت والهلاك. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٩، ص ٣٨، (حنف).

(٤) يقال: يحد الشيء وحداً: أفرده. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠١٦، (وحد).

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «معهنَّ ما يصلحهنَّ، وأخوهنَّ معهنَّ...».

(٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «في الدَّار التي هنَّ فيها قال...».

(٧) أنظر أيضاً: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ١٧٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٤٤.

(عمرو بن الحسن عليه السلام وخالد بن يزيد)

وكان يزيد لا يتغذى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه، قال: فدعاه ذات يوم، ودعا عمرو بن الحسن بن علي^(١) وهو غلام صغير، فقال لعمرو بن الحسن: أتقاتل هذا؟ يعني خالداً ابنة، قال: «لا، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً، ثم أقاتله»، قال له يزيد - فأخذه فضمه إليه، وقال -: *شَسْنَةُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَحْزَمٍ*^(٢) هل تلد الحية إلا حية^(٣)!

(خروجهم إلى المدينة)

قال: ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أتي صاحبه ما سألتني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحنف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني وأنه كل حاجة تكون لك. قال: وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول. قال: فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفة عين، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إن أراد إنسان منهم

(١) عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب. خرج مع عمه الإمام الحسين بن علي عليه السلام إلى العراق، وكان فيمن قُدم به إلى دمشق مع الإمام علي بن الحسين عليه السلام. له ولد اسمه محمد ولم يعقب. وكان ناسكاً من أهل الصلاح والدين. أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥، ص ٤٨٥.
(٢) من أمثال العرب يضرب للرجل الذي يشبه أباه. والشنشة: الخليقة والطبيعة. وأحزم: اسم شخص.
(٣) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقاته): ص ٨٤. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٦١. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ١٧٧. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٨٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٧.

وضوءاً أو قضاء الحاجة لم يحتشم^(١)، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا، ويسألهم عن حوائجهم، ويُلطفهم حتى دخلوا المدينة^(٢).

وقال الحارث بن كعب: فقالت لي فاطمة ابنت علي: قلت لأختي زينب: يا أُخَيَّة! لقد أحسن هذا الرَّجُل الشاميّ إلينا في صحبتنا، فهل لك أن نصِّله؟ فقالت: والله، ما معنا شيء نصِّله به إلا حُلِينَا. قالت: فنعطيه حُلِينَا، قالت: فأخذتُ سِواري ودُمْلُجي^(٣)، وأخذتُ أُختي سوارها ودُمْلُجها، فبعثنا به إليه، واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاؤك بحسن صحبتك إيانا^(٤). فقال: لو كان الذي صنعتُ إنَّما هو للدنيا كان في حُلِيكَنَّ ما يرضيني ودونَه، ولكنَّ والله ما فعلتُه إلاَّ لله جَلَّ وعزَّ، ولقرابتكم من رسول الله ﷺ.

(دخولهم مسجد دمشق)

قال هشام: وأما عوانة بن الحكم الكلبي فإنه قال: لَمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام ووجيء

(١) لم يحتشم: لم يستح أو ينجل. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ١٣٥، (حشم).

(٢) انظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٨٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٨٨٧. ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٨٣٨-٨٣٩.

(٣) «الدُّملج: المعصد». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣١٦، (دملج).

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «هذا جزاؤك بحسن صحبتك إيانا بالحسن من الفعل، قال...».

(٥) انظر أيضاً: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٢. ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٨٣٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤٦.

بالأثقال والأسارى حتى وَرَدُوا بِهِمُ الكوفة إلى عبيدالله فبينما القوم محبسين^(١) إذ وقع حجرٌ في السَّجَن معه كتاب مربوطٌ وفي الكتاب: خَرَجَ البريدُ^(٢) بأمركم في يوم كذى وكذى إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذى وكذى^(٣) يوماً، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله. قال فلما كان قبل قُدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد أُلقي في السَّجَن ومعه كتاب مربوطٌ وموسى وفي الكتاب: أوصوا واعهدوا فإنها يُنتظر البريد يوم كذى وكذى. فجاء البريد ولم يُسمع التكبير وجاء كتابٌ: أن سَرَّحَ الأسارى إليَّ. قال: فدعا عبيد الله بن زياد محفر بن ثعلبة وشمر (لعنه الله) بن ذي الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية. قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفر بن ثعلبة، فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحق الناس وأمه^(٤). فقال يزيد: ما ولدت أم محفر ألام وأحق، ولكنه قاطع ظالم. قال: فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال:

يُفَلِّقَنَّ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا
ثم قال أتدرون من أين أتى هذا؟ قال: «أبي^(٥) خيرٌ من أبيه، وأُمِّي فاطمة خيرٌ من أُمِّه، وجدِّي رسول الله خير من جدِّه، وأنا خيرٌ منه وأحقُّ بهذا الأمر منه. فأما قوله أبوه خير من أبي فقد حاجَّ أبي أباه إلى الله، وعلم الناس أيهما حكم له، وأما قوله أُمِّي خير من أُمِّه فلعمري فاطمة ابنت رسول الله ﷺ خير من أُمِّي، وأما قوله جدِّي خير من جدِّه فلعمري ما أحد

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «محبسون».

(٢) البريد: الرسول. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٤٤٧، (برد).

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وراجع في كذا وكذا...».

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «والأهم»، وهو الصحيح.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «أبي علي...».

يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله فينا عدلاً ولا ندأ، ولكنه إنما أتى من قبل^(١) ففقهه، ولم يقرأ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢). ثم أدخل صبيان^(٣) الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله ولولن^(٤)، ثم إتهنَّ أدخلن على يزيد، فقالت فاطمة ابنت الحسين^(٥) - وكانت أكبر من سكينه - أبنات رسول الله سبانيا يا يزيد؟! فقال يزيد: يا بنت أخي أنا لهذا كنت أكرهه. قالت: والله، ما ترك لنا حُرْص^(٦). قال ابنت أخي، ما أتيت إليك أعظم مما ذهب لك^(٧). ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم

(١) في البداية والنهاية: «من قلّة ففقهه». أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٣.

(٢) آل عمران: آية ٢٦.

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «نساء».

(٤) اللؤلؤة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٢٢٦، (ولول).

(٥) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أمها أم إسحاق، تابعة من راويات الحديث. كانت أكثر النساء شَبهاً بفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله، لا نظير لها في التقوى والكمال، والفضائل والجمال؛ ولذلك تُسمّى الحور العين، وهي أكبر من سكينه، تزوّجت الحسن المثنى قبل واقعة كربلاء، وحضرا الواقعة معاً، ففُرح ولم يُستشهد، حملت إلى الشام مع الطاهرات من أهل بيت العصمة، اختلّف في تاريخ وفاتها، فقيل: بعد المائة للهجرة، وقيل: سنة (١١٠هـ)، أو سنة (١١٧هـ). أنظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٧٠، ص ١٠، وما بعدها. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٦٥٤. الشاهرودي، علي النيازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٥٩٢-٥٩٣.

(٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «الحُرْص»: وهو بالضم والكسر، الحلقة الصغيرة من حُلِّي الأذن. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢٢، (خرص).

(٧) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «والله ما ترك لنا حُرْص». قال: يا ابنت أخي، ما آتيت إليك أعظم مما أخذ منك...».

تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد إلى كل امرأة منهن ماذا أخذ لك؟ فليس كل^(١) امرأة تدعي شيئاً بالغاً ما بلغ إلا قد أضعمه لها، قال: فكانت سكينته تقول: ما رأيت رجلاً كافراً بالله خير^(٢) من يزيد بن معاوية^(٣). ثم أدخل الأسارى إليه وفيهم علي بن الحسين، فقال له يزيد: إيه يا علي. فقال علي: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِيَكِلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤)، فقال يزيد: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٥)، ثم جهزه وأعطاه مالاً وسرّحه إلى المدينة^(٦).

قال هشام، عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو حمزة الثمالي، عن عبد الله الثمالي، عن القاسم بن بختيت^(٧)، قال: لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين عليه السلام دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً، فأتينا والله على آخرهم، وهذه الرؤوس والسبايا. قال: فوثب مروان فانصرف، وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم، فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حُجِبتُم

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «منهن».

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «خيراً»، وهو الصحيح.

(٣) هذا المورّد من الموارد التي دسّها الأمويون فيما جرى على أهل البيت عليهم السلام بعد مقتل سيد الشهداء عليه السلام، وما لا قوه من قساوة المعاملة، فقد ورد في أمالي الصدوق عكس ذلك تماماً، قال: «فقال سكينته: والله، ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى منه». الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٣٠، ح ٢٤٢.

(٤) الحديد: آية ٢٢-٢٣.

(٥) الشورى: آية ٣٠.

(٦) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٥-٨٦.

(٧) لم نعر على ترجمة له.

عن مُحَمَّد يوم يوم^(١) القيامة، لن أجامعكم^(٢) على أمر أبداً، ثم قام فانصرف، وأدخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه، وحَدَّثوه الحديث. قال: وسمعتُ زرد^(٣) الحديث هند ابنت عبيد الله بن عامر بن كُرَيْز^(٤) - وكانت تحت يزيد بن معاوية - فتقنعت بثوبها، وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين، أراس الحسين بن فاطمة ابنت رسول الله؟! قال: نعم، عُولي^(٥) عليه، وحُدِّي^(٦) على ابن بنت رسول الله ﷺ وصريحة^(٧) قريش، عَجَل عليه ابن زياد فقتله قتله الله! ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره، ثم قال: إنَّ هذا وإيَّانا كما قال الحُصَيْن بن الحُمام المُرْزِي^(٨):

(١) هكذا في الأصل وكلمة: «يوم» الثانية زائدة، ولم ترد في المطبوع.

(٢) جامعه على أمر كذا: أي اجتمع معه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٢٠٠، (جمع)

(٣) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «دَوْر». والزرد إمَّا بمعنى حلقة الدرع والمغفر، وإمَّا بمعنى بلع الطعام. أمَّا دور الحديث فبمعنى تداوله، وهو المناسب في هذا الموضع. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٨٠.

(٤) هند بنت عبيد أو عبد الله بن عامر، زوجة يزيد. وقيل: كانت قبله تحت الإمام الحسين ﷺ. ولما رأت ظلم يزيد على أهل البيت ﷺ خرجت من وراء الستر وشقت الستر وهي حاسرة ووثبت إلى يزيد. وهي أول من أقام مجلس العزاء على الإمام الحسين ﷺ بمشاركة العقيلة زينب ﷺ وبقية نساء أهل البيت من السبايا، أنظر: ابن عساکر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٨٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤٣. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٦٠٢.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فأعولي».

(٦) أحَدَّت المرأة: أي امتنعت من الزينة. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٤٦٣، (حدد).

(٧) الصَّرِيح: الرَّجُل الخالص النَّسَب. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٣٨٢، (صرح).

(٨) هكذا في الأصل وفي المطبوع: «المُرِّي» وهو الحُصَيْن بن الحمام بن ربيعة بن مساب المرِّي، فارسٌ شاعرٌ، جاهليٌّ، ويعدُّ من أوفياء العرب، وكان يعدُّ من أشعر الشعراء المقلِّين. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج ١٤، ص ٢٥٣.

يفلّحن هاماً من رجالٍ أحبّهُ

إلينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ - يُقال له أبو بردة^(١) الأسلمي -:
أتنتك بقضيبك في ثغر الحسين؟! أمّا والله لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً، لربّما
رأيتُ رسول الله ﷺ يرشّفه، أمّا إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك،
ويجيء هذا يوم القيامة ومحمّد ﷺ شفيعه، ثمّ قام فولى^(٢).

قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، قال: لما قتل عبيدُ الله بن زياد الحسينَ عليه السلام
وجيء برأسه إليه دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي^(٣)، فقال: انطلق حتى تقدم
المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشّره بقتل الحسين - وكان عمرو بن سعيد بن
العاص أمير المدينة يومئذٍ - قال: فذهب ليعتل له فزجره، وكان عبيد الله لا يُصطلى
بناره، فقال: انطلق حتى تأتي المدينة، ولا يسبقك الخبر. وأعطاه دنانير وقال: لا تعتل،
وإن قامت بك راحلتك فاشترِ راحلة. قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من
قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير. فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قُتل
الحسين بن علي. قال: فدخلت على عمرو بن سعيد، فقال ما وراءك؟ فقلت: ما يسرّ
الأمير! قُتل الحسين بن علي! فقال: نادِ بقتله. فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعيةً قط

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «برزة»، وهو الصحيح كما تقدّم في ترجمته.

(٢) أنظر أيضاً: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٨٤-٨٥. ابن الأثير، علي ابن
أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨،
ص ٢١٣.

(٣) عبد الملك بن أبي الحارث السلمي وفي الإرشاد: عبد الملك بن أبي الحديث السلمي. وفي مثير
الأحزان: عبيد الله بن الحرث السلمي. خبيث ملعون، لم يذكره. أنظر: المفيد، محمد بن محمد،
الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٣. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٧٤. الشاهرودي، علي
النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ١٣٩.

مثل واعية نساء بني هاشم في دورهم^(١) على الحسين. فقال عمرو بن سعيد وضحك:
عجت^(٢) نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

وقعة^(٣) كانت بني زياد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد
المدان، وهذا البيت لعمرو بن معدي كرب^(٤)، قال عمرو، هذه واعية بواعية عثمان بن
عفان. ثم صعد المنبر وأعلم الناس قتله^(٥).

قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ: عَنْ أَبِي مَخْتَفٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عُبَيْدِ أَبِي الْكَنُودِ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَقْتَلَ ابْنِهِ مَعَ الْحُسَيْنِ،
دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَوَالِيهِ وَالنَّاسُ يَعُزُّونَهُ - فَقَالَ: وَلَا أَظُنُّ مَوْلَاهُ ذَلِكَ إِلَّا أَبَا
السَّلَاسِ^(٦) - فَقَالَ: هَذَا مَا لَقِينَا وَدَخَلَ عَلَيْنَا مِنَ الْحُسَيْنِ. قَالَ: فَحَذَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ بِنَعْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ^(٧)! أَلَلَّحْسِينَ تَقُولُ هَذَا؟! وَاللَّهِ لَوْ شَهِدْتُهُ لَأَحْبَبْتُ
أَلَّا أَفَارِقَهُ حَتَّى أُقْتَلَ مَعَهُ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَّا يَسْخَى بِنَفْسِي عَنْهُمَا، وَيُعَزِّي عَنِ الْمَصَابِ بِهِمَا،
أُصِيبَا^(٨) مَعَ أَخِي وَابْنِ عَمِّي مَوَاسِيئِينَ لَهُ، صَابِرِينَ مَعَهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى جُلُوسَاتِهِ فَقَالَ:

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «دورهن».

(٢) عجت: رفعت صوتها وصاحت. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٣١٨،
(عجج).

(٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «والأرنب وقعة».

(٤) أنظر أيضاً: القالي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي: ج ١، ص ١٢٥.

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٣. ابن نهار، الحلي، جعفر بن محمد، مثير
الأحزان: ص ٧٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٩٨٨.

(٦) في الإرشاد: أبو السلاسل. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٤.

(٧) اللخناء: هي المرأة التي لم تُختن، وقيل: التَّن. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب
الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٤٤.

(٨) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «ويهون عليَّ المصاب بهما أُنَّهما أصيبا...».

الحمد لله عزَّ على بمصرع الحسين، إلا تكن آست حسينا يدي، فقد آساه وكدي. قال:
ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل^(١) بن أبي طالب ومعها نساؤها
وهي حاسرة تلوي بثوبها، وهي تقول^(٢):

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي مِنْهُمْ أَسَارِي وَمِنْهُمْ ضُرَّ جِوَا بَدَمِ^(٣).

قال هشام: عن عوانة، قال: قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين:
يا عمر، أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين؟ قال: مضيت لأمرك وضاع
الكتاب. قال: لتجيئن به. قال ضاع. قال: والله، لتجيئن به. قال: ترك والله يقرأ على
عجائز قريش اعتذاراً إليهن بالمدينة. والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها
أبي سعد بن أبي وقاص^(٤) كنت قد أديت حقه. قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: صدق

(١) في الإرشاد: أم لقمان. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٤.

(٢) اختلفت المصادر في نسبة هذه الأبيات على أقوال:

١- أن قائلها الجن. ٢- أم لقمان بنت عقيل. ٣- زينب بنت علي بن أبي طالب. ٤- زينب بنت عقيل.

٥- نساء من بني هاشم. ٦- علي بن الحسين عليه السلام.

على أنه يمكن الجمع بين بعض هذه الأقوال. أنظر: ابن أعثم، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٣١. ابن

قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٣. القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار:

ج ٣، ص ١٩٩. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٤. ابن شهر آشوب، محمد بن علي،

مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٦١. أبو الفداء، إسماعيل، المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ١٩١.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٤. الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في

معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٨٠، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٩.

(٤) سعد بن أبي وقاص الزهري، واسم أبي وقاص مالك. عاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان مخالفاً لأمير المؤمنين

علي عليه السلام، وممن قعد عن بيعته، وكان يقول: أنا أحق الناس بهذا الأمر؛ لم أشرك في دم عثمان. وهو أبو

عمر قاتل سيد الشهداء عليه السلام. لهما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني»، قال سعد

مستهزئاً: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال عليه السلام له: «...وما في رأسك

والله، لوددت أنه ليس من بني زياد رجلاً إلا وفي أنفه خزامة^(١) إلى يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يُقتل. قال: فوالله، ما أنكر ذلك عبيد الله^(٢).

قال هشام: حدّثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدم، قال: حدّثني عمرو بن عكرمة، قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة فإذا مولى لنا يحدثنا، قال: سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول:

أيها القاتلون^(٣) جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومَلِكٍ وقبيل
ولُعنتم على لسان ابن داو دو موسى وحامل الإنجيل^(٤).

قال هشام: حدّثني عمرو بن حزم^(٥) الكلبي، عن أبيه، قال: سمعتُ هذا الصوت^(٦).

ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني»، وعمر يومئذٍ يدرج بين يدي أبيه. أنظر: ابن قولويه، جعفر، كامل الزيارات: ص ١٥٦. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٣٤٤. الشريف المرتضى، علي بن الحسين، رسائل الشريف المرتضى: ج ٢، ص ١١١. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٣، ص ٨٧.

(١) خزامة: ثقب في وترة الأنف. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩١١، (خزم).

(٢) أنظر أيضاً: ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٨٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٣ و ص ٩٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٢٧.

(٣) في طبعة الجميلي: «القاتلون».

(٤) أنظر أيضاً: ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٦، ح ٢٧٦، المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٥، ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٨٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٠.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «عمر بن حيزوم».

(٦) ورد في بعض الأخبار مثله: عن أبي جرثومة الكلبي قال: لما قُتِل الحسين عليه السلام سمعت منادياً ينادي من

ذكر أسماء من قتل مع الحسين عليه السلام من بني هاشم وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته

قال هشام: قال أبو مخنف: ولما قُتل الحسين بن علي عليه السلام جيء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد: فجاءت كندة^(١) بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث. وجاءت هوازن^(٢) بعشرين رأساً، وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم^(٣) بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة آرس^(٤)، وجاءت مذحج بسبعة آرس، وجاء سائر الجيش بسبعة آرس، فذلك سبعون رأساً.

قال: وقُتل الحسين، وأمه فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، قتله سنان بن أنس النخعي ثم الأصبغي، وجاء برأسه خولي بن يزيد.

جبانة - يعني المقبرة :-

أيها القوم القاتلون جهلاً حسيناً
كُلٌّ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ
قد لعنتم على لسان ابن داود
أبشروا بالعذاب والتنكيل
من نبي وحافظ ورسول
وموسى وصاحب الإنجيل

أنظر: القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٨، ح ١١٠٩.

(١) كندة: قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن، واسم كندة الذي تُنسب إليه القبيلة ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقيل: هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٣، ص ١١٥.

(٢) هوازن: إحدى قبائل العرب، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أنظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزائن الأدب: ج ٥، ص ١٩٨.

(٣) تميم: من القبائل العدنانية، وتتسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وطابخة لقب واسمه عمرو. أنظر: الربيعي، عبد الهادي، قبيلة بني تميم: ج ٤، ص ٥.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله تكرر، والصحيح «أرؤس» كما في المطبوع.

وَقُتِلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ أُمُّ الْبُنَيْنِ ابْنَةُ حِزَامِ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْوَحِيدِ، قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ رُقَادٍ الْجَنْبِيِّ، وَحَكِيمُ بْنُ الطُّفَيْلِ السَّنْسَبِيِّ^(١).
وَقُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ أُمُّ الْبُنَيْنِ أَيْضاً.
وَقُتِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ أُمُّ الْبُنَيْنِ أَيْضاً، رَمَاهُ خَوَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ.

وَقُتِلَ عَثْمَانُ^(٢) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ.
وَقُتِلَ أَبُو بَكْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٣)، وَأُمُّهُ لَيْلَى ابْنَةُ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَالِكٍ

(١) حكيم بن الطفيل - أو الحكم بن طفيل - الطائي السنسي. من المقدّمين في العصر الأموي، ومن جند ابن سعد. كان له دور بارز في معركة الطف، فقد اشترك في قتل العباس بن علي عليه السلام، وسلب ثياب الإمام الحسين عليه السلام، ومن الخيالة الذين داسوا جسد الإمام عليه السلام. لما سيطر المختار على الكوفة ونادى بالثأر من قتلة الإمام الحسين عليه السلام فُضِّصَ عليه وجيء به إلى المختار، فلما رآته الشيعة يساق إلى المختار خافوا أن يشفع به أحد، فقتلوه رمياً بالسهم حتى صار كأنه القنفذ. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠١. القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٩١. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٤٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ٢٦٩.

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «مُحَمَّد».

(٣) أبو بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، واسمه عبد الله أو عبيد الله أو محمد الأصغر، وقيل: لا يُعرف اسمه، وأمّه ليلى بنت مسعود النهشلية التميمية. وذكر الشيخ المفيد أنه أخو عبد الله بن علي عليه السلام، وأمهما ليلى بنت مسعود الثقفية، أول من برز من إخوة الإمام الحسين عليه السلام، قتله زحر بن بدر النخعي، وقيل: عبد الله بن عقبة الغنوي، أو رجل من همدان. ورد ذكره في الزيارة: «السلام عليك يا أبا بكر ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ورحمة الله وبركاته، ما أحسن بلائك، وأزكى سعيك، وأسعدك بما نلت من الشرف، وفزت به من الشهادة! فواسيت أخاك وإمامك، ومضيت على يقينك حتى لقيت ربك صلوات الله عليك وضاعف الله ما أحسن به إليك»، وقيل: شُكِّ في قتله. أنظر: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١١٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٦، وج ٩٨، ص ٢٤٥. السباوي، محمد بن طاهر، إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: ص ٧٠. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٠٨. وج ٢، ص ٣٠٢. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين: ص ١٣٦.

بن رُبَيْعِي بن سُلَمَى بن جندل بن مَهْشَل بن دارم، وقد سُكِّ في قتله.
 وَقُتِلَ عَلِيٌّ بن الحسين بن علي وأُمُّه ليل ابنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود بن
 معتب الثَّقَفِيّ، وأُمُّها ميمونة ابنت أبي سفيان بن حرب، قتله مرّة بن مُنْقِذ بن النُّعْمَان
 العبديّ.

وقُتِلَ عبد الله بن الحسين بن علي وأُمُّه الرَّبَاب ابنة امرئ القيس بن عدي بن أوس
 بن جابر بن كعب بن عُليم من كلب، قتله هاني بن ثُبَيْت الحضرميّ.
 واستصغِرَ عليٌّ بن الحسين بن عليّ فلم يُقتل.

وقُتِلَ أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه أُمُّ ولد، قتله حرملة بن
 الكاهن رماه بسهم^(١).

وقُتِلَ القاسم بن الحسن ابن علي، وأُمُّه أُمُّ ولد، قتله سعد بن عمرو بن نفيل
 الأزديّ.

وقُتِلَ عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأُمُّه جمانة ابنت المسيّب بن نَجْبَة
 بن ربيعة بن رياح من بني فزارة، قتله عبد الله بن قُطْبَة الطائيّ، ثمّ النّبْهائيّ.

وقُتِلَ مُحَمَّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأُمُّه الخوصاء ابنة حفصة^(٢) بن
 ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل، قتله عامر بن
 مَهْشَل التيميّ^(٣). وقُتِلَ جعفر بن عقيل بن أبي طالب، وأُمُّه أُمُّ البنين ابنت الثغر بن

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وقُتِلَ أبو بكر بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه أُمُّ ولد، قتله
 عبد الله بن عقبة العنويّ. وقُتِلَ عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأُمُّه أُمُّ ولد، قتله حرملة بن
 الكاهن، رماه بسهم».

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «حفصة».

(٣) عامر بن مهشل التيمي أو التيمي (لعنه الله)، ممن شارك في قتال الإمام الحسين عليه السلام في معركة كربلاء.
 ورد لعنه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدّسة؛ لأنّه قاتل محمد بن عبد الله بن جعفر الطيار.

العصار، قتله بسر بن حوط الهمداني^(١).

وقُتِلَ عبد الرحمن بن عقيل، وأُمُّهُ أُمُّ ولد، قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني.
وقُتِلَ عبد الله بن عقيل بن أبي طالب^(٢)، وأُمُّهُ أُمُّ ولد، رماه عمرو بن صبيح
الصدائي فقتله^(٣).

وقُتِلَ مسلم بن عقيل بن أبي طالب - وأُمُّهُ أُمُّ ولد - بالكوفة.
وقُتِلَ عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأُمُّهُ رُقِيَّة^(٤) ابنت علي بن أبي

ونقل ابن نفا أنه قتل أبا عمر النهشلي العابد المتجهد من شجعان أنصار الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩١. ابن نفا الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٤٢.
(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «وأُمُّهُ أُمُّ البنين ابنت الشَّقر بن الهضاب، قتله بسر بن حوط الهمداني». (٢) عبد الله بن عقيل بن أبي طالب، وأُمُّهُ أُمُّ ولد. تزوج من أم هاني بنت أمير المؤمنين عليه السلام. قيل: إنه تابعي، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وسمع جابر. وقيل: إنه من أصحاب الإمام علي بن الحسين عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام، مما يعني أنه لم يقتل بالطف. وذكر البعض أن لعقيل ولدين عبد الله الأكبر والأصغر. وجزم البعض بأن الذي يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام استشهد في كربلاء، والآخر مجهول. أنظر: البغدادي، محمد ابن حبيب، المحبر: ص ٥٦. القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٩٥. الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ١١٧. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤. البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢٧٧. التفرشي، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال: ج ٣، ص ١٢٣. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ٥٦. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٣٤. الجواهري، محمد، المفيد من معجم رجال الحديث: ص ٣٤٠.
(٣) وقيل: رماه بسر بن حرب، أو عثمان بن خالد الجهني. أنظر: القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٩٥. البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢٧٧.
(٤) رُقِيَّة بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أُمُّهَا أُمُّ حبيب بنت ربيعة. تزوجها مسلم بن عقيل، فولدت له عبد الله - قُتِلَ بالطف مع الإمام الحسين عليه السلام - وعلياً ومحمداً ابني مسلم. سُبِّت مع باقي بنات الرسالة في مأساة عاشوراء، ذكر الحموي وغيره أن لها قبراً في القاهرة بمصر. أنظر: ابن الخشاب البغدادي، عبد الله بن النصر، تاريخ مواليد الأئمة (المجموعة): ص ١٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٣٩٧. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٥، ص ١٤٢.

طالب، وأُمُّها أُمُّ ولد، قتله عمرو بن صُبَيْح الصَّدَائِيّ، ويُقال: قتله أُسَيْد بن مالك الحضرمي^(١).

وَقُتِلَ مُحَمَّد بن أَبِي سَعِيد بن عَقِيل^(٢)، وأُمُّه أُمُّ ولد، قتله لَقِيْط بن يَاسِر الجُهَنيّ.
وَأَسْتُصَغِرُ الحَسَن بن الحَسِين^(٣) بن عَلِي، وأُمُّه خَوْلَة ابنت مَنْظُور بن رِيَان^(٤) بن سَنان^(٥) الفَزاريّ.

وَأَسْتُصَغِرُ عمرو بن الحَسَن، فَتْرِك فلم يُقْتَل، وأُمُّه أُمُّ ولد.
وَقُتِلَ من الموالِي سُلَيْمَان مولى الحَسِين بن عَلِي، قَتَلَهُ سُلَيْم^(٦) بن عَوْف الحضرميّ.
وَقُتِلَ مُنَجِّح مولى الحَسِين بن عَلِي^(٧).

(١) أُسَيْد بن مالك الحضرمي (لعنه الله) من المشتركين في قتل آل البيت عليهم السلام في كربلاء، ومن العشرة الذين رَضُوا ظَهْرَ وَصَدْرَ الإِمَامِ عليه السلام، وقيل: هو الذي قتل عبد الله بن مسلم بن عَقِيل بن أَبِي طالب عليه السلام. أنظر: ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٥٩.

(٢) محمد بن أَبِي سَعِيد الأَحول بن عَقِيل، ويُقال إنه متحد مع محمد بن سَعِيد بن عَقِيل. من أصحاب أَبِي عبد الله الحَسِين عليه السلام. قيل: تزوج من فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وقيل - كما عن العمري - إنها زوجة أبيه، أَبِي سَعِيد بن عَقِيل عليه السلام. ورد اسمه والسلام عليه في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة: (السلام على محمد بن أَبِي سَعِيد بن عَقِيل، ولعن الله قاتله لَقِيْط ابن يَاسِر الجُهَنيّ). أنظر: الطوسي، محمد بن الحَسَن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ١٠٥. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩١. العمري، علي بن محمد العلوي، المجدي في أنساب الطالبين: ص ١٨. الطبرسي، ميرزا حسين النوري، خاتمة المستدرک: ج ٩، ص ٩. الشاهرودي، علي النمازي، مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٣٨٣.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «الحسن».

(٤) في طبعة الجميلي: «زيان».

(٥) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «سيار».

(٦) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «سليمان».

(٧) منجج بن سهم مولى الإمام الحَسِين عليه السلام، ويُقال مولى الإمام الحَسَن عليه السلام استشهد مع أصحاب الإمام عليه السلام في الطف. وأُمُّه حَسِينَة كانت جارية للإمام عليه السلام اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبد

وَقُتِلَ عبد الله بن بَقَطْرَ رضيع الحسين بن علي عليه السلام^(١).

(عبيد الله بن الحر الجعفي في مجلس ابن زياد)

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن جُنْدَب الأزدِيّ: أَنَّ عُبَيْدَ الله بن زياد بعد قتل الحسين تَفَقَّدَ أشرف أهل الكوفة، فلم يَرَ عبد الله^(٢) بن الحرّ، ثمّ جاءه بعد أيام حتّى دخل عليه، فقال: أين كنت يا ابن الحرّ؟ قال: كنتُ مريضاً. قال: مريض القلب أو مريض البدن؟! قال: أمّا قلبي فلم يمرض، وأمّا بدني فقد منّ الله عليّ بالعافية. فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنك كنت مع عدوّنا. قال: لو كنتُ مع عدوك لُرئي مكاني، وما كان مثل مكاني يخفى. قال: وغفل عنه ابن زياد غفلةً، فخرج ابن الحرّ فقعد على فرسه، فقال ابن زياد: أين ابن الحرّ؟ قالوا: خرج السّاعة. قال: عليّ به، فأحضرت الشّرط، فقالوا له: أجب الأمير، فرفع^(٣) رأسه، ثمّ قال: أبلغوه أنّي لا آتية^(٤)، ثمّ خرج حتّى أتى كربلاء، فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه، ثمّ مضى حتّى نزل المدائن، وقال في ذلك:

-
- المطلّب، ثمّ تزوّجها سهم فولدت منه منجحاً. وقد ورد التسليم عليه في الزيارة الرجبية وزيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة. أنظر: المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩١. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٦. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٢٣٩. السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٩٦.
- (١) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩١-٩٣.
- (٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «عبيد الله» وهو عبید الله بن الحر بن عمرو الجعفي، تقدّمت ترجمته في ص ١٦٩.
- (٣) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «فدفع فرسه».
- (٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «أني لا آتية والله طائعاً أبداً، ثمّ خرج حتّى أتى منزل أحمر بن زياد الطائيّ، فاجتمع إليه في منزله أصحابه».

أَلَا تَكُ^(٢) قَاتِلَتَ الشَّهِيدِ ابْنِ فَاطِمَةَ
 وَبِيعَةَ هَذَا النَّاكثِ الْعَهْدِ لَائِمَهُ
 أَلَا كُلُّ نَفْسٍ لَا تُسَدِّدُ نَادِمَهُ
 لَدُو حَسْرَةٍ مَا إِنْ تَفَارَقَ لِازْمَهُ
 عَلَى نَصْرِهِ سُقِيَا مِنَ الْغَيْثِ دَائِمَهُ
 فَكَادَ الْحَشَا يَنْفُضُ^(٧) وَالْعَيْنُ
 سِرَاعِ^(١٠) إِلَى الْهَيْجَا حُمَاةَ خَضْرَمَهُ^(١١)

يَقُولُ أَمِيرٌ غَادِرٌ وَابْنُ^(١) غَادِرٍ
 وَنَفْسِي عَلَى خَذْلَانِهِ وَاعْتِزَالِهِ
 فَيَا نَدِمًا^(٣) أَلَا أَكُونُ نَصْرَتُهُ^(٤)
 وَإِيَّيَ لَأَيُّ لَمْ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهِ
 سَقَى اللَّهُ أَرْوَاحَ الَّذِينَ تَأَزَّرُوا
 وَقَفَّتْ عَلَى أَجْدَائِهِمْ^(٥) وَمَجَاهِلِهِمْ^(٦)
 عَمْرِي لَقَدْ كَانُوا مَصَالِيَتَ^(٩) فِي

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «حق».

(٢) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «كنت».

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: «ندمي».

(٤) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «حضرته».

(٥) «الجدث: القبر». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٢٧٧، (جدث).

(٦) في الكامل في التاريخ: «ومجاهلهم». أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٨٩.

(٧) في ترجمة ابن سعد من طبقاته: «يرفض» وجاء عند النويري: «ينقض». أنظر: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من الطبقات): ص ٩٣. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢١، ص ٦٩.

(٨) «سجم الدمع سجوماً وسجاماً: سال». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٤٧، (سجم).

(٩) «المصاليات: جمع صلت ورجل أصليّ: سريع مُشَمَّرٌ، وهو من مصاليات الرجال». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٣، ص ٨٤، (صلت).

(١٠) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «سراعاً»، وهو الصحيح.

(١١) الخضرم بالكسر: الكثير العطية. المصدر السابق: ج ٥، ص ١٩١٤، (خضرم).

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
 فإن يقتلوا فكل نفس تقيّة
 وما إن رأى الرءون^(٤) أفضل منهم
 أتقتلهم ظلماً وترجو وداذنا
 عمري لقد راغمتونا بقتلهم
 أهتم مراراً أن أسير بجحفل^(٦)
 فكفوا وإلا زرتكم^(٨) في كتائب
 بأسيا فهم آساد^(١) غيل صراغمه^(٢)
 على الأرض قد أضحت لذلك
 لدى الموت سادات وزهراً قمامه^(٥)
 فدع خطة ليست لنا بملائمه
 فكم ناغم منّا عليكم وناقمه
 إلى فئة زاغت^(٧) عن الحق ظالمه
 أشدّ عليكم من زحوف الديالمه^(٩).

(١) آساد: جمع أسد. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٧٢، (أسد).

(٢) «صراغمة: جمع صرغام وهو الأسد». المصدر السابق: ج ٥، ص ١٩٧٢، (صرغم).

(٣) «الوجوم: السكوت على غيظ وهم». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٦، ص ١٩٥، (وجم).

(٤) في طبعة الجميلي: «الراؤون».

(٥) «القمامم من الرجال: السيّد الكثير الخير الواسع الفضل». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب:

ج ١٢، ص ٤٩٤، (قمم).

(٦) «الجحفل: الجيش». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٦٥٢، (جحفل).

(٧) «الزيغ: الميل». المصدر السابق: ج ٤، ص ١٣٢٠، (زاغ).

(٨) هكذا في الأصل، وفي المطبوع: «دذتكم».

(٩) أنظر أيضاً: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٧، ص ٤٢٠-٤٢١. ابن الأثير، علي

ابن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٨٨-٢٨٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية:

ج ٨، ص ٢٢٩. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزنة الأدب: ج ٢، ص ١٤١.

الفتوح

ابن أعمش الكوفي (ت ٣١٤هـ)

ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)

ترجمة المؤلف

أبو محمّد أحمد بن محمد بن علي بن أعثم، المعروف بابن أعثم الكوفي، المحدث، الشاعر، المؤرّخ الشيعي. ترجمه السهمي بعنوان أحمد بن أعثم بن نذير بن حباب بن حبيب الأزدي الكوفي، وذكره البعض باسم محمد بن علي، وهو خطأ، وذكر صاحب الذريعة أنّ سبب هذا الخطأ هو مترجم كتاب الفتوح إلى الفارسية أحمد بن محمد المنوفي الهروي، المتوفي سنة ٥٩٦ هـ. وليس في متناول أيدينا معلومات دقيقة عن حياته ومحلّ ولادته وتاريخها بعد أن حظي أثره المشهور الفتوح بالاهتمام، ويعتبر الأثر الوحيد الذي بين أيدينا لابن أعثم.

مذهبه

عدّه ياقوت مؤرّخاً شيعياً، ونقل أنّ أصحاب الحديث ضعّفوه، ونصّ على أنّه نفسه رأى كتابه. وقد استغرب السيد محسن الأمين من صاحب كتاب مجالس المؤمنين حيث عدّه شافعي المذهب.

مشايخه وتلاميذه

قال صاحب توضيح المشتبه: أحمد بن أعثم بن نذير، شيخ لابن عدي. وأبو محمد أحمد بن إبراهيم بن نذير بن حباب الأزدي الكوفي، صاحب (فتوح الإسلام)، يروي

عن أبي عمر الحرّاني الإمام، وعنه ابن عدي وأبو محمد أحمد بن أعثم بن نذير بن الحباب بن كعب بن حبيب الأزدي الكوفي، حدّث بجرجان عن أبي عمر الحرّاني الإمام، حدّث عنه أبو أحمد بن عدي في (معجمه).

مؤلفاته بحسب ما ذكرته كتب التاريخ

١- كتاب الفتوح في التاريخ، وقد ورد بعنوان: تاريخ الفتوح، وفتوحات الشّام أيضاً، وقد عُرف تارة بتاريخ ابن أعثم وأخرى بالفتوح، وهو من الكتب المهمّة عند المسلمين.

٢- كتاب المألوف ذكره ياقوت في معجم الأدباء.

٣- كتاب التاريخ إلى آخر أيام المقتدر ذكره الحموي أيضاً.

كتاب الفتوح

صنّف ابن أعثم الكوفي كتابه بعنوان (الفتوح) لبيان وقائع التاريخ الإسلاميّ منذ وفاة النبيّ ﷺ ولا سيّما حروب وفتوحات الخلفاء والحكّام المسلمين طبقاً للتسلسل الزمنيّ للحوادث، وعندما وصل إلى أحداث سنة (٦٠ - ٦١ هـ) شرع بتناول وقائع ثورة عاشوراء التي خصّص من صفحات كتابه ما يقرب من (١٥٧) صفحة.

وقد قسّم كتابه الفتوح إلى خمسة أقسام مهمة:

١. أخبار الرّدّة
٢. أخبار الخلافة ومقتل عثمان
٣. أخبار صفين
٤. أخبار الغارات
٥. أخبار واقعة كربلاء

وقد بدأ ابن أعثم روايته لثورة كربلاء تحت عنوان (ابتداء أخبار مقتل مسلم بن عقيل والحسين بن عليّ وولده وشيعته)، ثمّ أنهى روايته تلك بـرجوع أسرى أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة المنورة بأمرٍ من يزيد.

إنّ أسلوب ابن أعثم في كتابة التاريخ شبيه لما هو موجود عند اليعقوبيّ والدينوريّ، أي من دون ذكر الأسانيد، وبنحوٍ تركيبّي وفي بعض الموارد على طريقة القصص والحكايات.

يعتبر الفتوح من المصادر التاريخيّة القديمة الهامّة التي اعتمد عليها الشيعة والسنة عبر التاريخ، فقد نقل عنه كثيراً الخوارزمي في مقتله، ونقل عنه أيضاً ابن شهر آشوب بعض أخبار المناقب، ومن المتأخرين المجلسي صاحب البحار.

وقد حقّق كتاب الفتوح عدّة مرات من قبل مجموعة من المحققين أبرزهم الدكتور سهيل زكّار.

طُبِعَ عدّة طبعات، كانت محلّ نظرنا في التحقيق، وقد أشرنا إلى الخلاف بينها بالهامش، فكانت طبعته الأولى بحيدر آباد الدكن بالهند، باشرت بطبعه دائرة المعارف الإسلاميّة، منه مجلد مخطوط، في (٣٦١) ورقة في شسترتي (الرقم ٣٢٧٢)، ونسخة في جامعة الكويت مصورة عن إسطنبول.

مزايا كتاب الفتوح

ثمّ إنّ بعض روايات ابن أعثم تتمتع بمميّزات خاصّة، لأنّ له الأسبقية في نقلها قبل غيره من المؤرّخين، مثل:

أ - خبر وصية الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفية وكلمته المشهورة حول

فلسفة نهضته عليه السلام، حيث يقول: «وإني لم أخرج أشراً^(١)، ولا بطراً^(٢)...».

ب- ومن الأخبار المهمة التي نقلها: الخطبة القاصعة التي ألقتها السيدة زينب عليها السلام عند تفرعها لأهل الكوفة، فإن ابن أعثم يعدّ الناقل الثاني لهذه الخطبة بعد ابن أبي طيفور (ت ٢٨٠هـ).

ج - وكان أيضاً هو السباق على جميع المؤرخين وأصحاب المقاتل فيما نقله من الحوار الذي جرى بين الإمام السجاد عليه السلام وبين الشيخ الشامي عند دخول الأسرى إلى الشام، واقتناع الشيخ بكلام الإمام عليه السلام وتوبته.

د - وكذلك فإن كتاب ابن أعثم يُعتبر أقدم المصادر التي نقلت خطبة الإمام السجاد عليه السلام في مجلس يزيد، وهكذا بعض الأخبار التي نقلها حول علم الإمام الحسين عليه السلام بشهادته مسبقاً.

وفاته

لم تذكر المصادر الأصلية تاريخاً دقيقاً لوفاة ابن أعثم وكلّ ما نعلمه أنه بلغ في حوادث كتابه التاريخي إلى أحداث نهاية فترة خلافة المقتدر العباسي (٣٢٠هـ). ولذلك يمكن تخمين وفاته في هذه الفترة. والمشهور أنه توفي حوالي عام (٣١٤هـ) (٩٢٦ أو ٩٢٧م).

مصادر ترجمته

تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي (ص ٨١). معجم الأدباء،

(١) أشراً: الأشر: يدلّ على الخدّة، من ذلك قولهم: هو أشر، أي: بطر متسرّع ذو حدة. أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ١٠٨، (أشر).

(٢) البطر: تجاوز الحدّ في المرح. أنظر: المصدر السابق: ص ٢٦٢، (بطر).

ياقوت الحموي (ج٢، ص٢٣٠). الوافي بالوفيات، الصفدي (ج٦، ص١٦٠).
توضيح المشتبه، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ابن ناصر الدين) (ج٩، ص٥٣).
لسان الميزان، ابن حجر (ج١، ص١٣٨). كشف الظنون، حاجي خليفة (ج٢،
ص١٢٣٧). الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ج١، ص٢١٥). أعيان الشيعة،
محسن الأمين (ج٢، ص٤٨١). الذريعة، آقا بزرك الطهراني (ج٣، ص٢٢٠).
مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ج١، ص٢٦٤).
الأعلام، خير الدين الزركلي (ج١، ص٢٠٦). موقع ملتقى أهل الحديث على شبكة
الإنترنت.

منهجنا في التحقيق

١- اعتمدنا الأصل على الطبعة المحققة بتحقيق الدكتور سهيل زكار، الطبعة الأولى سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) دار الفكر، بيروت - لبنان. استفدنا من تحقيقه في بعض الأمور. كما أشرنا إلى الاختلاف في الهامش إلى ما ورد في نسخة الفتوح تحقيق على شيري، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢- بما أن الخوارزمي في مقتله روى كثيراً عن الفتوح؛ لذا أشرنا في الهامش عند الاختلاف والزيادة وما شاكل ذلك بقولنا بحسب رواية الخوارزمي.

٣- انفرد المؤلف - كما أشرنا في مزايا الكتاب - بذكر بعض الأمور، ولم يذكرها أحدٌ غيره، فالذي لم نجد مصدره نشير إليه في الهامش بقولنا: لم نعثر عليه.

٤- تصويب بعض الألفاظ لمعرفة المعنى أو أسماء بعض الأشخاص أو الأماكن. وفي حالة التكرار ضمن المجلد أشرنا إلى ذلك بقولنا: تقدّم بيانه. ولا يشار إليه في حال التكرار ضمن نفس الكتاب.

٥- تخرّيج المصادر وترجمة الشخصيات وبيان الأماكن والمعاني اللغوية والردّ على الشبهات وما يخالف المشهور، بنفس الضوابط المتقدمة في الكتاب السابق.

ابتداء أخبار مقتل مسلم بن عقيل والحسين بن علي وولده وشيعته من ورائه

الشيعة وأهل السنة وما ذكروا في ذلك من الاختلاف

حدّثني أبو الحسن أحمد بن الحسين النيسابوري، قال: حدّثني محمد بن القاسم المدني، عن أبي حازم مولى ابن عباس، عن ابن عباس^(١).
قال: وحدّثني علي بن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن مجاهد، عن ابن عباس.

قال: وحدّثني أبو حاتم سهل بن محمد الصائغ، قال: حدّثني نعيم بن مزاحم المنقري، عن محمد بن عمر بن واقد الواقدي^(٢).

قال الواقدي: وحدّثني معاذ بن محمد بن يعقوب بن عتبة القرشي، عن محمد بن الحنفية^(٣)، وأبو الوليد رزين، عن أبي إسحاق الهمداني.

قال: وحدّثني أبو عمر حفص بن محمد، عن جعفر بن محمد الصادق^(٤)، عن أبيه^(٥)، عن آبائه.

قال الواقدي أيضاً: وحدّثني محمد بن عبيد الله بن عنبسة، عن محمد بن عبيد الله، عن عمرو، عن أبيه، وعبد الملك بن سليمان، عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي مصعب، عن أبيه وعبد الله بن بجير السهمي، عن سعيد بن قيس الهمداني ومحمد بن خالد

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٣٤.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٣٢.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٣٠.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٢٧٢.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٤٣.

الهاشمي، عن يعقوب بن سليمان من بني عبد الله الأوسي، عن عبد الرحمن بن المنذر من بني عدي بن النجار، عن العلاء بن يعقوب العجلاني، وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب^(١)، عن أبي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي، عن الحسين بن كثير الأزدي، عن أبيه. وأبو المنذر أيضاً، عن محمد بن عوانة بن الحكم بن الهيثم بن عدي، عن عبد الملك بن سليمان، عن أيوب بن بشير، عن عبد الله المعافري والهيثم بن عدي، عن غالب بن عثمان الهمداني، عن عبد الله بن المعافري وعبد الرحمن بن المنذر الأنصاري وعبد الواحد بن أبي عون وهبيرة ابن مريم وعيسى بن دأب عن رجاله، وأبو البخترى عن رجاله، كلهم قد حدث بهذا الحديث، وبعضهم أوعى^(٢) له من بعض، وزيادته ونقصانه على من نقله إلينا وقرأه علينا.

فأول خبر ورد عليّ من ذلك حديث يحيى بن عبد الرحمن القرشي، عن عبد الرحمن بن مصعب القرقسائي، عن الأوزاعي، عن ابن عباس، عن أمّ الفضل بنت الحارث بن المطلب^(٣) امرأة العباس بن عبد المطلب^(٤) أمّها قالت: رأيت في منامي رؤيا

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٢١.

(٢) أوعى الحديث: وعاه وحفظه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠٤٤، (وعى).

(٣) لبابة بنت الحارث الهلالية، أمّ الفضل، زوجة العباس بن عبد المطلب، أمها هند وهي خولة بنت عوف ابن زهير من جرش وهم إلى حمير. وأخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي ﷺ، وخالة خالد بن الوليد. وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقبل في بيتها. وهي التي ضربت أبا لهب بعمود، فشجته، حين رآته يضرب أبا رافع مولى رسول الله ﷺ، فمات أبو لهب بعد ضربتها له بسبع ليال. ولدت من العباس سبعة أبناء. وهي التي كتبت لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام بخروج طلحة والزبير عليه. وقال ابن حبان إنّها ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس، ولم يذكر هذا القول أحد غيره. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٧٧. ابن حبان، محمد بن يحيى، الثقات: ج ٣، ص ٣٦١. ابن عبد البر، يوسف عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٩٠٧. التبريزي، محمد بن عبد الله، الإكمال في أسماء الرجال: ص ٦٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٨، ص ٤٥١. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٢٣٩.

(٤) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام،

هالطني وأفرعتني، فجنّت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، رأيت كأنّ قطعة من جسدك قد قُطعت فوضعت في حجري، فقال النبي ﷺ: «خيراً رأيت يا أمّ الفضل! إن صدقت رؤياك فإنّ فاطمة^(١) حامل وستلد غلاماً فأدفعه إليك لترضعيه». قالت أمّ الفضل: فوضعت فاطمة بعد ذلك غلاماً فسُمّي بالحسين، ودفعه النبي ﷺ إليّ فكنت أرضعه^(٢).

ولد قبل الفيل بعامين أو ثلاثة، فهو أسن من النبي ﷺ بعامين أو ثلاثة، كان وسيماً جميلاً أبيض طويلاً - وقيل معتدل القامة - قال من رآه: أطول من رأينا العباس، يطوف بالبيت وكأنّه فسطاط أبيض، وكان أجهر الناس صوتاً. كانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام. أُسر في معركة بدر، ولمّا أخذ للمدينة فدى نفسه بهال وأعلن إسلامه، وقيل إنّه: أسلم قبل الهجرة وكنم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين. فقد بصره آخر عمره، ومات سنة (٣٢هـ) أو بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين. وقيل: مات لست سنين مضياً من خلافة عثمان. وقيل: إنّه توفّي بالمدينة سنة (٣٤هـ). أنظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٦، ص ٢٧٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٤٧٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٣، ص ٢٦٢. الشيرازي، علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص ٧٩.

(١) تقدّمت ترجمتها في ص ١٢٥.

(٢) أقول: اختلف الرّواة في نقل هذه الحادثة على أوجه:

الوجه الأوّل: أنّ المرتضّع هو الإمام الحسن عليه السلام. أنظر: أبو يعلى، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى: ج ١٢، ص ٥٠١. ابن حنبل، مسند أحمد: ج ٦، ص ٣٣٩. الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة: ص ١٠٦. أبو نعيم الإصبهاني، أحمد بن عبد الله، ذكر أخبار إصبهان: ج ١، ص ٤٦.

الوجه الثاني: أنّ المرتضّع هو الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٧٨. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤، ص ١١٤. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٣٩٧. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٥٦٥.

الوجه الثالث: أنّه أحد الحسينين عليه السلام. أنظر: القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه: ج ٢، ص ١٢٩٣، رقم ٣٩٢٣.

الوجه الرابع: دون ذكر لأحدهما عليه السلام. أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ٢٠، وج ٢٥، ص ٢٥. وبسنن آخر أيضاً في كتابه الدعاء: ص ٥٥٠.

ويمكن المناقشة في الحادثة بأنّ العباس - كما هو المعروف - تأخّرت هجرته، فإنّه هاجر بأسرته إلى

قالت أم الفضل: فدخل النبي ﷺ ذات يوم والحسين في حجري، فأخذه وجعل يلاعبه وهو مسرور به. قالت أم الفضل: فبال الحسين فقطر من بوله على ثوب النبي ﷺ، فقرصته فبكي، فقال ﷺ: «مهلاً يا أم الفضل، فهذا الذي أصاب ثوبي يُغسل، وقد أوجعت ابني»، قالت: فتركته في حجره وقمت لآتيه بهاءً أغسل ثوبه، فلما جئت نظرت إليه وعيناه تذرطان بالدموع، فقلت: فداك أبي وأُمِّي يا رسول الله، دفعته إليك وأنت به مسرور، ثم رجعت إليك وعينك تذرطان بالدموع، فلماذا يا رسول الله؟ فقال: «نعم يا أم الفضل، أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا بشط الفرات، وقد أتاني بتربة حمراء»^(١).

قال ابن عباس: لقد رأيت حين هبط جبريل عليه السلام في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم ليكون حزناً منهم على الحسين، وجبريل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً أذفر^(٢)، دفعها إلى فاطمة بنت النبي عليه السلام، وقال: «يا حبيبة الله، هذه تربة ولدك

المدينة بعد معركة خيبر، قبيل فتح مكة، يعني ما يقرب من سنة ثمان للهجرة. بينما ولادة الإمام الحسين عليه السلام في السنة الرابعة للهجرة، فيكون عمر الإمام عليه السلام حين هجرة العباس وأهله ما يقرب من أربع سنوات، فكيف يتم - والحال هذه - رضاعة لبابة زوجة العباس له عليه السلام؟!
ونبه البعض إلى أن هذه الأخبار هي من صنع الدولة العباسية، في إشارة منهم إلى أن لهم دوراً في تنشئة هذا الوليد. هذا بالإضافة إلى أن بعض هذه الطرق ضعيفة، فرواتها بين من عُرف بالاضطراب والتلقين، أو مشهور بالتدليس. وهكذا الكلام في الإمام الحسن عليه السلام. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ١٨. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٥، ص ٣٢٠.
(١) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقاته): ص ١٨، ح ١٩٢. البيهقي، أحمد ابن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٦٨، في باب: «ما جاء في أخبار النبي ﷺ بقتل ابن ابنته». الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٧٩، رواه باختصار. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٩. الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة: ص ١٧٩.
(٢) «مسك أذفر: أي طيب الريح». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ١٦١، (ذفر).

الحسين وسيقتله اللعناء بأرض كرب وبلاء». قال: فقال له النبي: «حبيبي جبريل، وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي؟»، فقال جبريل: «لا، بل يضربهم الله بالاختلاف، فتختلف قلوبهم وألستهم آخر الدهر»^(١).

قال شرحبيل بن أبي عون: إنَّ الملك الذي جاء إلى النبي ﷺ إنَّما كان ملك البحار، وذلك أنَّ ملكاً من ملائكة الفراعيس نزل إلى البحر الأعظم ثمَّ نشر أجنحته عليه وصاح صيحة وقال: «يا أصحاب البحار، البسوا ثياب الحزن، فإنَّ فرخ محمد مذبح مقتول»، ثمَّ جاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا حبيب الله، يُقتل على هذه الأرض فرقتان من أمتك، إحدهما ظالمة معتدية فاسقة، تقتل فرخك الحسين ابن ابنتك بأرض كرب وبلاء، وهذه تربته يا محمداً!»، قال: ثمَّ ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال: «تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك»، ثمَّ حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته، فلم يبقَ ملك في سماء الدنيا إلاَّ شمَّ تلك التربة وصار منها عنده أثر وخبر.

قال: ثمَّ أخذ النبي ﷺ تلك القبضة التي أتاه بها الملك، فجعل يشمُّها وهو يبكي ويقول في بكائه: «اللهم لا تبارك في قاتل ولدي، وأصله نار جهنم!»، ثمَّ دفع القبضة إلى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات وقال: «يا أم سلمة، خذي هذه التربة إليك، فإنَّها إذا تغيَّرت واستحالت دماً عبيطاً^(٢) سيقتل ولدي الحسين». فلما أتى على الحسين من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله ﷺ اثنا عشر ملكاً، أحدهم على صورة الأسد، والثاني على صورة الثور، والثالث على صورة التنين، والرابع على صورة ولد آدم، والباقون الثمانية على صورٍ شتى محرَّمة وجوههم، قد نشروا أجنحتهم وهم

(١) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٦.

(٢) دم عبيط: طري. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٥٨١، (عبط).

يقولون: «يا محمد، إنّه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بأبيك من قاييل، وسيُعطي مثلما أُعطي هايل أخو قاييل، وسيحمل على قاتله مثل وزر قاييل». قال: ولم يبقَ في السماوات ملك إلاّ ونزل إلى النبي ﷺ، كلّ يعزّيه في الحسين ويخبره بثواب ما يُعطي، ويعرض عليه تربته، والنبي ﷺ يقول: «اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه»^(١).

قال المسور بن مخرمة^(٢): ولقد أتى النبي ﷺ ملك من ملائكة الرفيق^(٣) الأعلى لم ينزل إلى الأرض مذ خلقت الدنيا، وإنّا استأذن ذلك الملك ربّه ونزل شوقاً منه إلى النبي ﷺ، فلما نزل إلى الأرض أوحى الله عزّ وجلّ إليه: «أيها الملك، أخبر محمداً بأنّ رجلاً من أمّته يُقال له يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة^(٤) البتول ابنة عمران». فقال الملك: «إلهي وسيدي، لقد نزلت من السماء وأنا مسرور بنزولي إلى نبيّك محمد، فكيف أخبره بهذا الخبر، ليتني لم أنزل إليه!»، فنودي الملك من فوق رأسه: «أن امض لما أمرت». فنزل^(٥) وقد

(١) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٣٧.

(٢) المسور بن مخرمة الزهري، ابن أخت عبد الرحمن بن عوف، وُلد بمكة بعد الهجرة بستين، وكان فقيهاً من أهل العلم والدين، كان هواه في الشورى مع الإمام علي ﷺ. أقام بالمدينة إلى أن قُتل عثمان، ثمّ سار إلى مكة، فلم يزل بها حتى مات معاوية، وكره بيعة يزيد، قُتل المسور وهو يُصلي في الحجر بعد أن أصابه حجر منجنيق رماه جيش ابن النمير، سنة ٦٤ هـ. أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٤، ص ٣٦٥. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٢٧، ص ٥٨٣. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٩١.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «الصفيح». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٣٨.

(٤) «النظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء. وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رأهما سواء». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ٢١٩.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «فجاء». المصدر السابق.

نشر أجنحته حتى وقف بين يديه فقال: «السلام عليك يا حبيب الله، إني استأذنت ربي في النزول إليك فأذن لي، فليت ربي دقّ جناحي ولم أتك بهذا الخبر، ولكني مأمور، يا نبي الله. اعلم أنّ رجلاً من أمتك يُقال له يزيد - زاده الله عذاباً - يقتل فرخك الطاهر، ولن يُمتنع بالملك من بعده ولده، وسيأخذه الله مغاضبة^(١) على سوء عمله، فيكون من أصحاب النار».

قال: فلما أتى على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي ﷺ في سفر له، فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع^(٢) ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: «هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطيء الفرات يُقال لها كربلاء، يُقتل بها ولدي الحسين بن فاطمة»، فقيل: مَنْ يقتله يا رسول الله؟ فقال: «رجل يُقال له يزيد، لا بارك الله له في نفسه! وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه بها، وقد هوى برأسه، وو الله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه».

قال: ثمّ رجع النبي ﷺ من سفره ذلك مغموماً، ثمّ صعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بن علي بين يديه مع الحسن^(٣)، قال: فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم، إني محمد عبدك ونبيك هذان أطايب عترتي، وخيار ذريتي وأرومتي، ومن أخلفهم في أمتي، اللهم وقد أخبرني جبريل بأنّ ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء، إنك على كلّ شيء قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله». قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي ﷺ: «أتبكون ولا تنصرونه؟! اللهم، فكن أنت له ولياً وناصراً»^(٤).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «معاصفة». المصدر السابق

(٢) تقدّم بيان معناها في ص ٢٤.

(٣) تقدّمت ترجمة الإمام الحسن عليه السلام في ص ٢٦٨.

(٤) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٨-٢٣٩.

قال ابن عباس: ثم رجع وهو متغيّر اللون محمّر الوجه، فخطب خطبة بليغة موجزة وعيناه تهملان دموعاً، ثم قال: «أيها الناس، إني قد خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي^(١) ومراح^(٢) مائي وثمرتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا وإني ما أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربّي أن أسألكم من المودّة في القربى، فأنظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم، ألا وإنه سيرد عليّ في القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة، راية سوداء مظلمة قد فرعت لها الملائكة، فتقف عليّ فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا أحمد نبي العرب والعجم. فيقولون: نحن من أمتك يا أحمد. فأقول لهم: كيف خلقتُموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا ومزّقنا^(٣)، وأما عترتك فحرضنا على أن نبذهم في حديد الأرض^(٤). فأولي عنهم وجهي، فيصدرون ظمأً عطاشاً مسودة وجوههم. ثم ترد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كما تقول الأولى إنهم من أهل التوحيد نحن من أمتك. فأقول لهم: كيف خلقتُموني في الثقلين الأصغر والأكبر، في كتاب الله وفي عترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفنا، وأما الأصغر فخذلنا ومزّقناهم كلّ ممزق^(٥). فأقول: إليكم عنيّ. فيصدرون ظمأً عطاشاً مسودة وجوههم. ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن كلمة التوحيد، نحن أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق الذين حملنا كتاب ربّنا، فأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرية

(١) «الأرومة: الأصل». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ١٤، (أرم).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «مزاج». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٩.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «فضيّعناه ومزّقناه». أنظر: المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «نبذهم عن حديد الأرض». المصدر السابق: ص ٢٤٠.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «أما الأكبر فخالفناه، وأما الأصغر فخذلناه». المصدر السابق.

نبيِّنا محمد ﷺ فنصرناهم بما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم، وقتلنا من ناوهم، فأقول لهم: أبشروا! فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم. ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين. ألا وإن جبريل ﷺ قد أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء. ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر».

قال: ثم نزل عن المنبر، ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا واستيقن أن الحسين مقتول.

حتى إذا كان في أيام عمر بن الخطاب وأسلم كعب الأخبار وقدم المدينة، وجعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان وكيف، فحدّثهم بأنواع الملاحم والفتن، ثم قال كعب: نعم وأعظمها الملحمة التي لا تُتسى أبداً، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب، وقد ذكره في كتابكم، فقال ﷺ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(١)، وإنما فُتِحَ بقتل هابيل، وختم بقتل الحسين بن علي^(٢).

ثم قال كعب: أظنكم تهنونون قتل الحسين، أو لا تعلمون أنه تُفتح كل يوم وليلة أبواب السماء كلّها، ويؤذّن للسماء بالبكاء، فتبكي دماً عبيطاً؟ فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها شرقاً وغرباً فاعلموا بأنها تبكي حسيناً، فتظهر هذه الحمرة في السماء. قال: فقيل له: يا أبا إسحاق، فكيف لم تفعل السماء ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل وبمن كان خيراً من الحسين؟ فقال كعب: ويحكم! إن قتل الحسين أمر عظيم لأنّه ابن بنت خيرة الأنبياء، وإنه يُقتل علانية^(٣) ظلماً وعدواناً، لا تحفظ فيه وصية

(١) الروم: آية ٤١.

(٢) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٣٩-٢٤١. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مشير الأحران: ص ٩ وما بعدها. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٥ وما بعدها.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «مبارزة». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ١٩٣.

رسول الله ﷺ، وهو مراح^(١) مائه وبضعة من لحمه، ثم يُذبح بعرصة الكرب والبلاء، والذي نفس كعب بيده، لتبكيه زمرة من الملائكة في السماوات لا يقطعون بكاءهم عليه آخر الدهر، وأنّ البقعة التي يُدفن فيها خير البقاع بعد ثلاث: مكة، والمدينة، وبيت المقدس، وما من نبي إلا وقد زارها وبكى عندها^(٢)، ولها في كل يوم زيارة من الملائكة بالتسليم، فإذا كانت ليلة جمعة أو يوم جمعة نزل إليها سبعون ألف ملك^(٣) يبيكونه ويذكرون فضله ومنزلته عندهم، وإنّه يسمّى في السماوات حسين المذبوح، وفي الأرض أبا عبد الله المقتول، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم، وإنّه يوم يُقتل تنكسف من النهار الشمس، ومن الليل القمر^(٤)، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام، وتمطر السماء كما أخبرتكم دماً، وتُدكّ الجبال، وتعظم^(٥) البحار، ولو لا بقية من ذرية^(٦) محمد ﷺ ومحبي محمد ومحبي أبيه وأمه يطلبون دمه ويأخذون بثأره لصبّ الله عز وجل عليهم من السماء نيراناً.

ثم قال كعب: لعلكم تعجبون ممّا حدثتكم به من أمر الحسين بن علي! إن الله تعالى لم يترك^(٧) شيئاً كان أو يكون في أول الدهر وآخره إلا وقد فسره لموسى عليه السلام، وما من نسمة خلقت ومضت من ذكرٍ وأنثى إلا وقد رُفعت إلى آدم عليه السلام وعُرِضت عليه، ولقد عُرِضت على آدم هذه الأمة^(٨)، فنظر إليها وإلى اختلافها وتكالباها على الدنيا، فقال: يا

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «مزاج». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «عليها». المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «يزورونه ويبيكون عليه». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «تنكسف في النهار الشمس، وفي الليل القمر». المصدر السابق: ص ١٩٤.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «تعظمط». المصدر السابق.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «ولولا بقية من ذريته وذرية». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «ينزل». المصدر السابق.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «خاصة». المصدر السابق.

ربّ، ما لهذه الأمة والدنيا وهي خير الأمم وأفضلها^(١)؟ قال: اختلفت قلوبهم، وسيظهرون في أرضي الفساد كفساد قابيل حين قتل هابيل، ويقتلون فرخ حبيبي محمد ﷺ. قال: ثمّ مثلوا لآدم ﷺ^(٢) مسوّدّة وجوههم، فقال: يا ربّ، أبسط عليهم الأسقام كما قتلوا فرخ هذا النبي الكريم.

قال هبيرة بن يريم^(٣): فحدّثني أبي يريم، قال: لقيت سلمان الفارسي^(٤) فحدّثته بهذا الحديث، فقال سلمان: لقد صدّقت كعب، وأنا أزيدك في ذلك أن كلّ شيء في الأرض

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فقال: يا ربّ، ما لهذه الأمة وتكالبها على الدنيا وهم خير أمة وأفضلها». وهنا زيادة عند الخوارزمي وفي طبعة شبري وهي: «وأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا آدم، هذا أمري في خلقي وقضائي في عبادي، يا آدم، إثمهم أخلفوا».

(٢) في طبعة شبري زيادة: «في الذرورة مقتل الحسين بن علي ووثوب أمة جدّه عليه، فنظر إليهم آدم ﷺ»، وفي الخوارزمي: «ومثل لآدم مقتل الحسين ووثوب أمة جدّه عليه، فنظر آدم إليهم مسوّدّة وجوههم». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ١٩٤.

(٣) قد ضبطه ابن ماكولا فقال: «وأما (يريم) أوله ياء معجمة باثنتين من تحتها وبعدها راء فهو هبيرة بن يريم». ويريم - على وزان عظيم - (ويقال: يريم أو هريم أو مريم) ابن شريح، أبو الحارث الكوفي، الشيباني أو الخارفي. استشهد مع إخوانه الخمسة يوم صفين مع أمير المؤمنين ﷺ. كانوا يأخذون الراية، كلما قتل منهم رجل أخذها آخر. أنظر: ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ١، ص ١٣٢. ابن ماكولا، علي بن هبة الله، إكمال الكمال: ج ٧، ص ١٩٢. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٤٢. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٥٠١.

(٤) سلمان المحمّدي (رضوان الله عليه)، كنيته: أبو عبد الله الراهرمزي، وقيل: الأصهباني، من بلاد فارس. يُعرف بسلمان الخير، وسلمان ابن الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه، وشهد معه ﷺ الخندق وما بعدها، فأشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق، كما أشار عليه يوم الطائف بنصب المنجنيق، وعمل الرسول ﷺ بهما معاً. قال النبي ﷺ فيه: «سلمان منّا أهل البيت». من أصفياء أمير المؤمنين ﷺ، لقبه بلقمان الحكيم، امتنع عن بيعه أبي بكر. توفّي في المدائن سنة (٣٦هـ)، وقام بتجهيزه ودفنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وقبره الآن ظاهرٌ معروف بقرب إيوان كسرى. أنظر: الواقدي، محمد بن عمر، المغازي: ج ٢، ص ٩٢٧. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ٣، ص ١٧٣. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ١٩٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٣، ص ١١١-١١٢.

يبكي الحسين إذا قُتِلَ حتى النجم ونبات الأرض، ولا يبقى شيء من الروحانيين إلا ويسجد ذلك اليوم، ويقولون: إلهنا وسيدنا أنت العليم الحكيم^(١)، ثم لا يرفعون رؤوسهم حتى ينادي ملك بين السماء والأرض أن يا معشر الخليقة، ارفعوا رؤوسكم، فقد وفيتم لرب العزة. قال: ثم أقبل سلمان الفارسي على يريم، ثم قال: يا يريم، إنك لو تعلم يومئذٍ كم من عين تعود سخنة كثيبة حزينة قد ذهب نورها وغشي^(٢) بصرها بكاءً على الحسين! ولقد صدق كعب فيما حدثك به، والذي نفس سلمان بيده، إنني لو أدركت أيامه لضربت بين يديه بالسيف أو أقطع بين يديه عضواً عضواً فأسقط بين يديه صريعاً، فإن القتل معه يُعطى أجر سبعين شهيداً من شهداء بدر وأحد وحنين وخيبر.

ثم قال سلمان^(٣): يا يريم، ويحك أتدري ما حسين؟! حسين سيد شباب أهل الجنة على لسان محمد ﷺ، وحسين لا يهدأ دمه حتى يقف بين يدي الله عز وجل، وحسين من تفرع لقتله ملائكة السماوات، ويحك يا يريم!

أتعلم كم ملك ينزل يوم يُقتل الحسين وتضمه إلى صدورها، وتقول الملائكة بأجمعها: إلهنا وسيدنا، هذا فرخ رسولك محمد^(٤)، وابن ابنته وبضعة من لحمه؟! يا يريم، إن أنت أدركت أيام مقتله واستطعت أن تقتل معه فكن أول قتيل يُقتل بين يديه، فإن أول دم يوم القيامة بعد الأنبياء دم الحسين، ثم دماء أصحابه الذين قتلوا بين

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «الحكيم العليم». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ١٩٤.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «عشي». أنظر: المصدر السابق: ص ١٩٥.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «يا يريم، ليت أم سلمان أسقطت سلمان، أو كان حيضة ولم يسمع بقتل الحسين بن فاطمة، ويحك يا يريم!...». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «ومزاج مائه». أنظر: المصدر السابق.

يديه^(١). وأنظر يا يريم، إن أنت نجوت فلم تُقتل معه فزر قبره، فإن قبره لا يخلو من الملائكة أبداً، ومن صلى عند قبره ركعتين حفظه الله من بغضهم وعداوتهم أبداً حتى يموت.

قال: فأما سلمان فإنه مات بالمدائن في آخر خلافة عمر بن الخطاب، وأما يريم فإنه لم يلحق ذلك^(٢).

ثم رجعنا إلى الخبر الأول، قال: ثم كتب معاوية^(٣) إلى جميع نوابه فألقى إليهم هذا الخبر أنه يريد أن يأخذ البيعة لابنه يزيد^(٤). قال: فكتب إليه مروان بن الحكم^(٥)، وسعيد بن العاص^(٦)، وعبد الله بن عامر^(٧) يأمرونه أن يتأتى في أمر يزيد، وأن لا يعجل حتى

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فإن كل دم يوم القيامة يُطالب به بعد دم الحسين ودماء أصحابه الذين قُتلوا بين يديه». أنظر: المصدر السابق.

(٢) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٩٢-١٩٦.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٢٠.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ١٩.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٢٣.

(٦) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي القرشي، من الأمراء الولاة، رُبي في حجر عمر بن الخطاب، وولاه عثمان الكوفة، ومن بعدها عهد إليه معاوية بولاية المدينة. اعتزل معركة الجمل وصفيين، تُوفي سنة (٥٩هـ). يُنقل أن الذي صلى عليه هو الإمام الحسين عليه السلام، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن منافقاً مات، فقدّموا الحسين عليه السلام... فما إن كبر عليه وليه، قال الحسين: الله أكبر، اللهم العن عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة. اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، وأصله حرّ نارك، وأذقه أشدّ عذابك، فإنه كان يتولّى أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك». وذكر ابن أبي عقيل أن ذلك المنافق سعيد بن العاص. أنظر: الشهيد الأول، محمد بن جمال، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ج ١، ص ٤٣٩. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٣، ص ٩٦.

(٧) عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة الأموي، كنيته أبو عبد الرحمن ولد بمكة سنة (٤هـ) كان أميراً. وولي البصرة في أيام عثمان (سنه ٢٩هـ)، وبقي عليها بعد مقتل عثمان وشهد وقعة الجمل مع عائشة، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين، ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة، ومات بمكة ودُفن بعرفات سنة (٥٩هـ). أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٤، ص ٩٤.

يطالع أهل المدينة في ذلك.

قال: وحج يزيد في تلك السنة ففرق بمكة والمدينة أمواً كثيرة يشتري بها قلوب الناس، ثم إنه انصرف والناس عنه راضون. قال: وشاع الخبر في الناس بأن معاوية يريد أن يأخذ البيعة ليزيد، وكان الناس في أمر يزيد على فرقتين من بين راضٍ وساكِت، أو قائل منكر.

قال: فكان عقبة^(١) الأسدي شاعر أهل البصرة ممن يكره بيعة يزيد ويبغضه، فأنشأ في ذلك يقول^(٢):

معاوي إننا بشر فأسجع	فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجردتموها	فهل من قائم أو من حصيد
أطمع في الخلود إذا هلكننا	وليس لنا ولا لك من خلود
ففيها أمة هلكت ضياعاً	يزيد يسوسها وأبو يزيد
دعوا حق الإمارة واستقيموا	وتأميل الأراذل والعييد
وأعطونا السوية لا تزركم	جنود مردفات بالجنود ^(٣) .

قال: فبلغ ذلك معاوية، فأرسل إليه بعشرة آلاف درهم ليكف لسانه، فأنشأ عقبة

يقول:

(١) في العقد الفريد وغيره: «عقبة». أنظر: الأندلسي، ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ١، ص ٥٠. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٦، ص ٤٦. وفي بعض المصادر «عتيبة». النباطي، علي بن يونس، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٤٧.

(٢) نسب الأصفهاني الأبيات إلى (ربيعة بن عامر) الملقب بـ(مسكين). أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي ابن الحسين، الأغاني: ج ٢٠، ص ٣٥٧.

(٣) أنظر أيضاً: الأندلسي، ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ١، ص ٥٠.

إذا المنبر الغربي خلا مكانه
على الطائر الميمون والجد صاعد
فلا زلت أعلى الناس كعباً ولم تنزل
ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر
بني خلفاء الله مهلاً فإنها
قال: فأرسل إليه معاوية ببدره^(١) أخرى.

وبلغ ذلك عبد الله بن همام السلولي شاعر أهل الكوفة وكان أيضاً ممن يبغض
يزيد، فأنشأ يقول شعراً^(٢)، فبلغ ذلك معاوية، فقال: ما ترك ابن همام شيئاً، ذكر الحرم

(١) «البدره: كيس فيه مقدار من المال يُعامل به ويُقدم في العطايا، ويختلف باختلاف العهود». مجمع
اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٣، (بدر).

(٢) ذكر سهيل زكّار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

فإن يأتوا برملة أو بهند
وكلّ بنيك ترضاهم وإن
إذا مات كسرى قام كسرى
يورثها أكابرهم بنبيهم
فيالهلقي لو أن لنا أنوفاً
إذا لضررتم حتى تعودوا
مشينا الحنق حتى لو سقيننا
ضعوا كلباً على الأعناق منّا
هبونا لا نريدكم بسوء
فأولوا بالسداد فقد بقينا

نبايعها أميرة مؤمنينا
شتمّ يعمهم المتميننا
بعد ثلاثة متناسقيننا
كما ورث القمامسة القطينا
ولكن لا نعود كما عنينا
بمكة تطعمون بها السخينا
دماء بني أمية مارويننا
وسر حكم الأصاغر ورثونا
ولا نعصيكم ما تأمرونا
لخلفكم عناداً مفترينا

وعيرنا بالسخينة، ما له إلا يخرجنا من جنتنا^(١). قال: ثم وجه إليه معاوية ببدرة، فلما وصلت إليه شكرها لمعاوية، ثم كتب إليه يقول شعراً^(٢).

قال: ولم يزل معاوية يروّض الناس على بيعة يزيد، ويعطى المقارب ويداني المتباعد؛ حتى مال إليه أكثر الناس وأجابوه إلى ذلك.

قال: ثم أرسل إلى عبد الله بن الزبير^(٣) فدعاه، ثم شاوره في أمر يزيد، فقال له: يا أمير المؤمنين، أنا أناجيك ولا أناديك، وإن أخاك من صدّك، فأنظر قبل أن تقدم،

بنيتم ملككم فإذا أردتم بنا الصلحاء فليتم محسنينا
لقد ضاعت رعيتم وأنتم تصيدون الأرانب غافليننا
أنظر أيضاً: أبو تمام، حبيب بن أوس، الوحشيّات وهو الحماسة الصغرى: ج ١، ص ١٠٣. المسعودي،
علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٢٨، بتفاوت الأبيات لفظاً وعدداً. وفيه:
«عبد الرحمن بن همام السلولي».

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٦٤. العمري، أحمد بن يحيى،
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ج ٢٤، ص ٣٥٥.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أتاني كتاب الله والدين قائم
أريد أمير المؤمنين فإنه
فهاتيكم الأنصار يرجون فضله
ومن بعد ما كنا عباد يد شردا
فأي أناس أثقلتهم جناية
أبو خالد أخلق به أن يعيننا
هو اليوم ذو عهد وفينا خليفة

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٢٣.

وفكر قبل أن تندم، فإنّ النظر قبل التقدّم، والتفكير قبل التندّم. قال: فتبسم معاوية ضاحكاً، ثمّ قال: يا بن أخ، إنّك تعلّمت الشجاعة على رأس الكبر، إنّ دون ما شجعت به على أخيك يكفيك^(١).

قال: ثمّ أرسل إلى الأحنف بن قيس^(٢) فدعاه، ثمّ شاوره في أمر يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّنا نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبتنا، ولكن عليك بغيري. قال: فأمسك عنه معاوية^(٣)، وجعل يروّض الناس في كلّ سنة، وفي كل موسم يدعوهم إلى بيعة يزيد. قال: فلم يزل على ذلك سبع سنين.

قال: ودخلت سنة خمس وخمسين، فكتب معاوية إلى أهل الأمصار أن يقدموا عليه، فقدم عليه قوم من أهل الكوفة، وأهل البصرة، وأهل مكّة والمدينة، وأهل مصر والجزيرة، ومن جميع البلاد، فاستشارهم معاوية في البيعة ليزيد، فقام إليه رجل من أهل المدينة - يُقال له محمد بن عمرو بن حزم^(٤) - فقال: يا معاوية، إنّ يزيد أهل لما تريد أن ترسمه له، وهو لعمرى غني في المال، ووسيط في النسب، غير أنّ الله تعالى سائل كلّ راع عن رعيته، فاتق الله يا معاوية، وأنظر من تويّ أمر أمّة محمد ﷺ. قال:

(١) أنظر أيضاً: الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ص ١٥٩. الاندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٥، ص ١١٧. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ١٢٣. ابن حمدون، محمد ابن الحسن، التذكرة الحمدونية: ج ١، ص ٤١٦.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٧٢.

(٣) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٥٠٨.

(٤) محمد بن عمرو بن حزم النجاري الأنصاري المدني، كنيته أبو عبد الملك، ويقال غيرها. ولد في حياة النبي ﷺ كان أمير الأنصار يوم الحرة وقُتل فيها. أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٦، ص ٢٠٠.

فتنفس معاوية الصعداء^(١)، ثم قال: يا بن عمرو، أنت رجل ناصح، وإننا قلت برأيك، ولم يكن عليك إلا ذلك، غير أنه لم يبقَ من أولاد الصحابة إلا ابني وأبناؤهم، وابني أحب إلي من أبنائهم، قال: فسكت الناس وانصرفوا يومهم فلما كان من الغد بعث معاوية إلى الضحاك بن قيس^(٢) فدعاه، وقال: إني قد عزمت على الكلام، وإذا غصّ المجلس بأهله ورأيتني ساكتاً فكن أنت الذي تدعوني إلى أمر بيعة يزيد وحضني على بيعته. قال: ثم أرسل معاوية إلى وجوه الناس فأحضرهم بمجلسه، فلما اجتمعوا بدأ معاوية بالكلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم إنه عظم الإسلام وحرمته، ثم ذكر ما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر، ثم ذكر يزيد وفضله في قريش وعلمه بالسياسة، فعارضه الضحاك بن قيس، وقال: يا أمير المؤمنين، إنه لا بد للناس من والٍ بعدك، فولِّ عهدك، فإنه قد بلونا الجماعة والفرقة، فوجدنا الجماعة والألفة أحقن للدماء، وآمن للسبل، وخيراً في العاجلة والآجلة، والأيام عوج رواجع، والله في كل يوم أمر وشأن، ولا تدري ما يختلف به العصران وينقلب فيه الحدثان، ويزيد ابن أمير المؤمنين في هديه

(١) يقال تنفّس الصعداء: أي تنفس نفساً ممدوداً أو مع توجُّع. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٥١٤، (صعد).

(٢) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري، أبو أنيس - ويقال: أبو أمية - من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، شهد صفين مع معاوية، وكان على أهل دمشق - وهم القلب - كان على شرطة معاوية، وقد أغار على سواد العراق، وأقام بهيت ثم عاد. وبعد أن حكم معاوية العراق ولاة الكوفة سنة (٥٣هـ)، وهو الذي صلّى على معاوية. ولما مات يزيد بن معاوية دعا الضحاك أهل الشام لعبد الله بن الزبير، فكتب إليه عبد الله بن الزبير بولايته على الشام. وبويع لمروان بن الحكم فسار إليه، فالتقوا بمرج راهط فاقتلوا فقتل الضحاك سنة (٦٥هـ)، وقيل: سنة (٦٤هـ). أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٤١١. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤، ص ٢٨٠. الكوفي، إبراهيم بن محمد، الغارات: ج ٢، ص ٤٢٢، الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٣، ص ٢١٤.

وقصد، سيرته من أفضلنا حلماً وأكرمنا علماً، فولّه عهدك واجعله لنا علماً بعدك يكون مفزحاً نلجأ إليه، وخليفة نعوّل عليه، تسكن به القلوب، ونأمن به الفتن.

ثم سكت الضحاك وقام عمرو بن سعيد الأشدق، وقال: أيها الناس، والله إن يزيد لطويل الباع واسع الصدر رفيع الذكر، إن صرتم إلى عدله وسعكم، وإن لجأتم إلى جوده أغناكم، وهو خلف لأمر المؤمنين ولا خلف منه. فقال له معاوية: اجلس أبا أمية، فقد أوسعت وأحسننت. قال: فجلس عمرو بن سعيد بن العاص، وقام يزيد بن المنعم الكندي فقال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين هذا، وأشار بيده إلى معاوية، فإن مات فخليفته هذا، وأشار إلى يزيد، فمن أبى فهذا، وأشار بيده إلى السيف. فقال له: اجلس فأنت سيد الخطباء.

قال: ثم قام الحصين بن نمير السكوني^(١)، فقال: يا معاوية، والله لئن لقيت الله ولم تباع ليزيد لتكونن مضيعاً للأمة. فالتفت معاوية إلى الأحنف بن قيس، وقال: يا أبا بحر، ما يمنعك من الكلام؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسره وعلايته، فإن كنت تعلمه الله عز وجل وهذه الأمة رضا فلا تشاورن فيه أحداً من الناس، وإن كنت تعلم الله غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت ماض إلى الآخرة، فإن قلت: ما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا. قال: قال معاوية: أحسنت يا أبا بحر، جزاك الله عن السمع والطاعة خيراً. قال: فباع الناس في ذلك الوقت ليزيد بن معاوية وانصرفوا إلى منازلهم^(٢).

(١) تقدّمت ترجمته في ص ١٤٣.

(٢) أنظر أيضاً: الأندلسي، ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ٥، ص ١١٨. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٥، ص ٦.

ذكر كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم بالمدينة في أمر يزيد

قال: فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة يأمره أن يدعو الناس إلى بيعة يزيد، ويخبره في كتابه أن أهل مصر والشام والعراق قد بايعوا. قال: فأرسل مروان إلى وجوه أهل المدينة فجمعهم في المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الطاعة وحض عليها، وذكر الفتنة وحذر منها. ثم قال في بعض كلامه: أيها الناس، إن أمير المؤمنين قد كبر سنّه، ورقّ جلده وعظمه، وخشي الفتنة من بعده، وقد أراه الله رأياً حسناً، وقد أراد أن يختار لكم ولي عهدٍ يكون من بعده لكم مفزحاً، يجمع الله به الألفة ويحقن به الدماء، وأراد أن يكون ذلك عن مشورة منكم ومراض، فماذا تقولون؟ فقال الناس من كل جانب: إننا لا نكره ذلك إذا كان الله فيه رضا. فقال مروان: إنّه قد اختار لكم الرضا الذي يسير فيكم بسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، وهو ابنه يزيد. قال: فسكت الناس، وتكلّم عبد الرحمن بن أبي بكر^(١) الصديق، وقال: كذبت والله، يا مروان وكذب من أمرك بهذا، والله ما يزيد برضا، ولكن يزيد وراءه هرقلية. فقال مروان: أيها الناس، إن هذا المتكلم هو الذي أنزل فيه:

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر، يُكنى أبا عبد الله، شهد بدرًا وأحدًا مع قومه كافرًا. قيل: إنّه الذي قال لأبويه لما طلبا منه أن يسلم: «أحيوالي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسئلهم عما يقولون»، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أَفِي لَكُمْ أَنْ تُعَدِّنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾، وقيل: بل نزلت في عبد الله بن عمر. اشترك في الهجوم على بيت الزهراء^(عليها السلام) بعد رسول الله^(صلى الله عليه وآله). خرج على أمير المؤمنين^(عليه السلام) في الجمل مع أخته عائشة. طلب منه معاوية أن يبايع يزيد فأبى، فخرج إلى مكة، فمات بها قبل هلاك معاوية في سنة (٥٣ هـ)، أو (٥٥ هـ). أنظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٢، ص ٨٢٤. ابن البطريق الحلي، يحيى بن الحسن الأسدي، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ٤٥٤. آل طاووس، أحمد بن سعد، عين العبرة في غيب العترة: ص ٥٢. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٨٠.

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا﴾^(١). قال: فغضب عبد الرحمن بن أبي بكر، ثم قال: يا بن الزرقاء، أفينا تتأول القرآن وأنت الطريد ابن الطريد، ثم بادر إليه وأخذ برجله، ثم قال: انزل يا عدو الله عن هذا المنبر، فليس مثلك من يتكلم بهذا على أعواده. قال: وضجَّ بنو أمية في المسجد، وبلغ ذلك عائشة فخرجت من منزلها ملتفة بملاءة^(٢) لها ومعها نسوة من نسوان قريش حتى دخلت المسجد، فلما نظر إليها مروان كأنه فزع لذلك ثم قال: نشدتك الله يا أم المؤمنين، وإن قلت إلا حقاً. فقالت عائشة: لا قلت إلا حقاً. أشهد لقد لعن رسول الله ﷺ أباك ولعنك، وأنت الطريد ابن الطريد، أن^(٣) تكلم أخي عبد الرحمن بما تكلمه. قال: فسكت مروان، ولم يردَّ عليها شيئاً، ورجعت عائشة إلى منزلها وتفرَّق الناس.

وكتب مروان إلى معاوية يخبره بذلك وبما كان من عبد الرحمن بن أبي بكر، فلما قرأ معاوية كتاب مروان أقبل على جلسائه، فقال: عبد الرحمن شيخ قد خرف وقلَّ عقله، ويجب أن نكفَّ عنه ونحتمل ما يكون منه، فليس هذا من رأيه ولكن من رأي غيره، قال: ثم تهباً معاوية يريد الحجَّ.

(١) الأحقاف: آية ١٧.

(٢) أنظر أيضاً: القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٢، ص ١٥٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٥٠٦. وفي تفسير القرطبي أن الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، «قال قتادة والسدي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه، وكان أبوه وأمه أم رومان يدعوانه إلى الإسلام ويعدانه بالبعث، فيرد عليهما بما حكاه الله ﷻ عنه، وكان هذا منه قبل إسلامه». القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ج ١٦، ص ١٩٧-١٩٨.

(٣) «الملاءة: الملحفة». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٨٢، (ملاً).

(٤) في طبعة شيري: «أنت».

ذُكِرَ خَبرَ مَعَاوِيَةَ فِي خُرُوجِهِ إِلَى الْحَجِّ وَمَا كَانَ مِنْهُ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ إِلَى رَجُوعِهِ

قال: فطلعت أثقال معاوية، ورحل إلى المدينة، فلما تقارب منها خرج الناس يتلقونه، وفيمن خرج إليه عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، فلما نظر إليهم قطب^(١) في وجوههم، ثم قال: ما أعزفني^(٢) سفهكم وطيشكم^(٣). فقال له الحسين: «مهلاً يا معاوية، فلسنا لهذه المقالة بأهل»، فقال: بلى والله، وأشد من هذا القول وأغلظ! فإنكم تريدون أمراً والله يأبى ما تريدون. قال: ثم دخل إلى المدينة فنزلها، وأقبل إليه الناس مسلمين، وجعل كل من دخل إليه مسلماً يشكو إليه هؤلاء الأربعة، ثم جاءوا ليدخلوا عليه فلم يأذن لهم، فتركوه ومضوا إلى مكة^(٤).

قال: وخرج معاوية من منزله إلى المسجد الأعظم، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ابنه يزيد في خطبته، وقال: من أحق بالخلافة من ابني يزيد في فضله وهديه ومذهبه وموضعه من قريش؟! والله، إنني لأرى قوماً يعيبنه، وما ظنهم بمقلعين ولا منتهين حتى يصيبهم مني بوائق تبحث أصولهم، فليربع أولئك على أضلعهم من قبل أن تصيبهم مني فاقرة لا يقومون لها، فقد أندرت إن نفع الإنذار، وبيئت إن نفع البيان. قال: ثم جعل يتمثل بهذه الأبيات ويقول:

(١) أي عيس في وجوههم. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٧٤٣، (قطب).

(٢) عزفت نفسه عن الشيء عزوفاً: انصرفت عنه وزهدت فيه. المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٩٨، (عزفت).

(٣) «الطَّيْشُ: خَفَّةُ الْعَقْلِ». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ٣١٢، (طوش).

(٤) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٥٠٨.

قد كنت حذرتك آل المصطلق وقلت يا عامر ذرني وانطلق
إنك إن كلفتنني ما لم أطق ساءك ما سرّك مني من خلق

دونك ما استيقنته فأحسن وذق^(١).

قال: ثم ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، وقال: والله، لئن لم يبايعوا ليزيد لأفعلن ولأفعلن! قال: ثم نزل عن المنبر ودخل إلى منزله، وبلغ ذلك عائشة فأقبلت حتى دخلت مغضبة عليه، وقالت: يا معاوية، ما كفاك أنك قتلت أخي محمد بن أبي بكر وأحرقته بالنار! حتى قدمت المدينة وأخذت بالوقعة في أبناء الصحابة، وأنت من الطلقاء^(٢) الذين لا تحل لهم الخلافة وكان أبوك من الأحزاب! فخبّرني ما كان يؤمنك مني إن أبعث إليك من يقتلك بأخي محمد وأخذ بثأري! قال فقال لها معاوية: يا أم المؤمنين، أما أخوك محمد فلم أقتله، ولم أمر بذلك، ولكنه كان ينصر من جهّز علي بن أبي طالب فوجهت إليهم معاوية بن خديج وعمرو بن العاص فحاربهما فقتلاه وفعلا به ما فعلا، ولم يك ذلك عن رأيي، وأما قولك تقتلينني فإنني في بيت أمان^(٣). فقالت عائشة: لعمرى أنت في بيت أمان، ولكن بلغني عنك أنك تهددت أخي عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن أخي عبد الله بن الزبير والحسين بن فاطمة، وليس مثلك من يتهدد مثل هؤلاء! فقال معاوية:

(١) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٥٠٩. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب: ج ٢٠، ص ٣٥٦.

(٢) الطلقاء: وهم الذين خلّى عنهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، وأطلقهم ولم يسترقهم، وكان فيهم معاوية وأبو سفيان، وغيرهما. والطلاق من قريش، والعتقاء من ثقيف. أنظر: الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٠.

(٣) أنظر أيضاً: المصدرين السابقين.

مهلاً يا أم المؤمنين، فهو أعز علي من بصري، لكنني أخذت البيعة لابني يزيد، وقد بايعه كافة المسلمين، أفتريني أنقض بيعة قد تبينت وتأكّدت وأن يخلع الناس عهودهم؟! فقالت عائشة: إني لا أرى ذلك، ولكن عليك بالرفق والتأني، إنهم لا يخالفونك، وأنظر لا يبلغني عنك أنك أسأت إلى أحد منهم فتلقى مني ما لا تحب، واذكر المرجع إلى الله والمتقلب إليه. فقال معاوية: أفعل ذلك يا أم المؤمنين، وأنت أهل أن يسمع منك وتطاعي في كل ما تأمرين.

قال: فانصرفت عائشة إلى منزلها، وأرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، فأخبر أنهم قد مضوا إلى مكة، فسكت ساعة يفكر في أمرهم، ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فدعاه، فلما دخل عليه قرّب مجلسه، ثم قال: يا بن عباس، أنتم بنو هاشم وأنتم أحق الناس بنا وأولاهم بمودتنا لأننا بنو عبد مناف، وإنما باعد بيننا وبينكم هذا الملك، قد كان هذا الأمر في تيم وعدي فلم تعترضوا عليهم ولم تظهروا لهم المباحدة، ثم قُتل عثمان بين أظهركم فلم تغيروا، ثم وليت هذا الأمر فوالله لقد قربتكم وأعطيتكم ورفعت مقداركم فما تزدادون مني إلا بعداً، وهذا الحسين بن علي قد بلغني عنه هنات^(١) غيرها خير له منها، فاذكروا علي بن أبي طالب ومحاربتة إياي ومعه المهاجرون والأنصار، فأبى الله تبارك وتعالى إلا ما قد علمتم، أفترجون بعد علي مثله أم بعد الحسن مثله؟ قال: فقطع عليه ابن عباس الكلام، ثم قال: صدقت يا معاوية نحن بنو عبد مناف وأنتم أحق الناس بمودتنا وأولاهم بنا، وقد مضى أول الأمر بما فيه فأصلح آخره فإنك صائر إلى ما تريد، وأما ما ذكرت من عطيتك إيانا

(١) «يقال: في فلان هنات. أي خصال شر، ولا يُقال في الخير». ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٢٧٩، (هنا).

فلعمري ما عليك في جود من عيب، وأمّا قولك: ذهب علي فترجون مثله، فمهلاً يا معاوية رويداً لا تعجل! فهذا الحسين بن علي حيٌّ وهو ابن أبيه، واحذر أن تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الأرض، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبي سواه. فقال معاوية: إنّي قد قبلت منك يا ابن عباس.

قال: ثمّ رحل معاوية إلى مكّة ورحل معه كافّة أصحابه وعامة أهل المدينة وفيهم عبد الله بن عباس، حتى إذا قرب من مكّة خرج إليه أهلها فتلقوه كما فعل أهل المدينة وفيهم الحسين بن علي، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، فلما نظر إليهم قال: مرحباً وأهلاً. ثمّ نظر إلى الحسين، فقال: مرحباً بأبي عبد الله، مرحباً بسيد شباب أهل الجنة. ثمّ نظر إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: مرحباً بشيخ قريش وابن صديقها. ثمّ نظر إلى عمر^(١)، وقال: مرحباً يا بن صاحب رسول الله ﷺ، مرحباً يا بن الفاروق. ثمّ نظر إلى ابن الزبير، فقال: مرحباً بابن حوارى رسول الله ﷺ وابن عمّته.

ثمّ قال معاوية: عليّ يا غلام بأربعة من الظهر. فأتي بها، فركبوا وساروا، وسار معهم معاوية وجعل يحدثهم ويضاحكهم حتى دخل مكّة، ثمّ بعث إلى كلّ واحد منهم بصلة سنينة، وفضّل عليهم الحسين بن علي بكسوة حسنة، فلم يقبلها الحسين منه^(٢).

وأقام معاوية بمكّة لا يذكر شيئاً من أمر يزيد، ثمّ أرسل إلى الحسين فدعاه، فلما جاءه ودخل إليه قرب مجلسه ثمّ قال: أبا عبد الله، اعلم أنّي ما تركت بلداً إلّا وقد بعثت إلى أهله، فأخذت عليهم البيعة ليزيد، وإنّما أخرت المدينة لأنّي قلت: هم أصله وقومه

(١) في طبعة شيري: «ابن عمر»، وهو الصحيح.

(٢) أنظر أيضاً: العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٦٢. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٤، ص ١٥٠.

وعشيرته ومن لا أخافهم عليه، ثم إنني بعثت إلى المدينة بعد ذلك فأبى بيعته من لا أعلم أحداً هو أشدّ بها منهم، ولو علمت أنّ لأمة محمد ﷺ خير من ولدي يزيد لما بايعت له. فقال له الحسين: «مهلاً يا معاوية، لا تقل هكذا، فإنك قد تركت من هو خير منه أمّاً وأباً ونفساً»، فقال معاوية: كأنك تريد بذلك نفسك أبا عبد الله. فقال الحسين: «فإن أردت نفسي فكان ماذا؟»، فقال معاوية: إذن أخبرك أبا عبد الله! أمّا أمك فخير من أم يزيد، وأمّا أبوك فله سابقة وفضل، وقرابته من الرسول الله ﷺ ليست لغيره من الناس، غير أنّه قد حاكم أبوه أباك، ففضى الله^(١) على أبيك، وأمّا أنت وهو فهو والله خير لأمة محمد ﷺ منك. فقال الحسين: «من خير لأمة محمد؟! يزيد الخمر الفجور!»، فقال معاوية: مهلاً أبا عبد الله، فإنك لو ذكرت عنده لما ذكر منك إلا حسناً، فقال الحسين: «إن علم مني ما أعلمه منه أنا فليقل فيما أقول فيه»، فقال له معاوية: أبا عبد الله، انصرف إلى أهلك راشداً واتق الله في نفسك، واحذر أهل الشام أن يسمعوا منك ما قد سمعته؛ فإنهم أعداؤك وأعداء أبيك^(٢). قال: فانصرف الحسين إلى منزله.

وأرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فأقبل، فلما دخل وهمّ معاوية أن يتكلّم سبقه عبد الرحمن بالكلام، وقال: والله يا معاوية، لعل ودك أنّا قد وكلناك إلى الله في أمر ابنك يزيد حتى تفعل ما تريد! ولا والله لا نفعل ذلك أبداً، أو لتردن الأمر شورى بين المسلمين! فقال معاوية: أما والله، إنني لعارف بك وبسفهك، ولقد هممت أن أفعل كذا وكذا، أو كما قال.

فقال له عبد الرحمن: إذن والله يا معاوية، يدركك الله به في الدنيا ويدخر لك

(١) في طبعة شيري: «لأبيه».

(٢) أنظر أيضاً: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٢١١-٢١٢.

العقوبة في الآخرة. فقال معاوية: اللهم اكفني أمر هذا الشيخ! يا هذا، اتق الله في نفسك أن يسمعك أهل الشام. فقال عبد الرحمن: أما نحن فقد اتقينا الله، فذرنا في منازلنا ولا تدعنا إلى بيعة يزيد الحُمور، ويزيد الفهود، ويزيد القروذ. قال: ثم وثب عبد الرحمن بن أبي بكر مغضباً فصار إلى منزله.

وأرسل معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب فدعاه، وقال: يا عبد الله، عهدي بك وأنت تكره الفرقة، وتقول: ما أحب أن أبيت ليلة وليس علي أمير، وإنِّي أحذرك أن تشق العصا أو أن تسعى في الأرض الفساد، وإنَّ الناس قد استوسقوا وبايعوا لابني يزيد، غيركم أيها الرهط. فقال له عبد الله: يا معاوية، أما كان من قبلك أئمة ولهم أبناء، وليس ابنك بأفضل من أبنائهم غير أئمتهم اختاروا لأنفسهم الخيار حيث علموه، وقد حذرتني الشقاق ولم أكن مشاقاً لأحد، غير أنني سمعتك تذكر بيعة قد سبقت، وعهداً قد أُكِّد، وليس لك عندي خلاف، فإذا اجتمع الناس على ابنك يزيد لم أخالف، وإن تفرَّقوا فإنِّي متوقف حتى يجتمعوا على رجل فأكون كواحد من المسلمين. فقال له معاوية: نعم ما قلت يا ابن عمر، قم واحذر أهل الشام.

قال: ثم دعا ابن الزبير، فلما دخل ونظر إليه معاوية تبسم ثم قال: رَوَّاعٌ^(١)، كلما سُدَّ عليه جحر خرج من آخر، يا ابن الزبير إنَّك قد عهدت إلى هؤلاء الثلاثة فنفخت في مناخيرهم وحملتهم على غير رأيهم، وذلك أنَّ الناس قد استوسقوا في هذه البيعة غيركم أيها النفر، فاتق الله يا ابن الزبير، ولا تكن مشاقاً وقاطعاً. فقال عبد الله بن الزبير: والله ما في شقاق يا معاوية، فلا تبني فينا أساساً لنفسك، والزم ما كان عليه السلف الصالح من أخيار المسلمين، فلم يكن الأمر إلا شورى بينهم، فإنَّ الإسلام يرد على

(١) في طبعة شيري: «ثعلب رَوَّاع»، وقد وضع المحقق كلمة (ثعلب) بين معقوفتين.

موارده، فإن أبيت ذلك وقد مللت هذا الأمر فاعتزل وهات ابنك حتى نبايعه، واعلم يا معاوية أن خلافة الله في أرضه وخلقه وخلافة رسول الله ﷺ في أمته عظيمة، وأن الله تبارك وتعالى عنهما مسائلك، والذي يجآك في القيامة غداً رسوله ﷺ، فأنظر لنفسك يا معاوية قبل أن ينظر لها سواك. فقال معاوية: يا هذا، أمسك عليك لسانك واحذر أهل الشام، فإذا خلوت بي فقل: ما أحببت فإني محتمل لك. قال: فانصرف عبد الله بن الزبير إلى منزله.

وأقام معاوية في مكة أياماً، ثم أمر لقريش بجوائز ولم يأمر لبني هاشم بشيء، فكلّمه ابن عباس في ذلك، وقال: إنك قد أعطيت بطون قريش الأموال ولم تعط بني هاشم فلم ذلك يا معاوية؟ فقال معاوية: لأن صاحبكم الحسين بن علي أبي أن يبايع يزيد. فقال ابن عباس: إنه قد أبى غير الحسين فأعطينه^(١). فقال معاوية: صدقت يا بن العباس، ولستم عندي كغيركم. فقال ابن عباس: والله، لئن لم تفعل وترضي بني هاشم لألحق بساحل من سواحل البحر، ثم لأنطقن بما تعلم ولأتركن الناس عليك خوارج. قال: فتبسّم معاوية، وقال: بل تُعطون وتكرمون وتزادون أبا محمد. قال: ثم أمر معاوية لبني هاشم بجوائز سنوية، فكلّ قَبِلَ جائزته إلا الحسين بن علي، فإنه لم يقبل من ذلك شيئاً.

حتى إذا أراد معاوية الخروج عن مكة أمر بالمنبر، فُقرب من الكعبة، ثم أرسل إلى الحسين وابن عمر وابن أبي بكر وابن الزبير، فأحضرهم إلى مجلسه، ثم أقبل عليهم فقال: إنكم قد علمتم نظري لكم وصلتي أرحامكم، ويزيد أخوكم وابن عمّكم، وإنّي أردت أن تقدّموه باسم الخلافة وتكونوا بعد ذلك أنتم الذين تأمرون وتنهون. فقال له

(١) في طبعة شيري: «أعطيته».

ابن الزبير: يا معاوية، إننا نخيرك خصالاً ثلاثاً^(١)، فاختر منها أيتهن شئت فهي لك صلاح. قال معاوية: وما ذاك يا بن الزبير؟ قال: إن شئت فاصنع كما صنع رسول الله ﷺ، إنه خرج من الدنيا ولم يستخلف، ثم اختار الناس من بعده أبا بكر الصديق فجعلوه خليفة، فافعل أنت ذلك إلى أن يقضي الله فيك أمره، فيختار الناس لأنفسهم كما اختاروا أبا بكر. فقال معاوية: إنه ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر، وإني لا آمن عليكم الاختلاف. قال ابن الزبير: فاصنع كما صنع أبو بكر، إنه ترك ولده ورهطه الأذنين ممن كان للخلافة أهلاً وعهد إلى رجل من قاصية قريش فجعلها في عمر بن الخطاب، فجنبها أنت أيضاً ابنك واجعلها فيمن شئت من قريش ما خلا بني عبد شمس، وإن شئت فاصنع كما صنع عمر بن الخطاب، أن جعلها شورى في ستة نفر من الصحابة يختارون لأنفسهم رجلاً وترك ولده وأهل بيته، وفيهم من لو وليها لكان لها أهلاً. فقال معاوية: فهل من شيء غير هذا يا بن الزبير؟ فقال: ما عندي لها رابعة. فقال معاوية للثلاثة الباقية: ما تقولون أنتم؟ فقالوا: نحن على ما قال ابن الزبير. فقال معاوية: فإني أريد أن أرحل عن مكة غير أنني عزمت أن أتكلّم على المنبر بكلام، والمبقي في ذلك الوقت إنما يبقى على نفسه من أهل الشام وأنتم أعلم، وقد أعذر من أنذر.

قال: فانصرف القوم إلى منازلهم^(٢)، فلما كان من الغد خرج معاوية وأقبل حتى

(١) هكذا في المطبوع، والصحيح: «ثلاثاً».

(٢) لم يكن الإمام الحسين عليه السلام - كما يصفه هذا النص - ساكتاً عن ردّ معاوية، تابعاً لابن الزبير فيما يقول؛ فإن معاوية لعنه الله لما طلب البيعة ليزيد كتب لجماعة من أهل المدينة يحذّره المخالفة ويتوعّدهم، منهم الإمام الحسين عليه السلام، فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: «أما بعد فقد جاءني كتابك، تذكر فيه أنّها انتهت إليك منّي أمور لم تكن تظنّني بها رغبةً بي عنها... وإني أخشى الله في ترك ذلك [الجهاد] منك، ومن حزبك القاسطين المحلين، حزب الظلم وأعوان الشيطان الرجيم. ألسنت قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين... أولست بقاتل عمرو بن الحمق... أولست المدعي زياداً في الإسلام، فرعمت أنّه ابن أبي

سفيان... أولست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه إليك زياد أنه على دين علي، ودين علي هو دين ابن عمه عليه السلام الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تحشم الرحلتين، رحلة الشتاء والصيف... وقلت فيما قلت: لا تردّ هذه الامة في فتنه. وإني لا أعلم فتنه لها أعظم من امارتك عليها. وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، واني والله ما أعرف أفضل من جهادك... واعلم أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة، وإمارتك صيباً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب. ما أراك إلا وقد أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعية، والسلام».

ثم لما قدم معاوية بعد ذلك إلى المدينة، ومعه ألف فارس من أهل الشام، جلس صبيحة اليوم الثاني، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس، ثم أرسل إلى الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن عباس، فذكر لهم أمر يزيد، وبيعه لسدّ خلل الرعية، وعلمه بالقرآن والسنة، واتصافه بالحلم. فتبهاً ابن عباس للكلاب، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: على رسلك، فأنا المراد. فحمد الله تعالى وصلى على الرسول عليه السلام وقال: «... وهيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجا، وبهرت الشمس أنوار السُّرُج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت ومنعت حتى بخلت، وجرت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حق من اسم حقه من نصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر، ونصيبه الأكمل. وفهمت ما ذكرته عن يزيد من أكتماله وسياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً أو تتعت غائباً، أو تخبر عما كأنك احتويته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السُّبْق لآتراهن، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصراً. ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه، فوالله ما برحت تقلح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملئت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص. فنظر معاوية إلى ابن عباس، فقال: ما هذا يا ابن عباس؟ فقال ابن عباس: لعمر الله، إنه لذرية الرسول، وأحد أصحاب الكساء. ثم خرج معاوية إلى مكة، وقد سبقه الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر إليها. ولما كان آخر أيامه بمكة، أحضر هؤلاء، فأغلظ عليهم وتوعدّهم بالقتل إن ردّوا عليه مقالته، ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين، ومع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يردّ عليّ كلمةً فليضرباه بسيفها. ثم خرج وخرجوا معه، حتى أتى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم، لا يبتز أمرٌ دونهم، ولا يقضى إلّا عن مشورتهم. وإيهم قد رضوا وبايعوا يزيد، فبايعوا على اسم الله، فبايع الناس. أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٥٣ - ١٦٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٥١٠.

دخل المسجد، ثمَّ صعد المنبر فجلس عليه، ونودي له في الناس فاجتمعوا إليه، وأقبل الحسين بن علي وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير حتى جلسوا إلى المنبر ومعاوية جالس، حتى علم أنَّ الناس قد اجتمعوا فوثب قائماً على قدميه فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيُّها الناس، إنَّا قد وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، وإتِّهم قد زعموا أنَّ الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير لم يبايعوا ليزيد، وهؤلاء الرهط الأربعة هم عندي سادة المسلمين وخيارهم، وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذا سامعين مطيعين، وقد سلّموا وبايعوا وسمعوا وأجابوا وأطاعوا. قال: فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسَلَّوها، ثمَّ قالوا: يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي تعظمه من أمر هؤلاء الأربعة؟ ائذن لنا أن نضرب أعناقهم، فإنَّا لا نرضى أن يبايعوا سرّاً، ولكن يبايعوا جهراً حتى يسمع الناس أجمعون. فقال معاوية: سبحان الله! ما أسرع الناس بالشر وما أحلى بقاءهم عندي! اتقوا الله يا أهل الشام ولا تسرعوا إلى الفتنة، فإنَّ القتل له مطالبة وقصاص.

قال: فبقي الحسين بن علي وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير حيارى لا يدرون ما يقولون، يخافون إن يقولوا: لم نبايع. الموت الأحمر تجاه أعينهم في سيوف أهل الشام أو وقوع فتنة عظيمة فسكتوا ولم يقولوا شيئاً، ونزل معاوية عن المنبر، وتفرّق الناس وهم يظنون أنَّ هؤلاء الأربعة قد بايعوا.

قال: وقربت رواحل معاوية فمضى في رفاقه وأصحابه إلى الشام. قال: وأقبل أهل مكّة إلى هؤلاء الأربعة. فقالوا لهم: يا هؤلاء، إنكم قد دُعيتم إلى بيعة يزيد فلم تبايعوا وأبيتم ذلك، ثمَّ دُعيتم فرضيتم وبايعتم! فقال الحسين: لا والله ما بايعنا، ولكن معاوية خدعنا وكادنا ببعض ما كادكم به. ثمَّ صعد المنبر وتكلّم بكلام، وخشينا إن رددنا

مقالته عليه أن تعود الفتنة جذعاً^(١)، ولا ندري إلى ماذا يؤول أمرنا، فهذه قصتنا معه^(٢).

ذُكر انصراف معاوية عن مكة وما بلي به من سفره من المرض وخبر وفاته

قال: ثم رحل معاوية، فلما صار بالأبواء^(٣) ونزلها قام في جوف الليل لقضاء حاجته^(٤)، فلما أطلع فيها اقلشعر جلده وأصابته اللقوة^(٥) في وجهه فأصبح لما به، فدخل عليه الناس يعزّونه ويتوجعون له مما قد نزل به، فقال: أيها الناس، إن المؤمن ليُصاب بالبلاء، فإما معاقب بذنب، وإما مبتلى ليؤجر، وإن ابتليت فقد ابتلى الصالحون من قبلي، وأنا أرجو أن أكون منهم، وإن مرض مني عضو فذلك بأيام صحي وما عوقبت أكثر، ولئن أعطيت حكمي فما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني لأنني اليوم ابن بضع

(١) «يقال: أعدت الأثر جذعاً أي جديداً كما بدأ». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ٤٤، (جذع).

(٢) أنظر أيضاً: الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٢١-١٢٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٥١١. وفيه أن هؤلاء لم يسكتوا لولا كون السيف على رؤوسهم.

(٣) الأبواء: وادٍ من أودية الحجاز التهامية، كثيرة المياه والزرع، وسميت بالأبواء لتبوؤ السيول بها، تسمى اليوم (الخريبة) بعد أن اجتاحتها السيل فهدمها وخرّبها، توفيت بها أم النبي ﷺ أمة بنت وهب رضي الله عنها وقبرها هناك في وادي يُسمى (وادي أم النبي) إلى اليوم، ومعها أيضاً مجموعة من القبور لبعض الصحابة والتابعين، فيها لقي الإمام الحسين عليه السلام ومعه ابن الزبير كل من عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ومعه عبد الله بن عمر. بينها وبين الجحفة أكثر من ٣٥ كم. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٧٩. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٦٣-٦٥.

(٤) في طبعة شيري زيادة: «فاطلع في بئر الأبواء».

(٥) «اللقوة: مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه». ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٦٨، (لقا). وفي تاريخ الطبري: «وكان به النفثات» وفي الكامل: «النفثات». أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٤١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧.

وسبعين^(١)، فرحم الله عبداً نظر إلي فدعا لي بالعافية، فأني وإن كنت غنياً عن خاصتكم لقد كنت فقيراً إلى عامتكم. قال: فدعا الناس له بخير وخرجوا من عنده. وجعل معاوية يبكي لما قد نزل به، فقال له مروان بن الحكم: أجزعاً يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا يا مروان، ولكني ذكرت ما كنت عنه عزوفاً، ثم إنني بليت في أحسنني وما ظهر للناس مني، فأخاف أن يكون عقوبة عجلت لي لما كان مني من دفعي بحق علي بن أبي طالب، وما فعلت بحُجر بن عدي^(٢) وأصحابه، ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي وعرفت مقصدي^(٣).

قال: ثم رحل معاوية عن ذلك المكان حتى صار إلى الشام، فدخل إلى منزله اشتد عليه مرضه. وكان في مرضه يرى أشياء لا تسرّه حتى كان ليهذي هذيان المدنف^(٤)، وهو يقول: اسقوني اسقوني. فكان يشرب الماء الكثير فلا يروى. وكان ربما غشي عليه اليوم واليومين، فإذا أفاق من غشوته ينادي بأعلى صوته: ما لي ومالك يا حُجر بن عدي؟! ما لي وما لك يا عمرو بن الحمق^(٥)؟! ما لي ومالك يا بن أبي طالب؟! إن

(١) في تاريخ اليعقوبي: «ابن سبع وسبعين سنة، ويقال ثمانين سنة». أنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٣٩.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٨٠.

(٣) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٥٤-٢٥٥. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٩، ص ٦٠-٦١.

(٤) الدنف: المرض الملازم. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٣٦١، (دنف)

(٥) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب الخزاعي، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه أحاديثه، ومن خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، شهد معه مشاهدته كلها. سكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها، كان من أصحاب حُجر بن عدي. طلبه زياد فهرب إلى الموصل؛ فقتل فيها سنة (٥١هـ). قتله عبد الرحمن ابن أمّ الحكم الثقفي، وأرسل برأسه إلى زياد، فبعث به إلى معاوية، وكان أول رأسٍ حُمّل في الإسلام من بلدٍ إلى بلد. أنظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٣، ص ١١٧٣، رقم ١٩٠٩. الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٢٥٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥، ص ٤٩٠، وما بعدها.

تعاقب فبذنوبي، وإن تغفر فإنك غفور رحيم.

قال: وابنه يزيد في خلال ذلك لا يفارقه، ومعاوية يتململ على فراشه وينظر إلى أهله وولده ويقول:

لقد سمعتُ لكم من سعي ذي نصب وقد كفيتمكم التطواف والرحلا^(١).

ثمَّ أغمي عليه، فقالت امرأة من قريش: مات أمير المؤمنين، قال: ففتح معاوية عينيه وجعل يقول:

فإن مات مات الجود وانقطع الندى^(٢) من الناس إلا من قليل مصدر

وردت أكف السائلين فأمسكوا من الدين والدنيا بخلف محمد

قال: ثمَّ جعل معاوية يضرب بيده إلى تعويذٍ كان في عنقه فقطعه ورمى به، وجعل يقول:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفت^(٣) كلّ تميمة لا تنفع^(٤).

فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين، عجل عليّ بالبيعة قبل موتك فقد أزف^(٥) الأمر،

(١) أنظر أيضاً: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٤١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨.

(٢) «الندى: بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة في أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩١٢، (ندا).

(٣) تقدّم بيان معناها في ص ١٢٠.

(٤) أنظر أيضاً: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٤١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧.

(٥) أزف الوقت: دنا واقترّب. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٦، (أزف).

فإنك إن لم تذكر البيعة لي خشيت أن ألقى من آل تراب مثل ما لقيت. قال: ومعاوية ساكت لا يتكلم بشيء. فلما كان من غد يوم الأربعاء دعا معاوية بوزرائه وقواده وخاصته وأهل بيته، فأحضرهم مجلسه ثم أمر الحاجب أن لا يجيب عنه الناس. قال: فجعل الناس يدخلون ويسلمون فينظرون إليه ثقيلاً مدنفاً، فيخرجون إلى الضحاك بن قيس الفهري وهو صاحب شرطته فيقولون: ذهب والله أمير المؤمنين، وكأن البيعة من بعده تخرج من آل أبي سفيان إلى آل أبي تراب، لا والله لا نرضى بذلك أبداً.

قال: ثم اجتمع الناس إلى الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري، فقالوا: إننا أنتما صاحبنا أمير المؤمنين، وقد حضره من الأمر ما قد علمتما، ادخلا إليه وألقياه واسألاه أن يوصي إلى ابنه يزيد فإنه لنا رضى. قال: فعندها بادر الضحاك ومسلم بن عقبة فسألاه عن نفسه، فقال معاوية: أصبحت والله ثقيل الوزر، عظيم الذنب، أرجو رباً رحيماً، وأخشى عذاباً أليماً. فقال له الضحاك: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد اضطربوا وضجوا، واختلفوا بسرعة هذه وأنت حي! فكيف إن حدث بك أمر؟! فماذا ترى أن يكون حال الناس؟

قال: ثم تكلم مسلم بن عقبة، فقال: يا أمير المؤمنين، إننا نرى الناس ونسمع كلامهم، ونرى أن الأمر في يزيد وهو أهم له، وهو لهم رهناً، فبادر إلى بيعته من قبل أن يعتقل^(١) لسانك. فقال: صدقت يا مسلم، إنه لم يزل رأيي من يزيد، وهل يستقيم الناس لغير يزيد؟! ليتها في ولدي وذريتي إلى يوم الدين، وأن لا تعلق ذرية أبي تراب على ذرية آل أبي سفيان! ولكن أخروا لي هذا الأمر إلى غد، فهذا يوم الأربعاء وهو يوم نحس؛ لا

(١) اعتقل لسانه: حبس عن الكلام. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٦١٦، (عقل).

يُبرم^(١) فيه أمر إلا كانت عاقبته شراً.

فقال الضحاك: يا أمير المؤمنين، إن الناس مجتمعون بالباب، وليس يجوز أن ينصرفوا دون أن تُعقد البيعة ليزيد. قال معاوية: فأدخلا إليّ إذاً الناس. قال: فخرجا واختارا سبعين رجلاً من صناديد^(٢) قريش وأهل الشام، فلما دخلوا على معاوية سلموا فردّ عليهم السلام ردّاً ضعيفاً ثم قال: يا أهل الشام، كيف رضاكم عني؟ فقالوا: خير الرضى يا أمير المؤمنين، لقد كنت لنا أباً رؤوفاً، وكهفياً منيعاً. وأخذ كل منهم يقرظه ويثنى عليه خيراً، ثم إنهم سبوا علي بن أبي طالب عليه السلام، وقالوا فيه القبيح، وقالوا: إنه سار إلينا من العراق فقتل سراتنا وأباد خضراءنا^(٣)، ولسنا نحب أن نصير الخلافة إلى ولده، فاجعلها في ولدك يزيد فإنه لنا رضى ولجميع المسلمين، ومن مال عنه برأسه في بيعته ملنا عليه بسيوفنا، هكذا وجدنا بأنفسنا دون نفسه.

قال: فسّر معاوية بما سمع من كلام أهل الشام ونشط لذلك، ثم استوى جالساً وأمر بجميع من على الباب من الناس بالدخول عليه، فدخلوا حتى غصت الدار بهم، فأقبل عليهم معاوية بوجهه، ثم قال: أيها الناس، إنكم قد علمتم أن كل شيء في هذه الدنيا إلى زوال، وقد حضرني من القضاء المحتوم ما ترون، فسألوني من تحبون أن أؤيّي عليكم، فقالوا بكلمة واحدة: إنا قد رضينا بابنك يزيد، فوله عهدك، فهو الرضى لنا. فقال معاوية: إني قد سمعت إذاً كلامكم غير أنني قادم على ربّ رحيم لا يتعاضمه ذنب

(١) أُبرِمَ الأمرُ وبرمه: بمعنى أحكمه. وأبرم الحبل: أجاد فتله. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٤٤.

(٢) «الصنديد بوزن القنديل السيد الشجاع». الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح: ص ١٩٦، (صند).

(٣) في طبعة شيري: «حضارنا». «ويقال أباد الله خضراءهم: أصلهم الذي منه تفرعوا». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٤٠، (خضر).

أن يغفره، وإنه يسألني عن الصغير والكبير، فسلوني ما تحبون أن أُؤَيِّ عليكم. قال: فضج الناس بأجمعهم وقالوا: نريد أن تولِّي علينا يزيد، فنعم الخلف والمستخلف. قال: فعندها قال معاوية للضحاك: بايع ليزيد، فبايع الضحاك وبايع مسلم بن عقبة، وبايع الناس بالبيعة حتى بايع الناس أجمعون. ثم خرجوا، وأمر معاوية لابنه يزيد أن يلبس ثياب الخلافة ويخرج إلى الناس فيصعد المنبر ويخطب. قال: فخرج يزيد وعلى رأسه عمامة معاوية ومعه سيفه وخاتمه، وقد لبس قميص عثمان الذي قُتِلَ عثمان فيه ملطَّحاً بالدم حتى صعد المنبر، فلم يزل يخطب ويتكلَّم إلى أن انتصف النهار، ثم نزل عن المنبر وقد بايعه الصغير والكبير، فدخل على أبيه معاوية ومعاوية في غشيانه وكربه لا يعقل يومه ذلك شيئاً من أمره حتى مضى من الليل ما مضى، فأفاق من غشوته وفتح عينيه ونظر إلى ولده يزيد عند رأسه، فقال له: ما صنعت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد بايعني الناس ودخلوا في طاعتي فرحين مسرورين. قال: فدعا معاوية بالضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة، فقال لهما: أخرجما ما في وسادتي. فأخرجما كتاباً كتب فيه معاوية بخطه قبل ذلك.

ذِكْرُ الْكِتَابِ وَالْعَهْدِ إِلَى يَزِيدَ

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهده معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى ابنه يزيد^(١)، إنَّه قد بايعه وعهد إليه، وجعل له الخلافة من بعده، وأمره بالرعية والقيام بهم والإحسان إليهم، وقد سمَّاه أمير المؤمنين، وأمره أن يسير بسيرة أهل العدل والإنصاف، وأن يعاقب على الجرم ويجازي على الإحسان، وأن يحفظ هذا الحي من

(١) لم نعثر على من ذكر هذا العهد غير صاحب الفتوح.

قريش خاصة، وأن يبعد قاتل^(١) الأحبة، وأن يقدم بني أمية وآل عبد شمس على بني هاشم، وأن يقدم آل المظلوم المقتول أمير المؤمنين عثمان بن عفان على آل أبي تراب وذريته، فمن قريء عليه هذا الكتاب وقبله حقّ قبوله يبادر إلى طاعة أميره يزيد بن معاوية، فمن أجابه فأهلاً، ومن تأبى عليه وامتنع فضرب الرقاب أبداً حتى يرجع الحقّ إلى أهلها، والسلام على من قريء عليه وقبل كتابي هذا.

قال: ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى الضحّاك بن قيس، وقال: أنظر إذا أصبحت أن تصعد المنبر وتقرأ هذا الكتاب على الصغير والكبير وتسمع مقالهم. فقال الضحّاك: إنّي فاعل ذلك غداً إن شاء الله.

قال: ثمّ أقبل معاوية على يزيد فقال: يا بني، خبرني الآن ماذا أنت صانع بهذه الأمة؟ أتسير فيهم بسيرة أبي بكر الصديق الذي قاتل أهل الردّة وقاتل في سبيل الله حتى مضى والناس عنه راضون؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي لا أطيق أن أسير بسيرة أبي بكر الصديق، لكنني أخذ الرعية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. قال: يا بني، أتسير فيهم بسيرة عمر بن الخطاب الذي مصّر الأمصار وفتح الديار، وجنّد الأجناد وفرض الفروض، ودوّن الدواوين وجبا الفياء، وجاهد في سبيل الله حتى مضى والناس عنه راضون؟ فقال يزيد: لا يتهيأ لي أن أصنع كما صنع عمر، ولكنني أخذ الناس بكتاب الله والسنة. فقال معاوية: يا بني، أتسير فيهم بسيرة ابن عمك عثمان بن عفان الذي أكلها في حياته وورثها بعد مماته واستعمل أقاربه؟ فقال يزيد: قد خبرتك يا أمير المؤمنين أنّ الكتاب بيني وبين هذه الأمة، به أطالبهم وعليه أقاتلهم. قال: فتنفس معاوية الصعداء، وقال: إنّي من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة ودفعت حقّ علي بن

(١) في طبعة شيري: «قاتلي».

أبي طالب وحملت الوزر على ظهري، وإني لخائف أنك لا تقبل وصيتي فتقتل خيار قومك، ثم تعدو على حرمة ربك فتقتلهم بغير الحق، ثم يأتيك اليوم بغتة فلا دنيا تصيب ولا آخرة تجيب. يا بني، إني جعلت هذا مطمعاً لك ولولدك من بعدك، وإني موصيك بوصية فاقبلها فإنك تحمد عاقبتها، كن حازماً صارماً، وأنظر إن تلم بك نائبة أن تثب وثوب الشهم البطل، ولا تجبن جبن الضعيف الوكل^(١)، فإني قد كفيتك الحلل والترحال، وجوامع الكلام والمنطق ونهاية البلاغة، ودفع المؤنة وسهولة الحفظ، ولقد وطأت^(٢) لك يا بني البلاد، وذللت لك رقاب العرب الصعاب، وأقمت لك المنار وسهلت لك السبل، وجمعت لك اللجين^(٣) والعقيان^(٤)، ومهدت لك الملك من بعدي تمهيداً، فعليك يا بني من الأمور ما قرب مأخذه وسهل مطلبه، وذرع عنك ما اعتاص عليك^(٥)، واعلم يا بني أن سياسة الخلافة لا تتم لك إلا بثلاث: بجأش ربيط، وكف ندي، وخلق رحيب^(٦)، وثلاث أخر: علم ظاهر، وخلق ظاهر، ووجه طلق، ثم تردف ذلك بعشر أخر: بالصبر، والأناة، والتودد، والوقار، والسكينة^(٧)، والمروءة الظاهرة،

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «الوكل». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٥٦. و«الوكل: العاجز والبليد والجبان». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠٥٥، (وكل).

(٢) «وطأت لك الأمر، إذا هيأته». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٧، ص ٤٦٧، (الوطء).

(٣) «اللجّين مصغراً: الفضة». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨١٦، (الجن).

(٤) «العقيان: الذهب الخالص». المصدر السابق: ج ٢، ص ٦١٨، (قعي).

(٥) «اعتاص عليه الأمر: أي التوى». الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٠٤٦، (عوص).

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «إن سياسة الخلافة لا تتم إلا بثلاث: بقلب واسع، وكف بسيط، وخلق رحيب» أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٥٦.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «الرزانة» وبها تتم الخصال العشرة. المصدر السابق.

والشجاعة، والسخاء، والاحتمال للرعية بما تحبّ وتكره، ولقد علمت يا بني أنّي كنت في أمر الخلافة خائفاً شبقاً^(١) فيها، شهوانياً^(٢)، أصبح عليها جزءاً وأمسى هلعاً^(٣)، حتى أعطاني الناس ثمرة قلوبهم، وبادروا إلى طاعتي، فأدخل يا بني من هذه الدنيا في حلالها واخرج من حرامها، وأنصف الرعية واقسم فيئهم فيهم بالسوية، واعلم يا بني أنّي أخاف عليك من هذه الأمة أن ينازعك في هذا الأمر الذي قد رفعت لك قواعده، خصوصاً أربعة نفر من قريش، منهم: عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وشبيهه أبيه الحسين بن علي.

فأمّا عبد الرحمن بن أبي بكر، فإنّه إذا صنع أصحابه شيئاً صنع مثلهم، وإن لم يصنعوا أمسك، وهو رجل همّه النساء^(٤) ولذة الدنيا، فذره يا بني وما يريد، ولا تأخذ عليه في شيء من أمره فلقد علمت ما لأبيه من الفضل على هذه الأمة وقد يرعى زمام الوالد في ولده^(٥).

وأما عبد الله بن عمر، فإنّه رجل صدق قد توحّش من الناس وأنس إلى العبادة ورضي بالوحدة^(٦)، فترك الدنيا وتخلّى منها فهو لا يأخذ منها شيئاً، وإنّها تجارته من هذه

(١) شبق الذكر شبقاً: اشتدت شهوته. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٤٧١، (شبق).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «جائعاً شبعان، بشماً شهوان». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٥٦.

(٣) «الهلع: الشديد الحرص». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٩١، (هلع).

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «إذا صنع أصحابه صنع مثلهم وهو رجل همته النساء». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٥٦.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «وقد يُحفظ الولد في أبيه». المصدر السابق.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «وحش من الناس، قد أنس بالعبادة، وخلا بالوحدة». المصدر السابق.

الدنيا كتجارة أبيه عمر بن الخطاب، فأقرئه مني السلام وتعهده بالعطاء الموفر أفضل تعاهد^(١).

وأما عبد الله بن الزبير، فما أخوفني أنك تلقي منه عتاً^(٢)! فإنه صاحب خلل في القول وزلل في الرأي وضعف في النظر، مفرط في الأمور مقصّر في الحقوق، وإنه سيجثو لك كما يجثو الأسد في عرينه^(٣) ويراوغك رواغ الثعلب^(٤)، فإذا أمكنته منك فرصة لعب بك كيف شاء، فكن له يا بني كذلك، واجزه صاعاً بصاع، واحذره حذو النعل، إلا أن يدخل لك في الصلح والبيعة والتوبة^(٥) فأقمه على ما يريد.

وأما الحسين بن علي، فأواه أو اه يا يزيد! ماذا أقول لك فيه؟! فاحذر أن لا يتعرض لك ومد له جبلاً طويلاً^(٦) وذره يضرب في الأرض حيث شاء ولا تؤذ، ولكن ارعد له وابرق، وإياك والمكاشفة له في محاربة بسل سيف أو محاربة طعن رمح، ثم أعطه ووقره وبجله^(٧)، فإن جاءك أحد من أهل بيته فوسع عليهم وأرضهم فإتهم أهل بيت

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فأقرأ عليه يا بني منك السلام، وابعث إليه بعطابه موفرة مهنة». المصدر السابق: ص ٢٥٧.

(٢) «العتت: المشقة والصعوبة». أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٦٣٠، (عتت).

(٣) عرين: «مأوى الأسد الذي يألفه». الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢١٦٣، (عرن).

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «مقصّر عن الحق، وإنه ليجثو لك كما يجثو... ويراوغك روغان الثعلب». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٥٧.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «واحذره كحذو النعل بالنعل، إلا أن يدخل لك في الصلح والبيعة، فامسك عنه واحقن دمه». المصدر السابق.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «فأوه أوه يا يزيد... فاحذر أن تتعرض له إلا بسبيل خير، وامتد له جبلاً طويلاً». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «أو منازعة بطعن رمح، بل أعطه وقربه وبجله». المصدر السابق.

يرضيهما إلا الرضى، ولا يسعهم إلا المنزلة الرفيعة^(١)، وإياك يا بني أن تلقى الله بدمه فتكون من المهالكين، فإن ابن عباس حدثني فقال: إني حضرت رسول الله ﷺ وهو في السبات^(٢) وقد ضمَّ الحسين بن علي إلى صدره وهو يقول: «هذا من أطيب أرومتي وأنوار عترتي وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لا يحفظه بعدي»^(٣)، قال ابن عباس: ثم أغمي على النبي ﷺ ساعة ثم أفاق وقال: «يا حسين، إن لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربِّي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ جعلني الله خصيماً»^(٤) لمن قتلك يوم القيامة». يا بني، هذا حديث ابن عباس، وأنا أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أتاني جبريل يوماً فخبَّرني وقال: يا محمد، إن أمتك ستقتل^(٥) ابنك حسيناً، وقاتله لعين هذه الأمة»، ولقد لعن النبي ﷺ يا بني قاتل الحسين مراراً، فأنظر لنفسك ثم أنظر أن لا تتعرض له بأذية، فحقَّه والله يا بني عظيم^(٦)، ولقد رأيتني كيف كنت أحتمله في حياتي وأضع له رقبتني وهو يواجهني بالكلام الذي يمضني ويؤلم قلبي^(٧)، فلا أجيبه ولا أقدر له على حيلة، فإنه بقية أهل الأرض في يومه هذا، وقد أُعذر من أنذر.

-
- (١) بحسب رواية الخوارزمي: «فإن جاء إليك أحد من أهل بيته فوسَّع عليهم وأرضهم، فإتهم أهل بيت لا يسعم إلا الرضا والمنزلة الرفيعة». المصدر السابق.
- (٢) «السبات: نوم المريض والشيخ المسن، وهو النوم الخفيفة». ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٣٣١، (سبت). وبحسب رواية الخوارزمي: «عند وفاته، وهو يجود بنفسه». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٥٧.
- (٣) بحسب رواية الخوارزمي: «هذا من أطيب أرومتي، وأبرار عترتي، وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لم يحفظه من بعدي». المصدر السابق.
- (٤) بحسب رواية الخوارزمي: «خصماً». المصدر السابق.
- (٥) بحسب رواية الخوارزمي: «تقتل». المصدر السابق: ص ٢٥٨.
- (٦) بحسب رواية الخوارزمي: «ولقد لعن النبي ﷺ قاتل حسين مراراً، فأنظر يا بني، ثم أنظر أن تتعرض له بأذى، فإنه مزاج ماء رسول الله، وحقَّه والله يا بني عظيم». المصدر السابق.
- (٧) بحسب رواية الخوارزمي: «وهو يجبهني بالكلام القبيح الذي يوجع قلبي». المصدر السابق.

قال: ثم أقبل الضحاك ومسلم بن عقبة، فقال لهما معاوية: اشهد^(١) على مقاتلي هذه، فو الله إن فعل بي الحسين كل ما يسوعني لاحتملته أبداً، ولم يكن الله يسألني عن دمه، أفهمت عني ما أوصيتك به يا يزيد؟ فقال: فهمت يا أمير المؤمنين.

ثم قال معاوية: أنظر في أهل الحجاز منهم أصلك وفرعك، فأكرم من قدم عليك منهم ومن غاب عنك، فلا تجفهم ولا تعقهم، وأنظر أهل العراق فإنهم لا يجبنوك^(٢) ولا ينصحونك، ولكن دارهم مهما أمكنك واستطعت، وإن سألوك على كل يوم أن تعزل عنهم عاملاً فافعل، فإن عزل عامل واحد هو أيسر وأخف من أن يشهر عليك مائة ألف سيف، وأنظر يا بني أهل الشام، فإنهم بطانتك وظهارتك وقد بلوتهم واختبرتهم^(٣)، فهم صبر عند اللقاء حماة في الوغى، فإن رابك أمر من عدو يخرج عليك فانتصر بهم، فإذا أصبت منهم حاجتك فارددهم إلى بلادهم يكونوا بها إلى وقت الحاجة إليهم^(٤).

قال: ثم تنفس معاوية الصعداء وغشي عليه طويلاً، فلما أفاق قال: آواه آواه^(٥)
﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٦). ثم جعل يقول^(٧):

- (١) هكذا في المطبوع، والصحيح: «اشهدا» كما في رواية الخوارزمي.
- (٢) بحسب رواية الخوارزمي: «أبداً». المصدر السابق: ص ٢٥٨.
- (٣) بحسب رواية الخوارزمي: «نياتهم». المصدر السابق.
- (٤) أنظر أيضاً: السجستاني، سهل بن محمد، المعمرن والوصايا: ج ١، ص ٤٩-٥٠.
- (٥) بحسب رواية الخوارزمي: «ثم غشي عليه، فلم يبق من غشيته يومه ذلك، فلما أفاق قال: آواه». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٥٩.
- (٦) الإسراء: آية ٨١.
- (٧) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٥٠. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٩، ص ٢٢٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨. ونسب البعض البيتين لابن الأعرابي. أنظر: الزنجشيري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث: ج ٣، ص ٣٢٣.

إن تناقش يكن نقاشك يارب

أو تجاوز فأنت ربُّ رحيم

قال: ثمَّ التفت إلى أهل بيته وقرابته وبنِي عمّه، فقال: اتقوا الله حقَّ تقاته، فإنَّ تقوى الله جُنَّةٌ حصينة، وويل لمن لم يتق الله! ويخاف عذابه وأليم عقابه^(١). قال: اعلموا أنّي كنت بين يدي النبي ﷺ ذات يوم وهو يقلم أظفاره فأخذت من قلامته^(٢) فجعلتها في قارورة فهي عندي، وعندِي أيضاً شيء من شعره، إذ أنا مت وغسلتموني فقطعوا تلك القلامه فاجعلوها في عيني، واجعلوا الشعر في فمي وأذني، وصلّوا عليّ وواروني في حفرتي وذروني ورِيّ فإنَّ ربِّي رؤوف رحيم^(٣).

قال: ثمَّ انقطع كلامه فلم ينطق بشيء، وخرج يزيد من يومه ذلك إلى موضع يُقال له حواراه^(٤) البثنية^(٥) مقتصدًا للصيد^(٦)، وقال للضحاك بن قيس: أنظر لا تحف عليّ

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «لا صبر». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٥٩.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «وويل لمن لم يتق الله من عذابه، وأليم عقابه». المصدر السابق.

(٣) «القلامه: ما قطع من طرف الظفر». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧٥٧، (قلم).

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «فأخذت القلامه، وأخذت بمشقص من شعره على الصفا، وجعلتها في قارورة عندي، فاجعلوا أظفاره وشعره في فمي وأذني وصلّوا عليّ وواروني في حفرتي، وذروني ورِيّ، فإنّه غفور رحيم». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٥٩.

(٥) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «حوران». المصدر السابق.

(٦) البثنية: بفتح أوله وثانيه، وبالنون ثمَّ الياء أخت الواو مثقلة، وهي بالشام معروفة، من نواحي دمشق. أنظر: البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم: ج ١، ص ٢٢٦.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «وكان يزيد خرج من يومه ذلك إلى حوران، موضع من الشام ليتصيد هنالك». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٥٩.

شيئاً من أمر أمير المؤمنين^(١).

قال: وتوفي معاوية من الغد وليس يزيد بحضرته، وكان ملكه تسعة عشر^(٢) سنة وثلاثة أشهر^(٣). وتوفي بدمشق يوم الأحد، لأيام خلت من رجب سنة ستين^(٤)، وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة^(٥) والله أعلم، فأنشأ الأحوص بن محمد الأنصاري^(٦) يقول شعراً^(٧).

(١) أنظر أيضاً: المصدر السابق: ج ١، ص ٢٥٥-٢٥٩.

(٢) هكذا في المطبوع والصحيح: «تسع عشرة».

(٣) أنظر أيضاً: ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ٣٩، وفيه: وأربعة أشهرٍ إلا ليالٍ.

(٤) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٥. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٢.

(٥) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٤٠٧.

(٦) الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح - الأفلح - الأنصاري وهو حمي الدبر وكان يرمى بالأبنة والزنا، وشكى إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر، فدخل إليه عدّة من الأنصار فكلموه فيه وسألوه أن يرده إلى المدينة فرفض ذلك. أنظر: الدينوري، أحمد بن داود، الشعر والشعراء: ج ١، ص ٥٠٩.

(٧) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

يا أيها الرجل المرحل بالصبي	وقف الكبير له إذا تظليل
قدم لنفسك قبل موتك صالحاً	واعلم فليس إلى الخلود سبيل
إنّ الحمام لطالب لك لاحق	والموت ربع مقامه محمول
لا بدّ من يوم لكل معمر	فيه لعهده عليه بل ترحيل
والناس إرسال إلى أمد لهم	يمضي لهم جيل ويخلف جيل
إن امرءاً آمن الزمان وقد رأى	غير الزمان وزيه لجهول
أودى ابن هند وهو في ذي عبرة	أذا ما اعتبرت لمن به معقول

قال: ثمَّ خرج الضَّحَّاكُ بن قيس من دار معاوية، لا يُكَلِّمُ أحداً، والأكفان معه، حتَّى دخل المسجد الأعظم^(١)، فنُودِيَ له في النَّاسِ، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيُّها النَّاسُ، إنَّ أمير المؤمنين معاوية قد شرب كأسه، وهذه أكفانه، ونحن مُدرجوه فيها، ومُدخلوه حفرة، ومُحِيلون بين عمله وبينه، فمَنْ كان منكم يُريد [أن] يشهد، فليحضره بين الصَّلَاتين، ولا تقعدوا عن الصَّلَاة عليه إن شاء الله.

قال: ثمَّ نزل الضَّحَّاكُ عن المنبر^(٢)، وكتب إلى يزيد بن معاوية هذا الكتاب: بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله الذي لبس رداء البقاء، وحكم على عباده بالفناء، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣). لعبد الله يزيد أمير المؤمنين، من الضَّحَّاكُ بن قيس، سلامٌ عليك، أمَّا بعدُ، فكتابي إلى أمير المؤمنين كتاب

كادت لمهلكته الجبال تزول	ملك تدين له الملوك مبارك
وله الفرات وماسقى والنيل	تُجْبَى له بلخ ودجلة كلَّها
فيها قبائل رجلة وخيول	والشام أجمعها له وبلاها
عنه ولا لنعيمه تحويـل	بمائل ما أن نظن للملكه
حصن لحرب أو دم مظلـول	وبكل أرض عودة من عروة
لمقالة ما قال حين يقول	يقضي فلا خرف ولا متتـع
يوماً إذا لا ظل وهي تميل	لو أن وزن الجبال بحلمه
يوماً لكان من المنون بديل	فهو الذي لو كان حياً خالداً

(١) المسجد الأعظم: المسجد الذي تُقام فيه صلاة الجمعة. أنظر: فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص ٣٨٧.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٥٥، ح ٤٣٥. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٢٦.

(٣) الرحمن: آية ٢٦-٢٧.

تهنئة ومصيبة، فأما الخلافة التي جاءتك فهي التهنئة^(١)، وأما المصيبة فموت أمير المؤمنين معاوية، فإننا لله وإننا إليه راجعون، فإذا قرأت كتابي فالعجل العجل؛ لتأخذ الناس بيعةً أخرى مجدودة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم أثبت في أسفل كتابه هذين البيتين:

مضى ابن أبي سفيان فرداً لشأنه وخُلِّفَتَ فأنظر هذا وكيف تصنع^(٢)

أقمنا^(٣) على المنهاج فاركب محجة^(٤) سداداً فأنت المرتجي كيف تفزع^(٥).

قال: ثم ورد الكتاب على يزيد، فوثب صائحاً باكياً، وأمر بإسراج دوابه، وسار يريد دمشق، فصار إليها بعد ثلاثة أيام من مدفن معاوية، وخرج حتى إذا وافى^(٦) يزيد قريباً من دمشق، فجعل الناس يتلقونه فيكون ويكي. وأيمن بن مريم الأسدي^(٧) بين يدي يزيد وهو يقول:

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدارٍ صمدن له صمودا

فردّ شعورهنّ السود بيضاً وردّ وجوههنّ البيض سودا

(١) هكذا في المطبوع، والصحيح كما عن الخوارزمي: «فأما التهنئة فالخلافة التي جاءتك عفواً».

الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٦٠.

(٢) في طبعة شيري: «فخُلِّفَتَ فأنظر هذه كيف تصنع».

(٣) في طبعة شيري: «أقمنا» وهو الصحيح.

(٤) المحجة: جادة الطريق. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، التّهاية في غريب الحديث: ج ٤، ص ٣٠١،

(حجج).

(٥) أنظر أيضاً: السجستاني، سهل بن محمد، المعمرن والوصايا: ج ١، ص ٥١.

(٦) «وافى: أتى ووصل». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠٤٧، (وافي).

(٧) أيمن بن مريم - أو ابن خريم بن الأخرم - بن عمرو بن فاتك الأسدي، شاعر، من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر، ثم تحوّل عنه إلى أخيه بشر بن مروان، وكان يشارك في الغزو، وله رأي في السياسة، توفّي سنة (٨٠هـ). أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ٣٥.

فإنك لو سمعت بكاء هند^(١) ورملة^(٢) إذ يلطمن الخدودا
بكيت بكاء موجهة بحزنٍ أصاب الدهر واحدها الفريدا^(٣)
فصبراً يا بني حربٍ تعزوا فمَن هذا الذي يرجو الخلودا
فقد وارت قبوركم ثناءً وحزماً لا كفاء له وجودا
تلقها يزيد عن أبيه فدونها معاوي عن يزيدا
أديروها بني حربٍ عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا
فإن دنياكم بكم اطمأنت فأولوا أهلها خلقاً سديدا
وإن عصفت عليكم فاعصفوها عصافاً تستقيم لكم سديدا^(٤).

قال: وسار يزيد ومعه جماعة إلى قبر معاوية، فجلس وانتحب ساعةً، وبكى الناس

(١) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كانت هند زوجة الفاكه بن المغيرة، فاتمها بالزنا وطلقها، ثم تزوجت من بعده أبا سفيان، وكانت تأخذ المال من جيبه بدون إذنه. شهدت أحداً كافراً، ولما استشهد حمزة بن عبد المطلب وثبت عليه، فمثلت به، وشقت بطنه، واستخرجت كبده، فشوت منه وأكلت، توفيت في خلافة عمر. أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٢٥، ص ٦٩-٧٢.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٩٢٢.

(٢) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الأموية، كنيها أم حبيبة وأم المؤمنين من أزواج النبي ﷺ وهي أخت معاوية ولها في كتب الحديث (٦٥) حديثاً. توفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين. أنظر: الخزرجي، صفى الدين، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص ٤٩١. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٣، ص ٣٣.

(٣) إلى هنا نسب البلاذري وغيره الأبيات إلى الشاعر أيمن بن خريم الأسدي. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٥٧. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٤، ص ١٠، ولم ينسبه إلى أحد. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠، ص ٤٧، وج ٥٩، ص ٢٣٣. ابن كثير، إسماعیل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٥٤.

(٤) نسب البلاذري وغيره الأبيات الأخيرة إلى عبد الله بن همام السلوي. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٩١. الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء: ج ٢، ص ٦٢٧. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٣، ص ٣٥٣.

معه، ثم قام عن القبر وأنشأ يقول:

جاء البريد^(١) بقرطاس يحث^(٢) به
 قلنا لك الويل ماذا في كتابكم
 فإدت^(٣) الأرض أو كادت تميد بنا
 إنا نسير على جرد^(٤) مسومة
 لسنا نبالي إذا بلغن أرحلنا
 حتى دفعنا لخير الناس كلهم
 أعز^(٥) أبلج^(٦) يستسقى الغمام به
 من لا تزال له نفسى على شرف
 ما انتهينا وباب الدار منصفق^(٧)
 أودى^(٨) ابن هند فأودى المجد يتبعه

فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
 قال الخليفة أمسى مدنفاً وجعا
 كأنها العز من أركانها انقلعا
 تغشى العجاج بنا والنجم ما طلعا
 ما مات منهن بالبيداء^(٩) أو ظلعا
 وخيرهم متمى جداً ومضطجعا
 لو صارع الناس عن أحلامهم
 وشد مقدار تلك النفس أن تقعا
 وصوت رملة ريع القلب فانصدعا
 كأنها يكونان دهرًا قاطعين معا^(١٠).

(١) تقدم بيان معناها في ص ٢٩٨.

(٢) «يحث: يسرع». المصدر السابق: ج ١، ص ٢٧٨.

(٣) ماد: ماد: تحرك أو تمايل. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٤١، (ماد).

(٤) جرد: الفرس الأجرد: وذلك إذا رقت شعرته وقصرت. وهو مدح. أنظر: المصدر السابق: ص ٤٥٥، (جرد).

(٥) البيداء: الصحراء أو المفازة، وهي التي يفوز من قطعها. أنظر: المصدر السابق: ص ٤٥٠، (بيد).

(٦) أعز: رجل أعز، أي: شريف. أنظر: المصدر السابق: ص ٧٦٧، (غور).

(٧) أبلج: يقال: بلج الصبح، أي: أضاء. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٣٠٠، (بلج).

(٨) منصفق: صفقت الباب: رددته. أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ١٥٠٨، (صفق).

(٩) أودى: يقال: أودى فلان. إذا هلك. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٨، ص ٩٨، (ودي).

(١٠) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٥٥-١٥٦. ابن الأثير، علي بن أبي

الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٥٣.

قال: ثم ركب يزيد وسار إلى قبة لأبيه خضراء، فدخلها وهو معتمٌ بعمامة خبز^(١) سوداء، متقلداً بسيف أبيه معاوية، حتى وصل إلى باب الدار، ثم جعل يسير والناس عن يمينه وشماله قد نزلوا عن دوابهم، وقد ضربت له القباب والفساطيط^(٢) المدبجة^(٣)، حتى صار إلى القبة الخضراء، فلما دخلها نظر فإذا قد نُصب له فيها فرشٌ كثيرة بعضها على بعض، ويزيد يحتاج أن يرقى^(٤) عليها بالكراسي.

قال: فصعد حتى جلس على تلك الفرش، والناس يدخلون عليه يهتئون بالخلافة، ويُعزّونه في أبيه، وجعل يزيد يقول: نحن أهل الحق وأنصار الدين، فأبشروا يا أهل الشام، فإنّ الخير لم يزل فيكم، وسيكون بيني وبين أهل العراق حرباً شديداً^(٥)، وقد رأيت في منامي كأنّ نهرًا يجري بيني وبينهم دمًا عبيطاً، وجعلت أجهد في منامي أن أجوز^(٦) ذلك النهر، فلم أقدر على ذلك حتى جاءني عبيد الله بن زياد^(٧)، فجازه بين يدي وأنا أنظر إليه.

قال: فأجابه أهل الشام، وقالوا: يا أمير المؤمنين، امض بنا حيث شئت، وأقدم بنا

(١) تقدّم بيان معناه في ص ٢٥٩.

(٢) فساطيط: جمع فسطاط، وقد تقدّم بيان معناه في ص ١٣٠.

(٣) مدبج: أي زينت أطرافه بالديباج. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٩٧، (دبج).

(٤) «يقال رقى في السلم: سعد فيه». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٣٦٧، (رقى).

(٥) هكذا في المطبوع، والصحيح: حرب شديد. أقول: لم يكن بينه وبين أهل العراق ما يستوجب هذا الكلام الشديد، كما لم يكن المقام مقام حرب، بل هو - لعنه الله - في مقام عزاء أبيه واستلام منصبه؛ فلعلها من الموضوعات.

(٦) جاز الموضوع: سار فيه وقطعه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٤٦، (جاز).

(٧) تقدّم ترجمته في ص ٢٠.

على مَنْ أحببت، فنحن بين يديك، وسيوفنا يعرفها أهل العراق في يوم صفين^(١). فقال لهم يزيد: أنتم لعمرى كذلك، وقد كان أمير المؤمنين معاوية لكم كالأب البار بالولد، وكان من العرب أمجدها وأحمدها، وأحزها وأعظمها خطراً، وأرفعها ذكراً، وأنداها^(٢) أنامل، وأوسعها فواضل، وأسماها إلى الفرع الباسق^(٣)، لا تعتره الفهاهة^(٤) في بلاغته، ولا تدخله اللكنة^(٥) في منطقته، حتى إذا انقطع من الدنيا أثره، صار إلى رحمة الله تعالى ورضوانه^(٦).

قال: فصاح به صائح من أقاصي الناس، وقال: كذبت والله، يا عدو الله، ما كان معاوية والله، بهذه الصفة، وإنما كانت هذه صفة رسول الله ﷺ، وهذه أخلاقه وأخلاق أهل بيته، لا معاوية ولا أنت.

(١) تقدّمت الإشارة إليها في ص ٨٢.

(٢) ندي الكف: إذا كان سخياً. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٥٠٦، (ندا).

(٣) الباسق: الطويل. أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ١٤٥٠، (بسق).

(٤) «الفهّة والفهاهة: العي». المصدر السابق: ج ٦، ص ٢٢٤٥، (فهه).

(٥) «اللكنة: عجمة في اللسان وعي». المصدر السابق: ج ٦، ص ٢١٩٦، (لكن).

(٦) أقول: ما ذكره يزيد من أوصاف يخالف ما وصف به أمير المؤمنين علي عليه السلام معاوية فقد وصفه بأوصاف متعدّدة: منها: قال عليه السلام: «والله، ما معاوية بأدهى مني، ولكنّه يغدر ويفجر... ولكن كلّ غدرة فجرة، وكلّ فجرة كفرّة، وكلّ غادرٍ لواءٌ يُعرف به يوم القيامة». ومنها: قوله عليه السلام: «أما بعد، فقد آن لك أن تتنفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، وإقحامك غرور المين والأكاذيب، وبانتحالك ما قد علا عنك، وابتزازك لما قد أختزن دونك؛ فراراً من الحق، وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك، ممّا قد وعاه سمعك، ومليء به صدرك، فماذا بعد الحق إلا الضلال المين، وبعد البيان إلا اللبس...». خطب أمير المؤمنين عليه السلام، نهج البلاغة: ص ٣٨١، و ص ٤٥٦، وغيرها من خطبه عليه السلام.

قال: فاضطرب النَّاسُ، وطلِّبَ الرَّجُلَ فلم يُقدَّر عليه^(١)، وسكت النَّاسُ.
وقام إلى يزيد رجلٌ من شيعته - يُقال له: عطاء بن أبي صيفي^(٢) - فقال: يا أمير
المؤمنين، لا تلتفت إلى مقالة الأعداء، وقد أعطيت خلافة الله من بعد أبيك، فأنت
خليفتنا، وابنك معاوية^(٣) وليّ العهد بعدك، لا نريد به بدلاً، ولا نبغي عنه حولاً^(٤)،
والسَّلام.

قال: ثمَّ أنشأ يقول شعراً^(٥).

(١) في طبعة شيري: «فلم يقدروا عليه». وقد علّق سهيل زكار على هذا الموضع بقوله: كُتِبَ في حاشية
الأصل: «المتكلم من الملائكة المقرّين بإذن الله تعالى».

(٢) عطاء بن أبي صيفي بن نضلة بن قائف بن الحويرث بن الحارث الثقفيّ، وفد على يزيد، ويُقال: إنّه
أول من عزّاه وهنّأه. أنظر: ابن ماکولا، علي بن هبة الله، إكمال الكمال: ج ٢، ص ٢٩٨. ابن عساكر،
علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٠، ص ٤١١.

(٣) معاوية بن يزيد بن معاوية، أبو ليلى، أخذ له أبوه البيعة من الناس. فأقرّ عمّال أبيه، ولم يولّ أحداً،
وكانت مدّة بقائه بعد أبيه أربعين ليلةً، ولم يزل مريضاً حتى مات، وهو ابن إحدى وعشرين سنة.
ويقال: عشرين سنة، أو ثمان عشرة سنة. صلّى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكانت ولايته
نحواً من شهرٍ ونصف. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ١٦٩. العصفري،
خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٩٦.

(٤) «التحوّل: التّقل من موضع إلى موضع، والاسم الحول». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح:
ج ٤، ص ١٦٨، (حول).

(٥) ذكر البلاذري أنّ قائلها هو عبد الله بن همام أو غيره. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب
الأشراف: ج ٥، ص ٢٩٢. والأبيات كما ذكرها سهيل زكار عن بعض نسخ الفتوح، هي:

يزيد بن أبي سفيان هل لكم	إلى ثناء وودّ غير منصرم
إنّا نقول ويقضي الله معتذراً	مهما يُشار بنا من صالح ندم
فأفتديها تلکم خذها يزيد	وقل خذها معاوي لا نکس ولا برم

قال: فأمر له يزيد بجائزة حسنة، ثم قام يزيد على قدميه.

ذِكْرُ كَلَامِ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن معاوية كان عبداً من عباد الله، أنعم الله عليه ثم قبضه إليه، وهو خيرٌ ممن كان بعده، ودون من كان قبله، ولا أذكىه على الله، هو أعلم به مني، فإن عفا عنه فبرحمته، وإن عاقبه فبذنبه، وقد وُليت هذا الأمر من بعده، ولست أقصر عن طلب حقٍّ، ولا أعذر من تفریط في باطل، فإذا أراد الله شيئاً كان، والسلام.

قال: ثم جلس، فصاح الناس من كلِّ جانبٍ: سمعاً وطاعةً، يا أمير المؤمنين.
قال: ثم تقدّم إليه رجل من وجوه أهل الشام^(١) حتى وقف بين يديه رافعاً صوته، وهو يقول شعراً^(٢).

ولا تمّهدا في دار غيركم
إنّ الخلافة لم تعرف لنا كلكم
ولا تزال وفود في دياركم
إني أخاف عليكم حسرة الندم
بينادعائهم فإيكم ولم ترم
يغشّون أبلج سباقاً إلى الكرم
(١) يُقال له: عبد الله بن همام السلولي، أو غيره. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٥٦، ح ٤٣٩.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة
لا رزء أعظم في الأقوام نعلمه
أعطيت طاعة أهل الأرض كلهم
وفي معاوية الباقي لنا خلفٌ
واشكر حباء الذي بالملك أصفاك
كما رزيت ولا عقبى كعقباك
فأنت ترعاهم والله يردعك
أما هلكت ولا نسمع بمنعاك

قال: وباع الناس بأجمعهم يزيد بن معاوية، وابنه معاوية بن يزيد من بعده، وفتح يزيد بيوت الأموال، فأخرج لأهل الشام أموالاً جزيلة^(١)، ففرقتها عليهم، ثم عزم على بعث الكتب إلى جميع البلاد بأخذ البيعة له. قال: وكان على المدينة يومئذ مروان بن الحكم، فعزله يزيد وولى مكانه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان^(٢)، وكتب إليه:

ذكر الكتاب إلى أهل المدينة بأخذ البيعة

من عبد الله يزيد بن معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد، فإن معاوية كان عبداً لله من عباده، أكرمه الله واستخلفه، وخوله^(٣) ومكّن له^(٤)، ثم قبضه إلى روحه وريحانه، ورحمته وغفرانه، عاش بقدر، ومات بأجل، عاش براً تقياً، وخرج من الدنيا رضيعاً زكياً، فنعمة الخليفة كان، ولا أزرّك على الله، هو أعلم به مني، وقد كان عهد إليّ عهداً، وجعلني له خليفة من بعده، وأوصاني أن أحارب آل أبي تراب بآل أبي سفيان، لأنهم أنصار الحق وطلاب العدل، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على أهل المدينة، والسلام^(٥).

قال: ثم كتب إليه في صحيفة صغيرة كأنها أذن فأرة: أما بعد، فخذ الحسين بن

-
- (١) «الجزل: الكثير العظيم». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٢١، (جزل).
 (٢) ذكر بعض المؤرخين أنّ معاوية عزل مروان بن الحكم عن المدينة ونصب عليها الوليد، فأمر المدينة لما ولي يزيد الخلافة هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. انظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ٢٢٨، و ص ٣٤٠. العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٠. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٥٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٨٨.
 (٣) تقدّم بيان معناها في ص ٢٢.
 (٤) تقدّم بيان معناها في ص ٢٢.
 (٥) انظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٦٢.

عليّ، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن الخطاب^(١)، أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه. قال: فلما ورد كتاب يزيد على الوليد بن عتبة وقرأه، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا ويح^(٢) الوليد بن عتبة! من أدخله في هذه الإمارة، مالي وللحسين ابن فاطمة!؟

قال: ثم بعث إلى مروان بن الحكم فأراه الكتاب، فقرأه فاسترجع، ثم قال: يرحم الله أمير المؤمنين معاوية. فقال الوليد: أشتر عليّ برأيك في هؤلاء القوم، كيف ترى أن أصنع؟ فقال مروان: تبعث إليهم في هذه الساعة، فتدعوهم إلى البيعة، والدخول في طاعة يزيد، فإن فعلوا قبلت ذلك منهم، وأن أبوا ذلك قدمهم واضرب أعناقهم قبل أن يدروا بموت معاوية؛ فإتهم إن علموا ذلك، وثب كل رجلٍ منهم فأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، فعند ذلك أخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبيل^(٣) لك به، وما لا تقوم له.

أمّا عبد الله بن عمر، فإنّي لا أراه ينازع في هذا الأمر أحداً، إلا أن تأتيه الخلافة، فيأخذها عفواً^(٤)، فذرّ عنك ابن عمر، وابعث إلى الحسين بن عليّ، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(٥)، وعبد الله بن الزبير، فادعهم إلى البيعة، مع أنّي أعلم أن الحسين بن عليّ خاصّة لا

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٢٣.

(٢) تقدّم بيان معناها في ص ٧٨.

(٣) يقال: ما لي به قبل: أي طاقة. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧١٣، (قبل)

(٤) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٩٩ ص ٣٠٠. ابن الأثير، عليّ ابن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٤.

(٥) لم يرد ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر في بعض التواريخ، ولعلّه الصحيح؛ لأنّه هلك قبل هلاك معاوية. أنظر: ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٢، ص ٨٢٦، رقم ١٣٩٤.

يحييك إلى بيعة يزيد أبداً، ولا يرى له عليه طاعة، ووالله، إن لو كنت في موضعك، لم أراجع الحسين بكلمة واحدة حتى أضرب رقبتك، كائناً في ذلك ما كان.

قال: فأطرق الوليد بن عتبة إلى الأرض ساعة، ثم رفع رأسه، وقال: يا ليت الوليد لم يولد، ولم يكن شيئاً مذكوراً! قال: ثم دمعت عيناه، فقال له عدو الله مروان: أوأه^(١) أيها الأمير! لا تجزع مما قلت لك، فإن آل أبي تراب هم الأعداء في قديم الدهر لم يزالوا، وهم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان، ثم ساروا إلى أمير المؤمنين فحاربوه، وبعد، فأني لست آمن أيها الأمير، إنك إن لم تعاجل الحسين بن علي خاصة أن تسقط منزلتك عند أمير المؤمنين يزيد. فقال له الوليد بن عتبة: مهلاً! ويحك يا مروان عن كلامك هذا، وأحسّن القول في ابن فاطمة؛ فإنه بقية ولد النبيين.

قال: ثم بعث الوليد بن عتبة إلى الحسين بن علي، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر^(٢)، وعبد الله بن الزبير فدعاهم، فأقبل إليهم الرسول - والرسول عمرو بن عثمان بن عفان^(٣) - فلم يصب القوم في منازلهم، فمضى نحو المسجد، فإذا القوم عند قبر النبي ﷺ فسلم عليهم، ثم قام وقال: أجيئوا الأمير. فقال الحسين: يفعل الله ذلك،

(١) «رجل أوأه: شديد الحزن». ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص: ج٤، ١ (السفر الثالث عشر)، ص١٣٦، (أوّه).

(٢) ذكر الطبري - كما تقدم في ص٢٥ - أنه أرسل إلى الحسين بن علي عليه السلام، وعبد الله بن الزبير فقط، ولم يذكر عبد الله بن عمر. كما أنه ذكر هناك أن الرسول هو ولده: (عبد الله بن عمرو بن عثمان).

(٣) عمرو بن عثمان بن عفان الأموي، وأمه أم عمرو بنت جندب. أكبر إخوته سناً، كنيته أبو عثمان. جد الشاعر العرجي عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان. روى عن أبيه وأسامة بن زيد. توفي في حدود الثمانين. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص١٥٠. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج٥، ص٤٩٦، وج٧، ص٤١٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج٨، ص٦٩.

إذا نحن فرغنا عن مجلسنا هذا إن شاء الله. قال: فانصرف الرسول إلى الوليد فأخبره بذلك.

وأقبل عبد الله بن الزبير على الحسين بن عليّ، فقال: يا أبا عبد الله، إن هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإني قد أنكرت ذلك، وبعثه في هذه الساعة إلينا ودعاه إيانا لمثل هذا الوقت، أترى في أي أمر طلبنا^(١)؟ فقال له الحسين: «إذا أخبرك أبا بكر، إني أظن بأن معاوية قد مات؛ وذلك أنني رأيت البارحة في منامي كأن منبر معاوية منكوس^(٢)، ورأيت داره تشتعل ناراً، فأولت ذلك في نفسي أنه مات»^(٣).

فقال له ابن الزبير: فاعلم يا بن عليّ، أن ذلك كذلك، فما ترى أن تصنع إن دُعيت إلى بيعة يزيد أبا عبد الله؟ قال: «أصنع، أي لا أبايع أبداً؛ لأن الأمر إنما كان لي من بعد أخي الحسن، فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخي الحسن أنه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده من ولده، وأن يردها إليّ إن كنتُ حيّاً^(٤)، فإن كان معاوية قد خرج من دنياه ولم يف لي، ولا لأخي الحسن بما كان ضمن، فقد والله، أتانا ما لا قوام لنا به، أنظر أبا بكر، أنني أبايع ليزيد، ويزيد رجلٌ فاسق، معلن الفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقية آل الرسول، لا والله لا يكون ذلك أبداً»^(٥).

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٠٠.

(٢) «نكست الشيء: قلبته على رأسه فانتكس». الجوهري، إساعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ٩٨٦، (نكس).

(٣) أنظر أيضاً: ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ١٣.

(٤) أنظر أيضاً: ابن عنبه، أحمد بن علي، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٦٧.

(٥) أنظر أيضاً: ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ١٤. ابن طاووس، عليّ بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٥.

قال: فبينما هما كذلك في هذه المحاوراة إذ رجع إليهما الرسول، فقال: أبا عبد الله، إنَّ الأمير قاعدٌ لكما خاصَّةً، فقوموا إليه؟! قال: فزبره^(١) الحسين بن عليٍّ، ثمَّ قال: «انطلق إلى أميرك، لا أمُّ لك! فمَن أحبَّ أن يصير إليه منَّا، فإنَّه صائرٌ إليه، وأمَّا أنا فإنِّي أصير إليه السَّاعة إن شاء الله تعالى».

قال: فرجع الرسول أيضاً إلى الوليد بن عتبة، فقال: أصلح الله الأمير، أمَّا الحسين بن عليٍّ خاصَّةً، فقد أجاب وها هو صائرٌ إليك في إثري. فقال مروان بن الحكم: غدر - والله - الحسين! فقال الوليد: مهلاً، فليس مثل الحسين يغدر، ولا يقول شيئاً ثمَّ لا يفعل.

قال: ثمَّ أقبل الحسين على من بحضرته، فقال: «قوموا إلى منازلكم، فإنِّي صائرٌ إلى هذا الرِّجل، فأنظر ما عنده وما يريد». فقال له ابن الزبير: جُعلت فداك يا بن بنت رسول الله ﷺ، إنِّي خائفٌ عليك أن يجسوك عندهم، فلا يفارقونك أبداً دون أن تُبايع أو تُقتل. فقال الحسين: «إنِّي لست أدخل عليه وحدي، ولكن أجمع أصحابي إليّ، وخدمي وأنصاري، وأهل الحق من شعيتي، ثمَّ أمرهم أن يأخذ كلَّ واحدٍ سيفه مسلواً تحت ثيابه، ثمَّ يصيروا بأزائي، فإذا أنا أومأت إليهم وقلت: يا آل الرسول ادخلوا، دخلوا وفعلوا ما أمرتهم به، فأكون على الامتناع، ولا أُعطي المقادة^(٢) والمذلة من نفسي، فقد علمت - والله - أنه جاء من الأمر ما لا قوام به، ولكن قضاء الله ماضٍ فيّ، وهو الذي يفعل في بيت رسوله ﷺ ما يشاء ويرضى».

قال: ثمَّ صار الحسين بن عليٍّ إلى منزله، ثمَّ دعا بقاء، فليس وتطهَّر بالماء، وقام

(١) زَبَرَهُ: زَجَرَهُ وانتهره. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٦٧، (زبر).

(٢) الانقياد: الخضوع، تقول: قُدَّتْه فانقاد لي: إذا أعطاك مقادته. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٢٨، (قود).

فصلّى ركعتين، ودعا ربّه بما أحبّ في صلاته، فلمّا فرغ من ذلك أرسل إلى فتيانه وعشيرته، ومواليه وأهل بيته، فأعلمهم بشأنه، ثمّ قال: «كونوا بباب هذا الرّجل، فإنّي ماضٍ إليه ومكلمّه، فإن سمعتم أنّ صوتي قد علا، وسمعتم كلامي، وصحت بكم: يا آل الرسول. فادخلوا، واقتحموا من غير إذن، ثمّ اشهروا السيوف ولا تعجلوا، فإن رأيتم ما تكرهون فضعوا سيوفكم، ثمّ اقتلوا من يريد قتلي»^(١).

ثمّ خرج الحسين من منزله، وفي يده قضيب رسول الله ﷺ، وهو في ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه وشيعته، حتّى أوقفهم على باب الوليد بن عتبة، ثمّ قال: «أنظروا ماذا أوصيتكم فلا تتعدّوه، وأنا أرجو أن أخرج إليكم سالماً إن شاء الله». قال: ثمّ دخل الحسين على الوليد بن عتبة، فسلمّ عليه فردّ عليه ردّاً حسناً، ثمّ أدناه وقرّبه.

قال: ومروان بن الحكم هناك جالس في مجلس الوليد، وقد كان بين مروان وبين الوليد منافرة ومفاوضة، فأقبل الحسين على الوليد، فقال: «أصلح الله الأمير، والأصلاح خيرٌ من الفساد، والصلّة خير من الخشنة والشحناء»^(٢)، وقد آن لكما أن تجتمعا، فالحمد لله الذي ألف بينكما». قال: فلم يجيباه في هذا بشيء.

فقال الحسين: «هل أتاكم من معاوية خبر، فإنّه كان عليلاً، وقد طالت علّته، فكيف حاله الآن؟»^(٣)، قال: فتأوّه^(٤) الوليد، وتنفس الصّعداء، وقال: أبا عبد الله، أجرك الله في

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٣. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧١. قريباً منه.

(٢) جاء في الطبري: «الصلّة خير من القطيعة»، كما تقدّم في ص ٢٦.

(٣) لم ترد العبارة في الإرشاد. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٣.

(٤) تأوّه: يقال عند الشكاية: أوّه، وهو للتوجّع. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٢٥، (أوّه)

معاوية، فقد كان لك عمّ صدق، وقد ذاق الموت، وهذا كتاب أمير المؤمنين يزيد. فقال الحسين: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعظم الله لك الأجر أيها الأمير، ولكن لماذا دعوتني؟»، فقال: دعوتك للبيعة، فقد اجتمع عليه الناس. فقال الحسين: «إنّ مثلي لا يُعطي بيعة سرّاً^(١)، وإنّما أحببت أن تكون البيعة علانيةً بحضرة الجماعة، ولكن إذا كان من الغد، ودعوت الناس إلى البيعة، دعوتنا معهم ليكون أمرنا واحداً^(٢)»، فقال له الوليد: أبا عبد الله، لقد قلت فأحسنت في القول، وأحببت جواب مثلك، وكذا ظنّي بك، فانصرف راشداً على بركة الله حتى تأتيني غداً مع الناس.

فقال مروان بن الحكم: أيها الأمير، إنّه إذا فارقك في هذه الساعة، لم يبايع، فإنّك لن تعذر منه، ولا تقدر على مثلها، فاحبسها عندك ولا تدعه يخرج، أو يبايع، وإلا فاضرب عنقه.

قال: فالتفت إليه الحسين، وقال: «ويلى عليك يا بن الرّقاء^(٣)! أتأمر بضرب عنقي؟! كذبت والله، والله لو رام ذلك أحدٌ من الناس، لسقيت الأرض من دمه قبل ذلك، وإن شئت ذلك فرُم ضرب عنقي إن كنت صادقاً».

قال: ثمّ أقبل الحسين على الوليد بن عتبة، وقال: «أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرّحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجلٌ فاسقٌ، شاربٌ خمرٍ، قاتل النفس المحرّمة، معلنٌ بالفسق، مثلي لا يبايع لثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون^(٤)، أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة».

(١) جاء بعدها في تاريخ الطبري عبارة: «ولا أراك تجتري بها منّي سرّاً». كما تقدّم في ص ٢٦.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٣.

(٣) تقدّمت ترجمتها في ص ٢٧.

(٤) في طبعة شيري: «ننتظر وتنظرون».

قال: وسمع من بالباب الحسين، فهمّوا بفتح الباب، وإشهار السيوف، فأخرج^(١) إليهم الحسين سريعاً، فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، وأقبل الحسين إلى منزله^(٢). فقال مروان بن الحكم للوليد بن عتبة: عصيتني حتى انفلت الحسين من يدك، أما والله، لا تقدر على مثلها أبداً، والله ليخرجنّ عليك وعلى أمير المؤمنين، فاعلم ذلك. فقال له الوليد ابن عتبة: ويحك! أشرت عليّ بقتل الحسين! وفي قتله ذهاب ديني ودنياي، والله ما أحبُّ أن أملك الدنيا بأسرها، وأني قتلت الحسين بن عليّ ابن فاطمة الزهراء، والله ما أظنُّ أحداً يلقي الله بقتل الحسين إلّا وهو خفيف الميزان عند الله، لا ينظر إليه، ولا يزيّجه، وله عذابٌ أليم^(٣). قال: فسكت مروان.

وبعث الوليد إلى عبد الله بن الزبير فدعاه، فأرسل إليه ابن الزبير: أيها الأمير، لا تعجل فإنّي لك على ما تُحب، وأنا صائر إليك إن شاء الله. قال: فأبى الوليد بن عتبة ذلك، وجعل يرسل إليه رسولاً بعد رسول، حتى أكثر عليه من الرّسل. قال: وجعل أصحاب الوليد بن عتبة ينادون عبد الله بن الزبير، ويقولون: يا بن الكاهلية^(٤)، والله لتأتينّ الأمير، ولتبايعنّه أو لتقتلنّك. قال: فأقبل جعفر بن الزبير^(٥) حتى دخل على الوليد بن عتبة، فسلم وقال: أصلح الله الأمير، كفّ عن عبد الله، فإنّك قد دعوته، وأنا صائرٌ

(١) هكذا في المطبوع، ولعلّ الصحيح: «فخرج».

(٢) أنظر أيضاً: القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧١. باختصار. ابن نما

الحليّ، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ١٤.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٣-٣٤. ابن نما الحليّ، جعفر بن محمد، مثير

الأحزان: ص ١٤. ابن طاووس، عليّ بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٧.

(٤) تقدّمت ترجمتها في ص ٢٨.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٢٨.

به إليك غداً إن شاء الله، ولا تلح^(١) به، ومُرُّ أصحابك أن ينصرفوا عنه، فإنك لن ترى منه إلا ما تُحِبُّ. فأقبل الوليد على جعفر بن الزبير، فقال الوليد لجعفر: إن مثلي ومثل أخوك^(٢) كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(٣). فأمسك الوليد عن عبد الله بن الزبير يومه ذلك، وأرسل إلى الرُّسل فأمرهم بالانصراف عنه^(٤).

فلما كان في نصف الليل وهدأت العيون، خرج عبد الله بن الزبير ومعه إخوته بأجمعهم، فقال عبد الله لإخوته: خذوا عليهم غير المحجَّة، فإنِّي أيضاً أخذُ عليها مخافة أن يلحقنا الطلب. قال: ففترَّق عنه إخوته ومضى عبد الله ومعه أخوه جعفر، ليس معها ثالث، فأخذ على مجهول الطريق إلى مكَّة.

وأصبح الوليد ففقد أولاد الزبير، وعلم أن عبد الله قد هرب إلى مكَّة، فغضب لذلك وضاق به ذرعاً^(٥)، فقال له مروان: إنَّ الأمير - أبقاه الله - إذا استشار أمراء المعرفة والنصيحة وأشاروا عليه، فلم يقبل فيكون قد أخطأ، وضيَّع الحزم، والآن فأنا أعلم أنَّه ما أخطأ طريق مكَّة، فسرح في طلبه الرجال من قبل أن يُمعن^(٦) في المسير.

قال: فدعا الوليد برجل يُقال له: حبيب بن كريزه، فوجَّه به في ثلاثين راكباً من موالي بني أمية في طلب عبد الله بن الزبير^(٧). ثم أرسل إلى كلِّ مَنْ شيعة عبد الله بن

(١) تقدّم بيان معناه في ص ٢٨.

(٢) هكذا في المطبوع، والصحيح: «أخيك».

(٣) هود: آية ٨١.

(٤) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٦.

(٥) تقدّم بيان معناه في ص ٩٥.

(٦) أمعن في السير: جدّ وأبعد. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤،

ص ٣٤٤، (معن).

(٧) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٠٠.

الزبير^(١)، فأخذه وحبسه، وفيمن حبس يومئذ: ابن عمّ لعمر بن الخطاب، يُقال له: عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي^(٢)، وأمّه يُقال لها: العجاء^(٣) بنت عامر بن الفضل بن كليب الخزاعية. قال: وحبس أيضاً مصعب بن عبد الرحمن بن عوف^(٤).

قال: فمشى رجالاً من بني عدي إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، إن صاحبنا عبد الله بن مطيع قد حبس مظلوماً لا ذنب له، والله، لنخرجنه أو لنموتن من دونه. فقال لهم ابن عمر: لا تعجلوا بالفتنة، ولا تسارعوا إليها، فكم من رجلٍ قد أفسدت الفتنة عليه دينه ودنياه.

قال: ثم أرسل ابن عمر إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه، وقال: يا معشر بني أمية، استعينوا بالله وبالحق على إقامة دينكم ودنياكم، ولا تظلموا، فإن الظلم مرتعه^(٥) وخيم^(٦)، ولا تأخذوا بالظنة والتهمة، فإنكم إن استقمتم أعانكم الله، وإن ظلمتم وكلكم الله إلى أنفسكم، فكفوا عن صاحبنا هذا عبد الله بن مطيع، وخلوا سبيله، فإننا لا نعلم أن لكم عليه سبيل، ولا حق تحبسونه به، فإن زعمتم أنكم ما حبستموه إلا

(١) في طبعة شبري: «ثم أرسل إلى كل من كان من شيعة عبد الله بن الزبير»، وهو المناسب.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٥٤.

(٣) العجاء هذه ليست أمّه المباشرة، وإنما هي أمّ أبيه. وأمّا أمّه فهي: أميمة بنت أبي الخيار بن أبي عمرو بن عامر. أنظر: العصفري، خليفة بن خياط، طبقات خليفة: ص ٤١٠. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٣، ص ١٣٩٠. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٨، ص ٦.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٣٩.

(٥) مرتع: يُقال: رعت الماشية، أي: أكلت ما شاءت، ومنه المرتع: وهو الموضع منه. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٢١٦، (رتع).

(٦) وخيم: الويلل من الشيء. يُقال: هذا الأمر وخيم العاقبة، أي: ثقيلٌ رديء. أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ٦، ص ٩٥. ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٦٤، (وخيم).

لحق، فافعلوا ذلك، وإن كنتم إنَّما حبستموه على الظن، فإنَّنا لا ندع صاحبنا يُجس مظلوماً. فقال مروان: إنَّما نحن حبسناه بأمر أمير المؤمنين يزيد، ولا عليكم أن تكتبوا في ذلك إلى أمير المؤمنين، ونكتب نحن أيضاً، فإنَّه لا يكون إلا ما تحبون.

قال: فوثب أبو جهم بن خليفة العدوي^(١)، فقال: نكتب وتكتبون وابن العجاء محبوس؟! لا والله لا يكون ذلك أبداً. ثم وثب بنو عدي فجعلوا يحضرون، حتَّى صاروا إلى باب السَّجن، فاقتحموا على عبد الله بن مطيع فأخرجوه، وأخرجوا كلَّ مَنْ كان في السَّجن، ولم يتعرَّض إليهم أحد. فاغتمَّ لذلك الوليد بن عتبة، وأراد أن يكتب بذلك إلى يزيد، فلبث ولم يكتب.

قال: وأصبح الحسين من الغد فخرج من منزله ليستمع الأخبار، فإذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه، فقال: أبا عبد الله، إنِّي لك ناصح، فأطعني تُرشد وتُسدِّد. فقال الحسين: «وما ذلك، قلَّ حتَّى أسمع». فقال مروان: أقول إنِّي أمرت ببيعة أمير المؤمنين يزيد؛ فإنَّه خير لك في دينك وديناك. قال: فاسترجع الحسين، وقال: «إنَّا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السَّلام؛ إذ قد بُليت الأُمَّة براعٍ مثل يزيد^(٢)، لقد قلت شططاً^(٣) من القول، يا عظيم الزلل! ولا ألومك على قولك؛ لأنك اللعين الذي لعنتك رسول

(١) أبو جهم بن خليفة - أو حذيفة - القرشي العدوي واسمه صخر. وقيل: عامر، أو عبيد الله. أسلم عام الفتح، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ منهم علم النسب، وأحد الأربعة الذين دفنوا عثمان، وكان من أعداء أمير المؤمنين والمبغضين له، ولما حُصر عثمان خرج بكتابه إلى الشام يستنجد فيه معاوية. وكانت المرجئة تنقل عنه. وكان من المعمرين، فقد شهد بناء الكعبة في الجاهلية وفي زمن ابن الزبير، وقيل: مات أواخر أيام معاوية. أنظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١١، ص ٢٦٥-٢٦٦. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٦٢٣.

(٢) في طبعة شيري زيادة في المتن: «ثم أقبل الحسين على مروان، وقال: ويحك، أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجلٌ فاسق!».

(٣) تقدّم بيان معناه في ص ٨٣.

الله ﷺ وأنت في صلب أبيك^(١) الحكم بن أبي العاص^(٢)، فإنَّ مَنْ لعنه رسول الله ﷺ لا يمكن له ولا منه إلا أن يدعو إلى بيعة يزيد». ثمَّ قال: «إليك عنِّي يا عدو الله، فإنَّا أهل بيت رسول الله ﷺ، والحقُّ فينا، وبالحقِّ تنطق ألسنتنا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان^(٣)، وعلى الطَّلقاء أبناء الطَّلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا^(٤) بطنه^(٥)، فو الله، لقد رآه أهل المدينة على منبر جدِّي فلم يفعلوا ما أمروا به، فابتلاههم الله بابنه

(١) أخرج الحاكم النيسابوري بسنده إلى محمد بن زياد قال: «لما بايع معاوية لابنه يزيد، قال مروان: سنَّة أبي بكر وعمر، فقال عبد الرَّحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر، فقال مروان: أنزل الله فيك: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ [الأحقاف: آية ١٧]، قال: فبلغ عائشة فقالت: كذب والله، ما هو به، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه». قال بعده: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين ولم يخرجاه». الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين: ج ٤، ص ٤٨١.

(٢) الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو مروان، عمّ عثمان بن عفان. أسلم يوم الفتح، وسكن المدينة، ثمَّ نفاه وطرده النبي ﷺ من المدينة إلى الطائف، رُوِيَ عن النبي ﷺ في لعنه أحاديث كثيرة، منها: عن عائشة، أمَّا قالت لمروان: «إنَّ النبي ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه». هلك سنة (٣٢هـ). أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٢، ص ٣٣-٣٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٢، ص ٩١-٩٢.

(٣) أنظر أيضاً: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢١٦. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ١٥. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٨.

(٤) بقر البطن بقرًا: شقه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٦٥، (بقر).

(٥) لم نقف فيما توفَّر بين يدينا من مصادر على الحديث بهذا اللفظ، نعم نقل الخوارزمي عنه هذا الحديث، ولكن للحديث ألفاظٌ أخرى، تداولتها بعض كتب الحديث، ويتهي روايته إلى غير واحد من الصَّحابة، منها: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. أنظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٩، ص ١٥٥-١٥٧. ولحديث أبي سعيد الخدري عدَّة وجوه مختلفة، ومصادر متعدِّدة:

منها: عن عبد الله بن مسعود، وباللفظ السَّابق نفسه. أنظر: الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٠٩.

منها: مُرسَل الحسن البصري، وقد رُوِيَ باللفظ نفسه، وورد في ذيله زيادة: «فتركوا أمره فلم يفلحوا

يزيد، زاده الله في النار عذاباً».

قال: فغضب مروان بن الحكم من كلام الحسين، ثم قال: والله، لا تفارقني أو تبايع ليزيد بن معاوية صاغراً^(١)، فإنكم آل أبي تراب قد ملتتم كلاماً، وأشربتم بغض آل أبي سفيان، وحق عليكم أن تبغضوهم، وحق عليهم أن يبغضوكم.

قال: فقال له الحسين: «ويلك يا مروان، إليك عني، فإنك رجس^(٢)، وإننا أهل بيت الطهارة، الذين أنزل الله عز وجل فيهم على نبيه محمد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣). قال: فنكس مروان رأسه لا ينطق بشيء، فقال له الحسين: أبشر يا بن الزرقاء، بكل ما تكره من الرسول ﷺ يوم تقدم على ربك، فيسألك جدِّي عن حقِّي وحقَّ يزيد.

ولم ينجحوا». أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٢٨. وأنظر: الأميني، عبد الحسين، الغدير: ج ١٠، ص ١٤٣، فقد انتهى أخيراً إلى صحة السند. على أن مجموع الأحاديث في هذا الباب تصل إلى عشرين حديثاً إن لم تزد، وفيه أيضاً عن: سهل بن حنيف الأنصاري، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأنس بن مالك، وأبو ليلى الأنصاري، والإمام الحسين بن علي ﷺ، وأبو ذر الغفاري، وحذيفة بن اليمان.

(١) «الصَّاعِرُ: الرَّاغِبُ بِالضَّمِّ». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧١٣، (صغر).

(٢) «الرَّجْسُ: القَذْرُ». المصدر السابق: ج ٣، ص ٩٣٣، (رجس).

(٣) الأحزاب: آية ٣٣.

أقول: روى مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة، قالت: «خرج النبي ﷺ غداً، وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾». النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح: ج ٧، ص ١٣٠. وأنظر: ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ١، ص ٣٣٠، ج ٣، ص ٢٥٩، ٢٨٥، و ج ٤، ص ١٠٧. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠، ٣١، و ٣٢٨. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرک علی الصحیحین: ج ٢، ص ٤١٦، و ج ٣، ص ١٣٣، و ١٤٦، و ١٤٧. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى: ج ٢، ص ١٤٩، و ١٥٠، و ١٥٢.

قال: فمضى مروان مُغضباً حتّى دخل على الوليد بن عتبة، يخبره بما سمع من الحسين بن عليّ. قال: فعندها كتب الوليد إلى يزيد بن معاوية يخبره بما كان من أهل المدينة، وما كان من ابن الزبير وأمر السّجن، ثمّ ذكر له بعد ذلك أمر الحسين بن عليّ، أنّه ليس يرى لنا عليه طاعةً ولا بيعةً. قال: فلمّا ورد الكتاب على يزيد غضب لذلك غضباً شديداً، وكان إذا غضب انقلبت عيناه فعاد أحول^(١).

قال: فكتب إلى الوليد بن عتبة:

ذُكر كتاب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة

من عبد الله يزيد أمير المؤمنين، إلى الوليد بن عتبة، أمّا بعدُ، فإذا ورد عليك كتابي هذا، فخذ البيعة ثانياً على أهل المدينة، بتوكيدٍ منك عليهم، وذّر عبد الله بن الزبير؛ فإنّه لن يفوتنا ولن ينجو منّا أبداً ما دام حياً، وليكن مع جوابك إليّ رأس الحسين بن عليّ، فإن فعلت ذلك فقد جعلتُ لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة^(٢) والحظّ الأوفر، والنّعمة واحدة، والسّلام.

قال: فلمّا ورد الكتاب على الوليد بن عتبة وقرأه تعاضم ذلك، وقال: لا والله، لا يراني الله قاتل الحسين بن عليّ، وأنا لا أقتل ابن بنت رسول الله ﷺ، ولو أعطاني يزيد الدّنيا بحذافيرها.

قال: فخرج الحسين بن عليّ من منزله ذات ليلة، وأتى إلى قبر جدّه ﷺ، فقال: «السّلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرختك، وسبطاً في

(١) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٦٨.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي جاء بعدها: «العظمى». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٦٩.

الخلف الذي خلّفت على أمتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذلوني وضيعوني، وأنهم لم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك صلى الله عليك وسلم»، ثم وثب قائماً وصف قدميه، ولم يزل راکعاً وساجداً.

قال: وأرسل الوليد بن عتبة إلى منزل الحسين لينظر هل خرج من المدينة أم لا؟ فلم يُصبه في منزله، فقال: الحمد لله الذي لم يطالبني الله عز وجل بدمه، وظنّ أنّه خرج من المدينة.

قال: ورجع الحسين إلى منزله مع الصّبح، فلما كانت الليلة الثانية، خرج إلى القبر أيضاً فصلّى ركعتين، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: «اللهم إنّ هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت محمد، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم وإني أحبُّ المعروف، وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلالة والإكرام، بحقّ هذا القبر ومن فيه، إلا ما اخترت من أمري هذا، ما هو لك رضا».

قال: ثمّ جعل الحسين يبكي حتى إذا كان في بياض الصّبح، وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة، فرأى النبي ﷺ قد أقبل في كبكبة^(١) من الملائكة، عن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى ضمّ الحسين إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال: «يا بني، يا حسين، كأنك عن قريب أراك مقتولاً^(٢) مذبحاً بأرض كرب وبلاء، من^(٣) عصابة من

(١) الكبكبة - بالضمّ والفتح -: «الجماعة المتضامّة من الناس وغيرهم». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ١٤٤، (كبكب). وفي رواية الخوارزمي: «كتيبة».

الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٠.

(٢) جاء في رواية الخوارزمي: «كأنّي أراك عن قريب مرّماً بدمائك». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٠.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «بين». أنظر: المصدر السابق: ص ٢٧١.

أُمّتي، وأنت في ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، فما لهم عند الله من خلاف^(١)، حبيبي يا حسين، إن أباك وأُمَّك قد قدِموا عليّ، وهم إليك مشتاقون، وإنّ لك في الجنّة درجات، لن تنالها إلاّ بالشهادة».

قال: فجعل الحسين ينظر في منامه إلى جدّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويسمع كلامه وهو يقول: «يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدّنيا أبداً، فحُذني إليك واجعلني معك إلى منزلك»^(٢). قال: فقال له النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا حسين، إنّ الله لا بدّ لك من الرجوع إلى الدّنيا، حتّى تُرزق الشّهادة، وما كتب الله لك فيها من الثّواب العظيم، فأنت وأبوك^(٣) وأخوك، وعمّك وعمّ أبيك، تحشرون يوم القيامة في زمرةٍ واحدةٍ حتّى تدخلوا الجنّة».

قال: فانتبه الحسين من نومه فرعاً مذعوراً، فقصّ رؤياه على أهل بيته، وبني عبد المطلب، فلم يكن ذلك اليوم في شرقٍ ولا غربٍ أشدّ غمّاً من أهل بيت الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أكثر منه باكياً وباكياً. وتهياً الحسين بن عليّ وعزم على الخروج من المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمّه، فصلّى عند قبرها وودّعها، ثمّ قام عن قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن، ففعل مثل ذلك، ثمّ رجع إلى منزله، وفي وقت الصّبح أقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية.

(١) في طبعة شيرازي: «خلاق»، وهو الخط والنصيب أو النصيب من الخير. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٧٠، (خلق). ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ٩٢، (خلق).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «قبرك». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَام: ج ١، ص ٢٧١.

(٣) عند الخوارزمي: «وأُمَّك». المصدر السابق.

ذِكْرُ وصية الحسين بن علي إلى محمد بن الحنفية

قال: فلما جاء إليه محمد ابن الحنفية رضي الله عنه قال: يا أخي فدتك نفسي، أنت أحبُّ النَّاسِ إليَّ، وأعزهم عليّ، ولست والله أدخر النصيحة لأحدٍ من الخلق، وليس أحدٌ أحقَّ بها منك، فإنك كنفي وروحي، وكبير بيت أهل بيتي، ومن عليه اعتمادي، وطاعته في عنقي؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى قد شرفك، وجعلك من سادات أهل الجنة، وإني أريد أن أشير عليك برأيي، فاقبله مني. فقال له الحسين: «قل ما بدا لك». فقال: أشير عليك أن تنجو بنفسك^(١) عن يزيد بن معاوية، وعن الأنصار ما استطعت، وأن تبعث رُسُلَكَ إلى النَّاسِ وتدعوهم إلى بيعتك، فإنك إن بايعك النَّاسِ وتابعوك حمدت الله على ذلك، وقيمتَ فيهم بما قام النبي صلى الله عليه وآله، والخلفاء الراشدون المهديون من بعده، حتَّى يتوفَّاك الله، وهو عنك راضٍ، والمؤمنون كذلك، كما رضوا عن أبيك وأخيك، وإن أجمع^(٢) النَّاسِ على غيرك، حمدت الله على ذلك^(٣)، وإني خائفٌ عليك أن تدخل مصرًا من الأمصار، أو تأتي جماعة من النَّاسِ فيقتلون، فتكون طائفةً منهم معك، وطائفةً عليك، فتقتل منهم^(٤). فقال له الحسين: «يا أخي، إلى أين أذهب؟»، قال: أخرج إلى مكة، فإن اطمانت بك الدار، فذاك الذي تُحبُّ وأُحبُّ، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأخيك وأبيك، وهم أرف النَّاسِ، وأرقهم قلوباً، وأوسع النَّاسِ بلاداً، وأرجحهم عقولاً، فإن اطمانت بك أرض اليمن، وإلا لحقت

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «تتنحى بنفسك». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٢. وتقدّم في تاريخ الطبري ص ٣٠: «تنحى بيعتك».

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «اجتمع». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٢.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «على ذلك وسكتت، ولزمت منزلك». المصدر السابق: ص ٢٧٢.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «بينهم». المصدر السابق: ص ٢٧٢.

بالرّمال وشعوب^(١) الجبال، وصرت من بلد إلى بلد لتتنظر ما يؤول إليه أمر النَّاس، ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين. فقال له الحسين: «يا أخي، والله لو لم يكن في الدّنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت - والله - يزيد بن معاوية أبداً، وقد قال ﷺ: اللهم، لا تبارك في يزيد». قال: فقطع عليه محمد ابن الحنفية الكلام وبكى، فبكى معه الحسين ساعة. ثم قال: «جزاك الله يا أخي عني خيراً، ولقد نصحت وأشرت بالصّواب، وأنا أرجو أن يكون إن شاء الله رأيك موقفاً مسدداً، وإنّي قد عزمت على الخروج إلى مكّة، وقد تهبّأت لذلك أنا وإخوتي، وبنو إخوتي^(٢) وشيعتي، وأمرهم أمري، وأمرهم رأيي، وأمّا أنت يا أخي، فلا عليك أن تُقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً عليهم، ولا تُخفِ عليّ شيئاً من أمورهم». قال: ثم دعا الحسين بدواةٍ وبيضاء وكتب فيها:

وصية الحسين بن عليّ عليه السلام لأخيه محمد عليه السلام

فكتب: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب لأخيه محمد المعروف بابن الحنفية، ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الحسين بن عليّ يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عنده، وأنّ الجنّة حقّ، والنّار حقّ، وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّنا خرجت لطلب النّجاح والصّلاح في أمة جدّي محمد عليه السلام أريد أن أمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي محمد عليه السلام، وسيرة أبي عليّ بن أبي طالب، وسيرة الخلفاء الرّاشدين

(١) تقدّم بيان معناه في ص ١٢٣.

(٢) هكذا في المطبوع، ولكن في رواية الخوارزمي: «أخي». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام:

المهدين^(١) ﷺ، فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ، فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا، أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ، وَيَحْكُمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.
هذه وصيتي إليك يا أخي، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، والسلام عليك وعلى من أتبع الهدى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: ثم طوى الكتابَ الحسينُ وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد ابن الحنفية، ثم ودَّعه وخرج في جوف الليل^(٢) يريد مكة بجميع أهله، وذلك لثلاث ليالٍ مضين من شهر شعبان^(٣)، في سنة ستين، فجعل يسير ويقراً هذه الآية: ﴿فَجَرَّحَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤). فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب^(٥): يا بن

(١) لم ترد في وصية الإمام الحسين ﷺ عبارة: «وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين»، في كتبنا، وإنَّما الوارد: «أسير بسيرة جدِّي، وسيرة أبي علي بن أبي طالب». ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤١. وقد علّق السيد العسكري ﷺ على مصطلح الخلفاء الراشدين بقوله: «وبعد سيرة جدي وأبي، أضافت يد التحريف (وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم)، وأنَّ الراشدين اصطلاح تأخّر استعماله عن عصر الخلافة الأموية، ولم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك. ويُقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول الله ﷺ متواليًا، من ضمنهم الإمام عليّ ﷺ، فلا يصح أن يُعطف الراشدين على اسم الإمام. كلُّ هذا يدلُّنا على أنَّ الجملة أدخلت في لفظ الإمام الحسين ﷺ». العسكري، مرتضى، معالم المدرستين: ج ٣، هامش ص ٥٠.

(٢) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٣٠.

(٣) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ٢٩ - أنَّ الإمام الحسين ﷺ كان خروجه من المدينة أواخر رجب. وذكر المفيد: أنَّ دخوله مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد:

ج ٢، ص ٣٤.

(٤) القصص: آية ٢١.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٤٣.

بنت رسول الله ﷺ، لو عدلنا عن الطريق^(١) وسلكنا غير الجادة^(٢)، كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندي^(٣) الرأي، فإننا نخاف أن يلحقنا الطلب. فقال له الحسين: «لا والله، يا بن عمي، لا فارقت هذا الطريق أبداً، أو أنظر إلى أبيات مكة، أو يقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى»^(٤). ثم جعل الحسين يتمثل بشعر يزيد بن المفرع الحميري^(٥)، وهو يقول:

لا سهرت^(٦) السوام في فلق الصب — ح مضياً^(٧) ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المخافة خيياً^(٨) — والمنايا يرصدني أن أحيدا^(٩).

قال: فبينما الحسين كذلك بين المدينة ومكة، إذا استقبله عبد الله بن مطيع العدوي، فقال: أين تريد أبا عبد الله جعلني الله فداك؟ قال: «أما في وقتي هذا أريد مكة، فإذا

(١) جاء في الإرشاد قوله: «فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٥.

(٢) الجادة: «وهي سواء الطريق ووسطه. وقيل: هي الطريق الأعظم التي تجمع الطرق، ولا بد من المرور عليها». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٤٥، (جدد).

(٣) بحسب رواية الخوارزمي عن ابن أعمش: «كان عندي خير رأي». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٧٤.

(٤) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٧٤، نقلاً عن ابن أعمش الكوفي.

(٥) يزيد بن زياد بن ربيعة بن المفرع، أبو عثمان الحميري، وكان هجاءً مقدعاً، وله مديح، ولُقّب جدّه (مُفرغاً)؛ لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله حتى فرغه، فلُقّب مُفرغاً، توفي سنة (٦٩ هـ). أنظر:

الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ١٨٣.

(٦) هكذا في المطبوع، والصحيح فيه: «لا ذعرت» كما تقدّم في تاريخ الطبري: ص ٣٢.

(٧) هكذا في المطبوع، وفي تاريخ الطبري في ص ٣٢: «مغيراً».

(٨) هكذا في المطبوع، وفي تاريخ الطبري ص ٣٢: «ضياً».

(٩) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٠٣. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٧٠ باختلاف يسير، قالها حين ورد خبر وفاة معاوية. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مشير الأحران: ص ٢٧، قالها عندما توجهه من مكة إلى العراق.

صرت إليها استخرت الله تعالى في أمري بعد ذلك». فقال له عبد الله بن مطيع: خار الله لك^(١) يا بن بنت رسول الله، فيما قد عزمت عليه، غير أنني أشير عليك بمشورة فاقبلها مني. فقال له الحسين: «وما هي يا بن مطيع؟»، قال: إذا أتيت مكة، فاحذر أن يغرك أهل الكوفة؛ فيها^(٢) قُتِلَ أبوك وأخوك^(٣) بطعنة طعنوه، كادت أن تأتي على نفسه، فالزم الحرم، فأنت سيد العرب في دهرك هذا^(٤)، فو الله، لئن هلكت ليهلكن أهل بيتك بهلاكك، والسلام.

قال: فودّعه الحسين ودعا له بخير، وسار حتى وافى مكة، فلما نظر إلى حالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٥).

ودخل الحسين إلى مكة ففرح به أهلها فرحاً شديداً، قال: وجعلوا يختلفون^(٦) إليه بكرة وعشية^(٧)، واشتد ذلك على عبد الله بن الزبير؛ لأنه قد كان طمع أن يبايعه أهل مكة، فلما قدم الحسين شق ذلك عليه، غير أنه لا يبيدي ما في قلبه إلى الحسين، يختلف

(١) تقدّم بيان معناها في ص ٥٤.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «فإنّ فيها». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٤.

(٣) هكذا في المطبوع، وفي رواية الخوارزمي: «وطعن أخوك بطعنة». أنظر: المصدر السابق.

(٤) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٠. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٢٧.

(٥) القصص: آية ٢٢.

(٦) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٤.

(٧) تقدّم بيان معناها في ص ٥٥.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي عن ابن أعثم: «وكان قد نزل بأعلى مكة، وضرب هناك فسطاطاً ضخماً، ونزل عبد الله بن الزبير داره (بقيعان)، ثم تحوّل الحسين إلى دار العباس، حوّل إليها عبد الله بن عباس». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٧.

إليه ويصليّ بصلاته، ويقعد عنده ويسمع من حديثه، وهو مع ذلك يعلم أنّه لا يبايعه أحد من أهل مكّة والحسين بن عليّ فيها؛ لأنّ الحسين عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الرّبير^(١).

قال: وبلغ ذلك أهل الكوفة، أنّ الحسين بن عليّ قد صار إلى مكّة. وأقام الحسين بمكّة باقي شهر شعبان، ورمضان، وشوال، وذو^(٢) العقدة.

قال: وبمكّة يومئذ عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، فأقبلا جميعاً حتّى دخلا على الحسين، وقد عزمّا على أن ينصرفا إلى المدينة، فقال له ابن عمر: أبا عبد الله، رحمك الله، اتّق الله الذي إليه معادك، فقد عرفت من عداوة أهل هذا البيت لكم، وظلمهم إيّاكم، وقد ولي النّاس هذا الرجل - يزيد بن معاوية - ولست آمن أن يميل النّاس إليه لمكان هذه الصّفراء والبيضاء^(٣) فيقتلوك، ويهلك فيك بشرٌ كثير، فأبّي قد سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «حسينٌ مقتول، ولئن قتلوه^(٤) وخذلوه ولن ينصروه؛ ليخذلهم الله يوم القيامة»^(٥). وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه النّاس، واصبر كما صبر لمعاوية من قبل، فلعلّ الله أن يحكم بينك وبين القوم الظّالمين. فقال له الحسين: «أبا عبد الرحمن، أنا أبايع يزيد، وأدخل في صلحه، وقد قال

(١) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٧، نقلاً عن ابن أعثم، على الرّغم من تصريح الخوارزمي بقوله: «قال الإمام أحمد بن أعثم الكوفي»، ومن بعدها يسرد النّص عن الفتوح، كما هو الظاهر، ولكن يبقى أنّ هناك تفاوتاً ملحوظاً في طبيعة النقل بين المصدرين.

(٢) هكذا في المطبوع، والصحيح: «ذي».

(٣) الصّفراء: الذهب. والبيضاء: الفضة. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٤٦٠، (صفر).

(٤) لم ترد: «قتلوه»، في رواية الخوارزمي. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٧٨.

(٥) لم نقف على هذا الحديث فيما توفّر بين يدينا من مصادر.

النَّبِيِّ ﷺ فيه وفي أبيه ما قال! فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الله، قال النبي ﷺ في حياته: ما لي وليزيد؟! لا بارك الله في يزيد، وإنه يقتل ولدي، وولد ابنتي الحسين، والذي نفسي بيده، لا يقتل ولدي بين ظهرائي قوم لا يمنعونه، إلا خالف الله بين قلوبهم وألستهم»^(١). ثم بكى ابن عباس وبكى معه الحسين، وقال: «يا بن عباس، تعلم أي ابن بنت رسول الله ﷺ؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم، نعلم ونعرف»^(٢) ما في الدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله ﷺ غيرك، وأن نصرك لفرص على هذه الأمة، كفريضة الصلاة^(٣) والزكاة التي لا يقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى»، فقال الحسين: «يا بن عباس، فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله ﷺ من داره وقراره»^(٤)، ومولده، وحرّم رسوله، ومجاورة قبره، ومسجده، وموضع مهاجره، فتركوه خائفاً مرعوباً، لا يستقرّ في قرار، ولا يأوي في موطن، يريدون في ذلك قتله، وسفك دمه، وهو لم يشرك بالله شيئاً، ولا اتخذ من دونه ولياً، ولم يتغيّر عما كان عليه رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده» .

فقال ابن عباس: ما أقول فيهم أنّهم كفروا بالله ورسوله ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا

(١) أخرج الطبراني في المعجم هذا المضمون عن النبي ﷺ برواية عن معاذ بن جبل: «قال خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون، فقال: أنا محمد، أوتيت فواتح الكلام وخواتمه... قال: فلما بلغت خمسة. قال: يزيد، لا يبارك الله في يزيد. ثم ذرفت عيناه ﷺ، ثم قال: نعي إليّ حسين وأوتيت بترته وأخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده، لا يقتل بين ظهرائي قوم لا يمنعونه، إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم، وألبسهم شيعاً...». الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٠، ح ٢٨٦١، وج ٢٠، ص ٣٨. هذا وقد عقد السيوطي باباً تحت عنوان: «باب إخباره ﷺ بأغليمة من قريش، وبرأس الستين». وكان ضمّنه بعض الروايات الخاصة بيزيد.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي جاء: «لا نعرف في الدنيا أحداً هو...». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٧٨.

(٣) لم تُذكر كلمة: «الصلاة» في رواية الخوارزمي، وذكر بدلاً عنها «الصيام». أنظر: المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «وموضع قراره». المصدر السابق.

(٥) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «إلى وطن». المصدر السابق.

وَهُمْ كَسَاكٌ ﴿١﴾، ﴿رِءَاوُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * مُدْبَذَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُنُورًا وَلَا إِلَى هُنُورًا وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ﴿٢﴾. وعلى مثل هؤلاء ينزل البطشة الكبرى، وأما أنت يا بن بنت رسول الله ﷺ، فإنك رأس الفخار برسول الله ﷺ ﴿٣﴾، وابن نظيرة البتول، فلا تظنّ يا بن بنت رسول الله ﷺ، أن الله غافلٌ عما يعمل الظالمون، وأنا أشهد أن من رغب عن مجاورتك، وطمع في محاربتك، فقد طمع في محاربة نبيك محمد ﷺ، ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾. فقال الحسين: «اللهم اشهد». فقال ابن عباس: جعلت فداك يا بن بنت رسول الله، كأنك تريدني ﴿٤﴾ إلى نفسك، وتريد مني أن أنصرك، والله، الذي لا إله إلا هو، أي لو ضربت بين يديك سيفي ﴿٥﴾ هذا حتى انخلع جميعاً من كفي ﴿٦﴾، لَمَا كنت ممن أفي من حقك عشر العشر، وها أنا بين يديك، مُرني بأمرك. فقال ابن عمر: مهلاً ﴿٧﴾، ذرنا من هذا يا بن عباس.

قال: ثم أقبل ابن عمر على الحسين، فقال: أبا عبد الله، مهلاً عما قد عزمت ﴿٨﴾ عليه، وارجع من هنا إلى المدينة، وادخل في صلح القوم، ولا تغب عن وطنك وحرمة جدك

(١) التوبة: آية ٥٤.

(٢) النساء: آية ١٤٢-١٤٣.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «رأس الفخار، ابن رسول الله ﷺ». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٧٩.

(٤) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «كأنك تنعى إلي». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٧٩.

(٥) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «سيفي». المصدر السابق.

(٦) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي بعد «سيفي»: «حتى ينقطع وتنخلع يداي جميعاً، لما كنت أبلغ من حقك عشر العشر». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «اللهم عفواً». المصدر السابق.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «أزمت». المصدر السابق.

رسول الله ﷺ، ولا تجعل لهؤلاء الذين لا خلاق لهم على نفسك حجةً وسيلاً، وإن أحببت أن لا تباع فأنت متروكٌ حتى ترى برأيك، فإن يزيد بن معاوية (لعنه الله) عسى أن لا يعيش إلا قليلاً، فيكفيك الله أمره.

فقال الحسين: «أف لهذا الكلام، أبداً ما دامت السماوات والأرض، أسألك بالله يا عبد الله^(١)! أنا^(٢) عندك على خطأ من أمري هذا؟ فإن كنت عندك على خطأ فردني، فإنني أخضع^(٣)، وأسمع، وأطيع». فقال ابن عمر: اللهم لا، ولم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسوله على خطأ، وليس مثلك من طهارته وصفوته^(٤) من الرسول ﷺ، على^(٥) مثل يزيد بن معاوية (لعنه الله) باسم الخلافة، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيف، وترى من هذه الأمة ما لا تُحب، فارجع معنا إلى المدينة، وإن لم تحب أن تباع^(٦) فلا تباع أبداً، واقعد في منزلك.

فقال الحسين: «هيهات يا بن عمر، إن القوم لا يتركوني وإن أصابوني، وإن لم يصيبوني فلا يزالون^(٧) حتى أبايع وأنا كاره، أو يقتلوني، أما تعلم أبا عبد الرحمن، من هوان هذه الدنيا على الله تعالى أنه أتى برأس يحيى بن زكريا^(٨) إلى بغية من بغايا بني إسرائيل،

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «يا أبا عبد الرحمن». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١،

ص ٢٨٠.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي جاء: «أعندك أي على خطأ؟». المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «أرجع». المصدر السابق.

(٤) وبحسب رواية الخوارزمي: «وموضعه». المصدر السابق.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «أن يسلم على». المصدر السابق.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «أن لا تباع». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «فإنهم يطلبوني أبداً». المصدر السابق.

والرأس ينطق بالحجة عليهم^(١)؟! أما تعلم أبا عبد الرحمن، أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس إلى الغروب^(٢) سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كلهم، كأنهم لم يصنعوا شيئاً^(٣)؟! فلم يعجل الله عليهم، فأخذهم بعد ذلك (أخذ عزيز مقتدر)^(٤)، اتق الله أبا عبد الرحمن، ولا تدعن نصرتي، واذكري في صلاتك، فو الذي بعث جدِّي محمدًا ﷺ بشيراً ونذيراً، لو أن أباك عمر بن الخطاب أدرك زماني، لنصرتي كنصرته جدِّي، وقام من دوني قيامه بين يدي جدِّي، يا بن عمر، فإن كان الخروج معي ممَّا يصعب عليك ويثقل، فأنت في أوسع العذر، ولكن لا تترك لي الدعاء في دبر كل صلاة، واجلس عن القوم، ولا تعجل بالبيعة لهم حتى تعلم إلى ما تؤول^(٥) (الأمور).

قال: ثم أقبل الحسين على عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فقال: (ابن عباس، إنك ابن عمّ والدي، ولم تزَلْ تأمر بالخير مذ عرفتك، وكنت مع والدي تشير عليه بما فيه الرّشاد^(٦))، وقد كان^(٧) يستصحك ويستشيرك، فُتْشِر عليه بالصواب، فامضِ إلى المدينة في حفظ الله

(١) بحسب رواية الخوارزمي جاء: «فلم يضّر ذلك يجيى بن زكريا، بل ساد الشهداء، فهو سيدهم يوم القيامة». المصدر السابق.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٢.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٨٠. وهذا هو متن الرواية المشهور.

(٤) أنظر أيضاً: ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحرار: ص ٢٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٥.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي إضافة: «ذي انتقام». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٨٠.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي إضافة: «إليه». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي إضافة: «والسداد». المصدر السابق: ص ٢٨١.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي إضافة: «أبي يستصحبك». المصدر السابق.

وكلائه، ولا تخفي^(١) عليّ شيئاً من أخبارك، فإنّي مستوطنٌ هذا الحرم، ومقيمٌ فيه أبداً ما رأيت أهله يجبّونني وينصرونني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم، واستعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل عليه السلام يوم أُلقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل. فكانت النار عليه برداً وسلاماً».

قال: فبكى ابن عباس، وابن عمر في ذلك الوقت بكاءً شديداً، والحسين يبكي معها ساعةً، ثم ودّعها، وصار ابن عمر وابن عباس إلى المدينة، وأقام الحسين بمكة قد لزم الصوم والصلاة، واجتمعت الشيعة بالكوفة^(٢).

ذُكر أخبار الكوفة، وما كان من كتبهم إلى الحسين بن عليّ عليه السلام

قال: واجتمعت^(٣) الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي^(٤)، فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي عليه السلام، وعلى أهل بيته^(٥)، ثم ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فترحم عليه وذكر مناقبه الشريفة، ثم قال: يا معشر الشيعة، إنكم قد علمتم بأن معاوية قد صار إلى ربّه، وقدم على عمله، وسيجزيه الله تبارك وتعالى بما قدم من خيرٍ أو شرٍّ، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد (زاده الله خزيلاً)، وهذا الحسين بن عليّ قد خالفه، وصار إلى مكة خائفاً^(٦) من طواغيت آل أبي سفيان،

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «ولا تخف». المصدر السابق.

(٢) قوله: «اجتمعت الشيعة بالكوفة». لم ترد بحسب رواية الخوارزمي. أنظر: المصدر السابق.

(٣) جاء في رواية الخوارزمي: «ولمّا علم بحال الحسين وإقامته بمكة اجتمعت...». المصدر السابق.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٥٦.

(٥) قوله: «وعلى أهل بيته»، لم ترد في رواية الخوارزمي. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢٨١.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «هارباً». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨١.

وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه، فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه. فقال القوم: بل نصره ونقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه حتى ينال حاجته^(١).

فأخذ عليهم سليمان بن صرد بذلك ميثاقاً وعهداً أنهم لا يغدرون ولا ينكبون. ثم قال: اكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم، أنكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم. قالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب إليه؟ قال: لا^(٢)، بل تكتب جماعتكم. قال: فكتب القوم إلى الحسين بن عليّ عليه السلام :

ذِكْرُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدٍ، وَالْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ^(٣)، وَحَبِيبِ بْنِ مَظْهَرٍ^(٤)، وَرِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ^(٥)، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَالٍ^(٦)، وَجَمَاعَةَ شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٧)، أَمَّا بَعْدُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَصَمَ^(٨) عَدُوَّكَ وَعَدُوَّ أَيْبِكَ مِنْ

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٦. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مشير الأحرار: ص ١٥.

(٢) قوله: «لا»، لم ترد في رواية الخوارزمي. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٢.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٥٧.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٥٧.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٥٧.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٥٩.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي جاء: «سلامٌ عليك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٢.

(٨) تقدّم بيان معناها في ص ٥٨.

قَبْلَكَ، الجَبَّارَ العَنِيدَ، العِشْمُومَ^(١) الظُّلُومَ، الَّذِي انْتزَى^(٢) عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ فابْتزَّهَا^(٣) أَمْرَهَا وَغَضِبَهَا فِيئِهَا^(٤)، وَتَأَمَّرَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ رِضَاهَا، ثُمَّ قَتَلَ خِيَارَهَا، وَاسْتَبْقَى أَشْرَارَهَا^(٥)، فَبُعِدًا لَهُ كَمَا بُعِدَتْ ثُمُودٌ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ وَلَدَهُ اللَّعِينِ قَدْ تَأَمَّرَ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ بِلَا مَشُورَةٍ، وَلَا إِجْمَاعٍ، وَلَا عِلْمٍ مِنَ الأَخْبَارِ^(٦)، وَنَحْنُ مَقَاتِلُونَ مَعَكَ، وَبِاذِلُونِ أَنْفُسَنَا مِنْ دُونِكَ، فَأَقْبِلْ إِلَيْهِ فَرِحًا مَسْرُورًا، مَأْمُونًا مَبَارَكًا^(٧)، سَدِيدًا^(٨)، وَسَيِّدًا مَبْرَأًا، وَمُطَاعًا إِمَامًا، خَلِيفَةً عَلَيْنَا مَهْدِيًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ وَلَا أَمِيرٌ إِلَّا النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ^(٩)، وَهُوَ فِي قِصْرِ الإِمَارَةِ، وَحَيْدٌ طَرِيدٌ، لَيْسَ نَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي جَمْعِهِ، وَلَا نَخْرُجُ مَعَهُ إِلَى عِيدٍ، وَلَا نُوَدِّي إِلَيْهِ الخِرَاجَ^(١٠)، يَدْعُو فَلَا يُجَابُ، وَيَأْمُرُ فَلَا يُطَاعُ، وَلَوْ بَلَغْنَا أَنَّكَ قَدْ أَقْبَلْتَ إِلَيْنَا عَنَّا حَتَّى يَلْحَقَ بِالسَّامِ، فَاقْدُمْ إِلَيْنَا، فَلَعَلَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الْحَقِّ، وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ وَرَحْمَةِ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ يَا بَنَ رَسُولِ اللهِ^(١١)، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

(١) تقدّم بيان معناها في ص ٦٩.

(٢) أيّ وثب عليها.

(٣) تقدّم بيان معناها في ص ٥٨.

(٤) تقدّم بيان معناها في ص ٥٨.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٢.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «الأخبار». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «مباركاً منصوراً». المصدر السابق.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «سعيداً سديداً». المصدر السابق.

(٩) تقدّم ترجمته في ص ٢٠.

(١٠) الخراج: ما يخرج من غلة الأرض والإتاوة، وتشمل الجزية والرّشوة والمأخوذ كرهاً. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤، و ص ٢٢٤.

(١١) بحسب رواية الخوارزمي: «وعلى أبيك وأخيك، ورحمة الله وبركاته». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٢.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى عبد الله بن مطيع^(١) الهمداني^(٢)، وعبد الله بن مسمع البكري^(٣)، ووجهوا بهما إلى الحسين بن علي^{عليه السلام}. فقرأ الحسين كتاب أهل الكوفة، فسكت ولم يجبههم بشيء^٤.

ثم قدم عليه بعد ذلك قيس بن مسهر الصيدواني^(٤)، وعبد الله بن عبد الرحمن الأرحبي^(٥)، وعامر بن عبيد السلولي^(٦)، وعبد الله بن وال التميمي، ومعهم جماعة نحو خمسين ومائة كتاب، كل كتاب بين رجلين، وثلاث، وأربع^(٧)، ويسألونه القدوم عليهم، والحسين يتأني في أمره، فلا يجيبهم بشيء^(٨).

ثم قدم عليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعي^(٩)، وسعيد بن عبد الله الحنفي^(١٠) بهذا الكتاب، وهو آخر ما ورد على الحسين من أهل الكوفة.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «سبيع». المصدر السابق.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٨، تحت عنوان: «عبد الله بن سبيع الهمداني».

(٣) عبد الله بن مسمع البكري لم يذكروه. وقد تقدم في تاريخ الطبري في ص ٥٩، أن الذي جاء مع عبد الله بن سبيع هو عبد الله بن وال.

(٤) هكذا في المطبوع، والمعروف أنه «الصيداوي» وترجمناه في ص ٥٩.

(٥) تقدمت ترجمته تحت اسم عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي في ص ٥٩.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٥٩: تحت عنوان: «عمارة بن عبد أو عبيد السلولي».

(٧) هكذا في المطبوع، والصحيح: «وثلاثة وأربعة» كما في طبعة شيري.

(٨) لقد توالى رسائل أهل الكوفة للإمام^{عليه السلام}، يطلبون منه القدوم؛ ليسلموا الأمر إليه، وكان الإمام الحسين^{عليه السلام} يتبث ويسأل الرُّسل عن أمور النَّاس، وهم يؤكِّدون له بأنَّ أهل الكوفة مجمعون على مبايعته، ومجاهدة عدوه، ويحثُّونه على المسير إليهم. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٦-٣٧. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين^{عليه السلام}: ج ١، ص ٢٨١-٢٨٤. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٨٩-٩٠.

(٩) تقدمت ترجمته في ص ٦٠.

(١٠) تقدمت ترجمته في ص ٦٠.

ذِكْرُ الْكِتَابِ الثَّانِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ شِيعَتِهِ وَشِيعَةِ أَبِيهِ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ مُنْتَظِرُونَ لَا رَأْيَ لَهُمْ غَيْرَكَ، فَالْعَجَلُ الْعَجَلُ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدْ أَحْضَرَ الْجَنَابَ^(١)، وَأَيَّعَتِ الثَّمَارَ، وَأَعَشَبَتِ الْأَرْضَ، وَأَوْرَقَتِ الْأَشْجَارَ، فَاقْدَمِ إِذَا شِئْتَ، فَإِنَّمَا تَقْدِمُ إِلَى جَنْدٍ مُجَنَّدٍ لَكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَعَلَى أَبِيكَ مِنْ قَبْلِكَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ لَهُنَّ: وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَنْفِيِّ^(٢): «خَبَرَانِي مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيَّ هَذَا الْكِتَابَ، الَّذِي كُتِبَ مَعَكُمْ إِلَيَّ؟»، فَقَالَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اجْتَمَعَ عَلَيْهِ شَبَثُ بْنُ رَبِيعِي^(٣)، وَحَجَّارُ بْنُ الْحَرِّ^(٤)، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ^(٥)، وَزَيْدُ بْنُ رُوَيْمٍ^(٦)، وَعَبْدُ اللَّهِ^(٧) بْنُ قَيْسٍ^(٨)، وَعَمْرُ بْنُ الْحَجَّاجِ^(٩)، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ عَطَارِدٍ^(١٠).

(١) فِي طَبْعَةِ شَبْرِي: «الْجَنَابَاتُ».

(٢) تَقَدَّمَ مِنْهُ قَبْلَ قَلِيلٍ اسْمُهُ: «سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ».

(٣) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٦١.

(٤) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٦١، تَحْتَ عُنْوَانِ: «حَجَّارُ بْنُ أَبِي جَرٍّ».

(٥) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٦١، تَحْتَ عُنْوَانِ: «يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ رُوَيْمٍ».

(٦) زَيْدُ بْنُ رُوَيْمٍ وَيُقَالُ: يَزِيدُ بْنُ رُوَيْمِ الشَّيْبَانِيِّ، مِنْ أَمْرَاءِ جُنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَوْمَ صِفِّينَ، وَكَانَ مَعَهُ فِي النَّهْرَوَانَ، وَهُوَ الَّذِي رَفَضَ الْبَيْعَةَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ. أَنْظَرُ: الْبَحْرَانِيُّ، مِيثَمُ بْنُ عَلِيٍّ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ٤، ص ٣١١. الْأَمِينُ، مُحَسَّنُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، أَصْدَقُ الْأَخْبَارِ: ص ٩. الشَّاهِرُ وَوَدِيِّ، عَلِيُّ النَّهَازِيِّ، مُسْتَدْرَكَاتُ عِلْمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ: ج ٨، ص ٢٥٣.

(٧) بِحَسَبِ رِوَايَةِ الْخَوَارِزْمِيِّ: «عِزْرَةُ». أَنْظَرُ: الْخَوَارِزْمِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ ﷺ: ج ٢، ص ٢٨٣.

(٨) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٦١، تَحْتَ عُنْوَانِ: «عِزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ».

(٩) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٤٩، تَحْتَ عُنْوَانِ: «عَمْرُ بْنُ الْحَجَّاجِ الزَّيْدِيِّ»، وَكَذَا وَرَدَ اسْمُهُ بِحَسَبِ رِوَايَةِ الْخَوَارِزْمِيِّ (عَمْرُ بْنُ الْحَجَّاجِ). أَنْظَرُ: الْخَوَارِزْمِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ ﷺ: ج ٢، ص ٢٨٣.

(١٠) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٦١.

قال: فعندها قام الحسين، فتطهّر وصلى ركعتين بين الركن والمقام، ثم انفتل^(١) من صلاته، وسأل ربّه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثم جمع الرّسل، فقال لهم: «إني رأيت جدّي عليه السلام في منامي، وقد أمرني بأمره، وأنا ماضٍ لأمره، فعزم الله لي بالخير، إنّه وليّ ذلك، والقادر عليه إن شاء الله تعالى».

ذُكر كتاب الحسين بن عليّ إلى أهل الكوفة

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين، سلام عليكم. أمّا بعد، فإنّ هائناً، وسعيد بن عبد الله، قدما عليّ بكتبكم، فكانا آخر من قدّم عليّ من عندكم^(٢)، وقد فهمت الذي قصصتم وذكرتم، ولست أقصّر عمّا أحببتهم، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحالكم ورأيكم، ورأي ذوي الحجا والفضل منكم، وهو متوجّه إلى ما قبلكم^(٣) إن شاء الله، والسلام ولا قوّة إلّا بالله، فإن كنتم على ما قدّمت به رُسُلكم، وقرأت في كتبكم، فقوموا مع ابن عمّي، وبايعوه، وانصروه ولا تخذلوه. فلعمري، إنّه ليس الإمام العادل بالكتاب، والعادل بالقسط، كالذي يحكم بغير الحقّ، ولا يهدي ولا يهتدي، جمعنا الله وإياكم على الهدى، وألزمنا وإياكم كلمة التقوى، إنّه لطيفٌ لما يشاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(٤).

قال: ثمّ طوى الكتاب وختمه، ودعا مسلم بن عقيل عليه السلام، فدفع إليه الكتاب، وقال

(١) انفتل: انصرف. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٧٨٨، (فتل).
 (٢) بحسب رواية الخوارزمي: «رسلكم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٨٤.
 (٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وهو متوجّه إليكم إن شاء الله». المصدر السابق: ص ٢٨٤.
 (٤) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢١.

له: «إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي الله من أمرك ما تحبُّ وترضى، وأنا أرجو أن أكون وأنت في درجة الشهداء، فامضِ على بركة الله حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادعُ إلى طاعتي، فخذلهم عن آل أبي سفيان^(١)، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي فعجل لي بالخبر؛ حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى». ثم عانقه وودّعه وبكيا جميعاً.

ذِكْرُ خُرُوجِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَ الْعِرَاقِ

قال: فخرج مسلم بن عقيل من مكة نحو المدينة مستخفياً؛ لئلا يعلم به أحد من بني أمية، فلما دخل المدينة بدأ بمسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلّى فيه ركعتين، ثم أقبل في جوف الليل حتى ودّع مَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَأْجَرَ دَلِيلَيْنِ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ^(٢)، يَدُلُّانِهِ عَلَى الطَّرِيقِ، وَيُصَحِّبَانِهِ إِلَى الْكُوفَةِ عَلَى غَيْرِ الْجَادَّةِ.

قال: فخرج به الدليلان من المدينة ليلاً، وسارا فغلطا الطريق، وحرارا عن القصد، واشتدَّ بهما العطش، فهاتا جميعاً عطشاً.

قال: وكتب مسلم بن عقيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْحُسَيْنِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَعِي دَلِيلَانِ اسْتَأْجَرْتَهُمَا، فَضَلَّآ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَاتَا عَطْشاً، ثُمَّ إِنَّا صَرْنَا إِلَى الْمَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ، فَنَجَوْنَا بِحَشَاشَةِ^(٣) أَنْفُسِنَا، وَأُخْبِرُكَ يَا بِنْتَ

(١) قوله: «وأخذلهم عن آل أبي سفيان». لم ترد في رواية الخوارزمي. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ج ١، ص ٢٨٤.

(٢) قيس عيلان بن مضر بن نزار من عدنان وهو جدّ جاهلي، بنوه قبائل كثيرة، منها هوازن وسليم وغطفان وغني وباهلة وغيرها، يُقال: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَحَّمَ عَلَى قَيْسِ هَذَا. أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٢٠٧.

(٣) تقدّم بيان معناها في ص ٦٥.

رسول الله، أنا أصبنا الماء بموضع يُقال له: المضيق^(١)، وقد تطيّرت^(٢) من وجهي هذا الذي وجهتني به، فأريك في إعفائي منه، والسلام.
قال: فلما قرأ كتاب مسلم بن عقيل رحمته، أنه قد تشاءم وتطيّر من موت الدليلين، وأنه جزع، فكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى مسلم بن عقيل، أما بعد، فإني خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ، والاستعفاء من وجهك هذا الذي أنت فيه، إلا الجبن والفشل، فامض لما أمرت به، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

فلما ورد الكتاب على مسلم بن عقيل، كأنه وجد^(٣) من ذلك في نفسه، ثم قال: والله، لقد نسبني أبو عبد الله الحسين إلى الجبن والفشل، وهذا شيء لم أعرفه من نفسي أبداً^(٤).

(١) جاء في مصادر أخرى تعيين ذلك المضيق، ففي الإرشاد: المضيق من بطن الخبت. وفي تاريخ الطبري كما تقدّم تفصيله في ص ٦٥، المضيق من بطن الخبيث. وفي الأخبار الطوال: من بطن الحرب. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٠. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٠.

(٢) تقدّم بيان معناها في ص ٣٠.

(٣) وجد فلان وجداً: حزن. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠١٣، (وجد).

(٤) شكك البعض بصحة رسالة مسلم وجواب الإمام عليه السلام أيضاً، ومن جملتهم الشيخ باقر شريف القرشي، بقوله: «١- إن مضيق الخبت الذي بعث منه مسلم رسالته إلى الإمام، يقع ما بين مكة والمدينة حسب ما نصّ عليه الحموي، في حين أنّ الرواية تنصّ على أنّه استأجر الدليلين من يثرب، وخرجوا إلى العراق فضلوا عن الطريق، ومات الدليلان، ومن الطبيعي أنّ هذه الحادثة وقعت ما بين المدينة والعراق، ولم تقع ما بين مكة والمدينة».

٢- إنّه لو كان هناك مكان يدعى بهذا الاسم، يقع ما بين يثرب والعراق لم يذكره الحمويّ، فإنّ السّفَر منه إلى مكة ذهاباً وإياباً يستوعب زماناً يزيد على عشرة أيام، في حين أنّ سفر مسلم من مكة إلى العراق قد حدّده المؤرّخون، فقالوا: إنّه سافر من مكة في اليوم الخامس عشر من رمضان، وقدم إلى

ثم سار مسلم بن عقيل من موضعه ذلك يريد الكوفة، فإذا برجلٍ يرمي الصيد، فنظر إليه مسلم، فرآه وقد رمى ظيباً فصرعه، فقال مسلم: نَقْتَلُ^(١) أعداءنا إن شاء الله تعالى.

قال: ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار مسلم بن المسيب، وهي دار المختار بن أبي عبيد^(٢) الثقفي^(٣).

ذِكْرُ نَزُولِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ الْكُوفَةَ وَاجْتِمَاعِ الشَّيْعَةِ إِلَيْهِ لِلْبَيْعَةِ

قال: وجعلت الشيعة تختلف إلى دار مسلم وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين، والقوم سيكون شوقاً إلى قدوم الحسين.

ثم تقدّم إلى مسلم بن عقيل رجلٌ من همدان - يُقال له: عابس بن أبي شبيب

الكوفة في اليوم الخامس من شوال، فيكون مجموع سفره عشرين يوماً، وهي أسرع مدّة يقطعها المسافر من مكة إلى المدينة، فإن المسافة بينهما تزيد على ألف وستمائة كيلومتر، وإذا استثنينا من هذه المدّة سفر رسول مسلم من ذلك المكان ورجوعه إليه، فإن مدّة سفره من مكة إلى الكوفة تكون أقل من عشرة أيام، ويستحيل عادة قطع تلك المسافة بهذه الفترة من الزّمن.

٣- إن الإمام اتهم مسلماً - في رسالته - بالجن، وهو يناقض توثيقه له من أنّه ثقته وكبير أهل بيته، والمبرز بالفضل عليهم، ومع اتّصافه بهذه الصفات، كيف يتّهمه بالجن؟!.

٤- إن اتّهام مسلم بالجن، يتناقض مع سيرته، ويقول فيه البلاذري: إنّه أشجع بني عقيل وأرجلهم. إن هذا الحديث من المفتريات الذي وُضع للحطّ من قيمة هذا القائد العظيم، الذي هو من مفاخر الأئمة العربية والإسلامية». القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٤٤.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «نصرع». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٦.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٦٦.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤١. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٦، نقلاً عن ابن أعثم.

الشَّاكِرِيَّ^(١) - فقال: أمَّا بعدُ، فإنِّي لا أُخبرك عن النَّاس بشيء؛ فإنِّي لا أعلم ما في أنفسهم، ولكنِّي أُخبرك عمَّا أنا موطنٌ عليه نفسي، والله، أُجيبكم إذا دعوتكم، وأُقاتل معكم عدوَّكم، وأضرب بسيفي دونكم أبداً، حتَّى ألقى الله وأنا لا أُريد بذلك إلا ما عنده.

ثمَّ قام حبيب بن مظاهر الأَسديِّ الفقعسيِّ، فقال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو، على ما أنت عليه.

وتباعت الشَّيعة على كلام هذين الرَّجلين، ثمَّ بذلوا الأموال، فلم يقبل مسلم بن عقيل منها شيئاً.

قال: وبلغ ذلك النُّعمان بن بشير، فُدوم مسلم بن عقيل الكوفة، واجتماع الشَّيعة عليه - والنُّعمان يومئذٍ أمير الكوفة - فخرج من قصر الإمارة مُغضباً حتَّى دخل المسجد الأعظم، فنادى في النَّاس، فاجتمعوا إليه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أمَّا بعدُ، يا أهل الكوفة، فاتَّقوا الله ربَّكم، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنَّ فيها سفك الدِّماء، وذهاب الرجال والأموال^(٢)، واعلموا أنَّي لست أُقاتل إلا مَنْ قاتلني، ولا أثب إلا على مَنْ وثب عليّ^(٣)، غير أنَّكم قد أبديتم صحيفتكم، ونقضتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فإن رأيتم أنَّكم رجعتم عن ذلك^(٤)، وإلا فوالله الذي لا إله

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٦٧.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «وقتل الرجال وذهاب الأموال». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٦.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «ولا أثبّه نائمكم، ولا أحرص يقظانكم، ولا أخذ بالقرف والظنّة والتهمّة». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «فإن أتمم انتهيتم عن ذلك، ورجعتم». المصدر السابق.

إلا هو، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمة^(١) في يدي، ولو لم يكن^(٢) ناصر، مع أنني أرجو أن من يعرف الحق منكم أكثر ممن يريد الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي^(٣)، فقال: أيها الأمير، أصلحك الله، إن هذا الذي أنت عليه من رأيك، إنما هو رأي المستضعفين. فقال له النعمان بن بشير: يا هذا، والله، لأن أكون من المستضعفين في طاعة الله، أحبُّ إليَّ من أن أكون من المغلوبين^(٤) في معصية الله.

قال: ثم نزل عن المنبر ودخل قصر الإمارة، وكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد بن معاوية يُخبره بذلك:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله يزيد أمير المؤمنين من شيعته من أهل الكوفة، أما بعد، فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، وقد بايعه الشيعة للحسين بن عليٍّ عليه السلام، وهم خلق كثير، فإن كان لك في الكوفة حاجة، فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ فيها أمرك، ويعمل فيها بعملك من عدوك، فإن النعمان بن بشير رجلٌ ضعيف أو هو مضعّف^(٥)، والسلام.

قال: ثم كتب أيضاً عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(٦) بنحو من ذلك. فكتب

(١) في طبعة شيري: «قائمة».

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «لي منكم». المصدر السابق.

(٣) تقدّمت ترجمته تحت اسم عبد الله بن مسلم بن ربيعة في ص ٤٥.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «الغاوين». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٦. وتقدّم في تاريخ الطبري - في ص ٦٩ -: «الأعزين».

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «يتضعّف». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٧.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٦٩، تحت عنوان: «عمارّة بن عقبة بن أبي معيط».

إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص^(١) بمثل ذلك.

قال: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد بن معاوية، دعا بغلام^(٢) أبيه، وكان اسمه سرجون^(٣)، فقال: يا سرجون، ما الذي عندك في أهل الكوفة؟ فقد قَدِمَ مسلم بن عقيل وقد بايعه الترابية^(٤) للحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما. فقال له سرجون: أتقبل مني ما أُشير به عليك^(٥)؟ فقال يزيد: قل حتى أسمع. فقال: أُشير عليك أن تكتب إلى عبيد الله بن زياد، فإنه أمير البصرة، فتجعل له الكوفة زيادة في عمله، حتى يكون هو الذي يَقْدِم الكوفة فيكفيك أمرهم. فقال يزيد: هذا لعمرى هو الرأي^(٦).

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٦٩.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «كان كاتباً عند». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٨٧.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٤٥.

(٤) الترابية: نسبة إلى أبي تراب: كنية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، كتّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى عبد العزيز بن حازم، عن أبيه: «أن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد، فقال: هذا فلان (لأمير المدينة) يدعو علياً عند المنبر. قال: فيقول: ماذا قال؟ يقول له: أبو تراب. فضحك، قال: والله، ما سواه إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما كان له اسم أحب إليه منه. فاستطعمت الحديث سهلاً، وقلت: يا أبا عباس كيف؟ قال: دخل عليٌّ على فاطمة ثم خرج، فاضطجع في المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أين ابن عمك؟ قالت: في المسجد. فخرج إليه، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره، فيقول: اجلس يا أبا تراب». أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٤، ص ٢٠٧.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «فقال: أُشير عليك بما تكره، قال: وإن كرهت». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٨٧.

(٦) جاء في رواية الخوارزمي تتمّة لم تأت في النصّ أعلاه: «قال: استعمل عبيد الله بن زياد على الكوفة. قال: إنه لا خير فيه - وكان يُبغضه - فأشّر بغيره. قال: لو كان معاوية حاضراً، أكنت تقبل قوله، وتعمل بقوله؟ قال: نعم. قال: فهذا عهد عبيد الله على الكوفة، أمرني معاوية أن أكتبه فكتبته، وخاتمته عليه، فمات وبقي العهد عندي. قال: ويحك، فامضه». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٨٧.

ثم كتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد: ^(١) «أما بعد»، فإن شيعتي من أهل الكوفة كتبوا إليّ، فخبّرني أنّ مسلم بن عقيل يجمع الجموع، ويشقّ عصا المسلمين، وقد اجتمع عليه خلق كثير من شيعة أبي تراب، فإذا وصل إليك كتابي هذا، فسر حين تقرأه حتى تقدّم الكوفة، فتكفيني أمرها، فقد جعلتها زيادةً في عملك، وضممتها إليك، فأنظر أين تطلب مسلم بن عقيل بن أبي طالب بها، فاطلبه طلب الحرزة^(٢)، فإذا ظفرت به، فاقتله وأنفذ إليّ رأسه، واعلم أنّه لا عُذر لك عندي دون ما أمرتك به، فالعجل العجل، والوفا الوفا^(٣)، والسلام.

ثم دفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهلي^(٤)، ثم أمره أن يجيّد السير^(٥) إلى عبيد الله بن زياد.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فإنّ الممدوح مسبوبٌ يوماً، وإنّ المسبوب ممدوحٌ يوماً، ولك ما لك، وعليك ما عليك، وقد انتميت ونميت إلى كلّ منصب، كما قال الأول:

رفعت فما زلت السحاب تفوقه
فما لك إلا مقعد الشمس

وقد ابتلي بالحسين زمانك من بين الأزمان، وابتلي به بلدك من بين البلدان، وابتليت به بين العمال، وفي هذا تُعتق أو تكون عبداً، تعبد كما تعبد العبيد». المصدر السابق: ص ٢٨٨.

(٢) قال الشيخ عبد الله البحراني في (طلب الحرزة): «كأنّه كناية عن شدة الطلب، فإن من يطلب الحرزة، يفتشها في كلّ مكان». البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢١٠.

وبحسب رواية الخوارزمي: «كطلب الحرد». المصدر السابق. «الحردُ هي القطا القصائر الأرجل، وهي موصوفة بذلك؛ ومن هذا قيل للبخيل لأحردُ اليدين أي فيها انقباض عن العطاء». ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ١٤٨.

(٣) الوفا الوفا: أي: السرعة السرعة. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٦٣، (وفا).

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٧٠.

(٥) يجيّد السير: إذا اهتمّ به، وأسرع فيه. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٢٤٤، (جدد).

قال: فلما ورد الكتاب على عبيد الله بن زياد وقرأه، أمر بالجهاز إلى الكوفة^(١).
 قال: وقد كان الحسين بن عليّ قد كتب إلى رؤساء أهل البصرة، مثل: الأحنف بن قيس، ومالك بن مسمع^(٢)، والمندر بن الجارود^(٣)، وقيس بن الخطيم^(٤)، ومسعود بن عمرو^(٥)، وعمر بن عبيد الله بن مُعَمَّر^(٦)، فكتب إليهم كتاباً^(٧) يدعوهم فيه إلى نصرته، والقيام معه في حقّه، فكان كلٌّ من قرأ كتاب الحسين كتمه، ولم يُخبر به أحداً، إلا المنذر بن الجارود، فإنه خشي أن يكون هذا الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد، وكانت حومة^(٨) بنت المنذر بن الجارود تحت عبيد الله بن زياد، فأقبل إلى عبيد الله بن زياد، فخبّره بذلك.

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٣. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٨، نقلاً عن ابن أعثم.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٧١.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٧٢.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٧٢، تحت عنوان: «قيس بن الهيثم بن أساء بن الصلت السلمي».

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٧٢.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٧٢.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: لكل واحد كتاباً. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٨.

وكانت تلك النسخة الموحدة التي بعث الإمام عليه السلام بها إليهم، كما تقدّم في تاريخ الطبري ص ٧٣: «أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله، وكنا أهله، وأوليائه، وأوصيائه، وورثته، وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا، وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم! وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرّشاد، والسّلام عليكم ورحمة الله».

(٨) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: (بحرة). الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٨. وفي تاريخ الطبري ج ٤، ص ٢٣٥: (بحرية).

قال: فغضب عبيد الله بن زياد، وقال: مَنْ رسول الحسين بن عليّ إلى البصرة؟ فقال المنذر بن الجارود: أيها الأمير، رسوله إليهم مولى يُقال له: سليمان بن صرد رضي الله عنه^(١). فقال عبيد الله بن زياد: عليّ به. فأُتي بسليمان بن صرد مولى الحسين، وقد كان متخفياً عند بعض الشيعة بالبصرة، فلما رآه عبيد الله بن زياد لم يكلمه، دون أن قدمه ف ضرب عنقه صبراً رضي الله عنه^(٢)، ثم أمر بصلبه.

ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أمّا بعد، يا أهل البصرة، إنّي لنكل^(٣) لمن عاداني، وسمّ لمن حاربنى^(٤)، فقد أنصف القارة من رامها^(٥)، يا أهل البصرة، إن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قد ولاني الكوفة، وأنا سائرٌ إليها غداً إن شاء الله تعالى، وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد^(٦)، فإياكم والخلاف والإرجاف^(٧)، فو الذي لا إله إلا هو، لو بلغني عن رجلٍ منكم خلاف، لأقتلنه ولأقتلن عريفه^(٨)، ولاخذن الأدنى بالأقصى، حتى يستقيموا إليّ، فاحذروا أن يكون فيكم مخالفٌ مُساقٍ، فأنا ابن زياد^(٩) الذي لم يُنازعي عمّ ولا خال، والسّلام.

-
- (١) هكذا في المطبوع، والصحيح هو سليمان - أبو سليم - أبو رزين، كما تقدّم في ص ٧١.
(٢) «صبر الإنسان وغيره على القتل: أن يُجس ويُرمى حتى يموت. وقد قتله صبراً». الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٢، ص ٦٦، (صبر).
(٣) تقدّم بيان معناها في: ص ٧٣.
(٤) بحسب رواية الخوارزمي جاء بعدها: «وإنّي لا تُقرن بي الصعبة، ولا يُقعقع لي بالشنان». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٨٩.
(٥) تقدّم بيان معناها في ص ٧٤.
(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٧٤.
(٧) تقدّم بيان معناها في ص ٥٦.
(٨) تقدّم بيان معناها في ص ٧٦.
(٩) بحسب رواية الخوارزمي جاء بعدها: «أشبهه من بين من وطأ الحصا، ولم ينزعي شبه خالٍ ولا عمّ». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٨٩. وتقدّم في تاريخ الطبري ص ٧٤: «أشبهته... ولم يتزعي... ولا ابن عمّ».

قال: ثم نزل عن المنبر، فلما كان من الغد نادى في الناس، وخرج من البصرة يريد الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، والمنذر بن الجارود العبدي، وشريك بن عبد الله^(١)، وحشمه^(٢) وأهل بيته، فلم يزل يسير حتى بلغ قريباً من الكوفة.

ذُكر عبيد الله بن زياد، ونزوله الكوفة وما فعل بها

قال: فلما تقارب عبيد الله بن زياد من الكوفة نزل، فلما أمسى وجاء الليل، دعا بعمامة غرباء^(٣)، واعتجر^(٤) بها، ثم تقلد سيفه^(٥)، وتوشح^(٦) قوسه، وتكنن كنانته^(٧)، وأخذ في يده قضيباً، واستوى على بغلته^(٨) الشهباء، وركب معه أصحابه، وأقبل حتى دخل الكوفة من طريق البادية، وذلك في ليلة مقمرة، والناس متوقعون قدوم الحسين عليه السلام.

قال: فجعلوا ينظرون إليه وإلى أصحابه، وهو من ذلك يُسلم عليهم، فيردون عليه

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٧٤، تحت عنوان: شريك بن الأعور الحارثي.

(٢) تقدّم بيان معناها في ص ٧٥.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «بعمامة سوداء». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٩. وكذلك في تاريخ الطبري كما تقدّم في ص ٧٥. وعبراء: ذات اللون الأغبر، وهو شبيهه بالغبار. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٦٤، (غرب).

(٤) تقدّم بيان معناها في ص ٧٨.

(٥) تقدّم بيان معناها في ص ١٦٣.

(٦) توشح: «الوشاح: وهو شيء يُنسج عريضاً من أديم، وربّما رُصّع بالجواهر والخرز، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٨٧، (وشح).

(٧) الكنانة: التي تُجعل فيها السهام. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢١٨٩، (كنن).

(٨) استوى على كذا، أو فوقه: علا وصعد. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٦٦، (سوي).

السَّلام، وهم لا يشكُّون أنَّه الحسين، وهم يمشون بين يديه، وهم يقولون: مرحباً بك يا بن بنت رسول الله، قدمت خير مقدم.

قال: فرأى عبيد الله بن زياد من تبشير النَّاس بالحسين بن عليٍّ ما ساءه ذلك، وسكت ولم يكلمهم، ولا ردَّ عليهم شيئاً.

قال: فتكلَّم مسلم بن عمرو الباهلي، وقال: إليكم عن الأمير يا ترابية، فليس هذا مَنْ تظنُّون، هذا الأمير عبيد الله بن زياد. قال: فتفرَّق النَّاس عنه، ودخل عبيد الله بن زياد قصر الإمارة^(١)، وقد امتلأ غيظاً وغضباً.

فلما أصبح نادى: الصَّلاة جامعة. فاجتمع النَّاس إلى المسجد الأعظم، فلما علِم أنَّهم قد تكاملوا، خرج إليهم متقلداً بسيفٍ، متعمماً بعمامةٍ، حتَّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أمَّا بعدُ، يا أهل الكوفة، فإنَّ أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ولآني مِصركم، وثغركم^(٢)، وأمرني أن أُغيث مظلومكم، وأن أُعطي محرومكم، وأن أُحسن إلى سامعكم ومطيعكم، والشَّدَّة على مرييكم، وأنا متَّبِعٌ في ذلك أمره، ومنقذٌ فيكم عهد^(٣)، والسَّلام. ثمَّ نزل ودخل القصر^(٤).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «وتحصَّن النعمان بن بشير منه، وهو يظن أنَّه الحسين، فجعل يناشده الله والفتنة، وهو ساكتٌ وراء الحائط، ثمَّ قال له: افتح الباب، لعنك الله. فسمعها جماعة، فقالوا: ابن مرجانة، والله. ففتحوا الباب وتفرَّق النَّاس». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٠. وأنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٥٧.

(٢) تقدَّم بيان معناها في ص ٧٥.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وأنا لمحجِّبكم ومطيعكم كالوالد البرِّ، وسيفي وسوطي على مَنْ ترك أمري». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٠.

(٤) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٣-٤٤.

فلما كان اليوم الثاني خرج إلى الناس ونادى بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس، خرج إليهم بزيٍّ خلاف ما خرج به أمس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنه لا يصلح هذا الأمر إلا في شدة من غير عنف، ولين في غير ضعف، وأن آخذ منكم البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، والولي بالولي.

قال: فقام إليه رجلٌ من أهل الكوفة - يُقال له: أسد بن عبد الله المري^(١) - فقال: أيها الأمير، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَزْرُهُ وَزَرَ أُخْرَى﴾^(٢). وإننا المرء بجده، والسيِّف بجده، والقوس بشده، وعليك أن تقول، وعلينا أن نسمع، فلا تُقدِّم فينا السيئة قبل الحسنه^(٣). قال: فسكت عبيد الله بن زياد ونزل عن المنبر، فدخل قصر الإمارة.

وسمع بذلك مسلم بن عقيل، وبُقدوم عبيد الله بن زياد وكلامه، فكأنه اتقى على نفسه، فخرج من الدار التي^(٤) هو فيها في جوف الليل، حتى أتى دار هانئ بن عروة المدحجي^(٥)، فدخل عليه، فلما رآه هانئ قام إليه، وقال: ما وراءك، جعلت فداك؟ فقال مسلم: ورائي ما علمت، هذا عبيد الله بن زياد الفاسق ابن الفاسق، قد قَدِم الكوفة فاتقته على نفسي، وقد أقبلت إليك لتُجيرني وتأويني حتى أنظر إلى ما يكون. فقال له هانئ بن عروة: جعلت فداك، والله، لقد كلفني شططاً، ولو لا دخولك داري لأحببت أن تنصرف؛ غير أنني أرى ذلك عاراً عليّ أن يكون رجل أتاني مستجيراً، فانزل

(١) لم نعثر على ترجمة له.

(٢) فاطر: آية ١٨.

(٣) لم ترد هذه العبارة: «فلما كان اليوم الثاني... فلا تقدِّم فينا السيئة قبل الحسنه» في رواية الخوارزمي.

(٤) وهي دار المختار بن أبي عبيد كما تقدّم.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٤٧.

على بركة الله^(١).

قال: فنزل مسلم بن عقيل في دار هانئ المدحجي. وجعل عبيد الله بن زياد يسأل عنه فلم يجد من يرشده عليه، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم^{عليه السلام} في دار هانئ ويبايعون للحسين سرّاً، ومسلم بن عقيل يكتب أسماءهم ويأخذ عليهم العهود والمواثيق لا يركنون ولا يعذرون^(٢)، حتى بايع مسلم بن عقيل نيّفاً^(٣) عن عشرين ألفاً^(٤).

(١) ما ذكره ابن أعثم - هنا - من كلام هانئ^{عليه السلام} مع مسلم^{عليه السلام} لا يتناسب مع شخصية هانئ واحترامه لآل الرسول^{صلى الله عليه وآله وسلم} خصوصاً مبعوث الإمام الحسين^{عليه السلام}، كما أنه ليس مورد اتفاق بين المؤرخين؛ فإنّ الحادثة منقولة على ثلاثة أقوال:

الأول: أنّ مسلم^{عليه السلام} حين قدم الكوفة نزل مباشرة في دار هانئ، وبايعه الشيعة فيها. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٢٤. الثقفني، إبراهيم بن محمد، الغارات: ج ٢، ص ٧٩٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٩٤.

الثاني: أنّ مسلم^{عليه السلام} نزل دار المختار ثم انتقل إلى دار هانئ، من دون ذكر لامتعاض هانئ وتخوّفه وكلامه هذا مع مسلم. أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٢، ص ٣٠٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٥. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٣٨. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٢٤. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٧. ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٦٤. ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٤١.

الثالث: أنّ مسلم^{عليه السلام} لما انتقل إلى دار هانئ، تخوّف هانئ ولم يرصّ بدخوله لولا خوف العار، كما هو المذكور هنا. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٧٩. الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٦. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦٩. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين^{عليه السلام}: ج ١، ص ٢٩٠.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: لا ينكثون ولا يعذرون. أنظر: المصدر السابق.

(٣) نيّف: «كلّ ما زاد على العقد فهو نيّف، حتى يبلغ العقد الثاني». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤٣٧، (نيّف).

(٤) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦٤. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٤.

قال: وهمّ مسلم بن عقيل أن يثب بعبيد الله بن زياد، فيمنعه^(١) هانئ من ذلك ويقول: لا تعجل فإن العجلة لا خير فيها.

ودعا عبيد الله بن زياد بمولّى له - يُقال له: معقل^(٢) - فقال: هذه ألف درهم^(٣)، خُذها إليك، والتمس لي مسلم بن عقيل حيث^(٤) كان من الكوفة، فإذا عرفت موضعه، فادخل إليه، وأعلمه أنّك من شيعة وعلى مذهبه، وادفع إليه هذه الألف درهم، وقل له: استعن بهذه على عدوّك. فإنّك إذا دفعت إليه الألف درهم، وثق بناحتك، واطمأن عليك^(٥)، ولم يكتمك من أمره شيئاً، وفي غداة غدٍ تعدو عليّ بالأخبار.

قال: فأقبل معقل - مولى عبيد الله بن زياد - حتّى دخل المسجد الأعظم، فرأى رجلاً من الشيعة - يُقال له: مسلم بن عوسجة الأَسدي^(٦) - فجلس إليه، فقال: أبا عبد الله، إنّي رجلٌ من أهل الشام^(٧)، غير أنّي أحبّ أهل هذا البيت، وأحبّ من أحبّهم، ومعني ثلاثة آلاف درهم، أريد أن أدفعها إلى رجل، قد بلغني عنه أنّه يقدّم^(٨) إلى بلدكم هذا، يأخذ البيعة لابن بنت رسول الله ﷺ الحسين بن عليّ، فإن رأيت، هل تدلّني عليه حتّى أدفع إليه المال الذي معي، وأبايعه؟ وإن شئت فخذ بيعتي قبل أن تدلّني عليه. قال: فظنّ مسلم بن عوسجة أنّ القول على ما يقول، فأخذ عليه الأيمان المغلظة،

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فمنعه». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٠.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٤٦.

(٣) بعد قليل يقول: «ثلاثة آلاف درهم».

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «حيث». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٠.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «إليك». المصدر السابق: ص ٢٩١.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٤٤.

(٧) زيد في الطبري كما تقدّم في ص ٨٤، وفي غيره أيضاً: «مولّى لذي الكلاع». أنظر: الدّينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٥.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «قدم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩١.

والموثيق والعهود، وأنه يناصر، ويكون عوناً لمسلم بن عقيل رضي الله عنه على عبيد الله بن زياد. قال: فأعطاه موثقاً من الأيمان ما وثق به مسلم بن عوسجة، وقال له: انصرف عني الآن يومي هذا حتى أنظر ما يكون. قال: فانصرف معقل مولى ابن زياد^(١).

قال: ومرض شريك بن عبد الله الأعور السعداني^(٢) في منزل هانئ بن عروة، وعزم عبد الله^(٣) بن زياد على أن يصير إليه فيجتمع به، ودعا شريك بن عبد الله مسلم بن عقيل، فقال له: جُعلت فداك، غداً يأتيني هذا الفاسق عائداً، وأنا مُشغله لك بالكلام، فإذا فعلت ذلك فقم أنت أخرج إليه من هذه الداخلة فاقتله^(٤)، فإن أنا عشت، فسأُكفيك أمر النصر^(٥) إن شاء الله.

قال: فلما أصبح عبيد الله بن زياد، ركب وسار يريد دار ابن هانئ^(٦)؛ ليعود شريك بن عبد الله. قال: فجلس وجعل يسأل عنه.

قال: وهمَّ مسلم أن يخرج إليه فيقتله، فمنعه من ذلك صاحب المنزل هانئ، ثم قال: جُعلت فداك، في داري صبيبة وإمام^(٧)، وأنا لا آمن الحدثان^(٨). قال: فرمى مسلم بن عقيل السيف من يده وجلس ولم يخرج، وجعل شريك بن عبد الله يرمق الداخلة

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٥٦-٤٥٥.

(٢) في مقتل الخوارزمي: «الهمداني». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٩١.

(٣) هكذا في المطبوع، الصحيح: «عبيد الله».

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «واجلس في قصر الأمانة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٩١.

(٥) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «البصرة». المصدر السابق.

(٦) هكذا في المطبوع، والصحيح: «هانئ».

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «نسوة وصبيبة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٩٢.

(٨) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦٤.

وهو يقول:

ما تنظرون لسلمي أن تحيوها اسقوني شربتي وإن منيتي فيها^(١).

فقال له عبد الله^(٢) بن زياد: ما يقول الشيخ؟ فقيل له: إنه مبرسم^(٣)، أصلح الله الأمير.

قال: فوقع في قلب عبيد الله بن زياد أمرٌ من الأمور، فركب في ساعته ورجع إلى القصر^(٤).

وخرج مسلم بن عقيل إلى شريك بن عبد الله من داخل الدار. فقال له شريك: يا مولاي، جُعلت فداك، ما الذي منعك من الخروج إلى الفاسق، وقد كنت أمرتك بقتله، وشغلته لك بالكلام؟! فقال: منعني من ذلك حديثٌ سمعته من عمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال: الإيثار قيد القتل^(٥)، فلم أحب أن أفتك بعبيد الله بن زياد في منزل هذا الرجل. فقال له شريك: والله، لو قتلته، لقتلت فاسقاً فاجراً منافقاً.

(١) أنظر أيضاً: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٣٤. ولكن ورد في الخوارزمي:

ما الانتظار بسلمي أن تحيها
ثم اسقنيها وإن تجلب علي ردي
فحيي سلمى وحيي من يحيها
فتلك أحلى من الدنيا وما فيها

الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٢.

(٢) هكذا في المطبوع، والصحيح: «عبيد الله».

(٣) تقدم بيان معناه في ص ١٣٠.

(٤) وقيل: إنه كان مع عبيد الله بن زياد مولاة مهرا، فلما كرر شريك قوله: «اسقوني ماء»، فكأنه انتبه، فغمز مولاة عبيد الله، وأشار له بأن في الأمر مكيدةً وغدراً، فوثب وخرج من الدار، فقال له مهرا: «أراد والله، قتلك. أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٦٥.

(٥) هكذا في المطبوع، وتقدم في تاريخ الطبري: ص ٨٥: «إن الإيثار قيد الفتك، ولا يفتك المؤمن». وقد تقدم شرح معناه هناك.

قال: ثم لم يلبث شريك بن عبد الله إلا ثلاثة أيام حتى مات ﷺ، وكان من خيار الشيعة غير أنه يكتم ذلك إلا عند من يثق به من إخوانه.

قال: وخرج عبيد الله بن زياد، فصلّى عليه ورجع إلى قصره، فلما كان من الغد، أقبل معقل - مولى عبيد الله بن زياد - إلى مسلم بن عوسجة، فقال: إنك كنت وعدتني أن تُدخلني على هذا الرجل فأدفع إليه هذا المال، فما الذي بدا لك في ذلك؟ فقال: إذا أخبرك يا أبا أهل الشام، إننا شغلنا بموت هذا الرجل - شريك بن عبد الله - وقد كان من خيار الشيعة، ومَن يتولّى أهل هذا البيت. فقال معقل - مولى عبيد الله بن زياد -: ومسلم بن عقيل في دار هانئ؟! فقال: نعم. قال: فقال مولى عبيد الله بن زياد: فقم بنا إليه حتى ندفع إليه هذا المال وأبأيه.

قال: فأخذ مسلم بن عوسجة بيده، فأدخله على مسلم بن عقيل، فرحب به مسلم، وقربه وأذناه، وأخذ بيعته، وأمر أن يُقبض منه ما معه من المال، فأقام معقل - مولى عبد الله^(١) بن زياد - في منزل هانئ يومه ذلك، حتى إذا أمسى انصرف إلى عبيد الله بن زياد معجباً^(٢) لما قد ورد عليه من الخبر.

ثم قال له مولاه: أنظر إلى أن تختلف إلى مسلم بن عقيل في كل يوم؛ لئلا يستريك^(٣)، وينتقل من منزل هانئ إلى مكان غيره، فأحتاج إلى أن ألقى في طلبه عتاً^(٤).

(١) هكذا في المطبوع، والصحيح: «عبيد الله».

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «فأخبره بأمر مسلم، فبقي ابن زياد متعجباً». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) من الريبة، وقد تقدّم بيان معناها في ص ٥١.

(٤) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٦.

قال: ثم دعا عبيد الله بن زياد محمد بن الأشعث بن قيس^(١)، وأسماء بن خارجة الفزاري^(٢)، وعمرو بن الحجاج الزبيدي^(٣)، فقال: خبروني عنكم، ما الذي يمنع هانئ بن عروة من المصير إلينا؟ فقالوا: إنه مريض. فقال عبيد الله بن زياد: قد كان مريضاً غير أنه قد برئ من علته، وجلس على باب داره، فلا عليكم أن تصيروا إليه وتأمره أن لا يدع ما يجب عليه من حقنا، فإنّي لا أحبُّ أن أستفسد رجلاً مثله^(٤)؛ لأنّي لم أزل له مُكرماً. فقالوا: نفعنا أصلح الله الأمير، نلقاه في ذلك، ونأمره بما نُحِبُّ^(٥).

قال: فبينما عبيد الله بن زياد مع هؤلاء القوم في محاورة، إذ دخل عليه رجلٌ من أصحابه - يُقال له: عبد الله^(٦) بن يربوع التميمي^(٧) - فقال: أصلح الله الأمير، ههنا خبر، فقال له ابن زياد: وما ذاك؟ قال: كنت خارج الكوفة أجول على فرسي وأقلبه، إذ نظرت إلى رجلٍ قد خرج من الكوفة مسرعاً يريد البادية فأنكرته، ثم لحقته وسألته عن حاله وأمره، فذكر أنه من أهل المدينة، ثم نزلت من فرسي، ففتشته فأصبت معه هذا الكتاب.

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٤٧.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٨٠.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانئ بن عروة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٣.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «فإنّي لا أحبُّ أن تفسد عندي منزلة مثله من أشرف العرب». المصدر السابق.

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٧.

(٦) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي وغيره: «مالك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٣. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٣.

(٧) مالك بن يربوع التميمي: لم يذكره. أنظر: الشاهرودي، علي التمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٣٣٩.

قال: فأخذ عبيد الله بن زياد الكتاب ففحصه وقرأه، وإذا فيه مكتوب:
 بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ، أمّا بعد، فإني أخبرك أنه قد بايعك من
 أهل الكوفة نيّماً عن عشرين ألفاً، فإذا بلغك كتابي هذا فالعجل العجل، فإنّ الناس
 كلّهم معك، وليس لهم في يزيد بن معاوية رأيٌ ولا هوى، والسّلام.
 قال: فقال ابن زياد: أين هذا الرّجل الذي أصبت معه هذا الباب^(١)؟ قال: بالباب.
 فقال: أتوني به. فلمّا دخل ووقف بين يدي ابن زياد. فقال له: من أنت؟ قال: أنا مولى
 لبني هاشم. قال: فما اسمك؟ قال: اسمي عبد الله بن يقطين^(٢). قال: من دفع إليك هذا
 الكتاب؟ قال: دفعه^(٣) إليّ امرأة لا أعرفها. قال: فضحك عبيد الله بن زياد، وقال:
 أخبرني واحدة من ثنتين: إمّا أن تُخبرني من دفع إليك هذا الكتاب، فتنجو من يدي.
 وإمّا أن تُقتل. فقال: أمّا الكتاب فإني لا أخبرك من دفعه إليّ. وإمّا القتل فإني لا أكرهه،
 فإني لا أعلم قتيلاً عند الله أعظم ممّن يقتله مثلك. قال: فأمر عبيد الله بن زياد بضرب
 رقبتَه صبراً لله.

ثمّ أقبل على محمد بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، وأسما بن خارجة، فقال:
 صيروا إلى هاني بن عروة، فسلوه أن يصير إلينا؛ فإنّا نريد مناظرته.

ذِكْرُ هَانِي وَعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ

قال: فركب القوم وساروا إلى هاني، وإذا به جالسٌ على باب داره، فسلموا عليه
 وقالوا له: ما الذي يمنعك من إتيان هذا الأمير؟ فقد ذكرك غير مرّة. فقال: والله، ما

(١) هكذا في المطبوع، والصحيح: «الكتاب».

(٢) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي اسمه: عبد الله بن يقطر. وقد تقدّمت ترجمته في
 ص ١٥٨.

(٣) هكذا في المطبوع، والسّياق يقتضي: «دفعته».

يمنعني من المصير إليه إلا العلة. فقالوا له: صدقت، ولكنه بلغه عنك أنك تتعد على باب دارك^(١) عشيةً، وقد استبطأك، والاستبطاء^(٢) والجفاء^(٣) لا يحملها السلطان من مثلك؛ لأنك سيّدٌ في عشيرتك، ونحن نقسم عليك إلا ركبت معنا إليه.

قال: فدعا هانئ بثيابه ولبسها، ودعا ببغلة له فركبها، وسار القوم حتى إذا صار إلى باب قصر الإمارة، كأن نفسه أحست بالشرّ، فالتفت إلى خارجة بن أسماء^(٤)، فقال له: يا بن أخي، إن نفسي تُحدّثني بالشرّ. فقال له خارجة: سبحان الله، يا عمّ، لا أتخوّف عليك، فلا تُحدّثك نفسك بشيءٍ من هذا.

ثم دخل القوم على عبيد الله بن زياد وشريح القاضي^(٥) جالسٌ عنده، فلما نظر إليهم من بعيد التفت إلى شريح القاضي، فقال:

أريد حياته ويريد قتلي غدريك من خليلك من مراد^(٦).

فقال له هانئ بن عروة: وما ذاك أيها الأمير؟ فقال: بالله^(٧) يا هانئ، جئت بمسلم

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «في كلّ عشية». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «والإبطاء». أنظر: المصدر السابق.

(٣) تقدّم بيان معناه في ص ٨٨.

(٤) تقدّم في تاريخ الطبري: ص ٨٠، أسماء بن خارجة. وقد تقدّمت ترجمته هناك.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٤٨.

(٦) البيت لعمر بن معدى كرب، وبحسب رواية الخوارزمي جاء شطره الثاني: «عذيري من خليل».

الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٥.

و تقدّم في تاريخ الطبري: ص ٨٨:

أريد جباؤه ويريد قتلي عذريك من خليلك من مراد

وأنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ٦١٨، (عذر).

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «إيها». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١،

ص ٢٩٥.

بن عقيل، وجمعت له الجموع من السلاح والرّجال في الدّار حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ وأنيّ لا أعلم؟! فقال: ما فعلت. قال ابن زياد: بلى قد فعلت. قال: ما فعلت. فقال ابن زياد: أين معقل؟ فجاء معقل حتّى وقف بين يديه، فنظر هانئ إلى معقل - مولى ابن زياد - فعلم أنّه كان عيناً عليهم، وأنّه هو الذي أخبر ابن زياد عن مسلم، فقال: أصلح الله الأمير، والله، ما دعوت مسلم ابن عقيل، ولا آويته، ولكنه جاءني مستجيراً فاستحييت من رده، وأخذني من ذلك فيّ الزمام^(١)، فأما إذ قد علمت فخلّ سبيلي حتّى أرجع إليه، وأمره أن يخرج من داري، فيذهب حيث شاء. فقال زياد^(٢): لا والله، ما تفارقني أو تأتيني بمسلم بن عقيل. فقال: إذا والله، لا آتيك به أبداً، آتيك بضيفي؟! فقال: والله، لا تفارقني حتّى تأتي به. فقال: والله، لا كان ذلك أبداً.

قال: فتقدّم مسلم بن عمرو الباهليّ، وقال: أصلح الله الأمير، ائذن لي في كلامه. فقال: كلمه بما أحببت، ولا تخرجه من القصر. قال: فأخذ مسلم بن عمرو بيد هانئ، فنحاه ناحية، ثمّ قال: ويلك يا هذا، أنشدك بالله أن تقتل نفسك، أو تدخل البلاء على عشيرتك، في سبب^(٣) مسلم بن عقيل، يا هذا، سلّمه إليه، فإنّه لن يقدم عليه بالقتل أبداً، وأخرى فإنّه سلطان، وليس عليك في ذلك عارٌ ولا منقصة. قال هانئ: بلى والله، عليّ في ذلك من أعظم العار^(٤)، أن يكون مسلم في جواربي وضيفي، وهو ابن بيت رسول الله ﷺ، وأنا حيّ صحيح السّاعدين^(٥)، كثير الأعوان، والله لو لم أكن إلاّ

(١) تقدّم بيان معناه في ص ٨٣.

(٢) هكذا في المطبوع، والصحيح: «ابن زياد».

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «بسبب». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٥.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «والسبّة وأكبر الخزي». أنظر: المصدر السابق.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «شديد الساعدين». أنظر: المصدر السابق.

وحدي^(١) - لكن وأنا كثير الأعوان - لما سلّمته إليه أبداً، حتى أموت.

قال: فردّه مسلم بن عمرو، وقال: أيّها الأمير، إنّه قد أبى أن يُسلّم مسلم بن عقيل أو يُقتل. قال: فغضب ابن زياد، وقال: والله، لتأتيني به، أو لأضربنّ عنقك. فقال: إذاً والله، تكثر الأبارقة^(٢) حول دارك. فقال له ابن زياد: أبالأبارقة تخوّفني؟! ثم أخذ قضيباً كان بين يديه فضرب به وجهه هانئاً، فكسر به وجهه وأنفه، وشقّ حاجبه.

قال: فضرب هانئ بيده إلى قائم سيفٍ من سيوف أصحاب ابن زياد، فجادبه ذلك الرّجل، ومنعه من السّيف، وصاح عبيد الله بن زياد: خذوه. فأخذوه وألقوه في بيتٍ من بيوت القصر، وأغلقوا عليه الباب.

قال: ثم وثب أسماء بن خارجة إلى عبيد الله بن زياد، فقال: أيّها الأمير، أمرتنا أن نأتيك بالرّجل، فلمّا جنّناك به وأدخلناه إليك، هشمّت وجهه، وأسدت دمه، وزعمت أنّك تقتله.

قال: فغضب ابن زياد، وقال: وأنت ههنا أيضاً. ثم أمر بأسماء بن خارجة ففُضرب حتى وقع لجنبه. قال: فجلس أسماء ناحية القصر، وهو يقول: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، إلى نفسي أنعاك يا هانئ.

قال: وبلغ ذلك بني مذحج، فركبوا جميعهم عن آخرهم^(٣) حتى وافوا باب

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «لا ناصر لي». أنظر: المصدر السابق.

(٢) الإبريق السيف الشديد البريق، وجمعه أبارقة. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٥٠، (برق).

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وعليهم عمرو بن الحجاج الزبيدي». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٥.

القصر^(١)، فضجّوا وارتفعت أصواتهم، فقال عبيد الله بن زياد: ما هذا؟ فقيل له: أيها الأمير، هؤلاء عشيرة هاني بن عروة، يظنون أنه قد قُتل. فقال ابن زياد للقاضي شريح: قم فادخل إليه وأنظر حاله، واخرج إليهم، وأعلمهم أنه لم يُقتل.

قال: فدخل شريح إلى هاني فنظر إليه^(٢)، ثم خرج إلى القوم فقال: يا هؤلاء، لا تعجلوا بالفتنة، فإن صاحبكم لم يُقتل، والذي أبلغكم فإنه أبلغكم باطلاً. قال: فرجع القوم وانصرفوا^(٣).

قال: وخرج عبيد الله بن زياد من القصر حتّى دخل المسجد الأعظم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم التفت فرأى أصحابه عن يمين المنبر وعن شماله، وفي أيديهم الأعمدة والسيوف المسلّلة، فقال: أمّا بعد، يا أهل الكوفة، فاعتصموا بطاعة الله ورسوله محمد ﷺ وطاعة أنمتكم، ولا تختلفوا ولا تفرّقوا، فتهلكوا وتدموا، وتذلّوا وتقهروا، فلا يجعلنّ أحدٌ على نفسه سيلاً، وقد أعذر من أنذر.

قال: فما أتمّ عبيد الله بن زياد تلك الخطبة حتّى سمع الصيحة، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أيها الأمير، الحذر الحذر، هذا مسلم بن عقيل قد أقبل في جميع من بايعه^(٤).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «ونادى عمرو: يا عبيد الله، هذه فرسان مذحج، لم تخلع طاعة، ولم تفرّق جماعة، فلم تقتل صاحبنا؟». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «قال شريح: فدخلت عليه، فقال: ويحك هلكت عشيرتي، أين أهل الدين، فلينقذوني من يد عدوّهم وابن عدوّهم؟ ثم قال والدماء تسيل على لحيته: يا شريح، هذه أصوات عشيرتي، أدخل منهم عشرة ينفذوني، فلمّا خرجت تبني حمير [حمران] بن بكر، وقد بعته عيناً عليّ، فلولا مكانه لكنت أبلغ أصحابه ما قال». المصدر السابق: ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٧-٥١. ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٧-٣٠. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٢٢-٢٣. ابن طاووس، عليّ بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٠-٣٣.

(٤) جاء عن المسعودي في مروج الذهب ما نصّه: «ولمّا بلغ مسلماً ما فعل ابن زياد بهاني، أمر منادياً

قال: فنزل عبيد الله بن زياد عن المنبر مسرعاً، وبادر فدخل القصر وأغلق الأبواب^(١).

ذِكْرُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخُرُوجِهِ عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ

قال: وأقبل مسلم بن عقيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وقته ذلك عليه، وبين يديه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون، وبين يديه الأعلام والسلاح الشاك^(٢)، وهم في ذلك يشتمون عبيد الله بن زياد، ويلعنون أباه^(٣).

قال: وركب أصحاب عبيد الله واختلط القوم، فقاتلوا قتالاً شديداً، وعبيد الله بن زياد وجماعة من أهل الكوفة، قد أشرفوا على جدار القصر لينظر إلى محاربة الناس.

قال: وجعل رجل من أصحاب عبيد الله بن زياد اسمه كثير بن شهاب^(٤)، ينادي من أعلى القصر بأعلى صوته: ألا يا شيعة مسلم بن عقيل، ألا يا شيعة الحسين بن علي،

فنادى: يا منصور. وكانت شعارهم، فتنادى أهل الكوفة بها، فاجتمع إليه في وقتٍ واحد ثمانية عشر ألف رجل، فسار إلى ابن زياد، فتحصن منه، فحصره في القصر». المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجواهر: ج ٣، ص ٥٨٥٧.

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥١.

(٢) السلاح الشاك: أي السلاح التام، الذي لم يترك منه شيء. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ٤٥٤.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وكان شعارهم: يا منصور أمت. وكان قد عقد مسلم بن عقيل لعبد الله الكندي على كندة وقدمه أمام الخيل، وعقد لمسلم بن عوسجة على مذبح وأسد، وعقد لأبي ثامة بن عمر الصائدي على تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على أهل المدينة، وأقبل مسلم يسير حتى خرج في بني الحرث بن كعب، ثم خرج على مسجد الأنصار حتى أحاط بالقصر، وليس في القصر إلا نحو من ثلاثين رجلاً من الشرط، ومقدار عشرين من الأشراف، وأهل بيته، ومواليه، وركب أصحاب ابن زياد في جماعة، واختلط القوم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ج ١، ص ٢٩٨-٢٩٧.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٩٥. وبحسب رواية الخوارزمي: «ومحمد بن الأشعث، والققعاق بن شور، وشبث ابن ربعي». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ج ١، ص ٢٩٨.

الله الله في أنفسكم وفي أهاليكم وأولادكم، فإن جنود أهل الشام قد أقبلت، وإن الأمير عبيد الله بن زياد قد عاهد الله: لئن أقمتهم على حربكم، ولم تنصرفوا من يومكم هذا؛ ليحرمنكم العطاء، وليفرقن مقاتلتكم في مغازي أهل الشام، وليأخذن البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتى لا يبق منكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال أمرها^(١).

قال: فلما سمع الناس ذلك تفرقوا وتحاذلوا^(٢) عن مسلم بن عقيل رضي الله عنه، يقول بعضهم لبعض: ما نضع بتعجيل الفتنة، وغداً تأتينا جموع أهل الشام، ينبغي لنا أن نحل في منزلنا^(٣)، وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم.

قال^(٤): ثم جعل القوم يتسللون، والنهار يمضي، فما غابت الشمس حتى بقي مسلم بن عقيل في عشرة^(٥) أفراس^(٦) من أصحابه، لا أقل ولا أكثر، واختلط

(١) تقدّم في تاريخ الطبري: ص ٩٥. كان عبيد الله بن زياد قد أمر بعض أشراف أهل الكوفة، أن يسيروا فيمن أطاعهم، ويحذّلوا الناس عن مسلم بن عقيل، فدعا كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج... وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت... وقال مثل ذلك للقعقاع بن ثور الدهلي، وشبث بن ربعي التميمي، وحجار بن أبجر العجلي، وشمر بن ذي الجوشن العامري... ثم جمع الأشراف إليه مجدداً، وقال لهم: منوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم وصول الجنود من الشام إليهم.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «ويتخاذلون». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٢٩٨.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «نقعد في منازلنا». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي جاء: «وكانت المرأة تأتي أخاها، وأباها، أو زوجها، أو بنيتها، فتشّده». المصدر السابق.

(٥) ورد في الإرشاد: «ثلاثون». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٤. وتقدّم في تاريخ الطبري: ص ٥٠: «فجعل أصحاب مسلم يتسللون حتى أمسى في خمسة، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً، فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده...».

(٦) لم ترد في غير الفتوح.

الظَّلام، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليُصلي المغرب، وتفرَّق عنه العشرة، فلمَّا رأى ذلك استوى على فرسه، ومضى في بعض أزقة الكوفة، وقد أُتخن^(١) بالجراحات^(٢)، حتَّى صار إلى دار امرأةٍ - يُقال لها: طوعة^(٣) - وقد كانت فيما مضى امرأةً للأشعث بن قيس الكنديّ، فتزوَّجها رجلٌ من حضرموت، يُقال له: أسيد بن البطين^(٤)، فأولدها ولداً يُقال له: أسد^(٥). وكانت المرأة واقفة على باب دارها، فسلم عليها مسلم بن عقيل، فردّت عليه السلام، ثمّ قالت: ما حاجتك؟ قال: اسقني شربةً من الماء فقد بلغ منِّي العطش.

قال: فسقته حتَّى روي، فجلس على بابها، فقالت: أبا عبد الله، ما لك جالس؟ أما شربت؟! فقال: بلى والله^(٦)، ولكنّي ما لي بالكوفة منزل، وإنيّ غريب، قد خذلني من كنت أثق به، فهل لك في معروفٍ تصطنعيه إليّ؟ فإنيّ رجلٌ من أهل بيت شرفٍ وكرم،

(١) تقدّم بيان معناها في ص ١٠٥.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «لا يدري أين يذهب». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٨.

(٣) تقدّمت ترجمتها في ص ٥١.

(٤) تقدّم في تاريخ الطبري كما في ص ٩٥، ورواية الشيخ المفيد: «فتزوَّجها أسيد الحضرمي، فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأُمّه قائمة تنتظره». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٤. وقد ترجمناه هناك.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي وغيره: «بلال». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٩. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٤. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٥.

(٦) تقدّم في تاريخ الطبري: ص ٩٩: «قالت: فاذهب إلى أهلك. فسكت. ثمّ عادت، فقالت مثل ذلك. فسكت. ثمّ قالت له: فيء الله، سبحان الله، يا عبد الله، فمُر إلى أهلك عافاك الله، فإنّه لا يصلح لك الجلوس على بابي، ولا أحلّه لك».

ومثلي من يكافئ^(١) بالإحسان. فقالت: وكيف ذلك؟ ومن أنت؟ فقال مسلم لله: خلي هذا الكلام وأدخليني منزلك، عسى الله أن يكافئك غداً بالجنة. فقالت: يا عبد الله، خبرني اسمك، ولا تكتمني شيئاً من أمرك، فإني أكره أن تدخل منزلي من قبل معرفة خبرك، وهذه الفتنة قائمة، وهذا عبيد الله بن زياد بالكوفة. فقال لها مسلم بن عقيل: إنك لو عرفتني حق المعرفة، لأدخلتني دارك، أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب. فقالت المرأة: قم فأدخل (رحمك الله). فأدخلته منزلها، وجاءته بالمصباح وبالطعام، فأبى أن يأكل.

فلم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فلما أتى وجد أمه تكثر دخولها وخروجها إلى بيت هناك، وهي بالية، فقال لها: يا أمه، إن أمرك يريني؛ لدخولك هذا البيت وخروجك منه باكية، ما قصتكَ؟ فقالت: يا ولداه، إنني مخبرتك بشيء لا تُفسيه^(٢) لأحد^(٣). فقال لها: قولي ما أحببت. فقالت له: يا بني، إن مسلم بن عقيل في ذلك البيت، وقد كان من قصته كذا وكذا.

قال: فسكت الغلام ولم يقل شيئاً، ثم أخذ مضجعه ونام^(٤).

فلما كان من الغد نادى عبيد الله بن زياد في الناس: أن يجتمعوا، ثم خرج من القصر وأتى إلى المسجد الأعظم، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «يكافأ». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٩.

(٢) أفشى السر: نشره وأذاعه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٦٩٠، (فشا).

(٣) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٠٠: «وأخذت عليه الأيمان، فحلف لها».

(٤) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٤-٥٥.

النَّاس، إِنَّ مَسْلَمَ بْنَ عَقِيلٍ أَتَى هَذَا الْبِلَادَ، وَأَظْهَرَ الْعِنَادَ، وَشَقَّ الْعَصَا، وَقَدْ بَرَّتْ الذِّمَّةُ مِنْ رَجُلٍ أَصْبَنَاهُ فِي دَارِهِ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَلَهُ ذِيَّتُهُ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَالزَّمُوا طَاعَتَكُمْ وَبِيعَتَكُمْ، وَلَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا، وَمَنْ أَتَانِي بِمَسْلَمَ بْنِ عَقِيلٍ فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَالْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَاجَةٌ مُقْضِيَةٌ، وَالسَّلَامُ.

ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمَنْبَرِ، وَدَعَا الْحَصِينَ بْنَ نَمِيرِ السَّكُونِيِّ، فَقَالَ: ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ، إِنْ فَاتَتْكَ سَكَّةٌ^(١) مِنْ سَكَكَ الْكُوفَةِ لَمْ تُطَبِّقْ^(٢) عَلَى أَهْلِهَا، أَوْ يَأْتُوكَ بِمَسْلَمَ بْنِ عَقِيلٍ، فَوَاللَّهِ، لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْكُوفَةِ لَنْزُهَقَنَّ أَنْفُسَنَا فِي طَلْبِهِ، فَاَنْطَلِقِ الْآنَ فَقَدْ سَلَطْتُكَ عَلَى دُورِ الْكُوفَةِ وَسَكَكِهَا، فَانصَبِ الْمُرَاصِدَ^(٣)، وَجِدَّ فِي الطَّلَبِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهَذَا الرَّجُلِ.

قَالَ^(٤): وَأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: مَرِحِبًا بَمَنْ لَا أَتَمُّهُمْ فِي مَشُورَةٍ. ثُمَّ أَدْنَاهُ وَأَقْعَدَهُ إِلَى جَنْبِهِ.

وَأَقْبَلَ ابْنَ تَلْكَ الْمَرْأَةِ - الَّتِي مَسْلَمَ بْنُ عَقِيلٍ فِي دَارِهَا - إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ^(٥)، فَخَبَّرَهُ بِمَكَانِ مَسْلَمَ بْنِ عَقِيلٍ عِنْدَ أُمِّهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَسَكَتَ الْآنَ، وَلَا تُعَلِّمُ هَذَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ. قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى أَبِيهِ، فَسَارَهُ فِي أُذُنِهِ، وَقَالَ: إِنَّ مَسْلَمًا فِي دَارِ طُوعَةٍ. ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُ. فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ: مَا الَّذِي قَالَ لَكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، الْبَشَارَةَ الْعَظْمَى. فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ مِثْلَكَ مَنْ

(١) السكَّة: تقدّم بيان معناها في ص ١٠٢.

(٢) تطبق: أصل هذا الفعل يدلّ على وضع شيءٍ مبسوط على مثله حتى يغطيه. وهو كناية عن السيطرة. أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ٣، ص ٤٣٩، (طبق). وبحسب رواية الخوارزمي: «نُصِّقَ». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٠.

(٣) تقدّم بيان معناها في ص ١٠٣.

(٤) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٠٣: «فلما أصبح - يعني عبيد الله - جلس مجلسه، وأذن للناس، فدخلوا عليه».

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٥١.

بشّر بخير. فقال: إن ابني هذا يُخبرني أن مسلماً بن عقيل في دار طواعة، عند مولاة لنا. قال: فسُرَّ بذلك، ثم قال: قم فأت به، ولك ما بذلت من الجائزة والحظّ الأوفى^(١). قال: ثم أمر عبيد الله بن زياد خليفته عمرو بن حريث المخزومي^(٢) أن يبعث مع محمد بن الأشعث ثلاثمائة رجل^(٣) من صناديد^(٤) أصحابه. قال: فركب محمد بن الأشعث حتى وافى الدار التي فيها مسلم بن عقيل. قال: وسمع مسلم بن عقيل وقع حوافر الخيل، وزعقات^(٥) الرجال، فعلم أنه قد أتى في طلبه، فبادر^(٦) إلى فرسه فأسرجه وألجمه^(٧)، وصبَّ^(٨) عليه درعه، واعتجر بعمامته، وتقلد بسيفه، والقوم يرمون الدار بالحجارة، ويلهبون النار في نواحي^(٩) القصب. قال: فتبسّم مسلم^(١٠)، ثم قال: يا نفس، أخرجني إلى الموت الذي ليس منه

-
- (١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٦-٥٧.
(٢) تقدّم ترجمته في ص ٥١.
(٣) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٠٣: «...ستين أو سبعين رجلاً، كلهم من قيس». وفي الإرشاد: «سبعون». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٧.
(٤) تقدّم بيان معناها في ص ٣٥٨.
(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «أصوات». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين^(١١): ج ١، ص ٣٠٠. والزعقات: جمع الزعق: وهو الصباح. أنظر: الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٦، (زعق).
(٦) ألجمه: من اللجام، وهي الحديدية في فم الفرس، ثم سمّوها مع ما يتصل بها من سيور وآلة لجاماً. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ص ٨١٦، (لجم).
(٧) صبَّ عليه درعه: إذا لبسها. أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ٥١٦، (صبب).
(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «هواري». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين^(١٢): ج ١، ص ٣٠٠. وتقدّم في تاريخ الطبري ص ١٠٤: «ويلهبون النار في أطنان القصب، ثم يقلبونها عليه من فوق البيت».

محيص^(١)، ولا عنه محيد. ثم قال للمرأة: أي رحمك الله، وجزاك عني خيراً، اعلمي أنّها أوتيت من قبلك ابنة، ولكن افتحي الباب. قال: ففتحت الباب، وخرج مسلم في وجوه القوم، كأنه أسدٌ مغضب، فجعل يضاربهم بسيفه، حتى قتل منهم جماعة.

وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد، فأرسل إلى محمد بن الأشعث، وقال: سبحان الله! أبا عبد الرحمن، بعثناك إلى رجل واحدٍ تأتينا به، فأثلم في أصحابي ثلماً عظيماً.

فأرسل إليه محمد بن الأشعث: أيها الأمير^(٢)، أما تعلم أنّك بعثتني إلى أسدٍ ضرغام، وسيفٍ حسام، في كفّ بطلٍ همام^(٣)، من آل خير الأنام.

قال: فأرسل إليه عبيد الله بن زياد: أن أعطيه^(٤) الأمان؛ فإنّك لن تقدر عليه إلا بالأمان^(٥). فجعل محمد بن الأشعث يقول: ويحك يا بن عقيل، لا تقتل نفسك، لك الأمان. ومسلم بن عقيل يقول: لا حاجة إلى أمان الغدرة، ثم جعل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أقتل إلا حراً ولو وجدت الموت كأساً مُرّاً
أكره أن أخدع أو أغرّاً كل امرئ يوماً يلقى شراً
أضربكم ولا أخاف ضراً^(٦).

(١) يُقال: «ما عنه محيص، أي محيد ومهرب». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٠٣٥، (حيص).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «أتظن أنّك بعثتني إلى بقالٍ من بقايل الكوفة، أو جرمقانيّ من جرامقة الحيرة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٠.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «يقطر منه الموت الزؤام». المصدر السابق.

(٤) هكذا في المطبوع، والصحيح: «أعطه».

(٥) في الخوارزمي: «بالأمان المؤكّد بالأيمان». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٠.

(٦) في الخوارزمي:

أقسمت لا أقتل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً مُرّاً

قال: فناداه محمد بن الأشعث، وقال: ويحك يا بن عقيل، إنك لا تكذب ولا تُغرّ، القوم ليسوا بقاتليك، فلا تقتل نفسك. قال: فلم يلتفت مسلم بن عقيل رضي الله عنه إلى كلام ابن الأشعث، وجعل يقاتل حتى أُثخن بالجراح، وضعف عن القتال، وتكاثروا عليه^(١)، فجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة، فقال مسلم: ويلكم، ما لكم ترموني بالحجارة كما تُرمى الكفار؟! وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار^(٢)، ويلكم، أما ترعون حق رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته.

قال: ثم حمل عليهم على ضعفه فكسروهم، وفرّقهم في الدروب^(٣)، ثم رجع وأسند ظهره إلى باب دارٍ هناك، فرجع القوم إليه، فصاح بهم محمد بن الأشعث: ذروه حتى أُكلمه بما يُريد^(٤).

قال: ثم دنا منه ابن الأشعث حتى وقف قبالته، وقال: ويلك يا بن عقيل، لا تقتل

كَلَّ امْرِيَّ يَوْمًا مَلَاقٍ شَرًّا رُدَّ شِعَاعَ النَّفْسِ فَاسْتَقْرًّا
أَضْرِبْكُمْ وَلَا أَحْخَافُ ضَرًّا ضَرَبَ هِمَامٌ يَسْتَهِينُ السُّدْهَرَا
وَيُجَلِّطُ الْبَارِدَ سَخْنًا مَرًّا وَلَا أَقِيمُ لِلْأَمَانِ قَدْرَا
أَخَافُ أَنْ أُخْدَعَ أَوْ أُغْرَا

المصدر السابق: ص ٣٠١.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «من كلِّ جانب». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٣٠١.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «النبى المختار». المصدر السابق: ص ٣٠٢.

(٣) «الدروب»: باب السكّة الواسعة، والجمع دُرُوبٌ. الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، العين: ج ٨، ص ٢٧، (درب).

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «أريد». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٣٠٢.

نفسك، أنت آمن، ودمك في عنقي^(١). فقال له مسلم: أتظنُّ يا ابن الأشعث، أني أعطي بيدي أبداً وأنا أقدر على القتال؟ لا والله، لا كان ذلك أبداً، ثم حمل عليه حتى ألحقه بأصحابه.

ثم رجع موضعه، فوقف وقال: اللهم، إنَّ العطش قد بلغ مني. قال: فلم يجسر أحد أن يسقيه الماء، ولا قرَّبَ منه. فأقبل ابن الأشعث على أصحابه، وقال: ويلكم، إنَّ هذا هو العار والفشل، أن تجزعوا من رجلٍ واحد هذا الجزع، احملوا عليه بأجمعكم حملةً واحدةً.

قال: فحملوا عليه وحمل عليهم، فقصده من أهل الكوفة رجلٌ - يُقال له: بكير بن حمران الأحمري^(٢) - فاختلفا بضربتين، فضربه بكير ضربةً على شفته العليا^(٣). وضربه مسلم بن عقيل ضربةً فسقط إلى الأرض قتيلاً^(٤). قال: فطعن من ورائه طعنةً فسقط إلى الأرض، فأخذ أسيراً، ثم أخذ فرسه وسلاحه^(٥).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «وأنت في ذمتي». المصدر السابق.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ١٠٤.

(٣) تقدّم في تاريخ الطبري: ص ١٠٤: «فضرِب بكير فم مسلم، فقطع شفته العليا، وأسرع السيف في السفلى، وفصلت له ثنيتاه».

(٤) ورد في الإرشاد: «وضربه مسلم في رأسه ضربة منكرة، وثناه بأخرى على جبل العاتق، كادت تطلع على جوفه». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٨-٦٣. أقول: إنَّ المعروف بين أرباب المقاتل والسير أن ابن حمران هو الذي تولى ضرب عنق مسلم بن عقيل عليه السلام فقتله.

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٥٨-٥٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٢-٣٣. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٢٤.

وتقدّم رجل من بني سليم - يُقال له: عبيد الله بن العباس^(١) - فأخذ عمامته، فجعل يقول: اسقوني شربةً من الماء، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: والله^(٢)، لا تذوق الماء يا بن عقيل، أو تذوق الموت! فقال له مسلم بن عقيل: ويلك يا هذا، ما أجفأك، وأفظك^(٣)، وأغلظك، أشهد عليك أنك إن كنت من قريش فإنك ملصق^(٤)، وإن كنت من غير قريش فإنك دعويّ إلى غير أبيك، من أنت يا عدو الله؟ فقال: أنا من عرف الحقّ إذ أنكرته، ونصح الإمام إذ غششته، وسمع وأطاع إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي. فقال له مسلم بن عقيل^(٥): أنت أولى بالخلود بالحميم؛ إذ آثرت طاعة بني أبي سفيان على طاعة الرسول محمد ﷺ.

ثمّ قال مسلم بن عقيل ﷺ: ويحكم يا أهل الكوفة، اسقوني شربةً من ماء. فأثاه غلام^(٦) لعمرو بن حريث الباهلي بقلة^(٧) فيها ماء، وقدح فيها^(٨)، فناوله القلّة، فكلّمها أراد أن يشرب امتلاءً القدح دماً، فلم يقدر أن يشرب من كثرة الدّم، وسقطت ثنيتاه في

(١) تقدّمت ترجمته تحت اسم عمرو بن عبيد الله بن عباس في ص ١٠٤.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «لا والله». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٠٢.

(٣) تقدّم بيان معناه في ص ١٠٨.

(٤) «الملصق: هو الرجل المقيم في الحي، وليس منهم بنسب». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٤٩، (لصق).

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «لأُمك الهبل، يا بن باهلة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ:

ج ١، ص ٣٠٢.

(٦) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٠٩: «إنّ عمارة بن عقبة بعث غلاماً له يدعى قيساً، فجاءه بقلة عليها مندليل ومعه قدح، فصب فيه ماءً، ثمّ سقاه، فأخذ كلّمها شرب امتلاءً القدح دماً...».

(٧) تقدّم بيان معناها في ص ١٠٨.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «وقدح من قوارير». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١،

ص ٣٠٣.

القدح، فامتنع مسلم بن عقيل رضي الله عنه من شرب الماء^(٢٠١). قال: وأتني به حتى أدخل على عبيد الله بن زياد.

ذِكْرُ دُخُولِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَمَا كَانَ مِنْ كَلَامِهِ، وَكَيْفَ قُتِلَ

قال: فأدخل مسلم بن عقيل على عبيد الله بن زياد، فقال له الحرسي: سلم على الأمير. فقال له مسلم: أسكت، لا أم لك، مالك وللكلام؟! والله، ليس هولي بأمر فأسلم عليه، وأخرى فما ينفعني السلام عليه وهو يريد قتلي، فإن استبقاني فسيكثر عليه سلامي^(٣). فقال له عبيد الله بن زياد: لا عليك، سلمت أم لم تسلم فإنك مقتول. فقال مسلم بن عقيل: إن قتلتني فقد قتل من كان شرّاً منك من كان خيراً مني^(٤). فقال له ابن زياد: يا عاق، خرجت على إمامك، وشققت عصا المسلمين [وخرجت]^(٥) على معاوية وابنه يزيد^(٦)،

(١) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٠٩ -: «فقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم لشربته».

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٠-٦١. وعنه، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٥٥.

(٣) أقول: كأن مسلماً يستعطي الحياة الرّخيصة خوفاً على روحه، هكذا تصاغ وقائع التاريخ بحسب ما تمليه مصالح وتطلّعات الجهاز الحاكم ومن دُرَج معهم، فلهذا تجدهم دوماً ما يلوون عنق الحقيقة بغية الانتصار لبغيهم وتطاوهم، فلم يأت مسلم بن عقيل للمداهنة، والتخضع والحرص على استبقاء حياته كيفما اتفق، بقدر ما كان يريد تقديم روحه قرباناً لنصرة الحقّ. كما أنّ كلامه الآتي ينفي عنه رضي الله عنه هذا الضعف والاستكانة.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «ثم قال له: إنّ القوم قد آمنوني. فقال محمد بن الأشعث: إني قد آمنتته. فقال ابن زياد: وما أنت وذاك؟ كأني إني أرسلتك لتؤمنه». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٣٠٤.

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من المحقق سهيل زكّار.

(٦) توجد زيادة في طبعة شيري وضعها بين معقوفتين في المتن: [وألقت الفتنة. فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد! والله ما كان] معاوية [خليفة بإجماع الأمة، بل تغلب على وصي النبي بالحيلة، وأخذ عنه الخلافة بالغضب] و[كذلك] ابنه يزيد...

[فقال] ^(١): وأما الفتنة فإنك ألقمتها ^(٢) أنت وأبوك زياد بن علاج - من بني ثقيف - وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريته، فو الله ما خالفت، ولا كفرت، ولا بدّلت، وإنما أنا في طاعة أمير المؤمنين الحسين بن عليّ من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ونحن ^(٣) أولى بالخلافة من معاوية وابنه، وآل زياد. فقال له ابن زياد: يا فاسق، ألم تكن تشرب الخمر في المدينة؟ فقال مسلم بن عقيل: أحقّ والله، بشرب الخمر منّي، من ^(٤) يقتل النفس الحرام، وهو في ذلك يلهو ويلعب، كأنه لم يصنع شيئاً. فقال له ابن زياد: يا فاسق، منّتك نفسك أمراً أحالك الله دونه وجعله لأهله. فقال مسلم بن عقيل: ومن أهله يا بن مرجانة؟ فقال: أهله يزيد ومعاوية. فقال مسلم بن عقيل: الحمد لله، كفى ^(٥) بالله حكماً بيننا وبينكم. فقال ابن زياد (لعنه الله): أتظن أن لك من الأمر شيئاً؟ فقال مسلم بن عقيل: لا والله، ما هو الظنّ، ولكنّه اليقين. فقال ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك. فقال مسلم: إنك لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة ^(٦)، وخبث السريرة ^(٧)، والله

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من المحقق سهيل زكار.

(٢) في طبعة شيري: «ألقمتها» ويقال: لقمتم الطعام ألقمه: أي أكلته. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٦٦، (لقم).

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وهو». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٤.
(٤) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١١٠ - «قال: أنا أشرب الخمر! والله، إن الله ليعلم أنك غير صادق، وإنك قلت بغير علم، وإني لست كما ذكرت، وإنّ أحقّ بشرب الخمر منّي وأولى بها، من يبلغ في دماء المسلمين ولعاً، فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، ويسفك الدّم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظنّ».

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «رضينا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٤.
(٦) «يقال: مثّلت بالقتيل، إذا جدعت أنفه، أو أذنه، أو شيئاً من أطرافه». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٩٤، (مثل).

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «ولوّم الفعل لأحد غيرك أولى منك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٤.

لو كان معي عشرة مَن أثق بهم، وقدرت على شربةٍ من ماء، لطال عليك أن تراني في هذا القصر، ولكن إن كنت عزمت على قتلي، ولا بدّ لك من ذلك، فأقم إليّ رجلاً من قريش أوصي إليه بما أريد.

فوثب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص^(١)، فقال: أوص إليّ بما تُريد يا بن عقيل. فقال: أوصيك ونفسي بتقوى الله، فإنّ التقوى فيها الدرك لكلّ خير، وقد علمت ما بيني وبينك من القرابة^(٢)، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك لقرابتي؛ أن تقضي حاجتي.

فقال ابن زياد: يجب يا عمر أن تقضي حاجة ابن عمّك، فإنّه كان مسرفاً على نفسه، وإنّه مقتول لا محالة. فقال عمر بن سعد: قل ما أحببت يا بن عقيل، فقال مسلم^ﷺ: حاجتي إليك أن تستردّ فرسي وسلاحي من هؤلاء القوم، فتبيعه وتقضي عني سبعمائة درهم استدنتها في مصركم، وأن تستوهب جثتي إذا قتلتني هذا^(٣)، وتواريني في التراب، وأن تكتب إلى الحسين بن عليّ، أن لا يقدم فينزل به ما نزل بي^(٤).

(١) لم يكن ابن سعد هو مَن تبرّع وبادر بالقبول لطلب مسلم، وإنّا امتنع في أوّل الأمر عن ذلك، ففي رواية الخوارزمي: «ثمّ نظر مسلم إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال له: إنّ بيني وبينك قرابة، فاسمع منّي، فامتنع، فقال له ابن زياد: ما يمنعك من الاستماع لابن عمّك. فقام عمر إليه...». المصدر السابق: ص ٣٠٥.

(٢) القرابة بينهما هي القرابة القرشية، كما تقدّم ذلك في تاريخ الطبري ص ١٠٩.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «الفاسق». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين^ﷺ: ج ١، ص ٣٠٥.

(٤) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٠٧ -: «كان مسلم بن عقيل حيث تحوّل إلى دار هانئ بن عروة، وباعه ثمانية عشر ألفاً، قدّم كتاباً إلى الحسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري: أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلّهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوّى، والسلام».

قال: فالتفت عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد، فقال: أيها الأمير، إنه يقول كذا وكذا. فقال ابن زياد^(١): أمّا ما ذكرت يا بن عقيل، من أمر دينك، فإنّما هو مالك، يُقضى به دينك، ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت، وأمّا جسدك، إذا نحن قتلناك فالخيار في ذلك لنا، ولسنا نبالي ما صنع الله بجثتك، وأمّا الحسين فإن لم يردنا لم تُرده، وإن أردنا لم نكفّ عنه^(٢)، ولكني أريد أن تخبرني يا بن عقيل، لماذا أتيت إلى هذا البلد؟ شئت أمرهم، وفرقت كلمتهم، ورميت بعضهم على بعض. فقال مسلم بن عقيل: ليس لذلك أتيت هذا البلد^(٣)، ولكنكم أظهرتم المنكر، ودفتم المعروف، وتأمّرت على الناس من غير رضی، وحملتوهم على غير ما أمركم الله به، وعملتهم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف، وننهاهم عن المنكر، وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة، وكنا أهل ذلك، ولم تزل الخلافة لنا منذ قُتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ولا تزال الخلافة لنا، فإن قهرنا عليها؛ فلا تُنكم أول من خرج على إمام الهدى، وشق عصا المسلمين، وأخذ هذا الأمر غضباً، ونازع أهله بالظلم والعدوان، ولا نعلم لنا ولكم مثلاً، إلا قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤).

(١) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١١٠ - : «قال له ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن».

(٢) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٦٧. المفيد، محمد بن محمد،

الإرشاد: ج ٢، ص ٦١.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «ولكن أهل هذا المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وأنّ

معاوية حكم فيهم ظلماً، بغير رضی منهم، وغلبهم على ثغورهم التي أفاء الله بها عليهم، وإن عاملهم يتجبر، ويعمل أعمال كسرى وقيصر». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١،

ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٤) الشعراء: آية ٢٢٧.

قال: فجعل ابن زياد^(١) يشتم علياً والحسن والحسين عليهم السلام، فقال له مسلم: أنت وأبوك أحق بالشتيمة منهم، فاقض ما أنت قاضٍ، فنحن أهل بيتٍ موكلٌ بنا بالبلاء. فقال عبيد الله بن زياد: الحقوا^(٢) به إلى أعلى القصر، فاضربوا عنقه، وألحقوا رأسه جسده. فقال مسلم عليه السلام: أما والله يا ابن زياد، لو كنت من قريش، وكان بيني وبينك رحم أو قرابة لما قتلنتني؛ ولكنك ابن أبيك.

قال: فأدخله ابن زياد القصر، ثم دعا برجل من أهل الشام^(٣) - قد كان مسلم بن عقيل ضربه على رأسه ضربةً منكراً - فقال له: خذ مسلماً واصعد به إلى أعلى القصر، واضرب عنقه بيدك؛ ليكون ذلك أشفى لصدرك.

قال: فأصعد مسلم بن عقيل عليه السلام إلى أعلى القصر، وهو في ذلك يُسبِّح الله تعالى ويستغفره، وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا. فلم يزل كذلك حتى أتى به إلى أعلى القصر. وتقدم ذلك الشاميّ فضرب عنقه عليه السلام.

ثم نزل الشامي إلى عبيد الله بن زياد وهو مدهوش، فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ أقتلته؟ قال: نعم^(٤)، أصلح الله الأمير، إلا أنه عرض لي عارض فأنا له فرغٌ مرعوب. فقال: ما الذي عرض لك؟ قال: رأيت ساعةً قتلته رجلاً حذائي^(٥) أسود، كثير السواد

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «يشتمه ويشتم علياً». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٦.

(٢) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «اصعدوا». المصدر السابق.

(٣) وهو بكر بن حمران الأحمري، كما تقدم منه. وأنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٣.

(٤) كما تقدم في تاريخ الطبري - ص ١١٢ -: «فقال له ابن زياد: قتلته؟ قال: نعم. قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يُكَبِّرُ، ويُسَبِّحُ، ويستغفر...».

(٥) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «بحذائي». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٦. و«حذاء الشيء: إزاؤه، يُقال: جلس بحذاءه وحاذاه، أي: صار بحذاءه». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٣١١، (حذا).

كره المنظر، وهو^(١) على إصبعيه - أو قال: شفثيه - ففزعتُ منه فزعاً لم أفزع قطُّ مثله. قال: فتبسّم ابن زياد، وقال له: لعلك دُهِشت، وهذه عادةٌ لم تعتدها قبل ذلك.

ذِكْرُ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ، وَمَقْتَلُهُ بَعْدَ مَسْلَمِ بْنِ عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال: ثمّ أمر عبید الله بن زياد بهانئ بن عروة أن يُجرح فيلحق بمسلم بن عقيل، فقال محمد ابن الأشعث: أصلح الله الأمير، إنك قد عرفت^(٢) شرفه في عشيرته، وقد عرف قومه أني وأسماء ابن خارجة جئنا به إليك، فأنشدك الله أيها الأمير، إلا وهبته لي؛ فإنني أخاف عداوة أهل بيته، وإثمهم سادات أهل الكوفة، وأكثرهم عدداً. قال: فزبره ابن زياد، ثمّ أمر بهانئ بن عروة فأخرج إلى السوق، إلى موضع يُباع فيه الغنم وهو مكتوف.

قال: وعلم أنه مقتول، فجعل يقول: وا مدحجاه، وا عشيرتاه، ثمّ أخرج يده من الكتاف، وقال: أما من شيءٍ فأدفع به عن نفسي؟

قال: فصكّوه^(٣) ثمّ أوثقوه كتافاً، فقالوا: أمدد عنقك؟! فقال: لا والله، ما كنتُ الذي أُعينكم على نفسي. فتقدّم إليه غلامٌ لعبيد الله بن زياد - يُقال له: رشيد^(٤) - فضربه بالسيف، فلم يصنع شيئاً. فقال هانئ: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك، اللهم اجعل هذا اليوم كفارةً لذنوبي؛ فإنني إنما تعصبتُ لابن بنت نبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فتقدّم رشيد وضربه ضربةً أخرى، فقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) في طبعة شبري: «وهو عاضٌّ على إصبعيه».

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «إنك قد عرفت منزلته في المصر». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ج ١، ص ٣٠٧.

(٣) صكّوه: ضربه بقوة. أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ٣، ص ٢٧٦.

(٤) تقدّم ترجمته في ص ١١٣.

قال: ثم أمر عبيد الله بن زياد بمسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة رضي الله عنه فـصـلـبـا جـمـيـعاً مـنـكـسـين، وعزم أن يوجه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية، فأنشأ رجلٌ من بني أسد^(١) يقول شعراً^(٢).

ذكر كتاب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية

قال: كتب ابن زياد إلى يزيد بن معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله يزيد بن معاوية أمير المؤمنين، من عبيد الله بن زياد، الحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوه، أخبر أمير المؤمنين (أيده الله) أن مسلم بن عقيل الشاق للعصا، قدم إلى الكوفة، ونزل في دار هانئ بن

(١) اختلف في قائل الأبيات، فقيل: عبد الرحمن بن الزبير الأسدي، وقيل: عبد الله بن الزبير الأسدي. وقيل: الفرزدق. وقيل: رجلٌ من بني أسد. وقيل: سليم أو سلمان بن سلام الحنفي. وقد تقدم في تاريخ الطبري ص ١١٤. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٤، ص ٥٠٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٤. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٤٢. البلاذري، أحمد ابن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٨٣. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٧.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

إذا كنت لا تدرين ما الموت فأنظري	إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد فلق السيف رأسه	وأخر يهوى من جدار قتييل
أصابها أمر الإله فأصبها	أحاديث من يسعى بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل
فئى كان أحيى من فتاة حبيبه	وأقطع من ذي شفرتين صقييل
فإن أنتم لم تتأروا بأخيكم	فكونوا أيامى أرضيت بقليل

عروة المذحجي، وأني جعلتُ عليها العيون^(١) حتى استخرجتها، فأمكن^(٢) الله منها بعد حربٍ ومنافسة، فقدمتها فضربت عنقها، وقد بعثت برأسها مع هانئ بن حية الوادعي^(٣)، والزبير بن الأروح التميمي^(٤)، وهما من أهل الطاعة والسنة والجماعة، فسلها - أمير المؤمنين - عما تحب^(٥)؛ فإنها ذوا عقلٍ وفهمٍ وصدقٍ.

قال: فلما ورد الكتاب والرأسان جميعاً إلى يزيد بن معاوية قرأ الكتاب، وأمر بالرأسين فُصبا على باب مدينة دمشق، ثم كتب إلى ابن زياد: أما بعد، فإنك لم تعد إذ كنت كما أحب^(٦)، عملت عمل الحازم، وُصِلت صولة الشجاع الرابض^(٧)، فقد كفيت ووقيت^(٨) ظني ورأيي فيك، وقد دعوتُ رسوليك فسألتها عن الذي ذكرت، فقد وجدتها في رأيها وعقلها، وفهمها وفضلها كما ذكرت، وقد أمرتُ لكل واحدٍ منها بعشرة آلاف درهم، وسرحتها إليك، فاستوص بهما خيراً، وقد بلغني أن الحسين بن عليٍّ عليه السلام قد عزم على المسير إلى العراق، فضع المراسد والمناظر^(٩)، واحترس،

(١) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١١٧ -: «ودسستُ إليها الرجال، وكِدتها حتى استخرجتها».

(٢) هكذا في المطبوع، والصحيح فيه: «فأمكنني».

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ١١٦.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ١١٦.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «أحبّ». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٨.

(٦) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية ابن عساكر: «أما بعد فإنك لن تعدوا أن كنت كما أحبّ». ابن

عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٨، ص ٣٠٧.

(٧) الرابض: الجالس المقيم. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢،

ص ١٨٤، (ربض). وبحسب رواية الخوارزمي: «وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش».

الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٨.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «ووقيت». المصدر السابق.

(٩) المناظر: تقدّم بيان معناها في ص ٦٣.

واحبس على الظن^(١)، وأكتب إليّ في كلِّ يومٍ بما يتجدّد لك من خيرٍ أو شرٍّ، والسلام^(٢).

ابتداء أخبار الحسين بن عليّ عليهما السلام

قال: وبلغ الحسين بن عليّ بأنّ مسلم بن عقيل قد قُتل عليه السلام؛ وذلك أنّه قدِم عليه رجلٌ من أهل الكوفة، فقال له الحسين: «من أين أقبلت؟» فقال: من الكوفة، وما خرجتُ منها حتّى نظرتُ مسلمَ بن عقيل، وهانئ بن عروة المذحجي رحمهما الله، قتيلين، مصلوبين مُنكّسين في سوق القصابين، وقد وُجّه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية.

قال: فاستعبر^(٣) الحسين باكياً، ثمّ قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون». ثمّ إنّه عزم على المسير إلى العراق^(٤)، فدخل عليه عمر بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي^(٥)، فقال: يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، إني أتيت إليك بحاجةٍ، أريد أن أذكرها لك، فأنا غير غاشٍ لك فيها، فهل لك أن تسمعها؟ فقال الحسين: «هاتِ، فوالله، ما أنت عندي بسّيء الرأى، فقل ما أحببت». فقال: قد بلغني أنّك تُريد العراق، وإني مشفقٌ عليك من ذلك، إنّك ترد إلى قومٍ فيهم الأمراء، ومعهم بيوت الأموال، ولا آمن عليك أنّك يقاتلك مَنْ أنت

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «وأقتل على التهمة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٩.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٥-٦٦.

(٣) «استعبر: جرّت عبْرته وحزن». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٥٣٢، (عبر).

(٤) يظهر من عبارة المصنف أنّ الإمام عليه السلام علم بمقتل مسلم ثم عزم على السير للعراق، مع أنّ المتفق عليه بين المؤرخين أنّ الإمام الحسين عليه السلام أُخبر بمقتل مسلم وهانئ (رضوان الله عليهما) بعد خروجه من مكّة، في منطقة زرود كما تقدّم عن الطبري في ص ١٥٦، أو التعليلية. مضافاً إلى أنّ خروج الإمام عليه السلام - كما ينصّ المؤرخون - كان في نفس اليوم الذي قُتل فيه مسلم عليه السلام - كما سيأتي من المؤلف - فلا يمكن لمن شهد مقتل مسلم أن يصل مكّة في نفس اليوم. أنظر: ابن قتيبة الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٤٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٤.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ١١٩.

أحبُّ إليه من أبيه وأمه؛ ميلاً إلى الدنيا والدَّهرِهم، فاتَّقِ الله، ولا تخرج من هذا الحرم. فقال له الحسين: «جزاك الله خيراً من ابن عمِّ، فقد علمت أنك أمرت بنصحٍ، ومهما يقضي الله من أمرٍ فهو كائنٌ، أخذتُ برأيك أم تركته».

قال: فانصرف عنه عمر بن عبد الرَّحمن، وهو يقول:

رَبِّ مُسْتَنْصِحٍ يَعِصِي وَيُؤَدِّي وظنَّينِ بالغيبِ يلقى نصيحاً^(١).

قال: وقدم ابن عباس في تلك الأيام إلى مكة، وقد بلغه أن الحسين عليه السلام يريد أن يصير إلى العراق، فأقبل حتَّى دخل عليه مسلماً، فقال: جُعلت فداك يا بن بنت رسول الله، إنَّه قد شاع الخبر في النَّاسِ، وأرجفوا بأنك سائرٌ إلى العراق، فبيِّن لي ما أنت صانع؟ فقال الحسين: «نعم، إني أزمعت^(٢) على ذلك في أيامي هذه، إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله». فقال ابن عباس رضي الله عنه: أعيذك بالله من ذلك، فإنك إن كنت تصير إلى قومٍ قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم، ففي مسيرك إليهم لعمرى، الرِّشاد والسِّداد، وإن كانوا دعوك إليهم وأميرهم قاهرٌ لهم، وعمَّالهم يجبون بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، وإنك تعلم أنه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك، وأغتيل فيه أخوك، وقُتل فيه ابن عمِّك، وبايع يزيد بن معاوية^(٤)، وعبيد الله بن زياد في البلد يُعطي

(١) البيت كما تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٢٠:

رَبِّ مُسْتَنْصِحٍ يَغِشُّ وَيُرْدِي وظنَّينِ بالغيبِ يلقى نصيحاً

(٢) أنظر أيضاً: ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مشر الأحران: ص ٢٧.

(٣) أزمعت: تقدّم بيان معناها في ص ٦٣.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «وقد بايعه أهله، وعبيد الله». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١٠.

ويفرض، والناس اليوم إنما هم عبيد الدينار والدرهم، ولا آمن عليك أن تُقتل، فاتق الله، والزم هذا الحرم. فقال له الحسين: «والله، أن أُقتل بالعراق، أحبُّ إليَّ من أن أُقتل بمكة، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك استخير الله، وأنظر ما يكون».

ثم بعد ذلك أقبل عبد الله بن عباس إليه، فدخل وقال: يا بن بنت رسول الله، إنِّي قد رأيت رأياً إن قبلت منِّي. فقال الحسين: «وما ذاك؟»، قال: تخرج إلى بلاد اليمن، فإن فيها حصوناً وشعوباً، وهي أرضٌ عريضةٌ طويلة، وإن لك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فإذا استوطنت بها، أكتب إلى الناس وأعلمهم مكانك. فقال الحسين: يا بن عمِّي، إنِّي لأعلم أنك ناصحٌ شفوق^(١)، ولكنِّي أزمعت على المسير إلى العراق، ولا بدَّ من ذلك.

فأطرق ابن عباس رضي الله عنه ساعةً، ثم قال: يا بن بنت رسول الله، إن كنت قد أزمعت ولا بدَّ لك من ذلك، فلا تسر بنسائك وأولادك؛ فإنِّي خائفٌ عليك أن تُقتل كما قُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأهله وولده ينظرون إليه، ولا يقدرون له على حيلة، والله، يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك عن مكة، وتخليتك إياه وهذا البلد، وهو اليوم لا يُنظر إليه، فإذا خرجت نظر إليه الناس بعد ذلك. فقال الحسين رضي الله عنه: «إنِّي أستخير الله تعالى في هذا الأمر ماذا يكون».

قال: فخرج ابن عباس من عنده، وهو يقول: واحسيناه. ثم مرَّ ابن عباس بابن الزبير، وجعل يقول:

(١) «شفوق: رحيم عطوف». أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ٢، ص ١٢١٩، (شفوق).

يا لك من قبرة بمعمر
ونقري ما شئت أن تنقري^(١)
خلا لك الجو فيضي واصفري
قد رُفِع الفخ فماذا تحذري
لا بد من أخذك يوماً فاصبري^(٢).

قال: ثم أقبل ابن عباس إلى عبد الله بن الزبير، فقال: قررت عينك يا بن الزبير، هذا الحسين بن عليٍّ عليه السلام، يخرج إلى العراق ويُخلىك والحجاز^(٣).
وأتصل الخبر بأهل المدينة أن الحسين بن عليٍّ يريد الخروج إلى العراق، فكتب إليه عبد الله بن جعفر^{(٤)(٥)}:

بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن عليٍّ، من عبد الله بن جعفر، أما بعد، أنشدك أن لا تخرج عن مكة، فإنني خائفٌ عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك وأهل بيتك، فإنك إن قتلت أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالمسير إلى العراق، فإنني آخذٌ لك الأمان من يزيد، وجميع بني أمية على نفسك ومالك، وولدك وأهل بيتك، والسلام.

(١) وجاء بعد قوله: «خلا لك الجو فيضي واصفري» بحسب رواية الخوارزمي:

ونقري ما شئت أن تنقري
قد رُفِع الفخ فما من حذري
إن ذهب الصائد عنك فابشري
هذا الحسين سائرٌ فاتشري
أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١١.

(٢) تقدّم بيان قصة هذه الأبيات وقائلها في ص ١٢٤.

(٣) أنظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٧٣. ابن مسكويه الرازي، أحمد بن محمد، تجارب الأمم: ج ٢، ص ٥٩٥-٥٩٦. ابن شهر آشوب، محمد بن عليٍّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٥. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٩.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ١٣٢.

(٥) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٣٢ -: وبعث كتابه إلى الحسين مع ابنه عون ومحمد.

قال: فكتب إليه الحسين بن عليّ: «أما بعد، فإن كتابك ورد عليّ فقرأته وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أنّي رأيت جدّي رسول الله ﷺ في منامي، فخبّرني بأمر وأنا ماضٍ له، لي كان أو عليّ، والله يا بن عمّي، لو كنت في جحر هامّة من هوامّ^(١) الأرض، لاستخرجوني يقتلونني^(٢)، والله يا بن عمّي، ليعدينّ عليّ كما عدت اليهود على السّبب، والسّلام»^(٣).

قال: وكتب إليه سعيد بن العاص من المدينة: أما بعد، فقد بلغني أنّك عزمت على الخروج إلى العراق، وقد علمت ما نزل بابن عمّك مسلم بن عقيل رضي الله عنه وشيعته، وأنا أعيذك بالله من الشيطان، فإنّي خائفٌ عليك منه الهلاك، وقد بعثت إليك بابني^(٤) يحيى بن سعيد^(٥) فأقبل إليّ معه، فلك عندنا الأمان والصّلة، والبرّ والإحسان، وحسن الجوار، والله لك بذلك عليّ شهيد ووكيل، وراع وكفيل، والسّلام.

فكتب إليه الحسين بن عليّ رضي الله عنهما: «أما بعد، فإنه لن يشاقق^(٦) من دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين. وقد دعوت إلى البرّ والإحسان، وخير الأمان أمان الله^(٧)، ونحن نسأل الله لنا ولك في الدّنيا والآخرة عملاً زكياً، فإن كنت نويت في كتابك هذا إليّ

(١) تقدّم بيان معناها في ص ١٢٦.

(٢) هكذا في المطبوع، ولكن الصحيح: «ليقتلونني».

(٣) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٥. ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٨. وفيه: أنّ هذه الحوار دار بينه وبين ابن الزبير.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «بأخي». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٣١٢.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ١٢٦.

(٦) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٣٤: «لم يشاقق».

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «ولن يؤمن [ب] الله يوم القيامة، من لا يخافه في الدّنيا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ١، ص ٣١٢.

من برِّي وصلتي، فجزيت بذلك خيراً من الدنيا والآخرة، والسلام»^(١).

قال: وإذا كتاب يزيد بن معاوية قد أقبل من الشام على البريد إلى أهل المدينة،

من^(٢) قريش وغيرهم من بني هاشم، وفيه هذه الأبيات:

يا أيها الراكب الغادي لطيبته ^(٣)	على عذافره ^(٤) في سيره ^(٥) قحم ^(٦)
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها	بينني وبين الحيّ الله والرحم
وموقفٌ بفناء البيت ينشده	عهد الإله وما توفي به الذم
أعنتم ^(٨) قومكم فحرّ إمامكم ^(٩)	أمّ لعمرى حصان ^(١٠) حرّة كرم
هي التي لا يُداني فضلها أحدٌ	بنت الرّسول وخير النّاس قد علموا
وفضلها لكم فضلٌ وغيركم	من يومكم لهم في فضلها قسم

(١) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٩.

(٢) هكذا في المطبوع، والمناسب: «إلى».

(٣) لطيبته: أي نيته التي نواها. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤١٥، (طيه).

(٤) «العذافرة: الناقة الصلبة القويّة». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ١٩٩، (عذفر).

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «سيرها». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١٣.

(٦) قحم: «أي: إنها تقحم بصاحبها على ما لا يريد». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٠٦، (قحم).

(٧) «نأى عنه نأياً: بعد عنه فهو ناء». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٩٥، (نأى).

(٨) رويت أيضاً: عنيتم، وعنفتم. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٤١٩.

ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢١٠.

(٩) بحسب رواية الخوارزمي: «فخرّاً بأمّكم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١٣.

(١٠) حصان: المرأة المتعفّفة الحاصنة فرجها. أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٦٩، (حصن).

وَالطَّرْفُ يَصْدُقُ أَحْيَانًا وَيَقْتَصِمُ
 قَتْلِي تَهَادَاكُمُ الْعُقْبَانَ^(١) وَالرُّخْمُ^(٢)
 تَمَسَّكُوا بِحِبَالِ الْخَيْرِ وَاعْتَصِمُوا
 مِنَ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمَمُ
 فَرَبَّ ذِي بَذَخٍ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ^(٥).

إِنِّي لِأَعْلَمُ حَقًّا غَيْرَ مَا كَذَبَ
 إِنْ سَوْفَ يُدْرِكُكُمْ مَا تَدْعُونَ بِهَا
 يَا قَوْمَنَا لَا تَشَبَّوْا^(٣) الْحَرْبَ إِنْ
 قَدِ غَرَّتْ الْحَرْبُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ
 فَأَنْصَفُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بِذَخًا^(٤)

قال: فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات، ثم وجهوا بها وبالكتاب إلى الحسين بن علي عليه السلام، فلما نظر فيه علم أنه كتاب يزيد بن معاوية، فكتب الحسين الجواب: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٦)، وَالسَّلَامُ».

قال: ثم جمع الحسين أصحابه الذين قد عزموا على الخروج معه إلى العراق^(٧)،

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «تهاداكم العقبان». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١٣. وقد تقدّم معنى العقبان في ص ٢٨٩.

(٢) تقدّم بيان معناه في ص ٢٨٩.

(٣) «أشبيته: إذا هيجته». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٥١، (شيب).

(٤) البذخ، الكبر، وقد بذخ (بالكسر) وتبذخ، أي: تكبر وعلا، وشرف باذخ، أي: عال. أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٤١٨.

(٥) أنظر أيضاً: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢١٠.

(٦) يونس: آية ٤١.

(٧) ذكر البعض أن الإمام الحسين عليه السلام قبل مغادرته مكة قام في الناس خطيباً، فقال: «الحمد لله، ما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وصلى على رسول الله، وقال: خُطِّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة...» إلى آخر الخطبة. فلم يجب دعوته إلا فئة قليلة، وهم الذين اصطفاهم الله للشهادة، وجعلهم من أهل السعادة. أنظر: ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٢٩. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٨. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٣٩.

فأعطى كل واحدٍ منهم عشرةً دنانير، وجمالاً يحمل عليه زاده ورحله^(١)، ثم إنه طاف بالبيت، وبالصفاء والمروة، وتهياً للخروج، فحمل بناته وأخواته على المحامل^(٢).

ذكر مسير الحسين إلى العراق

قال: وخرج الحسين من مكة يوم الثلاثاء يوم التروية، لثمانٍ مضيّن من ذي الحجة، ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته، وأهل بيته^(٣)، فسار حتى إذا بلغ ذات عرق^(٤)، لقيه رجلٌ من بني أسد - يُقال له: بشر بن غالب^(٥) - فقال له الحسين: «مَن الرجل؟ قال: رجلٌ من بني أسد». قال: فمن أين أقبلت، يا أخا بني أسد؟ قال: من العراق. فقال: كيف خلّفت أهل العراق؟ قال: يا بن بنت رسول الله، خلّفتُ القلوبَ معك، والسيوف مع بني أمية! فقال له الحسين: «صدقت يا أخا العرب، إن الله تبارك وتعالى

(١) تقدّم بيان معناه ص ٦٤.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٧. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٧٧.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٦. وبحسب رواية الخوارزمي: «فلما خرج اعترضه أصحاب الأمير عمرو بن سعيد بن العاص، فجالدهم بالسياط... وسار حتى مرّ بالتنعيم، فلقي هناك غيراً تحمل الورس والحلل إلى يزيد بن معاوية، من عامله باليمن بحير بن ريسان الحميري، فأخذ الحسين ذلك كله...». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١٧.

(٤) تقدّم بيانها وتحديداتها في ص ١٣١.

(٥) بشر بن غالب بن جنادة بن سفيان، أبو صادق الأسدي الكوفي، من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد عليهم السلام. روى هو وأخوه بشير الدعاء المعروف بدعاء عرفة، عن الإمام الحسين عليه السلام، قال أبو عمرو الكشي: عالم فاضل، جليل القدر. أنظر: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٤، ص ٦٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٢، ص ٢٨. الشاهرودي، علي التمازي، مستدركات علم الحديث: ج ٢، ص ٣٣.

يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد»^(١). فقال له الأسدي: يا بن بنت رسول الله، أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾^(٢). فقال الحسين: «نعم، يا أخا بني أسد، هم^(٣) إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة. فهذا ومن أجابه إلى الهدى في الجنة، ومن أجاب إلى الضلالة دخل النار»^(٤).

قال: واتصل الخبر بالوليد بن عتبة - أمير المدينة - بأن الحسين قد توجه إلى العراق، فكتب إلى عبيد الله بن زياد:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الوليد بن عتبة إلى عبيد الله بن زياد، أما بعد، فإن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة ابنة رسول الله ﷺ، فاحذر يا بن زياد^(٥) أن تبعث إليه رسولاً، فتفتح على نفسك ما لا تختار من الخاص والعام، والسلام.

قال: فلم يلتفت عبيد الله بن زياد إلى الكتاب.

(١) أنظر أيضاً: ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٣٠. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ٤٣. وعنهما: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٧.
(٢) الإسراء: آية ٧١.

(٣) هكذا في المطبوع، والمناسب: «هما»، كما في رواية الخوارزمي. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١٨.

(٤) أنظر أيضاً: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢١٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣١٣، ونزوله في الثعلبية.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «أن تأتي إليه بسوء، فتتهيج على نفسك في هذه الدنيا ما لا يسدّه شيء، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً، ما دامت الدنيا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١٨.

وسار الحسين حتى نزل الخزيمية^(١)، ونزل وأقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب بنت علي^(٢)، فقالت: يا أخي، ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين: «وما ذاك؟»، فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يهتف، وهو يقول:

ألا ياعينٌ فاحتفلي بجهد
ومَن يبكي على الشهداء بعدي
على قومٍ تسوقهم المنايا
بمقدارٍ إلى إنجاز وعدي
فقال لها الحسين: يا أختاه، المقضي هو كائن^(٣).

قال: وسار الحسين حتى نزل الثعلبية^(٤)، وذلك في وقت الظهيرة، فنزل وترك أصحابه، ثم وضع الحسين رأسه ونام، ثم انتبه من نومه باكياً، فقال له ابنه^(٥): «ما لك تبكي يا أبة، لا أبكي الله لك عيناً؟»، فقال الحسين: «يا بني، إنها ساعة لا تُكذَّب فيها الرؤيا،

(١) الخزيمية: بالتصغير، ويُقال لها الخزيمة وهي منسوبة إلى خزيمة بن خازم. من المحطات الرئيسية المشهورة على طريق الحاج، بعد الثعلبية من الكوفة وتقع قبل الأجر على مسافة (٤٧ كم). أرض رملية حمراء تبعد عن المدينة المنورة بمسافة (٥٨٥ كم) فيها آبار ماء ليست عذبة، مشهورة بوفرة الكمأة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ٣٧٠. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) تقدّمت ترجمتها في ص ١٣٩.

(٣) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٥. لكن المعروف في بعض كتب الحديث والتاريخ أن السامع لهذه الأبيات من الجن هي أم سلمة زوج النبي ﷺ، وذلك بعد مقتله ﷺ. وأنظر أيضاً: ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، الهواتف: ص ٨٧. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤١.

(٤) تقدّم بيان موقعها في ص ١٥٦.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي جاء مسمّى بـ: علي بن الحسين [الأكبر]. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٢٤.

أعلمك أنّي رأيتُ فارساً على فرسٍ حتّى وقف عليّ، فقال: يا حسين، إنكم تسرعون المسير والمنايا بكم تُسرع إلى الجنة. فعلمتُ أنّ أنفسنا قد نُعيت إلينا». فقال له ابنه: يا أبة، «ألسنا على الحقّ؟»، قال: «بلى يا بني، والذي ترجع العباد إليه». فقال عليّ عليه السلام: «إذاً لا نبالي بالموت». فقال الحسين: «جزاك الله يا بني خيراً جزاءً جُزي به ولد عن والده»^(١).

قال: فلما أصبح الحسين وإذا برجلٍ من الكوفة يُكنّى أبا هوزة^(٢) الأزدي، أتاه فسلم عليه، ثمّ قال: يا بن بنت رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله، وحرم جدك محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال الحسين: «يا أبا هوزة، إنّ بني أُمّية أخذوا مالي فصبرت، وشتماوا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيمُ الله، يا أبا هوزة، لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسهم الله ذُلاًّ شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطنَ الله عليهم من يذلهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ؛ إذ ملكتهم امرأةٌ منهم^(٣)، فحكمت في أموالهم وفي دمائهم»^(٤).

قال: وسار الحسين حتّى نزل الشقوق^(٥)، فإذا هو بالفرزدق بن غالب

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٢. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٥.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «هزة». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٤. وهو أبو هزة الأزدي الكوفي، لم يذكره. أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٤٧٤.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «منهم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٤.

(٤) أنظر أيضاً: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢١٨. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ٤٤.

(٥) الشقوق: وتسمى «الشحاح» اشتق اسمها من نبات الشيح، موضع يبعد عن محافظة رفحاء (٥٨ كم) جنوباً، وعن مدينة زباله (٣٥ كم). تكثر فيه الآبار والبرك، يقول عنها الحموي: «منزلٌ بطريق مكة، بعد واقصة من الكوفة». يُقال وصلها الإمام الحسين عليه السلام يوم الأحد الموافق ٢٦/ ذي الحجة/ ٦٠هـ. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٥٦. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ص ٢١٩-٢٢١. وتقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٢٨ -: أنّ الحسين لقي الفرزدق بالصّفاق.

الشاعر^(١) قد أقبل عليه، فسلم ثم دنا منه فقبل يده، فقال الحسين: «من أين أقبلت يا أبا فراس؟» فقال: من الكوفة يا بن بنت رسول الله. فقال: «كيف خلّفت أهل الكوفة؟»، فقال: خلّفت الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية^(٢)، والله يفعل في خلقه ما يشاء. فقال: «صدقت وبررت، إنّ الأمر لله يفعل ما يشاء وربنا تعالى كلّ يوم هو في شأن، فإن نزل القضاء بما يُحبُّ، فالحمد لله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد^(٣) من كان الحق نيته»، فقال الفرزدق: يا بن بنت رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة، وهم قد قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟! قال: فاستعبر الحسين بالبكاء، ثم قال: «رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وجتته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا». قال: ثم أنشأ الحسين يقول:

وإن تكن الدنيا تُعدُّ نفيسةً فدار ثواب الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئٍ بالسيف في الله أفضلُ^(٤)
وإن تكن الأرزاق رزقاً مقدراً فقلة حرص المرء في الرزق أجملُ
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروكٍ به الخير يُبخلُ^(٥).

(١) تقدّمت ترجمته في ص ١١٥.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «والقضاء ينزل من السماء». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢١.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «يعد». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «فقتل امرئٍ في الله بالسيف أفضل». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢١.

(٥) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٢١، وفيه: «فما بال متروك به المرء يبخل» نقلاً عن ابن أعثم الكوفي. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٥. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج ٢، ص ٢٣٧-٢٣٨.

قال: ثم ودّعه الفرزدق في نفرٍ من أصحابه، ومضى يريد مكة. فأقبل عليه ابن عمّ له من بني مجاشع، فقال: أبا فراس، هذا الحسين بن عليّ؟ فقال الفرزدق: هذا الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد^(١)، وقد كنت قلت فيه أبياتاً قبل اليوم، فلا عليك أن تسمعها. فقال له ابن عمّه: ما أكره ذلك يا أبا فراس، فإن رأيت أن تنشدني ما قلت فيه. فقال الفرزدق: نعم، أنا القائل فيه^(٢) وفي أبيه وأخيه وجدّه عليه السلام هذه الأبيات:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلُّ والحرم^(٣)
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى التقى الطاهر العلم

(١) توجد زيادة في طبعة شيري، وكذا بحسب رواية الخوارزمي. واللفظ للأول: «هذا والله، ابن خيرة الله، وأفضل من مشى على وجه الأرض بعد محمد». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢١.

(٢) أقول: المشهور أنّ هذه القصيدة، قالها الفرزدق في الإمام عليّ بن الحسين - زين العابدين عليه السلام - وقصّته مع هشام بن عبد الملك مشهورة في كتب الدواوين، والقصيدة في ديوانه باختلاف في بعض الألفاظ والتعابير، ومُلخّص القصّة: إنّ هشام بن عبد الملك لما حجّ في أيام أبيه، طاف بالبيت، وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فلم يقدر على ذلك؛ لكثرة الرّحام، فنُصب له كرسي، وجلس عليه ينظر إلى النّاس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشّام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان من أجمل الناس وجهاً وأطيبهم أرجاء، فطاف بالبيت، فلما انتهى إلى الحجر تنحّى له النّاس حتّى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشّام لهشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟! فقال هشام: لا أعرفه. مخافة أن يرغب فيه أهل الشّام. وكان الفرزدق حاضراً، فقال: أنا أعرفه. فقال الشّاميّ: من هو يا أبا فراس؟ ثمّ أنشد الفرزدق: هذا الذي تعرف البطحاء... إلى آخر القصيدة. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ١٩١. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفیات الأعيان: ج ٦، ص ٩٥. ولكن بحسب رواية الطبراني: أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو من أراد استلام الحجر. أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠١.

(٣) البطحاء: صفة يكتى بها عن أرض مكة. الحلّ: خارج حدود حرم مكة. أنظر: الجوهري، إسماعيل ابن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٥٦، (بطح)، وج ٤، ص ١٦٧٣، (حلل).

هذا حسينٌ رسول الله والده
 هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها
 إذا رأته قريشاً^(١) قال قائلها
 يكاد يمسكه عرفان راحته
 بكفه خيزران^(٣) ريحه عبق^(٤)
 يُغضي حياءً ويُغضي من مهابته
 ينشق نور^(٨) الدجى عن نور غرته
 أمسّت بنور هداه تهتدي الأمم
 في جنّة الخلد مجرباً بها القلم
 إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
 ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^(٢)
 بكفّ أروع^(٥) في عرينه^(٦) شمم^(٧)
 فلا يكلم إلا حين يتسمم
 كالشمس ينجاب^(٩) عن إشراقها الظلم

(١) هكذا في المطبوع، والصحيح: «قريش» أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٢.

(٢) أي: يكاد هذا الركن يمسك يد الإمام لمعرفة له. وسُمي الحطيم لتحطم الذنوب عنده. جاء في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام: «... والحطيم ما بين الباب والحجر الأسود، وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم عليه السلام». أنظر: ابن بابويه القمي، علي، فقه الرضا عليه السلام: ص ٢٢٢.

(٣) «الخيزران: نوع من الاغصان مُشَنَّنٌ». ابن منظور، محمد بن عمر، لسان العرب: ج ٤، ص ٢٣٨، (خيزران).

(٤) عبّق به الطيب: أي لزق به وبقي. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٥١٩. (عبق).
 (٥) الأروع: الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد. ابن منظور، محمد بن عمر، لسان العرب: ج ٨، ص ١٣٦، (روع).

(٦) «العرين هو أعلى الأنف». ابن منظور، محمد بن عمر، لسان العرب: ج ١٣، ص ٢٨٣، (عرن).
 (٧) الشمم: العلو، يقصد أنّ الإمام أبي عزيزٍ نفسٍ. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٥٠٢، (شمم).

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: (ثوب). أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٢.

(٩) «انجاب الظلام: انتشع وزال». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٤٤، (انجاب).

مشتقةٌ من رسول الله نبعته^(١) طابت أرومته^(٢) والخيم والشيم^(٣).

قال: ثم أقبل الفرزدق على ابن عمّه، فقال: والله، لقد قلت فيه هذه الأبيات، غير مُتعرِّضٍ إلى معروفه، غير أنّي أردتُ الله، والدار الآخرة^(٤).

قال: وسار الحسين عليه السلام حتى نزل في قصر بني مقاتل^(٥)، فإذا هو بفسطاطٍ مضروب، ورمحٍ منصوب، وسيفٍ معلق، وفرسٍ واقف على مذوده^(٦)، فقال الحسين عليه السلام: «لَمَنْ هذا الفسطاط؟» ف قيل: لرجل يُقال له: عبيد الله بن الحرّ الجعفي^(٧).

قال: فأرسل الحسين رجلاً من أصحابه - يُقال له: الحجاج بن مسروق الجعفي^(٨) - فأقبل حتى دخل عليه في فسطاطه، فسلم عليه، فردّ عليه السلام، ثم قال: ما وراءك؟ فقال الحجاج: والله، ورائي يا بن الحرّ^(٩)، والله قد أهدى الله إليك كرامةً إن قبلتها. قال: وما ذاك؟ فقال له: هذا الحسين بن عليّ عليه السلام يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه

(١) النبعة: جمعها النبع، وهي شجرة صلبة العود تصنع منها السهام والقسي، يقصد أصله. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٢٨٨، (نبع).

(٢) تقدّم بيان معناها في ص ٣٣٠.

(٣) الخيم والشيم: الأخلاق والصفات. أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ١٩٧١ (خيم)، وص ١٩٦٤، (شيم).

(٤) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٢٢، بتفاوت الأبيات عدداً ولفظاً.

(٥) تقدّم بيانه في ص ١٧٥.

(٦) المذود: مَعْلَفُ الدابة. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ١٦٨، (ذود).

(٧) تقدّمت ترجمته في ص ١٧٥.

(٨) تقدّمت ترجمته في ص ١٦٥.

(٩) بحسب رواية الخوارزمي: «الخير». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٥.

أُحِرَّتْ، وَإِنْ مُتَّ فَإِنَّكَ اسْتَشْهَدْتَ. فَقَالَ لَهُ عبيد الله: والله، ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين بن عليّ وأنا فيها فلا أنصره؛ لأنه ليس له في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا قد مالوا إلى الدنيا، إلا مَنْ عصم الله منهم، فارجع إليه وخبره بذلك. فأقبل الحجّاج إلى الحسين فخبره بذلك.

فقام الحسين ثم صار إليه في جماعة من إخوانه، فلما دخل وسلّم، وثب عبيد الله بن الحرّ من صدر المجلس، وجلس الحسين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، يا بن الحرّ، فإنّ أهل مصركم هذا كتبوا إليّ، وخبروني أنّهم مجتمعون على نصرتي، وأن يقوموا دوني، ويقاتلوا عدوي، وأنهم سألوني القدوم عليهم، فقدمت وولست أدري^(١) القوم على ما زعموا؛ لأنّهم أعانوا على قتل ابن عمّي مسلم بن عقيل عليه السلام وشيعته، وأجمعوا على أنّ ابن مرجانة - عبيد الله بن زياد - يبايعني^(٢) ليزيد بن معاوية، وأنت يا بن الحرّ، فاعلم أنّ الله عزّ وجلّ، مؤاخذك بما كسبت وأسلفت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإنّ أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وإنّ منّعنا حقنا، ورُكبتنا بالظلم، كنت من أعواني على طلب الحق^(٣). عبيد الله بن الحرّ: والله، يا بن بنت رسول الله، لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك، لكنت أنا أشدهم على عدوك، ولكنّي رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم؛ خوفاً من بني أمية ومن سيفهم، فأنشدك بالله أن تطلب مني^(٤) هذه المنزلة،

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «أرى». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «مبايعين». المصدر السابق.

(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧٤، ح ٣٥. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٢-٨١. ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥١-٥٠.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي بإضافة: «غير». انظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٦.

وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليّ، وهذه فرسي ملجمة^(١)، والله، ما طلبت عليها شيئاً إلا أذقته حياض الموت^(٢)، ولا طُلبت وأنا عليها فُلحقت، وخذ سيفي هذا، فو الله ما صُربت به إلا قطعت. فقال له الحسين عليه السلام: «يا بن الحرّ، ما جئناك لفرسك، وسيفك، إنّما أتيناك لنسألك النّصرة، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك، فلا حاجة لنا في شيءٍ من مالك، ولم أكن بالذي اتخذ المضلّين عضداً؛ لأنّي قد سمعت^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: مَنْ سَمِعَ دُواعِيَةَ^(٤) أَهْلِ بَيْتِي وَلَمْ يَنْصُرْهُمْ عَلَى حَقِّهِمْ، إِلَّا أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ»^(٥).

ثمّ سار الحسين عليه السلام من عنده، ورجع إلى رحله، فلمّا كان من الغد رحل الحسين، وندم ابن الحرّ على ما فاتته من نصرته، فأنشأ يقول:

أراها ^(٦) حسرةً ما دمتُ حيّاً	تردد بين صدري والترّاقبي
حسينٌ حين يطلب بذل نصري	على أهل العداوة والشقاق
فلو واسيته يوماً بنفسي	لنلتُ كرامةً يوم التلاقي
مع ابن محمدٍ تفديته نفسي	فودّع ثمّ ولّى بانطلاق

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «خذ إليك فرسي هذه الملحفة». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «إنّي ما طلبت عليها شيئاً قطّ، إلا وقد لحقت». المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «جدّي». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «بواعية». المصدر السابق. والداعية الذي يدعو إلى دين أو فكرة. وتُجمع

دواع. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٨٧، (دعا).

(٥) الوارد في بعض الأخبار: قال الإمام الحسين عليه السلام: «...ولكن فرّاً فلا لنا ولا علينا، فإنّه من سمع واعيتنا أهل البيت ثمّ لم يجينا؛ كَبَّهُ اللهُ على وجهه في نار جهنم». الصدوق، محمد بن عليّ، الأمالي:

ص ٢١٩. وأنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٢. وتقدّم في تاريخ الطبري ص ١٧٦.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «أيا لك». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١،

غداة يقول لي بالقصر قولاً
أتركننا وتعزم بالفراق
فلو فلقت التلهّف قلب حيّ
لهمّ القلب منّي بانفلاق
فقد فاز الذي نصروا الحسين
وخاب الأخرسون ذوو النفاق^(١).

قال: وسار الحسين حتى إذا كان على مرحلتين^(٢) من الكوفة.

ذُكر الحرّ بن يزيد الرّياحي لما بعثه عبيد الله بن زياد لحرب الحسين بن علي عليه السلام

قال: وإذا الحرّ بن يزيد^(٣) في ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد، شاكين في السلاح، لا يرى منهم إلّا الحدق^(٤)، فلما نظر إليهم الحسين عليه السلام وقف في أصحابه^(٥)، ووقف الحرّ بن يزيد في أصحابه^(٦)، فقال الحسين: «أيها القوم، من أنتم؟» قالوا: نحن أصحاب الأمير عبيد الله بن زياد. فقال الحسين: «ومن قائدكم؟» قالوا: الحرّ بن يزيد الرّياحي. قال: فناداه الحسين عليه السلام: «ويحك يا بن يزيد»، ألنا أم علينا؟ فقال الحرّ: بل عليك، أبا عبد الله. فقال الحسين: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله».

(١) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٩٤. ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، ذوب النصار: ص ٧٣. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٦، بتفاوت الأبيات عدداً ولفظاً.

(٢) مرحلتين: مثني مرحلة، وهي المسافة يقطعها السائر في نحو يوم، أو ما بين المنزلين. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٣٣٥، (رحل).

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ١٣٥.

(٤) الحدقة: سواد العين الأعظم، والجمع: حدق. والمراد: أنّه لا يرى منهم سوى عيونهم؛ لما لبسوه من لباس الحرب، ولكثرة ما عليهم من السلاح والأعتدة. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٤٥٦، (حدق).

(٥) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٣٥ -: «كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال».

(٦) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٨.

قال: ودنت صلاة الظهر، فقال الحسين عليه السلام للحجاج بن مسروق: «أذن، رحمك الله، وأقم الصلاة حتى نُصلي».

قال: فأذن الحجاج، فلما فرغ من أذانه، صاح الحسين بالحرّ بن يزيد، فقال له: «يا بن يزيد، أتريد أن تُصلي بأصحابك وأُصلي بأصحابي؟» فقال له الحرّ: بل أنت تُصلي بأصحابك، ونُصلي بصلاتك. فقال الحسين عليه السلام للحجاج بن مسروق: «أقم الصلاة. فأقام، وتقدم الحسين فصلي بالعسكرين جميعاً».

فلما فرغ من صلاته وثب قائماً، فاتكأ على قائم سيفه^(١)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إنها معذرة إلى الله، وإلى من حضر من المسلمين، إنّي لم أقدم على هذا البلد حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رُسُلكم، أن أقدم إلينا، أنه ليس علينا إمام، فلعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما يثق به قلبي من عهودكم ومن موثيقكم، دخلت معكم إلى مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومي عليكم، انصرفت إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم». قال: فسكت القوم عنه، ولم يجيبوا بشيء.

وأمر الحرّ بن يزيد بخيمة له فُضرت، فدخلها وجلس فيها. فلم يزل الحسين عليه السلام واقفاً مقابلهم وكلّ واحدٍ منهم أخذُ بعنان فرسه^(٢)، وإذا كتاب قد ورد من الكوفة: من عبيد الله بن زياد إلى الحرّ بن يزيد، أمّا بعد، يا أخي^(٤)، إذا

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «وكان في إزارٍ ورداءٍ ونعلين». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٩. وفيه تقديم الخطاب على الصلاة.

(٣) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٦٥ -: «أخذ كلّ رجلٍ منهم بعنان دابته، وجلس في ظلّها».

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «يا حرّ». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣١.

أتاك كتابي فجعجع^(١) بالحسين، ولا تفارقه حتى تأتيني به، فإني أمرت رسولي أن لا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذ أمري إليك، والسلام^(٢).

قال: فلما قرأ الحرّ الكتاب بعث إلى ثقات أصحابه فدعاهم، ثم قال: ويحكم، ورد عليّ كتاب عبيد الله بن زياد، يأمرني أن أقدم إلى الحسين بما يسوءه، ووالله ما تطاوعني نفسي ولا تُجيبني إلى ذلك.

فالتفت رجل من أصحاب الحرّ بن يزيد، يُكنى أبا البيغاء^(٣) الكنديّ إلى رسول^(٤) عبيد الله بن زياد، فقال له: في ماذا جئت ثكلتك أمك؟ فقال له: أطعت إمامي، ووفيت ببيعتي، وجئت برسالة أميرِي. فقال له أبو البيغاء^(٥): لقد عصيت ربّك، وأطعت إمامك، وأهلكت نفسك، واكتسيت عاراً^(٦)، فبئس الإمام إمامك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾^(٧).

قال: ودنت صلاة العصر، فأمر الحسين مؤذنه فأذن وأقام الصلاة، وتقدّم

(١) تقدّم بيان معناها في ص ١٧٨.

(٢) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٧١ -: «أما بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي، ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء، في غير حصن، وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري. والسلام».

(٣) هكذا في المطبوع، وقد تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٧٨ -: «هو يزيد بن زياد بن المهاصر، أبو الشعثاء، الكندي، ثم النهدي». وقد ترجمناه هناك، وكذلك بحسب رواية الخوارزمي: «أبا الشعثاء». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣١.

(٤) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٧٨ -: «أنّ الرسول هو: مالك بن النسير البدي».

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «أبو الشعثاء». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣١.

(٦) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ١٧٩ -: «وأطعت إمامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار».

(٧) القصص: آية ٤١.

(٨) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٣-٨٤.

الحسين، فصلّى بالعسكرين، فلمّا انصرف من صلاته وثب قائماً على قدميه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، أنا ابن بنت رسول الله ﷺ، ونحن أولى بولاية هذه الأمور عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس فيهم، والسائرين فيكم بالظلم والعدوان، فإنّ تتقوا بالله^(١)، وتعرفوا الحقّ لأهله، فيكون ذلك لله رضى، وإنّ كرهتمونا وجهلتم حقّنا، وكان رأيكم على خلاف ما جاءت به كتبكم، وقدمت به رُسُلُكم، انصرفت عنكم»^(٢).

قال: فتكلّم الحرّ بن يزيد بينه وبين أصحابه^(٣)، فقال: أبا عبد الله، ما نعرف هذه الكتب، ولا من هؤلاء الرّسل. قال: فالتفت الحسين إلى غلام له - يُقال له: عقبة بن سمعان^(٤) - فقال: «يا عقبة، هاتِ الخرجين^(٥) اللذين فيهما الكتب». فجاء عقبة بكتب أهل العراق والكوفة، فنشرها بين أيديهم، ثمّ تنحّى. فتقدّموا ونظروا إلى عنوانها ثمّ تنحّوا، فقال الحرّ بن يزيد: أبا عبد الله، لسنا من القوم الذين كتبوا إليك هذه الكتب، وقد أمرنا إن لقيناك^(٦) لا نفارقك حتّى نأتي بك على الأمير. فتبسّم الحسين ثمّ قال: «يا بن يزيد، أو لا تعلم أنّ الموت أدنى إليك من ذلك». ثمّ التفت^(٧) الحسين فقال: «احملوا النّساء ليركبوا، حتّى ننظر ما الذي يصنع هذا وأصحابه»^(٨).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فإنكم إن تتقوا الله تعالى». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٣١.

(٢) أنظر أيضاً: المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣١-٣٣٢، نقلاً عن ابن أعمش الكوفي.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «فأجابه الحرّ بمثل ما أجاب به أولاً». المصدر السابق: ص ٣٣٢.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٥٣.

(٥) عرّفناه سابقاً في ص ١٦٦.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «أن لا نفارقك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٣٢.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «إلى أصحابه». المصدر السابق.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «ليركبن حتّى ننظر ما الذي يقدر أن يصنع هذا وأصحابه». المصدر السابق.

قال^(١): «فركب أصحاب الحسين وساقوا النساء بين أيديهم، فقَدِمت خيل الكوفة حتى حالت بينهم وبين المسير، فضرب الحسين بيده إلى سيفه، ثم صاح بالحرّ: «ثكلتك أمك، ما الذي تريد أن تصنع؟» فقال الحرّ: أما والله، لو قالها غيرك من العرب لرددتها عليه، كائناً من كان، ولكن لا والله، ما لي إلى ذلك سبيل من ذكر أمك، غير أنه لا بدّ أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد. فقال له الحسين: «إذاً والله، لا أتابعك أو تذهب نفسي». فقال الحرّ: إذاً والله، لا أفارقك أو تذهب نفسي وأنفس أصحابي. فقال الحسين: «برز^(٢) أصحابي وأصحابك، وأبرز ليّ، فإن قتلتنني خُذ برأسي إلى ابن زياد، وإن قتلتك أرحمت الخلق منك». فقال الحرّ: أبا عبد الله، إنّي لم أؤمر بقتلك، وإنما أمرت أن لا أفارقك، وأقدم بك على ابن زياد^(٣)، وأنا والله كارهة إن يسألني^(٤) الله بشيء من أمرك، غير أنّي قد أخذت ببيعة القوم وخرجت إليك، وأنا أعلم أنّه ما يوافي القيامة أحد من هذه الأمة إلا وهو يرجو شفاعة جدك محمد ﷺ، وأنا خائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة، ولكن أنا أبا عبد الله^(٥)، لست أقدر^(٦) الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، ولكن حد^(٧) عن هذا الطريق، وامض حيث شئت حتى أكتب إلى ابن زياد إن هذا خالفني في الطريق فلم أقدر عليه^(٨)، وأنا أنشدك الله في نفسك. فقال الحسين: «يا حرّ، كأنك تخبرني

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فركب النساء». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «فدّر إذن». المصدر السابق.

(٣) أنظر أيضاً: ما تقدّم من تاريخ الطبري ص ١٦٦. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٩-٨٠.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «يتليني». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٣٢.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «أما أنا يا أبا عبد الله». المصدر السابق.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «على الرجوع». المصدر السابق.

(٧) حَدَّ عَنِ الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ: مَالَ عَنَّهُ وَعَدَلَ. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣،

ص ١٥٩، (حد).

(٨) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٦٧: «إذاً أبيت، فخُذ طريقاً لا تُدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة،

تكون بيني وبينك نصفاً».

أني مقتول». فقال الحرّ: أبا عبد الله، نعم، ما أشكُّ في ذلك، إلا أن ترجع من حيث جئت. فقال الحسين: «ما أدري ما أقول لك، ولكيّي أقول كما قال أخو الأوس^(١)، حيث يقول:

سأمضي وما بالموت عارٌّ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً
وواسي^(٢) الرّجال الصّالحين بنفسه وفارق مذموماً وخالف مجرماً^(٣)
أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغاء^(٤) عمرماً^(٥)
فإن عشت لم ألم وإن متُّ لم أذم كفى بك ذلاً أن تعيش مرغماً^(٦)^(٧).

ثم أقبل الحسين إلى أصحابه، «وقال: هل فيكم أحد يخبر الطّريق على غير الجادة؟» فقال الطّرماح بن عدي الطّائي^(٨): «يا بن بنت رسول الله، أنا أخبر الطّريق. فقال

-
- (١) بحسب رواية الخوارزمي: «وهو يريد نصره رسول الله ﷺ، فخوّفه ابن عمّه، وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول». فقال تلك الأبيات. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٣. على أنّا لم نعرف شخص أخو الأوس على التحديد.
- (٢) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٧٠: «وآسى الرجال».
- (٣) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٧٠: «وفارق مشوراً يُغشّ ويُرغماً».
- (٤) في مناقب ابن شهر آشوب: «في الهياج». ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٢٤.
- (٥) «العمرم: الجيش الكثير». أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٨٤، (عرم).
- (٦) وفي الأمالي جاء:

فإن متُّ لم أندم وإن عشت لم ألم كفى بك ذلاً أن تموت وترغماً

أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢١٩.

- (٧) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨١. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٠.
- (٨) تقدّمت ترجمته في ص ١٧١.

الحسين: «إذًا، سر بين أيدينا». قال: فسار الطرماح، واتبعه الحسين هو وأصحابه، وجعل الطرماح ينشد ويقول:

يا ناقتي لا تجزعي ^(١) من زجري	وامض بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيانٍ وخير سفر ^(٢)	إلى رسول الله أهل الفخر
السّادة البيض الوجوه الزّهر ^(٣)	الطّاعنين بالرّماح السّم ^(٤)
الضّارين بالسّيوف البتر ^(٥)	حتّى تحلّي ^(٦) بكريم النّجر ^(٧)
بما جد الجدّ رحيب الصّدر	أتى الله به لخير أمر ^(٨)
عمّره الله بقاء الدّهر	يا مالك النّفع معاً والضرّ

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «لا تدعري». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٣.

(٢) في طبعة شيري: «سفري».

(٣) في طبعة شيري: «الزهري».

(٤) في طبعة شيري: «السمري».

(٥) في طبعة شيري: «البتري».

(٦) هكذا في المطبوع، وفي غيره: تجلي. أنظر: الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص ٩٦.

(٧) تقدّم بيان معناه في ص ١٧١.

(٨) روى الخوارزمي هذا البيت وما بعده بتفاوت يسير:

الماجد الحمرّ رحيب الصّدر	أتى به الله لخير أمر
عمره الله بقاء الدّهر	وزاده من طيبات الذّكر
يا مالك النّفع معاً والضرّ	أمدد حسيناً سيدي بالنصر
على الطّغاة من بقايا الكفر	على اللّعينين سليل صخر
وابن زياد العهر وابن العهر	فأنت يارب به ذو البر

أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٣.

أمدد حسيناً سيّدي بالنّصر على الطّغاة من بقايا الكفرِ
على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمرِ
والعود والصّنج^(١) معاً والزّم^(٢) وابن زياد العهر وابن العهر^(٣).

قال^(٤): وأصبح الحسين من وراء عذيب الهجانات^(٥).

قال: وإذا بالحرّ بن يزيد قد ظهر له أيضاً في جيشه، فقال الحسين: «ما وراءك يا بن يزيد، أليس قد أمرتنا أن نأخذ على الطّريق، فأخذنا وقبلنا مشورتك؟!» فقال: صدقت، ولكن هذا كتاب عبيد الله بن زياد قد ورد عليّ^(٦)، يُؤتّبني^(٧) ويُعْتَفني في أمرك. فقال الحسين: «فدرنا حتّى نزل بقرية نينوى^(٨) أو الغاضرية^(٩)». فقال الحرّ: لا والله، ما أستطيع

(١) الصّنج: آلة من آلات اللّهُو ذو أوتار يُضرب بها. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٣، ص ٤١٩، (صنج).

(٢) هكذا في المطبوع، ولم يرد في مكانٍ آخر. إشارة إلى آلة التزمير.

(٣) أنظر أيضاً: ما تقدّم من تاريخ الطبري: ص ١٧١. ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣٤٦. ابن نما الحلّي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٣٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٧٨-٣٧٩. نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «فتياسر الحسين حتّى وصل إلى عذيب الهجانات». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٤.

(٥) تقدّم بيانها في ص ١٦٧.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «ويأمره بالتضييق عليه». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٤.

(٧) أنّب الشخص: وبخه ولامه وعتّفه بشدّة. أنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: ج ١، ص ١٢٦، (أنّب).

(٨) تقدّم بيانها في ص ١٤٨.

(٩) تقدّم بيانها في ص ١٧٩.

ذلك، هذا رسول عبيد الله بن زياد معي، ورُبِّمَا بعثه عيناً^(١).

قال: فأقبل^(٢) على الحسين بن عليّ رجلٌ من أصحابه - يُقال له: زهير بن القين البجلي^(٣) - فقال له: يا بن بنت رسول الله، ذرنا حتّى نقاتل هؤلاء القوم، فإنّ قتالنا السّاعة نحن وإياهم أيسر علينا، وأهون من قتال من يأتينا من بعدهم. فقال الحسين: صدقت يا زهير، ولكن ما كنت بالذي ابتدرهم^(٤) بقتال حتّى يبتدروني^(٥). فقال له زهير: فسِرْ بنا حتّى نصير بكر بلاء، فإنّها على شاطئ^(٦) الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنّا بالله عليهم. قال: فدمعت عيننا الحسين^(٧)، ثم قال: «اللّهم، ثمّ قاتلونا قاتلناهم، إني أعوذ بك من الكرب والبلاء».

قال: ونزل الحسين في موضعه ذلك، ونزل الحرّ بن يزيد حذاه في ألف فارس، ودعا الحسين بدعوةٍ وبيضاء، وكتب إلى أشرف الكوفة ممن كان يظنُّ أنّه على رأيه^(٨).

-
- (١) بحسب رواية الخوارزمي: «فقد جعل ابن زياد عليّ عيناً يطالبني ويؤاخذني بذلك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٤.
- (٢) بحسب رواية الخوارزمي: «فقال للحسين رجلٌ من أصحابه». المصدر السابق.
- (٣) تقدّمت ترجمته في ص ١٤٤.
- (٤) بحسب رواية الخوارزمي: «ما كنت لأبتدأهم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٤.
- (٥) بحسب رواية الخوارزمي: «يبدأوني». المصدر السابق. وقد تقدّم معنى بدرت في ص ٢٢١.
- (٦) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٤. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٠-١٨١.
- (٧) تقدّم بيان معناها في ص ١٨٠.
- (٨) بحسب رواية الخوارزمي: «حين ذكر كربلاء». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٤.
- (٩) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨١. نقلاً عن المناقب.

ذِكْرُ كِتَابِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى سَلِيمَانَ بْنِ صَرْدٍ، وَالْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ، وَرِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَالٍ، وَجَمَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ فِي حَيَاتِهِ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا، مُسْتَحِلًّا لِحَرَامٍ، أَوْ تَارِكًا لِعَهْدِ اللَّهِ ^(١)، وَمُخَالَفًا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَمَلٌ ^(٢) فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعْ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، كَانَ حَقِيقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَزَمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَوَلَّوْا عَنِ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا ^(٣) الْفُسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ ^(٤)، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ ^(٥)، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرِي بِهَذَا الْأَمْرِ؛ لِقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أَتَيْتَنِي كِتَابِكُمْ، وَقَدِمْتَ عَلَيَّ رُسُلَكُمْ بِيَعْتِكُمْ وَأَنْتُمْ ^(٦) لَا تَخَذِلُونِي، فَإِنْ وَفَيْتُمْ لِي بِيَعْتِكُمْ، فَقَدْ اسْتَوْفَيْتُمْ حَقَّكُمْ وَحَظَّكُمْ وَرَشْدَكُمْ، وَنَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي وَوَلَدِي مَعَ أَهْلَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، فَلَكُمْ بِي ^(٧) أُسْوَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ وَمَوَائِيقَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بِيَعْتَكُمْ، فَلَعَمْرِي مَا هِيَ مِنْكُمْ بِنَكْرٍ، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَابْنِ عَمِّي، هَلِ الْمَغْرُورُ إِلَّا مَنْ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَإِنَّمَا حَقَّكُمْ ^(٨) أَخْطَأْتُمْ، وَنَصَيْبِكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا

(١) بحسب رواية الخوارزمي «مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «يعمل». المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «في الأرض». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «والأحكام». المصدر السابق.

(٥) تقدّم بيان معناه في ص ٥٨.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «لا تسلموني». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ج ١، ص ٣٣٥.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «فلكم بي». المصدر السابق.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «فحظكم». أنظر: المصدر السابق.

ينكث على نفسه، وسيغنيني الله عنكم، والسلام»^(١).

قال: ثم طوى الكتاب وختمه، ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي، وأمره أن يسير إلى الكوفة^(٢).

قال: فمضى قيس إلى الكوفة، وعبيد الله بن زياد قد وضع المراصد والمصايح^(٣) على الطرق، فليس أحدٌ يقدر أن يجوز إلا فُتِش، فلما تقارب من الكوفة قيس بن مسهر، لقيه عدوُّ الله - يُقال له: الحصين بن نمير السكوني^(٤) - فلما نظر إليه قيس كأنه اتقى على نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزقه عن آخره.

قال: وأمر الحصين أصحابه فأخذوا قيساً، وأخذوا الكتاب ممزقاً حتى أتوا به إلى عبيد الله ابن زياد، فقال له عبيد الله بن زياد: مَنْ أنت؟ قال: أنا رجلٌ من شيعة أمير المؤمنين الحسين بن عليٍّ عليه السلام. قال: فَلِمَ خرقت الكتاب الذي كان معك؟ قال:

(١) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٦٨: «أنّ الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة».

(٢) المعروف أنّ قيس بن مسهر بعثه الإمام الحسين عليه السلام قبل قتل مسلم بن عقيل، ومضمون الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليٍّ إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني بخبري فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسألت الله أن يُحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء، لثمان مضي من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإني قادمٌ عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٦. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٠.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «المسالح». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٥.

(٤) في بعض المصادر أنّ الذي كان على شرط ابن زياد هو الحصين بن تميم. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٦، وج ١٢، ص ١٤٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٠.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «علي بن أبي طالب عليه السلام». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٥.

خوفاً، حتّى لا تعلم ما فيه. قال: وممن كان هذا الكتاب؟ وإلى من كان؟ فقال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة، لا أعرف أسماءهم. قال: فغضب ابن زياد غضباً عظيماً، ثم قال: والله، لا تفارقني أبداً، أو تدلني على هؤلاء القوم الذي كُتِب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبر فتُسبّ الحسين وأباه وأخاه؛ فتنجو من يدي، أو لأقطّعنك^(١). فقال قيس: أمّا هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأمّا لعنة الحسين وأباه وأخاه^(٢) فيّني أفعل. قال: فأمر به فأدخل المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر، وجمع له النَّاس؛ ليجتمعوا ويسمعوا اللعنة، فلما علم قيس أنّ النَّاس قد اجتمعوا وثب قائماً^(٣)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلّى على محمد وآله، وأكثر التّرحم على عليّ وولده^(٤)، ثم لعن عبيد الله بن زياد، ولعن أباه، ولعن عتاة بني أميّة عن آخرهم، ثم دعا النَّاس إلى نصره الحسين بن عليّ^(٥). فأخبر بذلك عبيد الله بن زياد^(٦)، فأصعد على أعلى القصر، ثم رمى به على فمات^(٧).

-
- (١) بحسب رواية الخوارزمي: «لأقطّعنك إرباً إرباً». المصدر السابق.
- (٢) هكذا في المطبوع، والصحيح: «وأبيه وأخيه».
- (٣) بحسب رواية الخوارزمي: «فأصعد المنبر، ووثب قائماً عليه». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٥.
- (٤) بحسب رواية الخوارزمي: «ولعن يزيد بن معاوية». المصدر السابق.
- (٥) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٥٢: «أيها النَّاس، إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقتك بالحاجر، فأجيبوه. ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ بن أبي طالب».
- (٦) بحسب رواية الخوارزمي: «فأمر أن يُصعد به القصر، ويُرمى من أعلاه». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٦.
- (٧) بحسب رواية الخوارزمي: «فاندقت عنقه، وخرج دماغه من أذنيه». المصدر السابق.
- (٨) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧١. ابن نما الحلّي، جعفر بن محمد، مشير الأحران: ص ٣١.

وبلغ ذلك الحسين، فاستعبر باكياً، ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتك^(١) منزلاً كريماً عندك، واجمع بيننا وإياهم في مستقر رحمتك، إنك على كل شيء قدير»^(٢).

قال: فوثب إلى الحسين رجل من شيعته - يُقال له: هلال^(٣) - فقال: يا بن بنت رسول الله، تعلم أنّ جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الله محبته، ولا أن يرجعوا من أمرهم إلى ما يُحِبُّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه النصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويلحقونه^(٤) بأمر من الحنظل، حتى توفاه الله عز وجل، وإنّ أباك عليّاً قد كان في مثل ذلك، فقوم أجمعوا على نصره، وقاتلوا معه المنافقين^(٥)، والفاسقين^(٦)، والمارقين، والقاسطين، حتى أتاه أجله^(٧)، وأنتم اليوم عندنا في مثل ذلك الحال، فمن نكث فإنها ينكث على نفسه، والله يغني عنه، فسر بنا راشداً، مُشرقاً إن

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «لنا ولشيعتنا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٦.

(٢) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٢.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «هلال بن نافع الجملي». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٦. وقال بعض: الصحيح «نافع بن هلال الجملي». قال محمد بن طاهر السماوي: «يجري على بعض الألسن ويمضي في بعض الكتب: هلال بن نافع، وهو غلط على ضبط بعض القدماء». السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٥٠. تقدّمت ترجمته في ص ١٧٠ باسم (نافع بن هلال).

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «ويخلفونه». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٦.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «الناكثين». المصدر السابق.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «القاسطين». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «وقوم قعدوا عنه، وخذلوه، حتى مضى إلى رحمة الله ورضوانه، وروحه وريحانه». المصدر السابق.

شئت أو مُعْرَبًا، فو الله، ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنّا على نيّاتنا ونصرتنا^(١)، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك^(٢).

قال: فخرج الحسين، وولده وإخوته وأهل بيته (رحمة الله عليهم) بين يديه، فنظر إليهم ساعةً وبكى، وقال: «اللهم، إنّنا عترة نبيك محمد ﷺ، وقد أخرجنا وطردنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، فخذ بحقنا، وأنصرنا على القوم الكافرين».

قال: ثمّ صاح الحسين في عشيرته^(٣)، ورَحَلَ من موضعه ذلك حتّى نزل كربلاء في يوم الأربعاء أو يوم الخميس، وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين^(٤)، ثمّ أقبل إلى أصحابه فقال لهم: «أهذه كربلاء؟» فقالوا: نعم.

ذِكْرُ نَزُولِ الْحُسَيْنِ ﷺ بِكَرْبَلَاءَ

فقال الحسين لأصحابه: «انزلوا هذا موضع كرب وبلاء^(٥)، ههنا مناخُ ركابنا، ومحطُّ

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «وبصائرنا». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «قال: وقال للحسين آخر من أصحابه - يُقال له: بربر بن خضير الهمداني -: يا بن رسول الله، لقد منّ الله تعالى علينا بك أن نقاتل بين يديك، وتقطع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدك رسول الله ﷺ شفيعاً يوم القيامة لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، أفّ لهم غداً ما يلاقون، سينادون بالويل والثبور في نار جهنم، وهم فيها مخلدون. فجزاهم الحسين خيراً». المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «ثمّ نادى بأعلى صوته في أصحابه: الرّحيل». المصدر السابق: ص ٣٣٧.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «فخطب أصحابه هناك، وقال: أمّا بعد، فإنّ الناس عبيد الدنيا، والدين لعنّ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا حُصّوا بالبلاء قَلّ الديانون». المصدر السابق.

(٥) أخرج الطبراني في المعجم الكبير، بسنده: «عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: لما أُحيط بالحسين بن علي، قال: ما اسم هذه الأرض. قيل: كربلاء. فقال: صدق النبي ﷺ إنّها أرض كرب وبلاء». الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٦، ح ٢٨١٢. وعنه الهيثمي قال: «وفيه: يعقوب بن حميد بن كاسب، وهو ضعيف، وقد وثّق». الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٢.

رحالنا، وسفك^(١) دمائنا»^(٢).

قال: فنزل القوم وخطوا الأتقال ناحية من الفرات، وضربت خيمة الحسين لأهله وبنيه، وضربت عشيرته خيامهم من حول خيمته^(٣)، وجلس الحسين^(٤)، وأنشأ يقول:

يادهر أفك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من طالب أوصاحب قتيل وكل حيي عابر سبيل^(٥)
ما أقرب الوعد من الرحيل^(٦) وإنما الأمر إلى الجليل^(٧).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «وسفك دمائنا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٧.

(٢) أنظر أيضاً: الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام: ص ٤٠٠. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج ٢، ص ٢٥٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وضربت خيم إخوته وبنو عمّه حول خيمته». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٨.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «في خيمته يصلح سيفه، ومعه جون مولى أبي ذر الغفاري، فجعل يصلحه ويقول: ...». المصدر السابق.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي جاء في الشطر الثاني: «والدّهر لا يقنع بالبديل». المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣٨.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي جاء هذا الشطر ثانياً، والشطر الأوّل فيه: «وكل حيي سالك سبيلي». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي جاء في الشطر الأوّل، وفي الشطر الثاني جاء: «سبحانه جلّ عن المثل». المصدر السابق.

قال^(١): وسمع ذلك أختا الحسين زينب وأُمّ كلثوم^(٢)^(٣)، فقالتا: يا أخي، هذا كلام مَنْ أيقن بالقتل. فقال: «نعم، يا أختاه»^(٤)، فقالت زينب^(٥): وا ثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة، مات جدّي رسول الله ﷺ، ومات أبي عليّ، وماتت أُمّي فاطمة، ومات أخي الحسن ﷺ، والآن ينعى^(٦) إليّ الحسين نفسه.

قال: وبكت^(٧) السّوسة، ولطمنَ الحدود^(٨). قال: وجعلت أُمّ كلثوم تنادي: وا جداه! وا أبي عليّاه! وا أمّاه! وا حسناه! وا حُسيناه! وا ضيعتنا بعدك!

(١) وللكلام صلةً وتتمّة بحسب رواية الخوارزمي، نقل بعضها: «قال علي بن الحسين ﷺ: وجعل أبي يردّد هذه الأبيات، فحفظتها منه، وخنقنتي العبرة، ولزمت السكوت حسب طاقتي، فأما عمّتي زينب فلما سمعت بذلك استعبرت وبكت... وقال: يا أختاه لا يذهبنّ بحلمك الشيطان، فإنّ أهل الساء يموتون، وأهل الأرض لا يبقون...». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «أو أُمّ كلثوم». المصدر السابق.

(٣) أُمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ، وأمها فاطمة الزهراء ﷺ، وولدت في حياة جدّها رسول الله ﷺ، فرأها ورأته. جليلة القدر، فهيمّة بليغة، رافقت أخاها الإمام الحسين ﷺ إلى كربلاء، ومن بعد ذلك كانت مع سبايا أهل البيت ﷺ مع ابن أخيها الإمام السجاد ﷺ، وكانت لها خطبةٌ معروفة في مجلس ابن زياد بالكوفة. قيل: إنّها متحدة مع زينب الكبرى، وقيل: بل هما اثنتان، واسمها زينب الصغرى أو رقية. أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٤٦٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تاج الموالي: ص ١٨. المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر، إمتاع الأسماع: ج ٥، ص ٣٧١. القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٤٧..

(٤) هكذا في المطبوع، والمناسب لسياق الكلمة أن تُثنى؛ باعتبار ما يرجع إليه الكلام، وهو: «قالتا». لكن إثبات: «يا أختاه» في المتن، مع تخصيص الحوار في أكثر من مصدر بزینب (عليها الرضوان)، يؤكّد صحّة ما أُثبت. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٢. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨٦.

(٥) أنظر مقالة زينب ﷺ في تاريخ الطبري: ص ٢٠٢. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٧٥.

(٦) هكذا في المطبوع، والصحيح فيه: ينعى.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «فبكت السّوسة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٣٩.

(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «وشققنَ الجيوب». أنظر: المصدر السابق.

وا أبا عبد الله^(١)! فغد لها^(٢) الحسين، وصبرها، وقال لها: «يا أختاه، تعزّي بعزاء الله، وارضى بقضاء الله، فإنّ سكّان السماوات يفتنون، وأهل الأرض يموتون، وجميع البرية لا يبقون، وكلّ شيءٍ هالكٌ إلّا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وإنّ لي ولك وللكلّ مؤمنٍ ومؤمنةٌ أسوةٌ بمحمد^{صلى الله عليه وآله}». ثمّ قال لمن^(٣): «أنظرن إذا أنا قُتلت، فلا تشققنَ جيّاً، ولا تحمشنَ وجهاً»^(٤).

قال^(٥): فأقبل الحرّ بن يزيد حتّى نزل حذاء الحسين في ألف فارس، ثمّ كتب إلى عبيد الله بن زياد يخبره أنّ الحسين نزل بأرض كربلاء.

قال: فكتب عبيد الله بن زياد إلى الحسين: أمّا بعد، يا حسين، فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد بن معاوية: أن لا أتوسّد الوثير^(٦)، ولا أشبع من الخبز^(٧)، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية، والسّلام.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «يا أبا عبد الله». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «فعرّها»، وهو الصحيح. المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «يا زينب، ويا أمّ كلثوم، ويا فاطمة، ويا رباب». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «ولا تقلن في هجرًا». المصدر السابق. وفي بعض المصادر أنّ هذا الكلام جرى في ليلة عاشوراء. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٤. ابن نما الحلّي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٣٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٣٨.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «ثمّ خرج [الحسين] إلى أصحابه، فقال له الطرماح بن عدي الطائي - وكان من شيعته - الرأى أن تركب معي جمّازة، فأني أبلغ بك الليلة قبل الصباح أحياء طي، وأسوي لك الأمور، وأقيم بين يديك خمسة آلاف مقاتل يقاتلون عنك. وأنظر تنمّة جواب الإمام الحسين^{عليه السلام}». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين^{عليه السلام}: ج ١، ص ٣٣٩.

(٦) «الوثير: الفراش الوطيء». الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح: ج ٢، ص ٨٤٤، (وثر).

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «لا أشبع من الخمير». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين^{عليه السلام}: ج ١، ص ٣٤٠.

فلما ورد الكتاب قرأه الحسين ثم رمى به، ثم قال: «لا أفلح قوم آثروا مرضاة أنفسهم^(١) على مرضاة الخالق». فقال له الرسول: أبا عبد الله، جواب الكتاب. قال: «ماله عندي جواب؛ لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب»^(٢). فقال^(٣) الرسول لابن زياد ذلك، فغضب من ذلك أشد الغضب، ثم جمع أصحابه، وقال: أيها الناس، من منكم تولى^(٤) قتال الحسين بن عليّ، وليّ ولاية أيّ بلدٍ شاء. فلم يجبه أحدٌ بشيء. قال: فالتفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص - وقد كان عمر بن سعد قبل ذلك بأيّام قد عقد له عبيد الله بن زياد عقداً، وولّاه الرّي والدستبي^(٥)، وأمره بحرب الديلم^(٦)، فأراد أن يخرج إليها، فلما كان ذلك اليوم أقبل عليه ابن زياد - فقال: أريد أن تخرج إلى قتال الحسين بن عليّ، فإذا نحن فرغنا من شغله، سرت إلى عملك إن شاء الله. فقال له عمر: أيها الأمير، إن أردت أن تعفيني من قتال الحسين بن عليّ فافعل. فقال: قد عفيتك، فاردد إلينا عهدنا الذي كتبناه لك، واجلس في منزلك، نبعث غيرك. فقال له عمر: أمهلني اليوم حتى أنظر في أمري. قال: قد أمهلتك فانصرف^(٧).

- (١) بحسب رواية الخوارزمي: «مرضاة المخلوق». المصدر السابق: ج ١، ص ٣٤٠.
- (٢) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٨.
- (٣) بحسب رواية الخوارزمي: «فرجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٠.
- (٤) بحسب رواية الخوارزمي: «يتولّى». المصدر السابق.
- (٥) بحسب رواية الخوارزمي: «الرّي وتستر». المصدر السابق. والرّي ودستبي: تقدّم بيانها في ص ١٨٠ و ١٣٧.
- (٦) تقدّم تعريفها في ص ١٤٣.
- (٧) أنظر أيضاً: الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب الرسول صلى الله عليه وآله: ص ٤٠٠. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج ٢، ص ٢٥٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٠٦. نقلاً عن المناقب.

فانصرف عمر إلى منزله، وجعل يستشير بعض إخوانه ومن يثق به، فلم يُشِرْ عليه أحدٌ بشيء، غير أنه يقول له: اتق الله، ولا تفعل.

قال: وأقبل إليه حمزة بن المغيرة بن شعبة^(١) - وهو ابن أخته - فقال: أنشدك الله يا خال، أن تسير إلى الحسين بن عليٍّ؛ فإنك تأثم بربك، وتقطع رحمك، وما لك ولسلطان الأرض، اتق الله أن تقدم يوم القيامة بدم الحسين بن فاطمة. قال: فسكت عمر، وفي قلبه من الرّي^(٢).

فلما أصبح أقبل حتى دخل على عبيد الله بن زياد، فقال: ما عندك يا عمر؟ فقال: أيها الأمير، إنك قد وليتني هذا الأمر، وكتبت لي هذا العهد، وقد سمع به الناس، وفي الكوفة أشراف، وعدّهم^(٣). فقال له عبيد الله بن زياد: أنا أعلم منك بأشرفها، وما أريد منك إلا كشف هذه الغمّة، وأنت الحبيب القريب، وإلا أردد علينا عهدنا، والزم منزلك، فلا نكرهك. قال: فسكت عمر، فقال له ابن زياد: يا بن سعد، والله لئن لم تسر إلى الحسين، وتتولّ حربه، وتقدم علينا بما يسوءه؛ لأضربنّ عنقك، ولأنهبنّ أموالك^(٤). قال: فإنّي سائرٌ إليه غداً إن شاء الله. فجزاه ابن زياد خيراً، ووصله، وأعطاه، وحباه، ودفع^(٥) إليه أربعة آلاف فارس، وقال له^(٦): سرّ حتى تنزل بالحسين بن عليٍّ،

(١) تقدّمت ترجمته في ص ١٨١.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «ما فيه». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤١.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «فإن رأيت أن تنفذه لي، وتبعث إلى قتال الحسين غيري من أشراف أهل الكوفة، فإنّ بها مثل: أسماء بن خارجة، وكثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، وعبد الرحمن بن

قيس، وشبث بن ربعي، وحجّار بن أبجر». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «ولأهدمنّ دارك». المصدر السابق.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «ضمّ إليه». المصدر السابق.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «خذ بكظم الحسين». المصدر السابق.

وأنظر أن لا تنهه ولا تقتله، وحل بينه وبين الفرات أن يشرب^(١).

قال: فسار عمر في أربعة آلاف فارس، وسار الحرّ في ألف فارس، فسار خمسة آلاف فارس.

قال: ثم دعا عمر بن سعد رجلاً من أصحابه - يُقال له: عزرة بن قيس - فقال له: امض يا هذا إلى الحسين، فقل له: ما تصنع في هذا الموضع؟ وما الذي أخرجك عن مكّة، وقد كان مستوطناً بها؟ فقال عزرة بن قيس: أيها الأمير، إنّي كنت^(٢) اليوم أكتب الحسين ويكاتيني، وأنا أستحيي أن أسير إليه، فإن رأيت أن تبعث غيري، فبعث إليه رجلاً - يُقال له: فلان^(٣) ابن عبد الله السبّعي^(٤)، وكان فارساً بطلاً شجاعاً، لا يردّ وجهه عن شيء^(٥) - فقال له عمر بن سعد: امض إلى الحسين، فسأله، ما الذي أخرجك من مكّة وما يريد؟

قال: فأقبل السبّعي نحو الحسين، ثم قال له الحسين لما رآه: «ضع سيفك حتّى نكلّمك». فقال: لا، ولا كرامة لك، إنّما أنا رسول عمر بن سعد، فإن سمعت منّي

(١) أنظر أيضاً: ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٣.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «قبل اليوم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤١.

(٣) جاء مُسمّى في بقية المصادر باسم: «كثير». أنظر: ما تقدّم من تاريخ الطبري: ص ١٨٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤١.

(٤) جاء في مصادر أخرى: الشعبي. وفي الطبري: «كثير بن عبد الله الشعبي». أنظر: ما تقدّم في تاريخ الطبري: ص ١٨٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤١.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «وكان شديد العداوة لأهل البيت، فلمّا رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين: جُعِلت فداك يا أبا عبد الله، قد جاءك شرّ الناس من أهل الأرض، وأجرأهم على دم، وأفتكهم برجل». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٢.

بَلَّغْتِكَ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ، وَإِنْ أَيْتَ انصرفت عنك. فقال له أبو ثامة الصيداوي^(١): فَإِنِّي أَخَذْتُ^(٢) سَيْفَكَ. فقال: لا والله، لا يمسُّ سيفي أحد. فقال أبو ثامة: فتكلّم بما تُريد^(٣)، ولا تدنُّ من الحسين، فإنّك رجلٌ فاسق.

قال: فغضب السّبيعيّ، ورجع إلى عمر بن سعد، وقال: إثمهم لم يتركوني أصل إلى الحسين، فأبلغه الرّسالة^(٤).

قال: فأرسل إليه قرّة بن قيس الحنظليّ^(٥)، فأقبل فلما رأى معسكر الحسين، قال الحسين لأصحابه: هل تعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظهر الأسدي: نعم، هذا من بني تميم، وقد كنت أعرفه حسن الرّأي، وما ظننت أنّه يشهد هذا المشهد.

قال: وتقدّم الحنظليّ حتّى وقف بين يدي الحسين، فسلمّ عليه وأبلغه رسالة عمر بن سعد. فقال: «يا هذا، أعلم صاحبك عني، أنّي لم أرد إلى ههنا^(٦) حتّى كتب إليّ أهل مصركم، أن يبايعوني، ولا يخذلوني، وينصروني، فإن كرهوني انصرفت عنهم من حيث جئت.

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٨٦.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «بقائم سيفك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٢.

(٣) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٨٣: «وأنا أبلغه عنك».

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «فابعث إليه غيري». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٢.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ١٨٣.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «هذا البلد». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٢.

ثم وثب إليه حبيب بن مظهر الأسديّ، فقال: ويحك يا قرّة، عهدي بك وأنت حسن الرأى في أهل البيت، فما الذي غيرك حتى أتيتنا في هذه^(١) الرسالة؟! فأقيم عندنا وانصر هذا الرجل^(٢). فقال الحنظليّ^(٣): لقد قلتَ الحقّ، ولكنّي أرجع إلى صاحبي الرسالة^(٤)، وأنظر في ذلك.

قال: فانصرف الحنظليّ إلى عمر بن سعد، وخبره بمقالة الحسين عليه السلام^(٥)، وكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد بذلك^(٦)، فكتب إليه يجرّضه على قتله^(٧). فقال: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، يا بن زياد، كأنك لا تعرف العواقب^(٨)، والله المستعان.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «هذه الرسالة». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «الذي قد أتانا الله به». المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «العمرى، لنصرته أحقّ من نصرة غيره». المصدر السابق.

(٤) في طبعة شيري: «أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته».

(٥) زاد الخوارزمي قول عمر بن سعد: «الحمد لله، والله، إنّى لأرجو أن يعافيني الله من حربته».

الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٣.

(٦) جاء في ذلك الكتاب برواية الخوارزمي: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الأمير عبيد الله بن زياد من عمر بن سعد: أمّا بعد، فأنيّ نزلت بالحسين، ثمّ بعثت إليه رسولاّ أسأله عمّا أقدمه إلى هذا البلد، فذكر: أنّ أهل الكوفة أرسلوا إليه، يسألونه القدوم عليهم ليبايعوه وينصروه، فإن بدا لهم في نصرته فإنّه ينصرف من حيث جاء، فيكون بمكّة، أو يكون بأيّ بلدٍ أمرته، فيكون كواحدٍ من المسلمين، فأحببت أن أعلم الأمير بذلك؛ ليرى رأيه، والسلام». المصدر السابق.

(٧) جاء في ذلك الكتاب برواية الخوارزمي: «أمّا بعد، فقد بلغني كتابك، وما ذكرت فيه من أمر الحسين، فإذا أتاك كتابي فاعرض عليه البيعة لأمر المؤمنين يزيد، فإن فعل وباع، وإلاّ فائتني به، والسلام». المصدر السابق.

(٨) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٥. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨١. ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣٤٧.

(٩) بحسب رواية الخوارزمي: «إنّ عبيد الله لا يقبل العافية». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٣.

ذِكْرُ اجْتِمَاعِ الْعَسْكَرِ إِلَى حَرْبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال: ثمَّ جمع عبيد الله بن زياد النَّاسَ إلى مسجد الكوفة، ثمَّ خرج فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيها النَّاسُ، إنَّكم قد بلوتم آل أبي سفيان، فوجدتموهم على ما تحبُّون، وهذا يزيد قد عرفتموه، أنَّه حسن السَّيرة، محمود الطَّريقة، مُحسِن إلى الرِّعيَّة، متعاهد الثَّغور، يُعطي العطاء في حقِّه^(١)، حتَّى أنَّه كأنَّه أبوه بذلك^(٢)، وقد زاد أمير المؤمنين في إكرامكم، وكتب إليَّ يزيد بن معاوية بأربعمائة ألف دينار ومائتي ألف درهم^(٣)، أفرقها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوِّه الحسين بن عليٍّ، فاسمعوا له وأطيعوا، والسَّلام.

قال: ثمَّ نزل عن المنبر، ووضع لأهل الشَّام^(٤) العطاء، فأعطاهم، ونادى فيهم بالخروج إلى عمر بن سعد؛ ليكونوا أعواناً له على قتال الحسين.

قال: فأوَّل مَنْ خرج إلى عمر بن سعد، الشَّمر بن ذي الجوشن السَّلولي^(٥) (لعنه الله) في ألف فارس^(٦)، فصار عمر بن سعد في تسعة آلاف، ثمَّ أتبعه زيد^(٧) بن

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «حتَّى قد أمنت السبل على عهده، واطفئت الفتن بجهده». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «وكما كان معاوية في عصره، كذلك ابنه يزيد في أثره: يُكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويزيدهم بالكرامة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ج ١، ص ٣٤٤.

(٣) لم ينصَّ الخوارزمي على كميَّة معيَّنة.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «لأهل الرئاسة». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ج ١، ص ٣٤٤.

(٥) تقدَّمت ترجمته في ص ٩٦.

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «في أربعة آلاف». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ج ١، ص ٣٤٤.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «يزيد بن ركاب». المصدر السابق.

ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، والمصاب الماري^(١) في ثلاثة آلاف، ونصر بن حربة^(٢) في ألفين، فتم له عشرون ألفاً.

ثم^(٣) بعث ابن زياد إلى شيب بن ربيعي الرياحي^(٤) فخرج إلى عمر بن سعد في ألف فارس، بعد أن أكرمه ابن زياد وأعطاه وحباه، وأتبعه بحجّار بن أبجر في ألف فارس، فصار عمر بن سعد في اثنين وعشرين ألفاً، ما بين فارسٍ وراجلٍ.

ثم كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد: أني لم أجعل لك علة في قتال الحسين من كثرة الخيل والرّجال، فأنظر أن لا تبرم أمراً حتّى تشاورني غدواً أو عشياً، مع كلّ غادٍ ورائح، والسلام.

قال: وكان عبيد الله بن زياد في كلّ وقتٍ، يبعث إلى عمر بن سعد، ويستعجله في قتال الحسين^(٥)، قال: والتأمت^(٦) العساكر إلى^(٧) عمر بن سعد، لست مضين من المحرّم.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «وفلاناً المازني». المصدر السابق. وعن ابن شهر آشوب: «مضاير بن رهيثة المازني». ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٨.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «نصر بن فلان». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٤. وعن ابن شهر آشوب: «نصر بن حرشة». ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٨.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وبعث إلى شيب بن ربيعي فتمارض وأرسل إليه: أيها الأمير، أنا عليل، فإن رأيت أن تعفيني، فأرسل إليه: إن رسولي أخبرني بتمارضك عليه، وأخاف أن تكون من الذين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ [البقرة: آية ١٤]، فأنظر إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٤.

(٤) وفي طبعة شيري زيادة: «رجلاً، وسأل أن يوجه إلى عمر بن سعد، فاعتلّ بمرض، فقال له ابن زياد: أتتارض؟! إن كنت في طاعتنا، فاخرج إلى قتال عدونا».

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «وابن سعد يكره أن يكون قتل الحسين على يده». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٥.

(٦) «يقال التأم القوم: اجتمعوا واتفقوا». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨١٠، (لأَمْ).

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «عند عمر». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٥.

وأقبل حبيب بن مظهر الأسديّ إلى الحسين بن عليّ، فقال: ههنا حيٌّ من بني أسد بالقرب مني، أو تأذن لي أن أسير إليهم؟ أدعوهم إلى نصرتك؛ فعسى الله أن يدفع بهم عنك بعض ما تكره. فقال له الحسين: «قد أذنت لك يا حبيب».

قال: فخرج حبيب بن مظاهر في جوف الليل متنكراً، حتى صار إلى أولئك القوم، فحيّاهم وحيّوه، وعرفوا أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك يا بن عمّ؟ فقال: حاجتي إليكم، قد أتيتكم بخير ما أتى به وافدٌ إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصرته ابن بنت رسول الله ﷺ، فإنّه في عصابته من المؤمنين، الرجل منهم خيرٌ من ألف رجل، لن يخذلوه، ولن يُسلموه وفيهم عينٌ نظرت^(١)، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به في اثنين وعشرين ألفاً، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد جئتكم بهذه النصيحة، فأطيعوني اليوم في نصرته، تنالون غداً شرفاً في الآخرة، فإنّي أقسم بالله، إنّهُ لا يُقتل منكم رجل مع ابن بنت رسول الله ﷺ، صابراً محتسباً إلا كان رفيق محمد ﷺ في أعلى عليين.

قال: فوثب رجلٌ من بني أسد - يُقال له بشر بن عبيد الله^(٢) - فقال: والله، أنا أوّل من أجاب إلى هذه الدعوة، ثمّ أنشأ يقول:

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «عينٌ تطرف». المصدر السابق.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «عبد الله بن بشر». المصدر السابق. وهو «عبد الله بن بشر الأسدي: أوّل من أجاب حبيب بن مظاهر الأسدي لنصرة سيّدنا الحسين عليه السلام. ولعلّه متحد مع عبد الله بن بشر الخثعمي، الذي عدّه المامقاني من شهداء الطفّ. وقال: إنّهُ مُتَشَرِّفٌ بسلام الناحية المقدّسة». الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٤٩١.

قد علم القوم إذا تواكلوا^(١) وأحجم الفرسان أو تناصلوا^(٢)
إني شجاعٌ بطُلُّ مقاتل كَأَنِّي لَيْثٌ عَرِينٌ^(٣) باسِلٌ

قال: ثم تبادر^(٤) رجال الحيّ مع حبيب بن مظاهر الأسيدي^(٥).

قال: وخرج رجلٌ من الحيّ في ذلك الوقت، حتّى صار إلى عمر بن سعد في جوف الليل، فخبّره بذلك. فدعا رجلاً من أصحابه - يُقال له: الأزرق بن حرب الصّيدائي^(٦) - فضمّ إليه أربعة آلاف^(٧) فارس، ووجّه به في جوف الليل إلى حيّ بني أسد مع الرّجل الذي جاء بالخبر.

قال: فبينما القوم في جوف الليل قد أقبلوا يريدون معسكر الحسين، إذ استقبلهم جند عمر بن سعد على شاطئ الفرات.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «إذا تناكلوا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٥.

وتواكلوا: تقاعدوا، وتواكل القوم: أكل بعضهم على بعض. والتناكل: يُقال: نكل عن العدو: جبن. وقد تقدّم معناها: ص ٢٤٠. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٢٢١، (وكل). الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح: ج ٥، ص ١٨٣٥، (نكل).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «إذ تناصلوا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٥.

(٣) تقدّم بيان معناها في ص ٣٦٣.

(٤) يُقال: تبادر القوم: تسارعوا. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٨٦، (بدر).

(٥) وفي بعض المصادر: ثم تبادر رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام. أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٧. البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢٣٨.

(٦) لم نعثر على ترجمة له. وبحسب رواية الخوارزمي: «الأزرق بن الحرث». المصدر السابق.

(٧) بحسب رواية الخوارزمي: «أربعمائة فارس». المصدر السابق: ص ٣٤٦.

قال: فتناوش^(١) القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، فلما رأى القوم ذلك انهمزوا راجعين إلى منازلهم، فرجع حبيب بن مظهر إلى الحسين عليه السلام، فأعلمه بذلك الخبر. فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(٢).

قال: ثم إن ابن زياد كتب إلى عمر بن سعد: أما بعد، فقد بلغني أن الحسين يشرب الماء هو وأولاده، وقد حفروا الآبار، ونصبوا الأعلام، فأنظر إذا ورد عليك كتابي هذا، فامنعمهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيق عليهم، ولا تدعهم يشربون من ماء الفرات قطرةً واحدةً، وافعل بهم كما فعلوا بالتقي النقي عثمان بن عفان عليه السلام، والسلام.

قال: فعندها ضيق عليهم عمر بن سعد غاية التضييق، ثم دعا رجلاً يُقال له: عمرو بن الحجاج الزبيدي، فضم إليه خيلاً عظيمة^(٣)، وأمره أن ينزل على الشريعة^(٤). ونادى رجل^(٥) من أصحاب عمر بن سعد بالحسين، فقال: إنك لن تذوق من هذا الماء قطرةً

(١) «تناوش القوم في القتال: تناول بعضهم بعضاً بالرمح ولم يتدانوا كل التداني». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٦٣، (ناش).

(٢) وذكر الخوارزمي بحسب روايته: «ورجعت تلك الخيل حتى نزلت على الفرات، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فأضّر العطش بالحسين وبمن معه، فأخذ الحسين عليه السلام فأسأ، وجاء إلى وراء خيمة النساء، فخطا على الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثم احتفر هنالك، فنبعت له هناك عين من الماء العذب، فشرب الحسين، وشرب الناس بأجمعهم، وملأوا أسقيتهم، ثم غارت العين، فلم ير لها أثر». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٦.

(٣) تقدم في تاريخ الطبري ص ١٨٦: «فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس».

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «التي هي حذاء معسكر الحسين عليه السلام، فنزلت الخيل على شريعة الماء». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٦.

(٥) تقدم في تاريخ الطبري ص ١٨٦: كان عبد الله بن أبي حصين الأزدي، وعداده في بجيلة، نادى الحسين، وقال له: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله، لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً. فقال: الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً. قال حميد بن مسلم: والله، لعدته بعد

واحدةً، أو تذوق الموت، أو تنزل على حكم أمير المؤمنين، وحكم عبيد الله بن زياد.
قال: فاشتدَّ الغضب^(١) من الحسين وأصحابه، وكادوا أن يموتوا عطشاً، فدعا
بأخيه العباس عليه السلام^(٢)، وصير إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم عشرين
قربةً^(٣)، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج: مَنْ
هذا؟ فقالوا: رجالٌ من أصحاب الحسين يريدون الماء^(٤). فاقتتلوا^(٥) على الماء قتالاً
عظيماً، فكان قومٌ يقتتلون وقومٌ يملأون القرب، حتى ملأوها، فقتل من أصحاب
عمرو جماعة، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد، ثم رجع القوم إلى معسكرهم،
وشرب الحسين من القرب، ومن كان معه.

قال: ثم أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد: إني أريد أن أكلمك، فالقني الليلة بين
عسكري وعسكري.

ذلك في مرضه، فو الله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيته يشرب حتى بُغِر، ثم بقي، ثم يعود فيشرب،
حتى يبغر، فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عُصَّته، يعني نفسه.

(١) في طبعة شيري: «العطش».

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ١٨٦.

(٣) تقدّم بيان معناها في ص ١٨٧.

(٤) يظهر من سؤال عمرو بن الحجاج (مَنْ هذا؟) أنّ الخطاب مع واحد، لا مع جماعة، وكان الذي
استقدم أمام الجمع هو نافع بن هلال المرادي. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف:
ج ٣، ص ١٨١. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٧.

(٥) جاء بحسب رواية الخوارزمي قبل الاقتتال هكذا: «فقال عمرو بن الحجاج: من هذا؟ فقال له هلال
بن نافع الجملي: أنا ابن عمك من أصحاب الحسين، جئت حتى أشرب من هذا الماء الذي منعتونا
عنه. فقال له عمرو: اشرب هنيئاً مريئاً. فقال نافع: ويحك، كيف تأمرني أن أشرب من الماء، والحسين
ومن معه يموتون عطشاً؟! فقال: صدقت، قد عرفت ذلك، ولكن أمرنا بأمر، ولا بد لنا أن ننتهي إلى
ما أمر به. فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بأصحابه ليمنعوا». الخوارزمي،
محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٧.

قال: فخرج إليه عمر في عشرين فارساً، وأقبل الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه عليّ الأكبر عليه السلام، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه حفص ابنه وغلام له - يُقال له: لاحق - فقال له الحسين عليه السلام: «ويحك يا بن سعد، أما تتقي الله الذي إليه معادك أن تقاتلني، وأنا ابن من علمت - يا هذا - من رسول الله صلى الله عليه وآله، فاترك هؤلاء وكن معي؛ فإنّي أقربك إلى الله عز وجل». فقال له عمر بن سعد: أبا عبد الله، أخاف أن تُهدم داري. فقال له الحسين عليه السلام: «أنا أبنيتها لك». فقال: أخاف أن تُؤخذ ضيعتي. فقال الحسين: «أنا أخلف عليها خيراً منها من مالي بالحجاز^(١)». قال: فلم يجب عمر إلى شيء من ذلك، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: «ما لك، زبحك^(٢) الله من على فراشك سريعاً عاجلاً، ولا غفر الله لك يوم حشرك ونشرك، والله إنّي لأرجو أن لا تخرج من العراق إلّا أسيراً^{(٣)(٤)}».

قال: ورجع عمر بن سعد إلى معسكره، وإذا كتاب عبيد الله بن زياد قد أقبل على

(١) تقدّمت ترجمته في ص ١٧٦.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «فقال: لي عيالٌ أخاف عليهم. فقال: أنا أضمن سلامتهم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٧.

(٣) هكذا في المطبوع. والزبيح: هو ذهاب الشيء، والمقصود من كلامه عليه السلام فناء وزوال عمر بن سعد. وبحسب رواية الخوارزمي: «ذبحك». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٣، ص ٢٧٦، (زبيح). الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٨.

(٤) أنظر أيضاً: ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٥، و ص ٣٨٨. نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «فقال له عمر: يا أبا عبد الله، في الشعير عوض عن البُر». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٨.

عمر بن سعد يؤثبه فيه، ويقول له: يا بن سعد، ما هذه الفترة^(١) والمطاوله^(٢)؟ أنظر إن بايع الحسين وأصحابه، ونزلوا على حكمي، فابعث بهم مسلماً، وإن أبوا ذلك، فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثل بهم؛ فإتهم لذلك مستحقون، فإذا قتلت الحسين فأوطئ الخيل على^(٣) ظهره وبطنه^(٤)، فإذا فعلت ذلك جزيناك جزاء الطائع^(٥) المطيع، وإن أبيت ذلك، فاقطع حبلنا^(٦) وجندنا، وسلّم ذلك إلى شمر بن ذي الجوشن؛ فإنه أحزم منك أمراً، وأمضى منك عزيمةً، والسلام^(٧).

وطوى الكتاب وأراد أن يسلمه إلى رجل يُقال له: عبد الله بن المحل بن حزام العامري^(٨)، فقال: أصلح الله الأمير، إن علي بن أبي طالب قد كان عندنا ههنا بالكوفة، فخطب إلينا^(٩)، فزوجناه بنتاً، يُقال لها: أمّ البنين بنت

-
- (١) الفترة: الانكسار والضعف. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٧٧، (فتو).
 (٢) المطاوله: التطويل في الأمر. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٧، ص ٤٥١، (طول).
 (٣) هكذا في المطبوع. ولم ترد كلمة «على» برواية الخوارزمي. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٨.
 (٤) بحسب رواية الخوارزمي: «فإنه عاق شاق، قاطع ظلوم». المصدر السابق.
 (٥) بحسب رواية الخوارزمي: «السامع المطيع». المصدر السابق.
 (٦) بحسب رواية الخوارزمي: «فاعتزل خيلنا». المصدر السابق. وتقدّم في تاريخ الطبري ص ١٩١: «فاعتزل عملنا».
 (٧) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٩.
 (٨) تقدّمت ترجمته في ص ١٩١. وبحسب رواية الخوارزمي: «عبد الله بن المحل بن حرام العامري».
 الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٨.
 (٩) يظهر من هذه العبارة أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوّج من أمّ البنين عليها السلام في أيام خلافته في الكوفة، فيكون زواجه سنة ٣٦ هـ أو بعدها. ولكنّه خلاف المعروف من أنّه عليه السلام تزوّجها قبل ذلك في المدينة، بل ينصّ البعض على أنّ ولادتها للعباس عليه السلام كانت سنة ٢٦ هـ، كما تقدّم في ترجمته عليه السلام ص ١٨٦. كما أنّ هذا لا

حزام^(١)، فولدت له عبد الله^{(٢)(٣)}، وجعفر^(٤)، والعبّاس، فهم بنو أختنا وهم مع الحسين أحيهم، فإن رسمت^(٥) لنا أن نكتب إليهم كتاباً بأمانٍ منك عليهم متفضلاً. فقال عبيد الله بن زياد: نعم وكرامةً لكم، اكتبوا إليهم بما أحببتهم، ولهم عندي الأمان.

قال: فكتب عبد الله بن المحل بن حزام إلى عبد الله، والعبّاس، وجعفر^(٦)، بني عليّ عليه السلام بالأمان من عبيد الله بن زياد، ودفع الكتاب إلى غلام له - يُقال له: عرفان - فقال: سِرْ بهذا الكتاب إلى بني أختي، بني عليّ بن أبي طالب (رحمة الله عليهم)، فإتهم في عسكر الحسين عليه السلام، فادفع إليهم هذا الكتاب، فأنظر ماذا يردون عليك.

قال: فلما ورد كتاب عبد الله بن المحل على بني علي ونظروا فيه، أقبلوا به إلى الحسين فقرأه، ثم قالوا له: لا حاجة لنا في أمانك؛ فإنّ أمان الله خير من أمان ابن مرجانة^(٧).

يتناسب مع مقاتلة أبنائها مع الإمام الحسين عليه السلام؛ لصغرهم، لأنّ الفترة الزمنية من الزواج - حينئذ - إلى سنة (٦١) ستكون ١٤ سنة وأشهرًا، وبعده ٩ أشهر على الأقل - فترة الحمل - فيكون أكبرهم عمره أقل من ١٣ عشر سنة، فضلاً عن الباقيين.

- (١) وكانت عمّة عبد الله بن أبي المحل كما تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٩١. وقد تقدّمت ترجمتها هناك.
- (٢) تقدّمت ترجمته في ص ١٩٢.
- (٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وعثمان». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٩.
- (٤) تقدّمت ترجمته في ص ١٩٣.
- (٥) هكذا في المطبوع، وتقدّم في تاريخ الطبري ص ١٩٣ «رأيت». وبحسب رواية الخوارزمي: «أذنت لنا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٩.
- (٦) ولم يأت على ذكر عثمان.
- (٧) بحسب رواية الخوارزمي: «فلما ورد الكتاب إلى إخوة الحسين، ونظروا فيه، قالوا للغلام: اقرأ على خالنا السلام، وقل له: لا حاجة لنا في أمانك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٩.

قال: فرجع الغلام إلى الكوفة فخبّر عبد الله بن المحل بما كان من جواب القوم.

قال: فعلم عبد الله بن المحل أن القوم مقتولون.

قال: وأقبل شمر بن ذي الجوشن حتى وقف على معسكر الحسين عليه السلام فنادى بأعلى صوته: أين، أين بني^(١) أختنا: عبد الله^(٢)، وجعفر، والعبّاس، بنو علي بن أبي طالب^(٣). فقال الحسين لإخوته: أجيئوه وإن كان فاسقاً؛ فإنّه من أخوالكم.

فنادوه، فقالوا: ما شأنك وما تريد؟ فقال: يا بني أختي، أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية. فقال له العبّاس بن علي عليه السلام: تبال لك يا شمر، ولعنك الله، ولعن ما جئت به من أمانك هذا، يا عدو الله، أتأمرنا أن ندخل في طاعة العباد، ونترك نصره أختينا الحسين عليه السلام. قال: فرجع الشمر إلى معسكره مغتاضاً^(٤).

وجمع الحسين أصحابه بين يديه، وحمد الله وأثنى عليه، وقال: «اللهم لك الحمد على ما به فضلتنا، وعلمتنا من القرآن، وفهمتنا في الدين^(٥)، وأكرمتنا به من كرامة^(٦) رسول

(١) هكذا في المطبوع، والصحيح: «بنو»، وبحسب رواية الخوارزمي: «بنو أختي». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٩.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «وعثمان». المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «فسكتوا». المصدر السابق.

(٤) أنظر أيضاً: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٦. وبحسب رواية الخوارزمي: «مغبطاً». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٩.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «اللهم لك الحمد على ما علمتنا من القرآن وفقهتنا في الدين». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٩. وتقدّم في تاريخ الطبري ص ١٩٨: «اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة».

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «قرابة». المصدر السابق.

الله ﷺ، وجعلت لنا أسعاً وأبصاراً وأفتدةً، وجعلتنا من الشّاكرين». ثمّ أقبل عليهم، وقال: «إني لا أعلم أصحاباً أصحّ^(١) منكم، ولا أعدل^(٢)، ولا أفضل أهل بيت، فجزاكم الله عنّي خيراً^(٣)»، فهذا الليل قد أقبل، فقوموا واتخذوه جملاً، وليأخذ كلّ منكم يد صاحبه، أو رجلاً من إخوتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم؛ فإنهم لا يطلبون غيري، ولو أصابوني وقدروا على قتلي لما طلبوكم».

قال: فعندها تكلم إخوته وجميع أهل بيته، فقالوا: يا بن بنت رسول الله، وماذا تقول الناس؟! وماذا نقول لهم، إذا تركنا شيخنا، وسيدنا، وابن بنت نبينا محمد ﷺ؟! لم نرم معه بسهم، ولم نطعن عنه برمح، ولم نضرب معه بسيف! لا والله، يا بن بنت رسول الله، لا نفارقك أبداً، ولكننا نفديك بأنفسنا، ونقتل بين يديك وتردّ موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

قال: ثمّ قام مسلم بن عوسجة الأسيديّ، وقال: يا بن بنت رسول الله، نحن عليك^(٤) هكذا، ونصرف وقد أحاط بك الأعداء، لا والله لا يراني الله أفعل ذلك أبداً، حتّى أكسر في صدورهم رمحي، وأضارهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ووالله لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به، لقدفتهم بالحجارة أبداً، ولم أفارقهم، أو أموت بين يديك^(٥).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «أصلح منكم». المصدر السابق. وتقدّم في تاريخ الطبري ص ١٩٨: «لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي».

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «ولا أعلم أهل بيت أبرّ، ولا أوصل، ولا أفضل من أهل بيتي». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٥٠.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عنّي خيراً». المصدر السابق.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «أنحنُ نُخَلِّيك؟!». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٥٠.

(٥) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٢. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٣.

قال: ثم قام إليه جماعة كلهم^(١) على نصرته، وقالوا: تفديك أنفسنا^(٢).
 قال^(٣): وأرسل إليه الحسين عليه السلام بريراً^(٤). فقال برير^(٥): يا عمر بن سعد، أتترك أهل بيت النبوة يموتون عطشاً، وحلت بينهم وبين الفرات أن يشربوه، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟! قال: فأطرق عمر بن سعد ساعة إلى الأرض، ثم رفع رأسه، وقال: إني والله، أعلمه يا برير علماً يقيناً، وأعلم أن كل من قاتلهم وغصبهم على حقوقهم في النار ولا محالة، ولكن ويحك يا برير، أتشير علي أن أترك ولاية الرّي فتصير لغيري؟! ما أجد نفسي تجميعني إلى ذلك أبداً. ثم أنشأ يقول:

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «ثم تكلم سعد بن عبد الله الحنفي، فقال: لا، والله، يا بن رسول الله، لا نخليك أبداً حتى يعلم الله تبارك وتعالى أننا حفظنا فيك غيبة رسوله، والله، لو علمت أنني أقتل، ثم أحياء، ثم أأحرق حياً، يفعل بي ذلك سبعين مرة، لما فارتكت أبداً، حتى ألقى حمامي من دونك، وكيف لا أفعل ذلك؟! وإنما هي قتلة واحدة، ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.
 ثم تكلم زهير بن القين البجلي، فقال: والله، يا بن رسول الله، لوددت أنني قُتلت فيك، ثم نُشرت، حتى أقتل فيك ألف مرة، وأن الله قد دفع القتل عنك، وعن هؤلاء الفتية من إخوتك وولدك وأهل بيتك. وتكلم جماعة بنحو هذا الكلام». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «ونقيك بأيدينا ووجوهنا وصدورنا، فإذا نحن قُتلنا بين يديك نكون قد وفينا وقضينا ما علينا». المصدر السابق: ص ٥١.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «ثم تكلم برير بن خضير الهمداني، وكان من الزهاد الذين يصومون النهار، ويقومون الليل، فقال: يا بن رسول الله، ائذن لي أن آتي هذا الفاسق عمر بن سعد، فأعظه لعله يتعظ، ويرتد عما هو عليه. فقال الحسين: ذاك إليك يا برير، فذهب إليه حتى دخل خيمته، فجلس ولم يسلم، فغضب عمر، وقال: يا أبا همدان، ما منع من السلام علي؟ ألسنتُ مسلماً أعرف الله ورسوله، وأشهد بشهادة الحق». أنظر: المصدر السابق.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٢٠٣.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «وبعد، فهذا الفرات يلوح بصفائه، ويلجّ كأنه بطون الحيات، تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥١.

دعاني عبيد الله من دون قومه
فوالله لا أدري وإني لواقفٌ
أأخذ ملك الرّي والرّي رغبة^(٣)
وفي قتله النار التي أنا دونها^(٥)
إلى خطّة^(١) فيها خرجت لحيني
على خطرٍ يعظم على وشيني^(٢)
أم أرجع مطلوباً بشأراً^(٤) حسين
حجابٌ وملك الرّي قرة عين

قال: فرجع برير بن حضير^(٦) إلى الحسين، فقال: يا بن بنت رسول الله، إنَّ عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بملك الرّي^(٧).

قال: فلمّا أيس الحسين من القوم، وعلم أنّهم قاتلوه، أقبل على أصحابه، فقال: قوموا فاحفروا لنا حفيرةً حول عسكرنا هذا، شبه الخندق، وأججوا فيه ناراً، حتّى

(١) خطّة: الحال والأمر والخطب. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٤٧، (خطط).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «أفكر في أمري على خطرين». وفي كشف الغمّة ومطالب السؤل: «على خطر لا أرثييه ومين». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥١. الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ص ٤٠١. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج ٢، ص ٢٥٩.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «والرّي منيتي». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥١.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «بقتل حسين». المصدر السابق.

(٥) في طبعة شيري، وكذا بحسب رواية الخوارزمي: «ليس دونها». المصدر السابق.

(٦) هكذا في المطبوع، في طبعة شيري: «حضير»، والصحيح فيه: «خضير». أنظر: ابن ماکولا، علي بن هبة الله، إكمال الكمال: ج ١، ص ٢٥٧. ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله، توضيح المشتبه: ج ٣، ص ٢٦٨.

(٧) أنظر أيضاً: الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج ٢، ص ٢٥٩. الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول عليهم السلام: ص ٤٠١، الوارد فيها: أن رسول الإمام الحسين عليه السلام هو يزيد بن حصين الهمداني.

يكون قتال القوم من وجه واحد، لا يقاتلوننا، فنشتغل بحرهم وتضيع الحرم^(١).
 قال: فوثب القوم من كل ناحية، وتعاونوا وحفروا خندقاً، ثم جمعوا الشوك
 والخطب والقوه في الخندق، وأججوا فيه النار.
 وأقبل رجلٌ من معسكر عمر بن سعد - يُقال له: مالك بن حوثره^(٢) - على فرسٍ
 له حتى وقف عند الخندق، وجعل ينادي: أبشر يا حسين، فقد تلفحك^(٣) النار في
 الدنيا قبل الآخرة. فقال له الحسين: كذبت يا عدو الله، إني قادمٌ على ربِّ رحيم،
 وشفيعٍ مُطاع، ذلك جدِّي رسول الله ﷺ. ثم قال الحسين: من هذا الرجل؟ فقالوا:
 هذا مالك بن حوثره فقال الحسين: «اللهم أجره إلى النار، وأذقه حرَّها في الدنيا قبل
 مصيره إلى الآخرة». قال: فلم يكن بأسرع أن شبت^(٤) به الفرس فألقته^(٥) في
 النار، فاحترق^(٦).

قال: فخرَّ الحسين لله ساجداً مطيعاً، ثم رفع رأسه وقال: «يا لها من دعوة ما كان
 أسرع إجابتها». قال: ثم رفع الحسين صوته ونادى: «اللهم إنا أهل نبيك، وذريته،

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فإتهم لو قاتلونا، وشغلنا بحرهم لضاعت الحرم». أنظر: الخوارزمي،
 محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥٢.

(٢) ورد في تاريخ الطبري صباسم: عبد الله بن حوزة. وفي الخوارزمي: «مالك بن جريرة».

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «تعجلت النار». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١،
 ص ٣٥٢. وتلفحك: «لفتحته النار والسموم بحرَّها: أحرقتة». الجوهري، إسماعيل بن حماد،
 الصحاح: ج ١، ص ٤٠١، (لفح).

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «شبت». يُقال: شبت الفرس، إذا رفع يديه معاً. الخوارزمي، محمد بن أحمد،
 مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥٢.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «فألقاه على ظهره، فتعلقت رجله في الركاب، فركض به الفرس حتى ألقاه
 في النار، فاحترق». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥٢.

(٦) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في
 التاريخ: ج ٤، ص ٦٦.

وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا، إنك سميعٌ مجيب»^(١).

قال: وإذا المنادي ينادي من عسكر عمر: يا جند الله، اركبي^(٢). قال: فركب الناس وساروا نحو معسكر الحسين، والحسين في وقته ذلك جالسٌ قد خفق رأسه على ركبته، وسمعت أخته زينب عليها السلام الصيحة والضجّة، فدنت من أخيها وحركته، فقالت: يا أخي، ألا تسمع الأصوات قد اقتربت منا؟ قال: فرفع الحسين رأسه، وقال: «يا أختاه، إنني رأيت جدّي في المنام، وأبي عليّاً، وفاطمة أُمّي، وأخي الحسن عليه السلام، فقالوا: يا حسين، إنك رائحٌ إلينا عن قريب، وقد والله، يا أختاه، دنا الأمر في ذلك لا شك». قال: فلطمت زينب وجهها وصاحت، فقال الحسين: «مهلاً، أسكتي ولا تصيحي؛ فتشمت بنا الأعداء». ثم أقبل الحسين على أخيه العباس، فقال: «يا أخي، اركب وتقدّم إلى هؤلاء القوم وسلهم عن حالهم، وارجع إليّ بالخبر».

قال: فركب العباس في إخوته عليهم السلام، ومعه أيضاً عشرة فوارس حتى دنا من القوم، ثم قال: ما شأنكم؟ وما تريدون؟ فقالوا: نريد، أنّه قد جاء الأمر من عند عبيد الله بن زياد، يأمرنا أن نعرض عليكم، أن تنزلوا على أمر عبيد الله بن زياد، أو نلحقكم بمن سلف^(٣). فقال لهم العباس: لا تعجلوا حتى أرجع إلى الحسين فأخبره بذلك.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فسمعها محمد بن الأشعث، فقال: وأي قرابة بينك وبين محمد؟ فقال الحسين: اللهم إن محمد بن الأشعث يقول: إنّه ليس بيني وبين رسولك قرابة، اللهم فأرني فيه هذا اليوم ذلاً عاجلاً...». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥٢.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «يا خيل الله اركبي». المصدر السابق.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «جاءنا الأمر من عبيد الله بن زياد أن نعرض عليكم إمّا أن تنزلوا على الحكم وإلّا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٥٣.

قال: فوقف القوم في مواضعهم، ورجع العباس إلى الحسين فأخبره بذلك^(١)، فأطرق الحسين ساعةً، والعباس واقفٌ بين يديه، وأصحاب الحسين يخاطبون أصحاب عمر بن سعد. فقال لهم حبيب بن مظهر: أما والله، لبئس القوم تقدمون^(٢) غداً على الله عز وجل، وعلى رسوله محمد ﷺ، وقد قتلوا ذريته، وأهل بيته، المهتجدين بالأسحار، الذّاكرين لله كثيراً بالليل والنهار، وشيعته الأتقياء الأبرار.

قال: فقال رجلٌ من أصحاب عمر - يُقال له: عزرة بن قيس -: يا بن مظهر، إنك لتزكّي نفسك ما استطعت. فقال له زهير: اتق الله يا بن قيس، ولا تكن من الذين يُعينون على الضلال، ويقتلون النفوس الزكيّة الطاهرة، عترة نصير الأنبياء. فقال له عزرة بن قيس: إنك لم تكن عندنا من شيعة أهل البيت، إنّما كنت عثمانياً^(٣) يعرفك هؤلاء في المخاطبة^(٤). والحسين مفكّرٌ في أمر نفسه وأمر الحرب، والعباس واقف في حضرته.

قال^(٥): وأقبل العباس على القوم وهم وقوف، فقال: يا هؤلاء، إنّ أبا عبد الله يسألكم الانصراف عنه في هذا اليوم، حتّى ينظر في هذا الأمر، ثمّ يلقاكم غداً إن شاء

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٠. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٣٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «لبئس القوم قومٌ يقدمون». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٥٣.

(٣) تقدّمت مناقشة هذه التهمة في ص ١٩٥.

(٤) تقدّم في تاريخ الطبري ص ١٩٥: «قال: أفلسّت تستدلّ بموقفي هذا أنّي منهم».

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «فقال للعباس: ارجع يا أخي إلى القوم، فإن استطعت أن تصرفهم وتدفعهم عنّا باقي هذا اليوم، فافعل؛ لعلنا نصلى لربنا ليلتنا هذه، وندعو الله، ونستغفیه، ونستنصره على هؤلاء القوم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٥٤.

الله تعالى. قال: فخبّر القوم بهذا أميرهم عمر بن سعد، فقال للشمر بن ذي الجوشن: ما ترى من الرأي؟ فقال: أرى رأيك أيها الأمير. فقال عمر: إنني أحببت أن لا أكون أميراً. قال: ثم إنني أكرهت^(١).

قال: وأقبل عمر على أصحابه، فقال: ما الذي عندكم في هذا الرأي؟ فقال رجل من أصحابه - يُقال له: عمرو بن الحجاج -: سبحان الله العظيم! لو كانوا من التّرك والدّيلم، وسألوا هذه المنزلة؛ لقد كان حقّاً علينا أن نجيبهم إلى ذلك، وكيف وهم آل الرّسول محمد ﷺ وأهله! فقال عمر بن سعد: إنّا قد أحللتناهم في يومنا هذا.

قال: فنأدى رجل من أصحاب عمر: يا شيعة الحسين بن عليّ، قد أحللتناكم يومكم هذا إلى غدٍ، فإن استسلمتم ونزلتم على حكم الأمير، وجّهنا بكم إليه، وإن أبيتكم، ناجزناكم^(٢). قال: فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض^(٣).

قال: وجاء الليل، فبات الحسين في الليل ساجداً، راکعاً، مستغفراً، يدعو الله تعالى، له دويّ كدويّ النحل.

قال: وأقبل الشمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) في نصف الليل، ومعه جماعة من أصحابه حتّى تقارب من عسكر الحسين، وقد رفع صوته، وهو يتلو هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّيْهِمْ﴾^(٤) إلى آخرها. قال: فصاح لعين^(٥) من أصحاب شمر بن ذي الجوشن: نحن وربّ الكعبة الطّيبون، وأنتم الخبيثون، وقد ميّزنا منكم.

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فلم أترك وأكرهت». المصدر السابق.

(٢) تقدّم بيان معناها في ص ١٧٢.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩١. ذكرها باختصار. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٣.

(٤) آل عمران: آية ١٧٨.

(٥) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٠٤، مصرّحاً باسمه، وهو: عبد الله بن شهر.

قال: فقطع برير^(١) الصلابة فناداه: يا فاسق، يا فاجر، يا عدو الله^(٢)، أمثلك يكون من الطيبين؟! ما أنت إلا بهيمة ولا تعقل، فأبشر بالنار يوم القيامة والعذاب الأليم.

قال: فصاح به شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) وقال: أيها المتكلم، إن الله تبارك وتعالى قاتلك، وقاتل صاحبك عن قريب. فقال له برير: يا عدو الله، أبا الموت تخوفني؟! والله، إن الموت أحب إلينا من الحياة معكم، والله، لا ينال شفاعته محمد ﷺ قوم أراقوا دماء ذريته وأهل بيته.

قال: وأقبل رجلٌ من أصحاب الحسين إلى برير بن حضير فقال له: رحمك الله يا برير، إن أبا عبد الله يقول لك: ارجع إلى موضعك، ولا تخاطب القوم، فلعمري، لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وأبلغ في الدعاء، فلقد نصحت وأبلغت في النصح.

فلما كان وقت السحر خفق الحسين رأسه خفقةً، ثم استيقظ، فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟! قالوا: وما الذي رأيت يا بن بنت رسول الله ﷺ؟ فقال: رأيت كأن كلاباً قد شدت عليّ تناشيني^(٣)، وفيها كلبٌ أبقع، رأيت أشدها عليّ، وأظنُّ الذي يتولى قتلي رجلٌ أبقع وأبرص من هؤلاء القوم، ثم إنني رأيت بعد ذلك جدِّي رسول الله ﷺ، ومعه جماعة من أصحابه، وهو يقول لي: يا بني، أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السموات، وأهل الصّفح^(٤) الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة،

(١) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢١٦، أنه هذا كلام زهير، ولم يذكر هناك «قطع الصلاة»، وكذا لم ترد في الإرشاد. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٥.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «يا بن البوال على عقبه». انظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٥٥.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «لتنهشني». انظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٥٦.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: الصفيح. المصدر السابق. والصفح والصفيح: من أسماء السماء. أنظر: ابن

عجل ولا تؤخر، فهذا أترك^(١) قد نزل من السماء؛ ليأخذ دمك في قارورة خضراء، وهذا ما رأيت، وقد أذف الأمر، واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شك في ذلك^(٢).

قال: وأصبح الحسين فصلّى بأصحابه، ثم قُرب إليه فرسه، فاستوى عليه، وتقدّم نحو القوم في نفرٍ من أصحابه، وبين يديه برير بن حضير الهمداني، فقال له الحسين: «كلم القوم يا برير، واحتج عليهم». قال: فتقدّم برير حتى وقف قريباً من القوم، والقوم على بكرة^(٣) قد زحفوا إليهم، فقال لهم برير: يا هؤلاء، اتقوا الله، فإن نسل محمد ﷺ قد أصبح بين أظفركم^(٤)، وهؤلاء ذريته وعشيرته، وبناته وحريمه، فهاتوا ما الذي عندكم؟ وما تريدون أن تصنعوا بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير عبيد الله بن زياد؛ فيرى رأيه فيهم. فقال برير بن حصين^(٥): أولا تقبلوا منهم إن رجعوا إلى المكان الذي أقبلوا منه يا أهل الكوفة؟ أنسيتم كتبكم إليه، وعهودكم التي أعطيتموها من أنفسكم، وأشهدتم الله عليها، وكفى بالله شهيداً؟! يا ويلكم، أدعيتم^(٦) أهل بيت نبيكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوا عليكم أسلمتموهم إلى عبيد الله بن زياد، وحلتم بينهم وبين الماء الجاري، وهو مبدول يشرب منه اليهود

الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٣٥. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٨٦، (صفح).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فهذا ملك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٥٦.

(٢) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣. نقلاً عن المناقب.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «والقوم قد زحفوا إليهم عن بكرة أبيهم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٣٥٦.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «اتقوا الله فإن ثقل محمد قد أصبح بين أظفركم». المصدر السابق.

(٥) في طبعة شيري: «برير بن حضير».

(٦) في طبعة شيري: «دعوتهم».

والنصارى والمجوس، وتَرَدَه الكلاب والخنازير، فبئس ما خلقتُم محمدًا ﷺ في ذريته، ما لكم؟ لا سقاكم الله يوم القيامة! ويلكم هذا الحسين سيّد أهل الجنّة من الأوّلين والآخريّن^(١).

قال: وتقدّم عمر بن سعد حتّى وقف قبالة الحسين على فرسٍ له، فاستخرج سهماً فوضعه في كبد القوس، ثم قال: أيّها النّاس، اشهدوا لي عند الأمير عبید الله بن زياد، أنّي أول من رمى بسهمٍ إلى عسكر الحسين بن عليّ. قال: فوقع السهم بين يدي الحسين، فتنحّى عنه راجعاً إلى ورائه وأقبلت السهام كأنّها المطر، فقال الحسين لأصحابه: «أيّها النّاس، هذه رسل القوم إليكم، فقوموا إلى الموت الذي لا بدّ منه»^(٢).

ذِكْرُ ابْتِدَاءِ الْحَرْبِ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَبَيْنَ الْقَوْمِ

قال: فوثب أصحاب الحسين، فخرجوا من باب خندقهم، وهم يومئذٍ اثنان وثمانون رجلاً^(٣)، والقوم: اثنان وعشرون ألفاً لا يزيدون ولا ينقصون^(٤). فحمل بعضهم على بعض، فاقتتلوا ساعةً من النّهار حملةً واحدةً، حتّى قُتِلَ من أصحاب الحسين نيّف عن خمسين رجلاً ﷺ.

(١) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥. ونسب الطبري الخطاب إلى الحر بن يزيد. راجع ص ٢١٨.

(٢) أنظر أيضاً: ابن نما الحليّ، جعفر بن محمد، مثير الأحرار: ص ٤١.

(٣) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٥. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٤. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨٧، ح ٣٤. ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٩.

(٤) أنظر أيضاً: الإرزبلي، عليّ بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج ٢، ص ٢٥٨. الشافعي، محمد ابن طلحة، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ﷺ: ص ٤٠٠.

قال: فعندها ضرب الحسين بيده إلى لحيته، وجعل يقول: «اشتدَّ غضب الله على اليهود؛ إذ جعلوا لله ولداً، واشتدَّ غضب الله على النصارى^(١)، واشتدَّ غضب الله على المجوس؛ إذ عبدت الشمس والقمر والنار من دون الله، واشتدَّ غضب الله على قوم اجتمعت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيهم، والله لا أحبهم إلى شيءٍ مما يريدونه أبداً، حتى ألقى الله وأنا مخضبٌ بدمي»^(٢).

قال: ثمَّ صحاح الحسين: «أما من مغيثٍ يُعيننا لوجه الله؟! أما من ذابَّ يذبُّ عن حرم رسول الله؟!».

قال: فإذا الحرَّ بن يزيد الرياحي قد أقبل يُركض فرسه، حتى وقف بين يدي الحسين عليه السلام، فقال: يا بن بنت رسول الله، كنت أول من خرج عليك، أفتأذن لي أن أكون أول مقتولٍ بين يديك؛ لعلِّي أبلغ بذلك درجة الشهداء، فألحق بجدك عليه السلام. فقال الحسين: «يا أخي، إن تبت كنت ممن تاب الله عليهم، إن الله هو التواب الرحيم»^(٣).

الذين قتلوا بين يدي الحسين بن علي

قال: فأول من تقدّم إلى قتال القوم: الحرَّ بن يزيد الرياحي، وهو يقول:

(١) هكذا في المطبوع، ولعلَّ هناك سقطاً. وفي الأمالي للصدوق، قال: «اشتدَّ غضب الله على اليهود؛ حين قالوا: عزيز بن الله. واشتدَّ غضب الله على النصارى؛ حين قالوا: المسيح ابن الله». الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٣.

(٢) أنظر أيضاً: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٠. ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٤٣.

(٣) ورد في بعض المصادر زيادة على ذلك: «فأبشر، فأنت الحرَّ في الدنيا، وأنت الحرَّ في الآخرة، إن شاء الله». الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥٦.

(٤) أنظر أيضاً: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٢. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج ٢، ص ٢٦١.

إني أنا الحرّ ومأوى الضيفِ أضرب في أعراضكم^(١) بالسيفِ
عن خير من حلّ بلاد الخيف^(٢) أضربكم ولا أرى من حيف^(٣).

قال: وحمل، ولم يزل يقاتل حتى عرقب^(٤) فرسه، فبقي راجلاً، فجعل يقاتل وهو يقول:

إن تنكروني^(٥) فأنا ابن الحرّ أشجع من ذي لبٍ هزبر^(٦)
ولست بالحياد^(٧) عند الكرّ لكنني الوقوف عند الفرّ

ثم لم يزل يقاتل حتى قُتل ﷺ، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يديه، وفيه رمق^(٨)، فجعل يمسح وجهه الحسين^(٩)، ويقول: «أنت الحرّ، كما سمّتك أمك

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «في أعناقكم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٣.

(٢) الخيف: وهو المنحدر من غلظ الجبل قد ارتفع عن مسيل الماء، وقيل الوادي، وهو اسم لمواقع عديدة منها خيف منى الذي ينسب إليه مسجد الخيف. وخيف بني كنانة قيل هو المحصب، وهو بطحاء مكة. أنظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مرصد الأطلاع على أسماء الأمكنة البقاع: ج ١، ص ٤٩٥.

(٣) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٠.

(٤) عرقب: وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها. وقد عرقت الدابة: قطعت عرقوبها. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ١٨٠، (عرقب).

(٥) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٣٤: «إن تعقروني». وأنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٤.

(٦) اللبد والهزبر: تقدّم بيان معناهما في ص ٢٣٤.

(٧) في الخوارزمي: «بالخوّار». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٤.

(٨) تقدّم بيان معناه في ص ١٥٩.

(٩) هنا تقديم وتأخير، وجاء في الخوارزمي: «فجعل الحسين يمسح التراب عن وجهه». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٤.

حرّاً، وأنت الحرّ في الدنيا والآخرة».

قال: ثمّ جعل رجلٌ من أصحاب الحسين يقول:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ونعم عند مختلف الرّماح^(١)

ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصّباح^(٢).

قال: ثمّ برز من بعده برير بن حضير الهمدانيّ، وهو يقول:

أنا برير وأبي حضير ليس يروع الأسد عند الزّار

يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضرّ^(٤)

وذاك فعل الحرّ من برير

قال: ثمّ حمل فقاتل قتالاً شديداً، وهو يقول: اقتربوا منّي يا قبيلة^(٥) المؤمنين،

اقتربوا منّي يا قبيلة أولاد النّبیین، اقتربوا منّي يا قبيلة ابن بنت نبي ربّ العالمين،
وذريته الباقيين^(٦).

(١) في الخوارزمي: «صبورٌ عند مشتبك الرماح». المصدر السابق.

(٢) في الخوارزمي: «الصباح». المصدر السابق.

(٣) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد بن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٧٢. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤، نقلاً عن محمد بن أبي طالب، وصاحب المناقب.

(٤) في المناقب والبحار: «ولا أرى من ضرّ». أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤.

(٥) وفي طبعة شيري: «قتلة».

(٦) بحسب رواية الخوارزمي: «فبرز إليه رجلٌ - يُقال له: يزيد بن معقل - فقال لبرير: أشهد أنّك من المضلّين، فقال له برير: هلّم فلندعُ الله أن يلعن الكاذب منّا، وأن يقتل المحقّ منّا المبطل. فخرجا، ودعوا الله تعالى في ذلك، وتبارزا، فضرب يزيد بريراً ضربةً خفيفةً لم تضرّه، وضرب برير يزيداً

قال: فحمل رجلٌ من أصحاب عبيد الله بن زياد - يُقال له: بحر بن أوس الضَّبِّي^(١) - فقتله عليه السلام^(٢)، ثمَّ جال في الصَّقِين وجعل يقول شعراً^(٣).

قال: ثمَّ ذُكر له بعد ذلك أنَّ بريراً كان من عباد الله الصَّالحين، وجاءه ابن عمِّ له يُقال له: عبيد الله بن جابر، فقال له: ويلك يا بحر، أقتلت بريراً بن حضير؟ فبأيِّ وجهٍ تلقى الله تعالى غداً؟! قال: فندم حين لم ينفعه الندم، ثمَّ أنشأ يقول^(٤):

فلو شاء ربِّي ما شهدتُ قتالهم ولا جعل التَّعماء عند ابن جابر

ضربة قدَّت المغفر، ووصلت إلى دماغه، فسقط قتيلًا». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٤.

(١) في الأنساب وتاريخ الطبري ص ٢٢٥: كعب بن جابر بن عمرو الأزدي. وفي الخوارزمي «بحير». أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩١. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٥.

(٢) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٠، وفيه: «بحير». وعنه، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٥.

(٣) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

سَلَى تُخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ	غداة حسين والرماح شوارعُ
أَلَمْ آتِ أَقْصَى مَا كَرِهْتَ وَلَمْ يُحَلْ	على غداة الروع ما أنا صانعُ
فَجَرَّدْتَهُ فِي عَصَبَةٍ لَيْسَ دِينُهُمْ	كديني وإني بعد ذلك لقانعُ
وَقَدْ صَبَرُوا لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ جَسْرًا	وقد جالدوا الوأناً ذلك واقِعُ
وَأَبْلَغَ عَيْدِ اللَّهِ إِمَّا لِقَيْتِهِ	بأبي مطيع للخليفة سامعُ
قَتَلْتُ بَرِيرًا ثُمَّ حَمَلْتَ نَعْمَةً	غداة الوغى لما دعاهن يقارعُ

(٤) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٢٧: إنَّ رضي بن منقذ العبدي هو الذي ردّ على كعب بن جابر، وساق الأبيات أعلاه.

لقد كان ذاك اليوم عاراً وسُبةً
يعيره الأبناء عند المعاشرِ
فيا ليت أتي كنت في الحرب حفنةً
ويوم حسين كنت في الرمس قابرِ
فيا سوءاً ماذا أقول لخالقي
وما حجتي يوم الحساب القماطرِ^(١).

قال: ثم خرج وهب بن عبد الله بن حباب^(٢) الكلبي، وقد كانت معه أمه^(٣) يومئذ، فقالت له أمه: قم يا بني، فانصر ابن بنت نبيك محمد ﷺ. فقال: أفعل ذلك يا أمه، ولا أقصر إن شاء الله تعالى. قال: ثم خرج إلى القوم وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلبٍ
سوف تروني وترون ضربي
وحملتني وصولتي في الحربِ
أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
ثم حمل ولم يزل يُقاتل حتى قتل منهم جماعةً، ورجع إلى أمه وامراته، ورجع إلى أمه، وقال: أرضيت أم لا؟ فقالت أمه: لا، ما رضيت أو تُقتل بين يدي الحسين. قال: فقالت له المرأة: أسألك بالله، أن لا تفجعني في نفسك. فقالت له أمه: لا تقبل قولها، وارجع إلى مكانك، وقاتل بين يدي ابن بنت نبيك محمد ﷺ؛ ليكون غداً في القيامة ممن

(١) القماطر: «يومٌ قمطير: أي شديد». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٧٩٧، (قمطر).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «جناب». ويظهر أن هناك خلطاً بين: وهب بن حباب الكلبي، وعبد الله ابن عمير الكلبي، على أنه ليس للمعنون بهذا العنوان ذكر. والظاهر أن المقصود به هنا هو: «أبو وهب» عبد الله بن عمير بن حباب الكلبي العليمي، تقدّمت ترجمته في ص ٢١٩.

(٣) تقدّمت قصة أم وهب في الطبري في ص ٢٢٠: «فأخذت - أم وهب - امرأته عموداً، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فذاك أبي وأمي! قاتل دون الطيبين، ذرية محمد ﷺ. فأقبل إليها يردّها نحو النساء. فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قال: إني لن أدعك دون أن أموت معك. فناداها حسين، فقال: جزيتم من أهل بيتٍ خيراً، ارجعي «رحمك الله» إلى النساء فاجلسي معهنّ، فإنّه ليس على النساء قتال. فانصرفت إليهنّ».

يشفع لك عند ربك.. فقام وهب بن عبد الله، وهو يقول:

إني زعيمٌ لك أم وهبٍ بالطعن فيهم تارةً والضربِ

ضرب غلامٍ مؤمنٍ بالربِّ حتى يذوق القوم مسَّ الحربِ

إني امرؤٌ ذو نجدةٍ وغضبٍ حسبي قبيلي^(١) من عليمٍ حسبي^(٢).

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قُطعت يمينه، ثم قاتل حتى قُطعت شماله^(٣)، ثم

قُتل عنه.

ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي^(٤) وهو يقول:

(١) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٢١: «بيتي». وفي الخوارزمي: «بنفسي». وعند ابن شهر آشوب: «إلهي». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٥. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٠.

(٢) في الخوارزمي:

إني امرؤٌ ذو مرّةٍ وعصبٍ ولست بالخوار عند النكب

حسبي بنفسي من عليمٍ حسبي إذا انتميت في كرام العرب

الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٦.

(٣) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٠، وفيه: «وأخذ أسيراً». المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٧.

(٤) عمرو بن خالد: من جملة من وقع فيه الخلاف بين التعدّد والاتحاد، فعندنا عمرو بن خالد الأزدي، وآخر يدعى عمرو بن خالد الصيداوي، الذي مرّت ترجمته في ص ٢٥٠ فراجع. فالتستري يري أنّهما واحد، بينما رجّح شمس الدين أنّهما اثنان، على احتمال في الاتحاد. وذكر أنّ عمرو بن خالد الأزدي، لم نعرف عنه شيئاً غير أنّه من اليمن، عرب الجنوب. وهو بهذا العنوان - كما ذكر شمس الدين - لم يُترجم له في واحدة من المصادر. ويأتي من بعده ابنه باسم: خالد بن عمرو بن خالد الأزدي. أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٣٦. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين: ص ١٠٢.

اليوم يا نفسُ إلى الرَّحمنِ
اليومُ مُجزيْنِ على الإحسانِ
تمضين بالروح وبالريحانِ
ما خُطَّ في اللوحِ لدى الدِّيانِ
قد كان منك غابر الزَّمانِ
والصبرُ أخطى لك بالأمانِ
لا تجزعي فكلَّ حيٍّ فانِ
يامعشر الأزد بني قحطانِ

كونوا لدى الحرب كأسدِ حفان^(١).

قال: ثمَّ حمل فقاتل حتَّى قُتل بالحجّة^(٢).

ثمَّ تقدّم من بعده ابنه خالد^(٣)، وهو يقول:

صبراً على الموت بني قحطانِ
ذي المجد والعزّة والبرهانِ
كيما تكونوا في رضى الرَّحمنِ
وفي قصور حسن البنيانِ
وذى العلى والطول والإحسانِ
بأننا قد صرنا^(٤) في الجنانِ

قال: ثمَّ حمل ولم يزل يقاتل حتَّى قُتل بالحجّة^(٥).

(١) حفان: بمعنى الصغار من كلّ جنس، وتأتي بمعنى الممتلئ. أنظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل،

المخصص: ج ٢، ق ٣، ص ٥٦. الصاحب بن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة: ج ٢، ص ٣٢٠.

(٢) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٠.

(٣) خالد بن عمرو بن خالد بن حكيم بن خرام الأسدي الصيداوي الأزدي الكوفي لم يذكره. ولعلّ

المراد من الأسدي هنا بطن من الأزد، وهم بنو أسد بن شريك ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم.

أنظر: الشاهرودي، علي النهازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٣١٣. كحالة، عمر،

معجم قبائل العرب: ج ١، ص ٢٤.

(٤) وقد ورد «يا أبنا قد صرت». ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥١.

(٥) أنظر أيضاً: المصدر السابق. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٨. نقلاً عن المناقب.

ثم تقدّم من بعده شعبة^(١) بن حنظلة التميمي^(٢)، وهو يقول شعراً^(٣).
قال: ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً حتى قُتل ﷺ.

وخرج من بعده آخر - يُقال له: عمرو^(٤) بن عبد الله المذحجي - وهو يرتجز ويقول شعراً^(٥).

قال: ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ.

(١) في بعض المصادر: سعد. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥١.
الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ١٧.

(٢) اختلف المحققون في تشخيص المراد من هذا الشخص، بين مَنْ يرى أنّ المقصود به حنظلة بن أسعد الشبامي، وبين آخر يرى أنّه سعد بن حنظلة التميمي، بينما ذهب آخرون إلى إمكان اتحادهما. أنظر: السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين ﷺ: ص ١٣٠. الأمين، محسن بن عبد الكريم، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٢٩٦. الشاهرودي، علي التمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٥٩٧، وج ٤، ص ٢٨. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين ﷺ: ص ٨٦.

(٣) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

صبراً على الأسياف والأسنة	صبراً عليها لدخول الجنة
وحور عينٍ ناعمات هنه	لمن يريد الفوز بالطعنه
يانفس للراحة فاحمدنه	وفي طلاب الخير فارغبنه

(٤) في المناقب: عبد الله المذحجي. وفي الخوارزمي: عمير. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ١٧. ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥١.

(٥) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

قد علمت سعد وحي مذحج	أني لدى الهيجاء غير محرج
أعلو بسيفي هامة المذحج	وأترك القرن لدى التعرج

فريسة الضع الأخبيل الأعوج

ثم تقدّم مسلم بن عوسجة الأسديّ، وهو يقول شعراً^(١).

قال: ثمّ حمل فقاتل قتالاً شديداً حتّى قُتل ﷺ^{(٢)(٣)}.

وخرج من بعده عبد الرحمن بن عبد الله اليزني^(٤)، وهو يقول:

أنا ابن عبد الله من آل يزن

ديني على دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتى من اليمن

أرجو بذلك الفوز عند المؤمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قُتل ﷺ.

(١) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

إن تسألوا عنّي فأنيّ ذو لبدٍ
من فرع قومٍ من ذرى بني أسدٍ
فمن تعالى حايد عن الرّشدِ
وكافر بدين جبّارٍ صمدٍ

(٢) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٣٢: قتله مسلم بن عبد الله الصّباي، وعبد الرحمن بن أبي خشكاره البجليّ، وجاء في ص ٢٣١: أنّه لما صرع مشى إليه الحسين ﷺ فإذا به رمق، فقال: رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة، ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: آية ٢٣]. وقال له حبيب بن مظاهر: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله. وقال مسلم: أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوى بيده إلى الإمام الحسين ﷺ - إلى أن تموت تدونه. قال: أفعل، وربّ الكعبة. وفيه أيضاً: أنّه لما تنادى أصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة. قال شيب بن ربعي: أما والذي أسلمت له، لربّ موقفٍ له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق آذربيجان قتل ستة من المشركين... أفئقتل منكم مثله وتفرحون؟!

(٣) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٩. نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله اليزني لم يذكره استشهاد بالطف وهو المبارز التاسع من أصحاب الإمام ﷺ.

أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٣٦٦.

وخرج من بعده يحيى بن سليم المازني^(١)، وهو يقول شعراً^(٢).

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ.

ثم خرج من بعده قرّة بن أبي قرّة الغفاري^(٣)، وهو يقول شعراً^(٤).

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ^(٥).

(١) يحيى بن سليم المازني من شهداء الطفّ المبارك العاشر من أصحاب الإمام ﷺ. أنظر: النسري، محمد

تقي، قاموس الرجال: ج ١، ص ١٥٨.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

لأضربنّ اليوم ضرباً فيصلاً ضرباً شديداً في العداة معجلاً

لا عاجزاً فيها ولا مولولاً ولا أخاف اليوم موتاً مقبلاً

لكنني كالليث أحمي أشبلاً

(٣) اختلفت المقاتل في اسمه، ففي الأمالي للصدوق: عبد الله بن أبي عروة الغفاري. وتقدّم في تاريخ

الطبري ص ٢٤٣: عبد الرحمن وعبد الله ابنا عزرة الغفاريان. وفي إبصار العين: عبد الله وعبد الرحمن

ابنا عروة بن حراق الغفاريان. أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٤. السماوي، محمد بن

طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين ﷺ: ص ١٧٥.

(٤) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

قد علمت حقاً بنو غفارٍ وخذفٍ بعد بني نزارٍ

بأنتني الليث لدى الغبارِ لأضربنّ معشر الفجارِ

بكلّ غضبٍ ذكر بتارٍ ضرباً وحنقاً عن بني الأخيارِ

رھط النبيّ السّادة الأبرارِ

(٥) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥١. المجلسي، محمد

باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٩. نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

ثم خرج من بعده مالك بن أنس الباهلي^(١)، وهو يرتجز ويقول شعراً^(٢).

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ^(٣).

وخرج من بعده عمرو بن مطاع الجعفي^(٤)، وهو يقول شعراً^(٥).

(١) مالك بن أنس الباهلي أو الكاهلي - ويُقال: أنس بن الحارث (الكاهلي)، ويُقال: أنس بن كاهل الأسدي، وأنس بن هزلة، عُذ في عداد الكوفيين، وهو من جملة صحابة النبي ﷺ، شهد معه بدرًا وحُنينًا، روى حديثه أشعث بن سحيم، عن أبيه، عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إنَّ ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل بأرضٍ من أرض العراق، فمن أدركه فلينصره». قُتل مع الإمام الحسين ﷺ، ورد ذكره في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة بعنوان: (أنس بن كاهل الأسدي). أنظر: ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٠٧. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ١، ص ١٢٣. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٣.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

قد علمت مالك ودودان	والخندفيون من قيس غيلان
بأن قومي آفة الأقران	لدى الوغى وسادة الفرسان
فباشروا الموت بطعن أن	لسنا نرى العجز عن الطعان
آل علي شبيعة الرّحمن	آل زياد شبيعة الشيطان

(٣) أنظر أيضاً: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٢٤. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٤٧. مع تفاوت في الألفاظ، ونقصان أحد الأبيات.

(٤) عمرو - أو عمر - بن مطاع الجعفي، وفي مقتل أبي مخنف: عمير. وعده ممن ذكرهم الحسين ﷺ حين الاستنصار. لم يذكره. ويعتقد البعض أنه متحد مع زيد بن معقل الجعفي باعتبار أن المصادر ذكرت رجلاً واحداً له لما برز للقتال، وإن اختلفت ببعض الألفاظ. أنظر: الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير: ج ١، ص ٣١٦. الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ١٠١. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ٢٢. الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ١١٥.

(٥) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أنا ابن جعفر وأبي مطاع	وفي يميني مرهف قطّاع
------------------------	----------------------

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ^(١).

وخرج من بعده حبيب بن مظاهر الأسدي، وهو يرتجز ويقول شعراً^(٢).

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قُتل ﷺ^(٣).

وخرج من بعده حُوي مولى أبي ذر الغفاري^(٤) وكان أسود، فجعل يرتجز ويقول شعراً^(٥).

وأسمر في رأسه لجماع	ترى له من ضوئه شعاع
اليوم قد طاب لنا القراع	دون حسين الضرب والنطاع
نرجو بذلك الفوز والرفاع	عن حر نار حين لا امتناع

(١) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥١. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ٢٢.
(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أنا حبيب وأبي مظاهر	فارس هيجاء و حرب تسعر
وأنتم عند العديد أكثر	ونحن أعلى حجة وأقهر
وأنتم عند الوفاء أغدر	ونحن أوفى منكم وأصبر

(٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٥. ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٢. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحرار: ص ٤٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٦. نقلاً عن محمد بن أبي طالب.
(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٢٠١.

(٥) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

كيف ترى الفجار ضرب الأسود	بالسيف صلتاً عن نبي محمد
أرجو بذلك الفوز يوم المورد	إذ لا شفيع عنده كأحمد

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قُتل عليه السلام^(١).
 وخرج من بعده أنيس بن معقل الأصبحي^(٢)، وهو يرتجز ويقول شعراً^(٣).
 ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قُتل عليه السلام^(٤).
 وخرج من بعده يزيد بن^(٥) المهاصر الجعفي^(٦)، وهو يقول شعراً^(٧).

(١) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٢. نقلاً عن صاحب المناقب، ومحمد بن أبي طالب.

(٢) أنيس بن معقل الأصبحي. ذكره ابن شهر آشوب في المناقب وغيره فيمن قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام يوم كربلاء، فقاتل وقتل نيماً وعشرين رجلاً، حتى قتل عليه السلام. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٢. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٧٥.

(٣) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل
 أضرب به في الحرب حتى ينجلي أعلُّ به الهامات وسط القسطلي
 من الحسين الماجد المفضل ابن رسول الله خير مرسل

(٤) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٢. على أن الشطر الأول من البيت الثاني لم يذكر فيه.

(٥) هكذا في المطبوع، وقد تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٤٩: «يزيد»: «وهو أبو الشعثاء الكندي... فرمي بهائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم - وكان رامياً - فكان كلما رمى قال: أنا ابن بهدلة... ويقول حسين: اللهم سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنة».

(٦) تقدّم أيضاً: إن أبا الشعثاء كان ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، فلما ردّوا الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه، فقاتل معه حتى قُتل عليه السلام.

(٧) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أنا يزيد وأبي مهاصر ليث عبوس في العرين جاذر
 ياربّ إني للحسين ناصر ولا بن سعد تارك وهاجر
 وابن زياد خاذل وغادر وللأعداء مبعوض ونافر

وكلّهم إلى الجحيم صائر

قال: ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ^(١).

وخرج من بعده الحجاج بن مسروق، وهو يقول شعراً^(٢).

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ^(٣).

وخرج من بعده سعيد بن عبد الله الحنفي وهو يقول شعراً^(٤).

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ^(٥).

(١) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٧. الصدوق، محمد بن علي، الأملالي: ص ٢٢٥. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٧.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً	اليوم تلقى جدك النبيّ
ثمّ أباك ذا الندى عليّ	ذاك الذي عرفه وصيّاً
والحسن الحبر التقي الوفيّ	وذا الجناحين الفتى الكميّ
وأسد الله الشهيد الحيا	

(٣) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٥. نقلاً عن المناقب.

(٤) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمداً	وشيخك الخير عليّاً ذا الندى
وحسيناً كالبدر وافي الأُسعدا	وعمّك القرن الهجان الأُصيда
وذو الجناحين هذ وسعدا	وهمزة الليث الهزبر الأُسدا
في جنة الفردوس يعلو سعدا	

(٥) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٦٠، نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

وخرج من بعده زهير بن القين البجلي وهو يرتجز ويقول شعراً^(١).

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قُتل عنه ^(٢) ^(٣).

وخرج من بعده هلال بن رافع البجلي^(٤)، وجعل يرميهم بالسهم، وهو يقول شعراً^(٥).

قال: ثم لم يزل يرميهم حتى فُتيت سهامه، ثم ضرب بيده إلى سيفه، وجعل يقول شعراً^(٦).

(١) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أنا زهير وأنا ابن القين	أزودكم بالسيف عن حسين
إنّ حسينا أمد السبطين	من عترة البرّ التقى الزين
ذاك رسول الله غير المين	أضربكم ولا أرى من شين

(٢) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٤١ «فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي، ومهاجر بن أوس، فقتلاه». (٣) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٩٦. القتال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص ١٨٦. ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٢.

(٤) تقدّمت الإشارة في ص ٤٧٨ إلى أنّ الصحيح: نافع بن هلال الجملي. كما تقدّم في ص ٢٤١: «وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول: أنا الجملي، أنا على دين عليّ. فقتل منهم اثني عشر... وقال: الحمد لله الذي جعل مناينا على يد شرار خلقه».

(٥) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أرمى بها معلّمةً أفواقها	والنفس لا ينفعها أسواقها
مسمومةً تجري لها أحقادها	لتملأن أرضها رشاقها

(٦) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أنا الغلام التميميّ البجليّ	ديني على دين حسين بن عليّ
إن أقتل اليوم وهذا عمليّ	وذاك رأيي أو ألقى أمليّ

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ.

ثم خرج من بعده جنادة بن الحارث الأنصاري^(١)، وهو يقول شعراً^(٢).

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قُتل ﷺ^(٣).

وخرج من بعده ابنه عمرو بن جنادة^(٤)، وهو يقول شعراً^(٥).

(١) وقع اختلاف في تشخيص هوية جنادة هذا، فعند مراجعة أسماء من حضروا في واقعة الطف، نقف على شخصيتين ممن أُطلق عليهما اسم جنادة:

الأول: جنادة بن كعب بن الحارث الأنصاري الخزرجي.

والثاني: جنادة بن الحارث المذحجي المرادي السلماني الكوفي.

ومما يساعد على تحديد هوية جنادة، وأن المراد به الأول منها، ما سيذكر من بعده من قوله: «وخرج من بعده ابنه عمرو بن جنادة»، فبعض المؤرخين ينصّون على أن عمراً هذا هو ابن جنادة بن كعب بن الحارث. أنظر: السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين ﷺ: ص ١٥٨، و ص ١٥٩، و ص ١٤٤.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أنا جنادة وأنا ابن الحارث لست بخوَّار ولا بناكث
عن بيعتى حتى ترى موارث اليوم شلوي في الصعيد ماكث

(٣) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٣.

(٤) عمرو أو عمر أو عمير بن جنادة بن الحارث الأنصاري. استشهد بين يدي الإمام الحسين ﷺ بعد شهادة أبيه وله من العمر أحد عشر سنة. لعلّه نفس الشاب الذي قُتل أبوه في المعركة، فأمرته أمّه أن يتقدّم ويقاتل. فقال الإمام الحسين ﷺ: هذا شاب قُتل أبوه، ولعلّ أمّه تكره خروجه. فقال الشاب: أمّي أمرتني... أنظر: السماوي، محمد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين ﷺ: ص ١٥٩. المقدم، عبد الرزاق، مقتل الحسين: ص ٣١٤. الشاهرودي، علي النهازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٣٠. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين: ص ١٠١.

(٥) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

ضيق الخناق من ابن هند وأرمد من عاهة لفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضّبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفّار

وهذه تسمية من قتل بين يدي الحسين، من ولده، وإخوانه، وبني عمه عليه السلام.

كان أول من خرج منهم عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب^(١)، وهو يقول شعراً^(٢).

ثم حمل فقاتل حتى قتل منهم جماعة وقتل بالحق^(٣).

وخرج من بعده جعفر بن عقيل بن أبي طالب^(٤)، وهو يقول شعراً^(٥).

خضبت على عهد النبي محمد	فاليوم تُخضب من دم الفجار
واليوم تُخضب من دماء أراذل	رفضوا القرآن لنصرة الأعدار
طلبوا بشأهم بيدراً إذ أتوا	بالمهقات وبالقنا الخطار
والله ربِّي لا أزال مضارباً	في الفاسقين بمرهفٍ بتار
هذا على الأزدي حق واجب	في كل يوم تعانق وكرار

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٢٥٣.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي	وفتيّة ماتوا على دين النبي
ليس كقوم عرفوا بالكذب	لكن خياراً وكرام السب

من هاشم السادات أهل الحسب

(٣) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٣٠٩: «وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب - وأمه رقية ابنة علي بن أبي طالب، وأمها أم ولد - قتله عمرو بن صبيح الصدائي، وقيل: قتله أسيد بن مالك الحضرمي».

(٤) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٢.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٢٥٦.

(٦) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

ثم حمل فقاتل حتى قُتل بالحق (١).

وخرج من بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيب بن أبي طالب (٢)، وهو يرتجز ويقول شعراً (٣). فقاتل حتى قُتل بالحق (٤).

وخرج من بعده أخوه (٥) محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (٦)، وهو يقول شعراً (٧).

أنا الغلام الأبطحى الطالب
ونحن حقاً سادة الدّواب
من معشر في هاشم وغالب
هذا حسين طيب الأطائب

(١) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٢.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٢٥٥.

(٣) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أبي عقيب فاعرفوا مكاني
كهول صدق سادة القرآن
من هاشم وهاشم إخواني
هذا حسين شامخ البنيان

(٤) قتله عثمان بن خالد الجهني. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤.

(٥) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي لا توجد كلمة أخوه، وهو الصحيح. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٠.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ١٣٣.

(٧) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

نشكو إلى الله من العدوان
قد بدّلوا معالم الفرقان
فعال قوم في الردى عميان
ومحكم التّزييل والتّبيان

وأظهروا الكفر مع الطّغيان

فقاتل حتى قُتل عنه ^(٢) الله.

وخرج من بعده أخوه عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ^(٣)، وهو يقول شعراً ^(٤).

ثم حمل فقاتل حتى قُتل عنه ^(٥).

وخرج من بعده عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عنه ^(٦)، وكان على وجهه شقة قمر، وعليه يومئذ قميص وإزار، وفي يده سيف له حسام قاطع، وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا فرم الحسين سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كأسير مرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

(١) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٣٠٨: «قتله عامر بن نهشل التيمي».

(٢) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٤.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ١٣٣.

(٤) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً من معشر

(٥) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٣٠٨ قال: «قتله عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبھاني».

(٦) هكذا في المطبوع، والصحيح «عبد الله بن الحسن عليه» كما في مناقب ابن شهر آشوب وهو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه، أمه بنت الشليل بن عبد الله البجلي، وقيل: أمه أم ولد. كان عمره حين استشهد إحدى عشرة سنة. ضربه بحر بن كعب على يده فقطعها، ثم رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الإمام الحسين عليه وهو صريع. وقد نسب المؤلف له حادثة مقتل أخيه القاسم عليه خطأً. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٣. السماوي، محمد، إحصار العين في أنصار الحسين عليه: ص ٧٣. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ١٧٥.

فقاتل حتى قُتل ﷺ^(١).

قال: فصاح الحسين: «صبراً يا بني، وصبراً يا أهل بيتي، فوالله، لا رأيتم هواناً^(٢) بعد هذا اليوم أبداً».

قال: ثم تقدم إخوة الحسين عازمين على أن يموتوا من دونه، فأول من تقدم أبو بكر بن علي - واسمه عبد الله^(٣)، وأمه ليلي بنت مسعود بن خالد الربيعي التميمية - فتقدم وهو يقول:

شيخي عليّ ذو الفخار الأطول من هاشم الخير الكريم المفضل
هذا حسن^(٤) ابن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديته نفسي من أخ مبجل ياربّ فامنحني ثواب المنزل

قال: فحمل عليه رجلٌ من أصحاب عمر بن سعد، يُقال له: زحر بن بدر^(٥) النخعيّ فقتله ﷺ^(٦).

(١) أنظر أيضاً: ما تقدم من تاريخ الطبري: ص ٢٥٨. وفيه أن المعني هو: القاسم بن الحسن عليه السلام. وفي الخوارزمي تردد بين عبد الله والقاسم. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٣. وأنظر أيضاً: القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٨٠. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤.

(٢) تقدم بيان معناها في ص ٢٧١.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٠٧.

(٤) في الخوارزمي والمناقب: «حسين». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٣. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٥.

(٥) هكذا في المطبوع، ولم نجد له ترجمة بهذا الاسم. وفي الخوارزمي: «زحر بن قيس». وتقدمت ترجمته في ص ٢٨٧. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٣.

(٦) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٥.

فخرج من بعده أخوه عمر بن علي^(١)، فجعل يقول شعراً^(٢).

قال: ثم حمل على قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم، فجعل يضرب فيهم بسيفه ضرباً منكراً، وهو يرتجز ويقول شعراً^(٣).
ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قُتل ﷺ^(٤).

(١) عمر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ﷺ. من حوارِيّ أخيه الإمام الحسين ﷺ، قُتل معه بكر بلاء. وذكر السيد الخوئي قرائن على كونه بقي بعد الطف، وأنه نازع الإمام السجاد ﷺ على صدقات رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ عند عبد الملك بن مروان، فحكم بها عبد الملك للإمام السجاد ﷺ. ولعل أمير المؤمنين ﷺ له ولدان بهذا الاسم، والسيد الخوئي يقصد عمر الأ طرف. وقيل: إنه عمر الأكبر، وقد قُتل مع مصعب بن الزبير أيام المختار الثقفي. والصحيح أن الذي قُتل مع مصعب هو أخوه عبيد الله بن علي ﷺ، الذي جاء به مصعب كرهاً بعدما بايعه أكثر أهل البصرة، وقد قُتل في معسكر ابن الزبير ليلاً غيلة سنة ٧٢هـ، ودُفن في محافظة ميسان. أنظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥، ص ٣٠٤. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٦، ص ١٦٤. النراقي، أبو القاسم، شعب المقال في درجات الرجال: ص ١١١. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ٥١.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر
يا زحريا زحرا خذها من عمر
ذاك الشقي بالنبي من كفر
لعلك اليوم تبوء من سقر
لأنك الجاحد يا شرّ البشر
شرّ مكان من حريق وسعر

(٣) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر
يضر بكم بسيفه ولا يفر
خلّوا عن الليث العبوس المكفهر
وليس فيها كالجبان المستجر

(٤) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ٣٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٦.

وخرج من بعده أخوه عثمان بن علي^(١) - وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كلاب العامرية - وهو يقول شعراً^(٢).

فقاتل حتى قُتل ﷺ^(٣).

وخرج من بعده أخوه جعفر بن علي بن أبي طالب - وأمه أم البنين بنت حزام - فجعل يرتجز ويقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الحبر^(٤) ذو النوال
أخي حسين ذو الندى المفضال^(٥).

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ^(٦).

ثم خرج من بعده أخوه عبد الله بن علي، وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ذاك علي الخير ذو الفعال

(١) تقدّمت ترجمته في ص ١٩٣.

(٢) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيعي علي ذو الفعال الطاهر

وابن عم النبي الظاهر أخو حسين خيرة الأخيار

(٣) رماه خولي بن يزيد الأصبحي، وحز رأسه رجل من بني دارم. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٧.

(٤) الحبر (بفتح الحاء وكسر ها): العالم، جمعه: أحبار. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٣٢٨، (حبر).

(٥) رويت هذه الأبيات بنوع من الاختلاف والتفاوت بين ألفاظها. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٥.

(٦) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد بن باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٨.

سيف رسول الله ذي النكال في كل يومٍ ظاهر الأهل

ثم حمل فقاتل حتى قُتل ﷺ (١) (٢).

وخرج من بعده أخوه العباس بن عليّ، وهو يقول:

أقسمت بالله الأعزّ الأعظم وبالحجر (٣) صادقاً وزمزم

وذو (٤) الحطيم والفنا المحرم ليخضبنّ اليوم جسمي بالدم

أمام ذي الفضل وذو التكرم ذاك حسين ذو الفخار الأقدم (٥).

ثم حمل فلم يزل يقاتل، وقاتل حتى قتل من القوم جماعةً، وقُتل ﷺ (٦).

ثم تقدّم من بعده عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام (٧)، وهو يومئذ ابن ثماني عشرة (٨)

(١) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٦٢ قال: «وشد هاني بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي فقتله».

(٢) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٨.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «وبالحجون». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٤.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «وبالحطيم». المصدر السابق.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي:

دون الحسين ذي الفخار إمام أهل الفضل والتكرم

أنظر: المصدر السابق.

(٦) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٣٠٧ قال: «قتله زيد بن رقاد الجني، وحكيم بن الطفيل السنبي».

(٧) تقدّم في الطبري في ص ٢٥١: إنَّ أوّل من تقدّم وقُتل من آل أبي طالب هو علي بن الحسين الأكبر. وأنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٠.

(٨) للمؤرّخين في عمر علي بن الحسين الأكبر أقوال، فقيل: إنّه أكثر من عشر سنين، وقيل: إنّه ابن ثماني عشرة سنة، وقيل: إنّه ابن تسع عشرة سنة، وقيل: إنّه ابن بضع عشرة سنة، وقيل: إنّه ابن خمس وعشرين سنة. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٦. ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٥١. العاملي، يوسف بن حاتم، الدرّ النظيم: ص ٥٥٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٢.

سنة، فتقدّم نحو القوم ورفع الحسين شيبته نحو السماء، وقال: «اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلامٌ، أشبه القوم خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد ﷺ، فامنعهم بركات الأرض، فإن متعتهم فإلى حين^(١)، وفرّقهم فرقاً، وأقطعهم قطعاً، واجعلهم طرائق^(٢) بدداً، ولا ترضِ الولاية عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

قال: ثم صاح الحسين بعمر بن سعد، فقال: «ما لك؟ قطع الله رحمك، ولا بارك لك في إترك، وسلّط عليك بعدي من يقتلك^(٣) على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرباتي من محمد ﷺ^(٤)». ثم رفع الحسين صوته وقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).

قال: ثم تقدّم عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام، وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ من عصبية جدّ أبيهم النبي

والله لا يحكم فينا ابن الدّعي أطعنكم بالرّمح حتّى يشني

أضربكم بالسيف حامٍ عن أبي ضربَ غلامٍ علويٍّ قرشي

ثم حمل جولته، فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ أهل الشام من يده، ومن كثرة من قُتل منهم، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: «يا أبة، العطش قد قتلني،

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «وإن منعتهم ففرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً». الخوارزمي، محمد بن أحمد،

مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٤.

(٢) تقدّم بيان معناها في ص ٢٦٨.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «يذبحك». المصدر السابق.

(٤) أنظر أيضاً: ابن طاووس، عليّ بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٧. المجلسي، محمد باقر،

بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٣.

(٥) آل عمران: آية ٣٣-٣٤.

و ثقل الحديد قد أجهدي، فهل لي إلى شربة من الماء سبيل». قال: فبكى الحسين، ثم قال^(١): «يا بني، قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً ﷺ، فسقيك بكأسه الأوفى»^(٢).

قال: فرجع عليّ بن الحسين إلى الحرب، وهو يقول:

الحرب قد بانَتْ لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق

والله ربّ العرش لا نفارق جموعكم أو تغمدوا البوارق

ثم حمل، فلم يزل يقاتل حتى قُتل ﷺ^(٣).

قال: فبقي الحسين فريداً وحيداً ليس معه ثانٍ إلا ابنه عليّ^(٤)، وهو يومئذ ابن سبع سنين، وله ابنٌ آخر - يُقال له: عليّ - في الرضاع، فتقدّم إلى باب الخيمة، فقال: «ناولوني ذلك الطفل حتى أودّعه». فناولوه الصبي، فجعل يقبله وهو يقول: «يا بني، ويلٌ لهؤلاء القوم؛ إذ كان غداً خصمهم جدك محمداً ﷺ». قال: وإذا بسهمٍ قد أقبل حتى وقع في لبة الصبي فقتله^(٥)، فنزل الحسين عليه السلام عن فرسه وحفر له بطرف السيف، ورماه

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «يا بني، عزّ على محمد وعلى عليّ وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك، يا بني، هات لسانك، فأخذ لسانه فمصّه، ودفع إليه خاتمه، وقال له: خذ هذا الخاتم في فيك وارجع إلى قتال عدوك، فأني أرجو أن لا تمسي حتى يُسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٥.

(٢) أنظر أيضاً: ابن طاووس، عليّ بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ٦٧.

(٣) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٥٢: «فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه فصرع، فاحتواه الناس فقتلوه بأسيا فهم».

(٤) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٧. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٥.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ١٣٢. وقد تقدّم هناك أنّ عمر الإمام زين العابدين عليه السلام (٢٢) سنة تقريباً.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٢٥٩، مع ترجمة عبد الله الرضيع. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٨. الطبرسي، أحمد بن عليّ، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٥. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٥.

بدمه، وصلى عليه ودفنه، ثم وثب قائماً، وهو يقول شعراً^(١).

(١) ذكر سهيل زكار هذا الشعر عن بعض نسخ الفتوح:

عن ثواب الله ربّ الثقلين	كفر القوم وقدماً رغبوا
حسن الخير كريم الأبوين	قتلوا قدماً علياً وابنه
نقتل الآن جميعاً للحسين	حنقاً منهم وقالوا أجمعوا
قد جمعوا الجمع لأهل الحرمين	فالقوم ممن أناسٍ ردّل
بأحبّ الحي لرضاء الملحين	ثمّ ساروا وتواصوا كلّهم
لُعبيد الله نسل الكافرين	لم يخافوا الله في سفك دمي
بجنود كوقود الهاطلين	وابن سعد قد رماني عنوةً
غير فخري بضياء الفرقدين	لا لشيءٍ كان متّي قبل ذا
والنّبي القرشي الوالدين	بعليّ الخير من بعد النّبي
بعد جدّي فأنا ابن الخيرين	خيرة الله من الخلق أبى
فأنا الفضّة وابن الدّهين	فضّةٌ قد خلصت من ذهبٍ
أو كشيخي وأنا ابن القميرين	مَن له جدُّ كجدّي في الوري
قاصم الكفر بيدٍ وحنين	فاطم الزّهراء أمّي وأبي
شفت الغلّ بفضّ العسكرين	وله في يومٍ أحد وقعةٌ
كان فيها حتف أهل الثقلين	ثمّ بالأحزاب والفتح معاً
أمّة السّوء معاً بالفرقدين	في سبيل الله ما إذا صنعن
وعلى الورد يوم الجحفلين	عتره البرّ النّبي المصطفى

قال: ثم استوى الحسين على فرسه، وتقدم حتى واجه القوم، وقال: «يا أهل الكوفة، فُبحاً لكم وترحاً^(١)، وبؤساً لكم وتعساً، استصخرتمونا ولهين^(٢)، فأتيناكم موجبين^(٣)، فشحذتم^(٤) علينا سيفاً كان في أياننا، وجلبتم^(٥) علينا ناراً نحن أضر منهاها على عدوكم وعدوونا، فأصبحتم وقد آثرتم العداوة على الصلح، من غير ذنبٍ كان منا إليكم، وقد أسرعتم إلينا بالعناد، وتركتم بيعتنا رغبةً في الفساد، ثم نقضتموها سفهاً وصلّةً لطواغيت الأئمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين»^(٦).

قال: ثم تقدم الحسين حتى وقف قبالة القوم، وسيفه مصلتٌ في يده، واثقاً من

-
- (١) ترحاً: الترح في مقابل الفرح. وهنا دعاء عليهم بالهلاك والانقطاع. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث: ج ١، ص ١٨٦، (ترح).
- (٢) ولهين: من الوله، وهو: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد. أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ٢٢٧، (وله).
- (٣) هكذا في المطبوع، وفي غيره: موجبين. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٧.
- (٤) شحذَ السيفَ ونحوه شحذاً: أحدَّ سِنانه. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٧٤، (شحذ).
- (٥) هكذا في الأصل، وفي بعض الكتب: وحششتم، وفي أخرى: حثشتم، وفي ثالثة: حمشتم. أنظر: الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ص ٣٨٣. الطبرسي، أحمد ابن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤. ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة: ج ٢، ص ٧٦٦.
- (٦) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٧. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٢٨. الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ: ص ٣٨٣. ونقل ابن عساكر وغيره خطبة الإمام عليّ زيادة على ذلك باختلاف اللفظ والمعنى. أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢١٨ وما بعدها. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٥٨٧.

نفسه عازماً على الموت، وهو يقول:

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم
 وجدّي رسول الله أكرم من مشى
 وفاطمة أمّي سلاله أحمد
 وفينا كتاب الله أنزل صادقاً
 ونحن أمان الأرض للناس كلهم
 ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا
 وشيعتنا في الناس أكرم شيعة
 كفاني بهذا مفخر حين أفخر
 ونحن سراج الله في الخلق أزهر
 وعمّي يدعى ذو^(١) الجناحين جعفر
 وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
 نصول بهذا في الأنام ونفخر
 بكأس رسول الله ما ليس ينكر
 ومبغضنا يوم القيامة يخسر^(٢).

قال: ثمّ إنّه دعا إلى البراز، فلم يزل يقتل كلّ من خرج إليه من عيون الرّجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.

قال: وتقدّم الشّمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) في قبيلة عظيمة، فقاتلهم الحسين بأجمعهم، وقاتلوه حتى حالوا بينه وبين رحله. قال: فصاح بهم الحسين عليه السلام: «ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم، إن كنتم أعواناً^(٣) تزعمون».

(١) هكذا في المطبوع، والصحيح: «ذا»، أو أن الوصف جاء على الحكاية.

(٢) أنظر أيضاً: الطبرسي، أحمد بن عليّ، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٦. ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٤. الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله: ص ٣٨٤.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «إن كنتم عرباً». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٨.

قال: فناداه الشمر بن ذي الجوشن (لعنه الله): ما ذا تقول يا حسين؟ قال: «أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس لكم عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم^(١)، وطغاتكم، وجّهالكم عن التّعريض لحرمي ما دمت حياً». فقال الشمر: لك ذلك يا بن فاطمة. قال: ثمّ صاح الشمر بأصحابه، وقال: إليكم عن حريم الرّجل، واقصدوه في نفسه، فلعمري، إنّه لكفوؤٌ كريم.

قال: فحمل عليه القوم بالحرب، فلم يزل يحمل عليهم ويحملون عليه، وهو في ذلك يطلب الماء ليشرب منه شربةً، فكلّمًا حمل بنفسه على الفرات، حملوا عليه حتّى أحالوه عن الماء، ثمّ رمى^(٢) رجلٌ منهم بسهمٍ - يُكنّى أبا الحتوف الجعفي^(٣) - فوق السهم في جبهته، فنزع الحسين السهم فرمى به، وسالت الدماء على وجهه وحيته^(٤). فقال الحسين عليه السلام: «اللهم، إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة الطّغاة، اللهم فاحصهم عدداً، واقتلهم قداً^(٥)، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً^(٦)».

(١) عتاتكم: مستكبريكم. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٢، ص ٢٢٦، (عتو).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «ثمّ رماه». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٨.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٢٠٦.

(٤) أنظر أيضاً: ابن طاووس، عليّ بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥١-٥٢.

(٥) هكذا في المطبوع، وفي الخوارزمي: «واقتلهم بدداً». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٨.

(٦) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠١، ح ٤٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٦.

قال: ثم حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا نفحه^(١) بسيفه نفحةً ألحقته بالأرض، والسهم تقصده من كل ناحية، وهو يتلقاها بصدرة ونحره، وهو يقول: «يا أمة السوء، بس ما أخلفتكم محمداً في أمته وعترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عبيد الله، فتأهبوا^(٢) قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي. وأيم الله، إنِّي لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون».

قال: فصاح به الحصين بن مالك السكوني، فقال: يا بن فاطمة، بإذا ينتقم لك منا؟ قال: «يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب صباً».

قال: فصاح السمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) بأصحابه، فقال: ما وقوفكم، وماذا تنتظرون بالرجل، وقد أوثقتة^(٣) السهم؟ احملاوا عليه، ثكلتكم أمهاتكم. قال: فحملوا عليه من كل جانب. قال: وأوثقتة الجراح بالسيف، فضربه رجل - يُقال له: زرعة بن شريك التميمي (لعنه الله)^(٤) - ضربةً على يده اليسرى، وضربه عمرو بن طلحة الجعفي^(٥) (لعنه الله) على جبل عاتقه من ورائه ضربةً منكراً، ورماه سنان بن أنس النخعي^(٦) (لعنه الله) بسهم، فوقع السهم في نحره، وطعنه صالح بن وهب المزني^(٧)

(١) «نَفَحَهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبَهُ ضَرْبَةً خَفِيفَةً». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٣٨، (نفع).

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «فتأهبوا». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٩. «وتأهَّبَ له: استعدَّ». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٣١، (أهب).

(٣) جاء في غيره: أثنخته. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٨.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٢٧١.

(٥) لم يذكره غير المؤلف، بحسب تتبعنا. نعم ورد في المناقب: عمرو بن الخليفة الجعفي. أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٨.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٢٦٦.

(٧) في الخوارزمي: «المزني». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٠. وتقدّمت ترجمته في ص ٢٦٦.

(لعنه الله) طعنةً في خاصرته، فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض، واستوى قاعداً، ونزع السهم من نحره، وأقرن كفيه، فكلما امتلأتا من دمه، خضب به رأسه وحيته، وهو يقول: «هكذا حتى ألقى ربي بدمي مغصوباً على ^(١) حقي»^(٢).

قال: وأقبل عمر بن سعد حتى وقف عليه، وقال: انزلوا إليه فحزوا رأسه. قال: فنزل إليه نصر بن حريث الصّبابي^(٣) (لعنه الله)، وكان أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه، ثم أخذ بلحيته، فقال له الحسين: «أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي». قال: أو تشبّهني بالكلاب يا بن فاطمة^(٤)؟! قال: ثم جعل يضرب بسيفه (لعنه الله) على مذبح الحسين، وهو يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مزعم
ولا محال لا ولا تأثم^(٥) إن أباك خير من تكلم

قال: فغضب عمر بن سعد، ثم قال لرجل: انزل أنت إلى الحسين فأرحه. قال:

-
- (١) في العوالم: عليّ. أنظر: البحراني، عبد الله، العوالم (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢٩٨.
- (٢) أنظر أيضاً: ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٤.
- (٣) بحسب رواية الخوارزمي: نصر بن خرشة الضبابي. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤١، وواضح أنّ الأسماء قد دخلها التصحيف، ففي البحار والعوالم: «شمر ابن ذي الجوشن». أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٦. البحراني، عبد الله، العوالم (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢٩٩.
- (٤) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٦.
- (٥) بحسب رواية الخوارزمي: «ولا مجال لا ولا تكتّم». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤١.

فنزّل إليه خولي بن يزيد الأصبحي^(١)، فاحتزّ رأسه^(٢)، وتقدّم إليه رجلٌ من بني تميم - يُقال له: الأسود بن حنظلة (لعنه الله)^(٣) - وأخذ سيفه، وتقدّم إليه جعفر بن الوبر الحضرمي (لعنه الله)^(٤)، فأخذ قميصه فلبسه، فصار أبرص، وسقط شعره، وأخذ سراويله يحيى بن عمرو الجرمي^(٥)، فلبسه فصار زماً مُقعداً من رجليه، وأخذ عمامته جابر بن زيد الأزدي^(٦) فاعتَمَّ بها، فصار مجذوماً، وأخذ درعه مالك بن بشر الكندي^(٧)

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٢٦٣.

(٢) أنظر أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٣. ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٦٥٤. أقول: اختلفوا فيمن احتز رأس الإمام الحسين عليه السلام، فقد ذهب جمعٌ منهم، إلى أنّ الذي احتزّه هو سنان بن أنس بن عمرو النخعي (لعنه الله)، كما تقدّم في تاريخ الطبري: ص ٢٧٢. وبعضهم قال: خولي بن يزيد الأصبحي (لعنه الله)، والبعض الآخر قال: شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله). أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٧، ح ٢٨٥٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٢.

(٣) من بني تميم. ولم نجد له ترجمة. وقيل الذي أخذ السيف: جميع بن الخلق الأودي، وقيل: الفلافس النهشلي. أنظر: ابن طاووس، عليّ بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ٧٧.

(٤) تقدّم في ص ٢٧٧ أنّ اسمه: إسحاق بن حياة الحضرمي.

(٥) في الإرشاد: أبجر بن كعب. وفي الخوارزمي: «بحير بن عمرو الجرمي». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٢. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٢.

(٦) في الإرشاد: أخنس بن مرثد. أنظر: المصدر السابق. وجابر هذا هو ابن يزيد الأزدي أو الأودي (لعنه الله)، لم يذكره. من جيش ابن سعد، قام بسلب عمامة الإمام الحسين عليه السلام، واعتم بها فصار معتوهاً في الحال. أنظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ١٠٥.

(٧) تقدّمت ترجمته في ص ١٧٨. والمعروف في التاريخ أنّ مالكا هذا أخذ برنس الإمام الحسين عليه السلام، ولم يزل فقيراً، وشلّت يده بعده. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٣.

فلبسه، فصار معتوهاً^(١).

قال: وارتفعت في ذلك الوقت غبرةٌ شديدةٌ، سوداءٌ مظلمةٌ، فيها ريحٌ أحمر، لا يرى فيها أثر عينٍ ولا قدم، حتى ظنَّ القوم أنَّه قد نزل بهم العذاب، فبقوا كذلك ساعةً، ثمَّ انجلت عنهم^(٢).

قال: وأقبل بعد ذلك فرس الحسين - وكان قبل ذلك غار من بين أيديهم أن لا يُؤخذ - فوضع رأسه في دم الحسين عليه السلام، وأقبل يركض إلى خيمة النساء وهو يصهل.
قال: فلما نظر أخوات الحسين، وبناته وأهل بيته (رضوان الله عليهم)، إلى الفرس وليس عليه أحد، رفعوا^(٣) أصواتهم بالصراخ والعيول، وأقبل القوم حتى أحدقوا بالخيمة، وأقبل الشمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) حتى وقف قريباً من خيمة النساء، فقال لقومه: ادخلوا فاسلبوا برمتهن^(٤).

قال: فدخل القوم، فأخذوا كلَّ ما كان في الخيمة^(٥)، حتى أفضوا إلى قرطٍ كان

(١) أنظر أيضاً: ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٧٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٧.

(٢) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٢. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ٧٥.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «رفعن أصواتهن بالصراخ والعيول». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٣.

(٤) في طبعة شيري: «بزهن». وفي الخوارزمي: «بزهن». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٣.

و«الرمة بالضم: قطعة جبل يُشدُّ بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القصاص: أي يسلم إليهم بالحبل الذي شدَّ به تمكيناً لهم منه لئلا يهرب، ثم اتسعوا فيه حتى قالوا: أخذت الشيء برمته: أي كلَّه». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث: ج ٢، ص ٢٦٧.

(٥) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٧٣: «ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه، فإن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تُغلب عليه، فيذهب به منها».

في أذن أمّ كلثوم رضي الله عنها، فأخذوه وخرموا أذنها، وخرج القوم من الخيمة وضربوها بالنار^(١).

وأرسل عمر بن سعد بالرأس إلى عبيد الله بن زياد، فجاءه الرجل بالرأس - واسمه بشر بن مالك^(٢) - حتى وضع الرأس بين يديه، وجعل يقول:

املا ركابي فضّةً أو ذهباً أنا قتلت الملك المحجّبا
ومن يُصلي القبليتين في الصّبا وخيرهم إذ يذكرون النّسبا
قتلت خير النّاس أمّا وأبا^(٣).

قال: فغضب عبيد الله بن زياد من قوله، ثمّ قال: إذ علمت أنّه كذلك فلمّ قتلته؟ والله، لا نلت منّي خيراً، ولألحقنك به. ثمّ قدّمه وضرب عنقه^(٤).

قال: وساق القوم حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله من كربلاء كما تُساق الأسارى^(٥)، حتى إذا

(١) أنظر أيضاً: الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول صلّى الله عليه وآله: ص ٤٠٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٦٠، نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

(٢) جاء في لخوارزمي: «لما أدخل خولي الأصبحي الرأس على ابن زياد، وكان الذي يتولّى حمله بشير بن مالك». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٥.

(٣) نسب الطبري - كما تقدّم في ص ٢٧٥ - هذه الأبيات لسنان بن أنس مرّة، قالها على باب فسطاط عمر بن سعد. وأيضاً: تُنسب إلى خولي بن يزيد. أنظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ١، ص ٣٩٣.

(٤) أنظر أيضاً: الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول صلّى الله عليه وآله: ص ٤٠٣، نقلاً عن ابن أعمش. الإربلي، عليّ بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج ٢، ص ٢٦٢.

(٥) روى ابن الأثير في الكامل أنّه: «أقام عمر بن سعد بعد قتله يومين، ثمّ ارتحل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته، ومنّ كان معه من الصبيان، وعليّ بن الحسين مريض، فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى، فصاح النساء ولطمنّ خدودهنّ، وصاحت زينب أخته: «يا محمداه، صلّي عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرّملّ بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا، فأبكت كلّ عدوّ وصديق». ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨١.

بلغوا بهم إلى الكوفة، خرج الناس إليهم فجعلوا يبكون وينوحون.
قال: وعلي بن الحسين في وقته ذلك قد نهكته العلة، فجعل يقول: «ألا إن هؤلاء
يبكون وينوحون من أجلنا! فمَن قتلنا؟!»^(١).

ذِكْرُ كَلَامِ زَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيٍّ عليها السلام

قال بشر بن حريم الأسدي^(٢): ونظرت إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ، ولم أر
خفرة^(٣) قط أفصح منها، كأنها تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،
فأومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس^(٤)، ثم قالت: أما بعد، يا أهل الكوفة،
يا أهل الخنا^(٥) والخذل، فلا رقت^(٦) لكم دمعة، إننا مثلكم كمثل التي ﴿نَفَضَتْ غَزْلَهَا
مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَنَّا نَتَّخِذُونَ أَيْمَنَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ﴾^{(٧)(٨)} بس ما قدمت لكم أنفسكم
أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتتحبون؟! ألا والله،

- (١) أنظر أيضاً: الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول عليهم السلام: ص ٤٠٣، نقلاً
عن ابن أعثم. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٦٣.
(٢) هكذا في المطبوع، وفي غيره: بشير بن حذيم الأسدي، وقيل: بشير بن حزيم، وقيل: حذيم بن شريك
الأسدي، وقيل: حذلم بن سثير. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٥.
الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٩. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان: ص ٣٢١. ابن
طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٨٦.
(٣) «الخفر - بالتحريك -: شدّة الحياء». الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٤٩، (خفر).
(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «وسكنت الأجراس». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام:
ج ٢، ص ٤٦.
(٥) الخنا: الفحش في الكلام. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٦٠، (خنا).
(٦) رقا الدمع: سكن. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٥٣، (رقأ).
(٧) النحل: آية ٩٢.
(٨) بحسب رواية الخوارزمي: «وهل فيكم إلا الصلف، والطنف، والشنف، والظنف، وملق الإماء،
وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصّة على ملحودة». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل
الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٦.

فابكوا طويلاً، واضحكوا قليلاً^(١)، كل ذلك بانتهاككم حرمة ابن خاتم الأنبياء، وسيّد شباب أهل الجنة غداً، وملاذ حضرتمكم، ومفزع نازلتكم، ومناز حجّتكم، ومدرة^(٢) ستّكم، ﴿الأسَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾^(٣)، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السّعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصّفقة، وتولّيتم بغضب الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة! أيّ كيد لرسول الله ﷺ ورثتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي حريم له ورثتم^(٤)؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَيَخْرُجُ الْجِبَالُ هَدًّا﴾^(٥) إن ما جئتم بها خرقاء^(٦)، سوى، طلاع^(٧) الأرض والسماء، إذ قطرت السماء دماً؟! ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَى﴾^(٨)، وأتم لا تُنصرون، فلا يستخفّكم المهل، ولا تحقرن^(٩) الندى، ولا تخافن فوت النار، كلا إن

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «فقلد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسلٍ أبداً». المصدر السابق.

(٢) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «ومدرة ألتستكم». المصدر السابق. والمدرة: المقدّم في اللسان، أي زعيم القوم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٤٨٨، (مدر).

(٣) الأنعام: آية ٣١.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «وأيّ حريم له أصبتم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٦.

(٥) مريم: آية ٨٩، آية ٩٠.

(٦) «خرقاء: أي: حمقاء جاهلة». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٢٦، (خرق).

(٧) طلاع الشيء: ملؤه. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٢٥٤، (طلع).

(٨) فصلت: آية ١٦.

(٩) بحسب رواية الخوارزمي: «لا يحقره البدار». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٧.

ربك بالمرصاد^(١).

قال بشر بن حريم: فو الله، لقد رأيت الناس يومئذ حيارى، قد ردوا أيديهم في أفواههم. قال: ونظرت إلى شيخٍ من قدماء أهل مكة، وقد بكى حتى أخضبت^(٢) لحيته، يقول: قد صدقت المرأة، كهولهم خير كهولٍ، وشبابهم خير شبابٍ، وإن نطقوا نطق النسوان^(٣).

ذِكْرُ دُخُولِ الْقَوْمِ عَلَى عبيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ

قال: ثم أتى القوم حتى أدخلوا على عبيد الله بن زياد^(٤)، ونظرت إليه زينب بنت عليٍّ حينئذٍ فجلست ناحية^(٥). فقال ابن زياد: من الجالسة؟ فلم تُكلمه. فقال الثانية: من

(١) أنظر أيضاً: ابن شهر آشوب، محمد بن عليٍّ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦١. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٦٦. ومثلها عند: الطبرسي، أحمد بن عليٍّ، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٩-٣١.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «أخضلت». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين (عليه السلام): ج ٢، ص ٤٧. (٣) في طبعة شيري: «إذا نطقوا نطق سبحان».

(٤) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٨٢: «عن حميد بن مسلم... فدخلت فيمن دخل [على ابن زياد]، فإذا رأس الحسين موضوعٌ بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيبٍ بين ثنيتيه ساعة، فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعل هذا القضيب عن هاتين الشفتين، فو الذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما. ثم انفضخ الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فو الله، لو لا أنّك شيخٌ قد خرفت وذهب عقلك، لضربت عنقك. قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله، لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله. قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول: ملكٌ عبدٌ عبداً، فألتخذهم تلداً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتهم فاطمة وأمرتهم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذلّ، فبعداً لمن رضى بالذلّ!». (٥) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٨٣: إنّ زينب لبست أرذل ثيابها، وتتكّرت، وحفّت بها إماموها.

الجالسة؟ فلم تُكلِّمه، فقال رجل^(١) من أصحابه: هذه زينب بنت عليٍّ عليه السلام. فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحككم، وكذبُ ألدوشتكم^(٢). فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيِّه محمد صلى الله عليه وآله، وطهَّرنا في كتابه تطهيراً، وإنَّما يُفصح الفاسق، ويكذبُ الفاجر. فقال ابن زياد: كيف رأيتِ صنيع^(٣) الله بأخيك، وأهل بيتك؟ فقالت زينب عليها السلام: ما رأيتِ إلَّا جميلاً، هؤلاء القوم^(٤) كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم يا بن زياد! فتحاجَّون وتُخاصمون، فأنظر لمن الفلح^(٥) يومئذٍ، ثكلتك أمك يا بن مرجانة!

قال: فغضب ابن زياد من ذلك. فقال له عمرو بن صالح المخزومي^(٦): أصلح الله الأمير، إنَّها امرأة، والمرأة لا تُؤاخذ بشيءٍ من منطقتها. فقال ابن زياد: لقد شفى الله^(٧) من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة^(٨) من أهل بيتك. فقالت زينب: لقد قتلت كهلي،

(١) تقدَّم في تاريخ الطبري ص ٢٨٣: «فقال بعض إمامها».

(٢) تقدَّم بيان معناها في ص ٢٨٣.

(٣) في الإرشاد: «فعل» وفي الخوارزمي وغيره: «صنع». أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٢.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «قوم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٧.

(٥) الفلح: البقاء في الخير، والنجاة. وجاء في بعض المصادر: «الفلج»، وهو: الظفر والفوز. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٣، ص ٢٣٣، (فلح). الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ١، ص ٣٣٥، (فلح)، ص ٣٩٣، (فلح). ابن نما الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحران: ص ٧١. المجلسين محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٦.

(٦) تقدَّم في تاريخ الطبري ص ٢٨٣: «عمرو بن حريث». وأيضاً في الخوارزمي. أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٧.

(٧) هنا في طبعة شيري أضاف [نفسى] ما بين معقوفتين.

(٨) تقدَّم بيانها في ص ٢٨٣.

وقطعت فرعي^(١)، واجتثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك؛ فقد اشتفيت. فقال ابن زياد: هذه سجاعة^(٢) لا حرج، لعمرى، لقد كان أبوك شاعراً سجاعاً. فقالت زينب رضي الله عنها: يا بن زياد، وما للمرأة والشجاعة^(٣)؟! قال: فالتفت ابن زياد إلى علي بن الحسين رضي الله عنه، فقال: أو لم يُقتل علي بن الحسين؟ فقال: «ذاك أخي، وكان أكبر مني، فقتلتموه، وإن له مطلباً منكم يوم القيامة». فقال ابن زياد: ولكن الله قتله. فقال علي بن الحسين رضي الله عنه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٥). فقال ابن زياد لبعض جلسائه: ويحك، خذ إليك، فأظنه قد أدرك الحلم. قال: فأخذه مروان بن معاذ الأحمري^(٦)، فنحاه ناحية، ثم كشف عنه فإذا هو أنبت، فردّه إلى عبيد الله بن زياد، وقال: نعم، أصلح الله الأمير! قد أدرك. فقال: خذ إليك الآن، فاضرب عنقه.

قال: فتعلقت به عمته زينب بنت علي، وقالت له: يا بن زياد، إنك لم تُبق منّا أحداً،

(١) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٨٣، زيادة: «وأبرت أهلي».

(٢) هكذا في المطبوع، وفي بعض المصادر، كالخوارزمي، جاءت العبارة كلّها في مادة «سجع»: «فقال ابن زياد: هذه سجاعة، لا جرم لعمرى لقد كان أبوك شاعراً سجاعاً. فقالت زينب: يا بن زياد، وما للمرأة والسجاعة وإن لي عن السجاعة لشغلاً». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ٢، ص ٤٨.

(٣) أنظر أيضاً: ابن نيا الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحرار: ص ٧١. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٩٤.

(٤) بحسب رواية الخوارزمي: «وقال له: من أنت؟ قال: أنا علي بن الحسين». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين رضي الله عنه: ج ٢، ص ٤٨.

(٥) الزمر: آية ٤٢.

(٦) آل عمران: آية ١٤٥.

(٧) تقدّم اسمه في تاريخ الطبري ص ٢٨٥ - بعنوان: «مُري بن معاذ الأحمري».

فإن كنت عزمت على قتله، فاقتلني معه^(١). فقال علي بن الحسين لعمته: «اسكتي حتى أكلمه»، ثم أقبل علي عليه السلام على ابن زياد فقال: «أبالقتل تهددني؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة»^(٢). قال: فسكت ابن زياد، ثم قال: أخرجوهم عني. وأنزلهم في دار إلى جانب المسجد الأعظم. ثم نادى عبید الله بن زياد في الناس، فجمعهم في المسجد الأعظم، ثم خرج وصعد المنبر.

ذكر عبد الله بن عفيف الأزدي، وردّه على ابن زياد، ومقتله عليه السلام

قال: فصعد ابن زياد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب.

قال: فما زاد على هذا الكلام شيئاً، ووقف، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي عليه السلام^(٣)، وكان من خيار الشيعة، وكان أفضلهم، وكان قد ذهب عينه اليسرى في يوم الجمل^(٤)، والأخرى في يوم صفين، وكان لا يفارق المسجد الأعظم، يُصلي فيه إلى الليل، ثم ينصرف إلى منزله، فلما سمع مقالة ابن زياد وثب قائماً، ثم قال: يا بن مرجانة، الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله، أتقتلون أبناء النبيين، وتتكلّمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟!!

قال: فغضب ابن زياد، ثم قال: من المتكلم؟ فقال: أنا المتكلم يا عدو الله، أتقتل

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٦. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مشير

الأحزان: ص ٧١. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٧٢.

(٢) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٨٥: يا بن زياد، إن كانت بينك وبينهنّ قرابة فابعث معهن رجلاً تقيّاً، يصحبهنّ بصحبة الإسلام. فقال له ابن زياد: تعال أنت، انطلق مع نساءك. فبعثه معهنّ.

(٣) تقدّمت ترجمته في متن تاريخ الطبري في ص ٢٨٦.

(٤) تقدّم بيانها في ص ٢٨٦.

الدريّة الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه^(١)، وتزعم أنك على دين الإسلام؟! وا عوناه! أين أولاد المهاجرين والأنصار، لا يتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد نبي ربّ العالمين؟!

قال: فازداد غضباً عدوّ الله، حتّى انتفخت أوداجه، ثمّ قال: عليّ به.

قال: فتبادرت إليه الجلاوزة^(٢) من كلّ ناحية ليأخذوه^(٣)، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمّه، فخلّصوه من أيدي الجلاوزة، وأخرجوه من باب المسجد، فانطلقوا به إلى منزله. ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخل عليه أشراف الناس، فقال: أرايتم ما صنع هؤلاء القوم؟ فقالوا: قد رأينا، أصلح الله الأمير! إنّما الأزد فعلت ذلك، فشدّ يديك بساداتهم؛ فهم الذين استنقذوه من يدك حتّى صار إلى منزله.

قال: فأرسل ابن زياد إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي^(٤)، فأخذه، وأخذ معه جماعة من الأزد فحبسهم، وقال: والله، لا أخرجتم من يدي، أو تأتوني بعبد الله بن عفيف. قال: ثمّ دعا ابن زياد بعمر بن الحجاج الزبيدي، وعمر بن الأشعث، وشبث بن ربعي، وجماعة من أصحابه، وقال لهم: اذهبوا إلى هذا الأعمى، أعمى الأزد، الذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، اتنوني به.

(١) يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: آية ٣٣.

(٢) تقدّم بيان معناه في ص ٢٨٦.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «فنادى بشعار الأزد: يا مبرور. وكان عبد الرحمن بن مخنف الأزدي في المسجد، فقال: ويح نفسك، أهلكتنا وأهلكت قومك. وحاضر الكوفة يومئذ سبعائة مقاتل من الأزد». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٥٩.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٢٨٦.

قال: فانطلقت رسل عبيد الله بن زياد يريدون إلى^(١) عبد الله بن عفيف، وبلغ ذلك الأزد فاجتمعوا، واجتمع معهم أيضاً قبائل اليمن؛ ليمنعوا عن صاحبهم عبد الله بن عفيف. وبلغ ذلك ابن زياد، فجمع قبائل مضر، وضمهم إلى ابن الأشعث، وأمره بقتال القوم.

قال: فأقبلت قبائل مضر نحو اليمن، وودت منهم اليمن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إلى أصحابه يؤنبهم، فأرسل إليه عمرو بن الحجاج يُخبره باجتماع اليمن عليهم.

قال: وبعث إليه شبث بن ربعي: أيها الأمير، إنك قد بعثتنا إلى أسود الآجام^(٢)، فلا تعجل.

قال: واشتد قتال القوم حتى قُتل جماعة منهم من العرب.

قال: ودخل أصحاب ابن زياد إلى دار ابن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت به ابنته: يا أبة، أتاك القوم من حيث لا تحسب. فقال: لا عليك يابنتي، ناويلني السيف. قال: فناولته. فأخذه وجعل يذبُّ عن نفسه، وهو يقول:

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيفٌ شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعهم وحاسر وبطل جندلته^(٣) مغاور^(٤).

(١) بحسب رواية الخوارزمي: «يريدون عبد الله بن عفيف». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٥٩.

(٢) الآجام: جمع أجمة: وهي منبت الشجر المتجمّع. أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٦٥، (أجم).

(٣) بحسب رواية الخوارزمي: «جدلته». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦١.

(٤) المغاور بفتح الميم: وهو كثير الغارة. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٣٩٤، (غور).

قال: وجعلت ابنته تقول: يا ليتني كنت رجلاً، فأقاتل بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة، قاتلي العترة البررة. وجعل القوم يدورون عليه من خلفه وعن يمينه وشماله، وهو يذب عن نفسه بسيفه، وليس يقدر أحد أن يتقدم إليه.

قال: وتكاثروا عليه من كل ناحية حتى أخذوه. فقال جندب بن عبد الله الأزدي^(١): إنا لله وإنا إليه راجعون، أخذوا والله، عبد الله بن عفيف، فقبُح والله، العيش من بعده.

قال: ثم أتى به حتى أدخل على عبيد الله بن زياد، فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزأك. فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله، بهذا^(٢) أخزاني! والله، لو فرج عن بصري لضاق عليك موردي ومصدري^(٣).

قال: فقال ابن زياد: يا عدو نفسه، ما تقول في عثمان بن عفان رضي الله عنه؟ فقال: يا بن عبد بني علاج، يا بن مرجانة وسمية، ما أنت وعثمان بن عفان؟ أساء وأحسن، وأصلح وأفسد، الله تبارك وتعالى ولي خلقه، يقضي بين خلقه وبين عثمان بن عفان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك، وعن يزيد وأبيه. فقال ابن زياد: والله، لا

(١) جندب بن عبد الله الأزدي، من أصحاب الإمام علي عليه السلام، ورؤي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر بصفين، شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة ولم يرهم، أويس القرني، وزيد بن صوحان العبدي، وجندب الخير الأزدي رحمة الله عليهم». الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «بماذا أخزاني». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦١.

(٣) بحسب رواية الخوارزمي أن الكلام الذي تمثل به ابن عفيف الأزدي كان شعراً، وهو:

والله لو يكشف لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

سألتك عن شيء أو تذوق الموت. فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما إنِّي كنت أسأل ربي عز وجل أن يرزقني الشهادة، والآن فالحمد لله الذي رزقني إياها بعد الإياس منها، وعرفني الإجابة منه لي في قديم دعائي. فقال ابن زياد: اضربوا عنقه. فضربت رقبتة، وصلبته (١).

قال: ثم دعا ابن زياد بجندب بن عبد الله الأزدي. فقال: يا عدو الله، ألسنت صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم صفين؟ فقال: بلى والله، يا ابن زياد، أنا صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا زلت له ولياً، ولا أبرأ إليك من ذلك. فقال ابن زياد: أظنُّ أنِّي أتقرب إلى الله تعالى بدمك. فقال جندب: والله، ما يقربك دمي من الله، ولكنه يباعدك منه، وبعد، فإنه لم يبق من عمري إلا أقله، وما أكره أن يكرمني الله بهوانك. فقال ابن زياد: أخرجوه عني، فإنه شيخٌ قد حُرفٌ وذهب عقله. قال: فأخرج عنه، وخلى سبيله (٢).

قال: ثم قدم إليه سفیان بن يزيد. فقال له ابن زياد: ما الذي أخرجك علي، يا بن المعتل (٣)؟ فقال له: بلغني أن أصحابك أسروا عمي، فخرجت أدافع عنه. قال: فخلي سبيله، وراقب فيه عشيرته.

ثم دعا بعبد الرحمن بن مخنف الأزدي، فقال له: ما هذه الجماعة على بابك؟ فقال: أصلح الله الأمير، ليس على بابي جماعة، وقد قتلت صاحبك الذي أردت، وأنا لك

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٧. ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٧٢، ص ٧٤. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٩٧-٩٨.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٣.

(٢) أنظر أيضاً: ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٧٤.

(٣) هكذا في المطبوع، وفي أنساب الأشراف: «وخرج سفیان بن يزيد بن المعتل؛ ليدفع عن ابن عفيف، فأخذوه معه». البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢١١.

سامعٌ مطيع، وإخوتي لك جميعاً كذلك. قال: فسكت عنه ابن زياد، ثم خلاه، وخلي سبيل إخوته وبني عمه.

ذُكر كتاب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية، وبعثه إليه برأس الحسين بن علي عليه السلام

قال: ثم دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي^(١)، فسلم إليه رأس الحسين بن علي عليه السلام، ورؤوس إخوته، ورأس علي بن الحسين، ورؤوس أهل بيته، وشيعته عليهم السلام. ودعا علي بن الحسين، فحمله وحمل أخواته وعماته، وجميع نساءهم إلى يزيد بن معاوية.

قال: فسار القوم بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكوفة إلى بلاد الشام، على محاملٍ بغير وطء^(٢)، من بلدٍ إلى بلد، ومن منزلٍ إلى منزل، كما تُساق أسارى التُّرك والديلم. قال: وسبق زحر بن قيس الجعفي برأس الحسين إلى دمشق حتى دخل على يزيد، فسلم عليه، ودفع إليه كتاب عبيد الله بن زياد.

قال: فأخذ يزيد كتاب عبيد الله بن زياد، فوضعه بين يديه، ثم قال: هات ما عندك يا زحر. فقال: أبشر يا أمير المؤمنين، بفتح الله عليك، وبنصره إياك، فإنه ورد علينا الحسين بن علي في اثنين وثلاثين^(٣) رجلاً من شيعته وإخوته وأهل بيته، فسرنا إليهم، وسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم عبيد الله بن زياد، فأبوا علينا؛ فقاتلناهم من وقت شروق الشمس إلى أن أضحى النهار، فلما أخذت السيوف مأخذها من الرجال،

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٢٨٧.

(٢) الوطاء: المهاد الوطيء. أنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١٠٤١، (وطيء).

(٣) تقدّم في الطبري ص ٢٨٨: «ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته». وفي الخوارزمي: «اثنين وثمانين». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦٢.

جعلوا ينفضون^(١) إلى غير ورد^(٢)، ويلوذون^(٣) منّا بالأكام^(٤) والحفر، كما يخاف الحمام من الصَّقور، فو الله يا أمير المؤمنين، ما كانوا عندنا إلا كقهوة الحامل^(٥) حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم بالعراء مجرّدة، وثيابهم بالدماء مزملّة^(٦)، وخدودهم بالتراب معفّرة^(٧).

قال: فأطرق يزيد ساعةً، ثم رفع رأسه فقال: يا هذا، لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين بن عليّ، أما والله لو صار إليّ لعفوت عنه، ولكن قبّح الله ابن مرجانة^(٨).

(١) هكذا في المطبوع، وفي غيره: يهريون. وقيل: يلجأون. وقيل: يتوقلون. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٨. ابن نهار الحليّ، جعفر بن محمد، مثير الأحرار: ص ٧٨. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦٢.

(٢) في الخوارزمي: «وزر». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦٢.

(٣) تقدّم بيان معناها في ص ٢٨٩.

(٤) تقدّم بيان معناها في ص ٢٨٩.

(٥) بحسب رواية الخوارزمي: «ما كان إلا كجزر جزور أو إغفاءة القائل». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦٣.

والقهوة لغة هي: الشبعة المحكّمة، يقال: أفتهى عن الطعام: ازددت شهوته عنه من غير مرض. والقهوة: الحمر. يقال: سُميت بذلك لأنها تُقهي شاربها عن الطعام، أي تذهب بشهوته. وتُطلق على اللبن المحض؛ لأنه يدار كما تُدار القهوة. أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٤، ص ٦٤. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٢٠، ص ١١٢.

(٦) تقدّم بيان معناها في ص ٢٨١.

(٧) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ٢٨٩ -: «تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح، زوّارهم العقبان والرّخم، بقيّ سبب».

(٨) أنظر أيضاً: ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٣.

هكذا تحاك خيوط الباطل؛ تحديداً لآلق الحقيقة، فعيون القاتل يزيد تدمع تأسفاً، ولسانه يندفع بالترحم وقاحةً، ونفسه تطفح وتفوح بالعفو جرأةً، كلّ ذلك لا لشيء، سوى ترضية وتزلفاً للبلاط الأموي، وكأثم نسوا ما يروونه - كما سأتي - من نكت يزيد لثغر الحسين عليه السلام بالقضيب الخيزران! أم تمثله

قال: وكان عبد الله بن الحكم^(١) - أخو مروان بن الحكم - قاعداً عند يزيد بن معاوية، فجعل يقول شعراً^(٢). فقال يزيد: نعم، لعن الله ابن مرجانة؛ إذ قدم على مثل الحسين بن فاطمة، أما والله، لو كنت صاحبه لما سألتني خصلةً إلا أعطيته إياها، ولدفعت عنه الحتف^(٣) بكل ما استطعت، ولو كان بهلاك بعض ولدي، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فلم يكن له منه مردّ.

قال: ثم أتى بالرأس حتى وُضِعَ بين يدي يزيد بن معاوية في طستٍ من ذهب، قال: فجعل ينظر إليه وهو يقول:

بأبيات الحصين بن الحمام، والتي يقول فيها: نفلق هاماً... وقوله في أبيات آخر:

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل
وتمثله بأبيات ابن الزبيري:

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا
جنع الخزرج من وقع الأسل

(١) اختلف في قائل هذه الأبيات، فقيل: يحيى بن الحكم كما تقدّم في تاريخ الطبري: ص ٢٩٢. وقيل: عبد الرحمن بن الحكم. وقيل: يحيى بن أكنم. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٢٢. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج ١٣، ص ١٧٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٩.

(٢) الشعر هو:

لهامٌ بجنب الطفّ أدنى قرابةً
من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليس لها نسل

أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٢٢.

(٣) تقدّم بيان معناه في ص ٢٩٥.

يفلّقن هاماً من رجالٍ أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعقُّ وأظلماً^(١).

قال: ثمّ أقبل على أهل مجلسه، وقال: هذا كان يفخر عليّ، ويقول: أبي خيرٌ من أبي يزيد، وأمّي خيرٌ من أمّه، وجدّي خيرٌ من جدّ يزيد، وأنا خيرٌ من يزيد^(٢)؛ فهذا الذي قتله.

فأمّا قوله: إنّ أبي خيرٌ من أبي يزيد، فقد حاجّ أبي أباه؛ ففضى الله لأبي على أبيه. وأمّا قوله: إنّ أمّي خيرٌ من أمّ يزيد، فلعمري أنّه صدق، إنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ خيرٌ من أمّي. وأمّا قوله أنّ جدّي خيرٌ من جدّ يزيد، فليس أحدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر يقول: إنّ خيرٌ من محمد ﷺ. وأمّا قوله: خيرٌ منّي، فلعلّه لم يقرأ هذه الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾، إلى: ﴿قَدِيرٌ﴾^(٣).

قال: ودعا بقضيب خيزران، فجعل ينكث به ثنايا الحسين عليه السلام، وهو يقول: لقد كان أبو عبد الله حسن المنطق.

فأقبل إليه أبو بردة الأسلمي^(٥) أو غيره. فقال له: يا يزيد، ويحك، أتنتك بقضيبك ثنايا الحسين وثره؟! أشهد لقد رأيت رسول الله ﷺ يرشف ثناياه، وثنايا أخيه، ويقول: «أنتم سيّدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكم، ولعنه، وأعدّ له نار جهنّم وساءت مصيراً»، أما إنك يا يزيد، ستجيء يوم القيامة، وعبيد الله بن زياد شفيحك، ويحيى هذا ومحمد ﷺ شفيعه. قال: فغضب يزيد، وأمر بإخراجه، فأخرج سحباً.

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٩. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦٠.

(٢) تقدّم في تاريخ الطبري - ص ٢٩٨ -: «وأنا خيرٌ منه، وأحقّ بهذا الأمر منه».

(٣) آل عمران: آية ٢٦.

(٤) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦٤.

(٥) تقدّم ترجمته في ص ١٣٨، تحت اسم: أبو برزة الأسلمي.

وجعل يزيد يتمثل بأبيات عبيد الله الزهري^(١)، وهو يقول:

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل^(٢)
لأهلوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تُسل^(٣)
حين ألفت بقناه^(٤) بركها^(٥)
واستحر^(٦) القتل في عبد الأسل^(٧)
فجزيناهم بيدٍ مثلها
وأقمنا مثل^(٨) بدرٍ فاعتدل
ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه، فقال:

لست من عتبة إن لم أنتقم
من بنى أحمد ما كان فعل^(٩).

قال: وأتي بحرم رسول الله ﷺ، حتى أدخلوا من مدينة دمشق من بابٍ يُقال له:

- (١) هكذا في المطبوع، والمعروف هو عبد الله بن الزبير بن قيس السهمي القرشي، شاعر قرشي في الجاهلية وصدر الإسلام، كان شديداً على النبي ﷺ والمسلمين، وهو الذي صبّ الفرت والدم على رأس النبي ﷺ وهو ساجد. هرب إلى نجران بعد فتح مكة، ومات فيها سنة (١٥هـ). أنظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٥٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٤، ص ٨٧.
- (٢) «الأسل: الرماح والتبيل». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ١٥، (أسل).
- (٣) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «لا تُسل». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ٦٥.
- (٤) في طبعة شيري: «فناة».
- (٥) البرك: الصدر. أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ١٥٧٤، (برك).
- (٦) استحر: اشتدّ وكثر. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث: ج ١، ص ٣٦٤، (حرر).
- (٧) هكذا في المطبوع، وفي غيره: «عبد الأسل». أنظر: ابن طيفور، أبو الفضل، بلاغات النساء: ص ٢١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١٤، ص ٢٧٩.
- (٨) هكذا في المطبوع، وفي غيره: «ميل». أنظر: ابن طيفور، أبو الفضل، بلاغات النساء: ص ٢١.
- (٩) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ٢، ص ٦٦. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦١.

باب توماء^(١)، ثم أتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد، حيث يُقام السبي، وإذا بشيخ قد أقبل حتى دنا منهم، وقال: الحمد لله الذي قتلكم، وأهلككم، وأراح الرجال من سطوتكم^(٢)، وأمكن أمير المؤمنين منكم.

فقال له عليّ بن الحسين: «يا شيخ، هل قرأت القرآن؟»، فقال: نعم قرأته. قال: «فعرفت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣)؟» فقال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «فنحن القربى يا شيخ». قال: فهل قرأت في سورة بني إسرائيل: ﴿وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٤)؟ فقال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال عليّ عليه السلام: «نحن القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٥)؟ فنحن ذو القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٦)؟» فقال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال عليّ: «فنحن أهل البيت الذين خصصنا بأية الطّهارة». قال: فبقي الشيخ ساعة، ساكتاً نادماً على ما تكلمه، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال:

(١) باب توماء أو توما: سمي بهذا الاسم نسبةً للقديس (توما) المسيحي أحد رسل المسيح الاثني عشر إلى دمشق، وهو أحد أبواب مدينة دمشق عليه مئذنة، يقع في الجهة الشمالية الشرقية من سور مدينة دمشق القديمة. يعتبر باب توما اليوم من المشآت العسكرية الأيوبية يعلوه قوس وشرفتان بارزتان لهما دور عسكري وتربيني معاً. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٣٠٧. السعيدي، محمد عبد الغني، من كربلاء إلى دمشق: ص ٦٢٧.

(٢) في الخوارزمي: «وأراح العباد من رجالكم». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦٩.

(٣) الشورى: آية ٢٣.

(٤) الإسراء: آية ٢٦.

(٥) الأنفال: آية ٤١.

(٦) الأحزاب: آية ٣٣.

اللهم إني تائب إليك مما تكلمته، ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إني أبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد، من الجن والإنس^(١).

قال: ثم أتى بهم حتى أدخلوا على يزيد، وعنده يومئذ وجوه أهل الشام، فلما نظر إلى علي بن الحسين عليه السلام، قال له: من أنت يا غلام؟ فقال: «أنا علي بن الحسين». فقال: يا علي، إن أباك الحسين قطع رحمي، وجهل حقي، ونازني سلطاني؛ فصنع الله به ما قد رأيت. فقال علي بن الحسين: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢). فقال يزيد لابنه خالد^(٣): أردد عليه يا بني. فلم يدر خالد ماذا يقول، فقال يزيد قل له: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤).

قال: فقام رجل من أهل الشام، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية^(٥). فقال له يزيد: أسكت، ويلك! لا تقل ذلك، فهذه ابنة علي وفاطمة، وهم أهل بيت لم يزوالوا مبغضين لنا مذ كانوا.

قال: فتقدم علي بن الحسين حتى وقف بين يدي يزيد بن معاوية، وجعل يقول:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم
وأن تكف الأذى عنكم وتؤذونا

(١) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦٩. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ١٠٢، و ص ١٠٣.

(٢) الحديد: آية ٢٢.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٢٩٣.

(٤) الشورى: آية ٣٠.

(٥) يريد بها: فاطمة بنت علي، كما تقدم ذلك في تاريخ الطبري: ص ٢٩٤. وفي بعض المصادر: أنها فاطمة بنت الحسين عليه السلام. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢١.

فإن الله يعلم أننا لنحبكم ولا نلوكمم إن لم تحبونا^(١).
 فقال يزيد: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، فالحمد لله
 الذي أذهمهما، وسفك دماءهما. فقال له علي بن الحسين: «يا بن معاوية، وهند، وصخر، لم
 يزل أبائي وأجدادي فيهم الإمرة من قبل أن تلد^(٢)، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب عليه السلام
 يوم بدرٍ، وأحدٍ، والأحزاب، في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوك وجدك في أيديهما رايات
 الكفار». ثم جعل علي بن الحسين يقول^(٣):

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
 ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
 بعترتي وبأهلي بعد منقلبي^(٤)
 منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
 ما كان هذا جزائي أن نصحتكم
 أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

ثم قال علي بن الحسين: «ويلك يا يزيد، إنك لو تدري ما صنعت، وما الذي
 ارتكبت من أبي، وأهل بيتي، وأخي، وعمومتي؛ إذا لهرت في الجبال، وفرشت^(٥) الرمال،
 ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب المدينة^(٦)،

(١) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧٠. ابن شهر آشوب، محمد بن
 علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣٠٩.
 (٢) بحسب رواية الخوارزمي: «لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد». أنظر:
 الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧٠.
 (٣) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٣٠٤: الاختلاف في قائل هذه الأبيات.
 (٤) في الخوارزمي: «مفتقدي». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧١.
 (٥) هكذا في المطبوع، وبحسب رواية الخوارزمي: «افترشت الرمال». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل
 الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧١.
 (٦) بحسب رواية الخوارزمي: «أيكون رأس أبي الحسين بن علي وفاطمة منصوباً على باب مدينتكم». المصدر السابق.

وهو وديعة رسول الله ﷺ فيكم، فأبشر بالخزي والتدامة غداً؛ إذا جمع الناس ليوم لا ريب فيه».

قال: فالتفت حبرٌ من أحبار اليهود، وكان حاضراً، فقال: مَنْ هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا صاحب الرأس هو أبوه. قال: وَمَنْ هو صاحب الرأس، يا أمير المؤمنين؟ قال: الحسين بن عليّ بن أبي طالب. قال: فَمَنْ أمُّه؟ قال: فاطمة بنت محمد ﷺ. فقال الحبر: يا سبحان الله! هذا ابن نبيكم، قتلتموه في هذه السرعة؟! بئس ما خلقتموه في ذريته، والله، لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه؛ لكننا نعبده من دون الله، وأنتم إننا فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه، سوءة لكم من أمة.

قال: فأمر يزيد بكره^(١) في حلقه. فقام الحبر وهو يقول: إن شتمت فاضربوني، أو فاقتلوني، أو فذروني، فإني أجد في التوراة أنه مَنْ قتل ذرية نبي لا يزال مغلوباً أبداً ما بقي، فإذا مات يُصلية الله نار جهنم^(٢).

قال: ثم دعا يزيد بالخاطب، وأمر بالمنبر فأحضر، ثم أمر الخاطب، فقال: اصعد المنبر، فخبّر الناس بمساوي الحسين وعليّ وما فعلا. قال: فصعد الخاطب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أكثر الوقعة في عليّ والحسين، وأطنب في تقريظ^(٣) معاوية ويزيد، فذكرهما بكلّ جميل. قال: فصاح عليّ بن الحسين: «ويلك أيها الخاطب، اشترت مرضاة

(١) الكر: نوع من الحبال. وقد ورد في البحار: «فوجئ في حلقه». أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٨٠٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤٠.

(٢) أنظر أيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤٠، وفيه بدل «مغلوباً»: «ملعوناً».

(٣) التقريظ: مدح الإنسان وهو حيّ. أنظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١١٧٧، (قرظ).

المخلوق بسخط الخالق، فأنظر مقعدك من النار»^(١).

ثم قال علي بن الحسين: «يا يزيد، أتأذن لي أن أصعد هذه الأعواد، فأتكلم بكلام فيه رضا الله، ورضا هؤلاء الجلساء، وأجر وثواب؟» قال: فأبى يزيد ذلك. فقال الناس: يا أمير المؤمنين، أئذن له ليصعد المنبر؛ لعلنا نسمع منه شيئاً. فقال: إنه إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتي، أو بفضيحة آل أبي سفيان. فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنه من نسل قوم، قد رزقوا العلم رزقاً^(٢) حسناً.

قال: فلم يزالوا به حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل^(٣) منها القلوب، ثم قال: «أيتها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيتها الناس، أنا ابن مكة ومنى، وزمزم والصفاء، أنا ابن خير من حج وطاف، وسعى ولبى، أنا ابن خير من حمل البراق^(٤)، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبريل إلى سدرة المنتهى^(٥)، أنا ابن من

(١) أنظر أيضاً: ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٨١. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٩.

(٢) بحسب رواية الخوارزمي: «رزقوا العلم زقاً». أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧٦.

(٣) وجل القلب: خاف وفتح. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٥، ص ٧٧١، (وجل).
(٤) البراق: هي الدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء، سمي بذلك؛ لنصوع لونه، وشدة بريقه. وقيل: لسرعة حركته، شبهه فيها بالبرق. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ١٢٠، (برق).

(٥) سدرة المنتهى: شجرة في السماء السابعة، عرج إليها النبي صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج. ويظهر من بعض الروايات أنها بعد السماء السابعة. أنظر: الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ص ٢١٢. الحميري القمي، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد: ص ١٠١. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٣٧٦. الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي: ج ٢٨، ص ٢٩١.

دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء^(١)، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء».

قال: فلم يزل يُعيد ذلك، حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب^(٢). وخشيَ يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذّن، فقال: اقطع عنّا هذا الكلام.

قال: فلمّا سمع المؤذّن، قال: الله أكبر. قال الغلام: «لا شيء أكبر من الله». فلمّا قال:

(١) في المناقب: «أنا ابن من صلى بملائكة السماء مشى مشى». أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣٠٥.

(٢) روى الخوارزمي خطبة الإمام عليه السلام فيها أيضاً: «أيها الناس، أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسّاحة، والفصاحة، والشّجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضلنا بأنّ منّا النبي المختار محمداً، ومنّا الصّديق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله، وأسد الرسول، ومنّا سبطا هذه الأمة... أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلاّ الله. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر المهجرتين، وباع البيعتين، وصلّى القبليتين، وقاتل بيدرٍ وحين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصّابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين، رسول ربّ العالمين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريشٍ أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبير المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين. ناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه، سمحٌ سخّي، بهلولٌ زكيّ، أبطحيّ رضيّ مرضيّ، مقدامٌ همام، صابرٌ صوام، مهذبٌ قوام... قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم جنائاً، وأطبقهم عناناً، وأجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمَةً، وأشدهم شكيمَةً. أسدٌ باسل... يطحنهم في الحروب - إذا ازدلفت الأسنّة، وقربت الأعنة - طحن الرّحاً، ويذروهم فيها ذرو الرّيح الهشيم، ليث الحجاز... مكّي مدني، أبطحيّ تهامي، خيفيّ عقبي، بدريٍّ أحدي، شجريّ مهاجري، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين: الحسن والحسين... ذلك جدّي علي بن أبي طالب. [تمّ قال:] أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء... الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧٦-٧٨.

أشهد أن لا إله إلا الله. قال الغلام: «يشهد بها شعري وبشري، ولحمي ودمي». فلما قال المؤذّن: أشهد أنّ محمداً رسول الله. التفت عليّ بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد، فقال: «محمّد هذا جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك، فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدّي فلم قتلت عترته؟».

قال: فلما فرغ المؤذّن من الأذان والإقامة، تقدّم يزيد يُصليّ بالناس صلاة الظّهر، فلما فرغ من صلاته، أمر بعليّ بن الحسين وأخواته وعمّاته (رضوان الله عليهم)، وفرّغ لهم داراً فنزلوها، وأقاموا أياماً ليكون وينوحون على الحسين عليه السلام.

قال: وخرج عليّ بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشي في أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الطائي^(١)، فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ قال: «أمسينا كبني إسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال أمتت العرب تفتخر على العجم، بأنّ محمداً عربياً، وأمتت قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمداً منها، وأمسينا أهل بيت محمد ونحن مغصوبون، مظلومون، مقهورون، منقولون، مشبورون^(٢)، مطردون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، على ما أمسينا فيه يا منهال»^(٣).

(١) المنهال بن عمرو الطائي أو الأسدي، مولى بني أسد، كوفي، أدرك الإمام الحسن عليه السلام وروى خطبته عند معاوية، وهو من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، والإمام علي بن الحسين عليه السلام، وروى عن علي بن الحسين، وأبي جعفر، وأبي عبد الله الصادق عليه السلام، ويظهر أنّه كان من المعمرين؛ لأنه كان في زمن الإمام السجاد عليه السلام كبير السن، فقد وصفه عليه السلام بالشيخ، وقد بقي إلى زمن الإمام الصادق عليه السلام. أنظر: القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٢، ص ٤٨٤. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٧٨. الطبرسي، حسين النوري، خاتمة المستدرک: ج ٩، ص ١٤٤. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٠، ص ١٠.

(٢) في طبعة شيري: «مقتلون»، وفي الخوارزمي: «مقتولون، مشردون». الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧٩.

(٣) أنظر أيضاً: ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٨٤. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٢.

قال: ثم أمر لهم يزيد بزادٍ كثير ونفقة، وأمر بحملاتهم^(١) إلى المدينة. فلما فصلوا^(٢) من دمشق، سمعوا منادياً ينادي في الهواء، وهو يقول^(٣):

أيها القاتلون ظلماً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ من في السماء يدعو عليكم من نبياً ومرسلٍ وقتيلٍ
قد لعنتم على لسان موسى وداود وحامل الإنجيل^(٤).

(١) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٢٩٥: «قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير جهّزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة».

(٢) «فصل القوم عن البلد: إذا خرجوا». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ص ٦٩١، (فصل).

(٣) تقدّم في تاريخ الطبري ص ٣٠٥: أنّه سمع بعض أهل المدينة - ليلة قتل الإمام الحسين عليه السلام - منادياً ينادي، وذكر الأبيات.

(٤) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٥. ابن نهار الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحران: ص ٨٦. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٠. ورد في بعض الأخبار مثله: عن أبي جرثومة الكلبي قال: لما قتل الحسين عليه السلام سمعت منادياً ينادي من جبانة - يعني المقبرة -:

أيها القوم القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ من في السماء يدعو عليكم من نبوي وحافظ ورسول
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

أنظر: القاضي المغربي، نعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٨.



معجم الصحابة

أبو القاسم عبد الله بن محمد بن

عبد العزيز بن المرزبان البغوي

(ت ٣١٧ هـ)

**أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزیز بن المرزبان البغوي
(ت ۳۱۷ هـ)**

ترجمة المؤلف

اسمه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، ويُعرف بابن بنت منيع، بغوي الأصل، اختلف في عام ولادته، فقد قال أبو بكر بن شاذان: سمعت البغوي يقول: ولدت سنة ثلاث عشرة ومائتين. وجاء في تاريخ بغداد: أن ابن شاهين قال: سمعت البغوي يقول: ولدت سنة (۲۱۴هـ). وقال الخطيب البغدادي: وابن شاهين أتقن. أي أنه أدق وأكثر إتقاناً، وقد ولد البغوي بين هراة ومرو الروز في بغشور أو بغ، وبذلك نُسب إلى بلده، وكان أبو القاسم وِزاقاً من ابتداء حياته يورق على جدّه وعمّه.

مشايخه

سمع وتلمذ البغوي على يد مجموعة من علماء عصره، زادوا عن سبع وثمانين شيخاً منهم:

- ۱- أحمد بن حنبل.
- ۲- يحيى بن معين.
- ۳- خلف بن هشام.
- ۴- علي بن الجعد.
- ۵- علي بن المديني.

تلاميذه

سمع من أبي القاسم البغوي عدداً من رواة الحديث ومنهم:

١- محمد بن إسحاق.

٢- محمد بن جعفر.

٣- الخليل بن أحمد.

قال عنه الخطيب البغدادي: وكان ثقة ثبتاً مكثراً، فهماً عارفاً. وقال ابن كثير: كان ثقة حافظاً ضابطاً، روى عن الحفاظ، وله مصنّفات.

مؤلفاته

١- كتاب السنن على مذاهب الفقهاء.

٢- معجم الصحابة.

٣- كتاب الجعديات في الحديث.

كتاب معجم الصحابة

١- يعدّ كتاب معجم الصحابة من كتب التراجم المهمة عند المسلمين.

٢- اعتمد البغوي في المعجم على نقل الروايات بسنده في التراجم، فهو من الكتب

الحديثية.

٣- ترجم للإمام الحسين عليه السلام بشكل مختصر، وقد تضمّنت الترجمة أموراً:

أ- ذكر ولادة وشهادة الإمام عليه السلام سنة وشهراً.

ب- فضائل الإمام الحسين عليه السلام.

ج- إخبار النبي صلى الله عليه وآله بمقتل الإمام الحسين عليه السلام.

د- ما وقع من أحداث وعلامات يوم قُتل الإمام الحسين عليه السلام.

وفاته

ذكر ابن الجوزي أنه توفي ليلة عيد الفطر في بغداد سنة (٣١٧هـ)، ودفن في مقبرة باب التبن.

مصادر ترجمته

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج ١٠، ص ١١٠، وما بعدها. فهرست ابن النديم البغدادي: ص ٢٨٨. طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى: ج ١، ص ١٩٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي: ج ١٣، ص ٢٨٦-٢٩٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج ١٤، ص ٤٤٠ وما بعدها. البداية والنهاية، ابن كثير: ج ١١، ص ١٨٥. الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ٤، ص ١١٩.

منهجنا في التحقيق

- ١- اعتمدنا النسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي على موقع شبكة الإنترنت الآلوكة، أصلاً للكتاب، وعلى النسخة المطبوعة المحققة بتحقيق محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني بدولة الكويت الصادرة عن مكتبة دار البيان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ٢- منهجنا في تحقيق كتاب معجم الصحابة بنفس الضوابط المتقدم ذكرها فيما سبق من كتابي الطبري والفتوح، من تراجم وبيان المعنى اللغوي وتخريج مصادر وغيرها.

معجم الصحابة

حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

يُكْنَى أبا عبد الله [روى] ^(١) عن النبي صلى الله عليه وآله ولا يصح سماعه ^(٢).

حدثنا عمي علي بن عبد العزيز، ثني الزبير بن بكار، قال: ولد الحسين بن علي
لخمس [ليال خلون] ^(٣) من شعبان سنة أربع من الهجرة ^(٤).

(١) ما بين المعقوفين من المحقق.

(٢) أقول: بغض النظر عما تعتقده الشيعة من عصمته عليه السلام، فقد ذهب جملة من علماء الجمهور إلى أن تحمّل الحديث حال الصغر وأدائه حال الكبر لا إشكال فيه؛ ولذا نجد ابن عساكر قد ابتدأ برواية بعض الأحاديث التي سمعها الإمام الحسين عليه السلام من جدّه عليه السلام، كقوله عليه السلام: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من مسلم ولا مسلمة يُصاب بمصيبة - وإن قدم عهدها - فيُحدّث لها استرجاعاً، إلاّ أحدث الله له عند ذلك وأعطاه ثواب ما وعده عليها يوم أُصيب بها». ومن هذا الباب يقبلون روايات ابن عباس وجابر ابن سمرة السوائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله رغم صغرهما حين سماعهما. بل قد رجّحوا رواية الصغير على رواية الكبير إن كان أضبط منه. أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية: ص ٧٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١١١-١١٢. الشوكاني، محمد ابن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: ص ٢٧٦.

(٣) ما بين المعقوفين من المحقق.

(٤) عنه: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١١٥. وأنظر أيضاً: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٧، ح ٢٨٥٢. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٢٧.

أقول: اختلّف في يوم وسنة ولادة الإمام الحسين عليه السلام، فقد قيل في ولادته: إمّا أواخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث. وقيل: لثلاث من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقيل غير ذلك. والمشهور هو أنّ ولادته في الثالث من شهر شعبان سنة أربع للهجرة، وهو موافق لما في التوقيع الشريف. أنظر: ابن سعد، محمد بن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٩٦. أبو الفرج الأصفهاني، علي ابن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٥١-٥٢. المفيد، محمد

حدّثني ابن زنجويه، نا الحميدي، نا^(١) ابن خراش عن رجل من قومه قال: قلت للحسين: يا أبا عبد الله^(٢).

حدّثنا نُسَير أبو عبّاد العبّري، نا جعفر بن سليمان، قال: حدّثني أم سليم قالت: يوم قُتِل الحسين عليه السلام مُطِرنا مطراً كالدم على البيوت^(٣) بخراسان والشام والكوفة^(٤).

حدّثني ابن زنجويه، نا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن جعفر بن محمد^(٥)، عن أبيه، قال: قُتِل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين^(٦).

ابن محمد، مسارّ الشيعة: ص ٦١. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح التهجد: ص ٨٢٦. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٥٨-٢٤٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٠٠، حيث استعرض معظم الأقوال الواردة في ذلك. القمّي، عبّاس، الأنوار البهية: ص ٩٧. آل طوق القطيفي، أحمد، رسائل آل طوق القطيفي: ج ٤، ص ٧٣.

(١) وضع المحقق هنا معقوفتين لم يذكر في داخلهما شيء.

(٢) أنظر أيضاً: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٢٠. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٢٧. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، المستجد: ص ١٥٢. القندوزي، سليمان ابن إبراهيم، ينايع المودة لذوي القربى: ج ٢، ص ١٤.

(٣) وضع المحقق هنا معقوفتين لم يذكر في داخلهما شيء.

(٤) عنه: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩. وأنظر أيضاً: الطبري، أحمد ابن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥، وقال: «خرّجه ابن بنت منيع». ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن: ص ٣٣٤. المزي، يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٦، ص ٤٣٣. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٦.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٢٧٢.

(٦) أنظر أيضاً: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٣٨١. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٣. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة: ج ١، ص ٨٢. ج ٣١٨. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٢١، و ص ٢٤٦، و ص ٢٥١. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٥٦٩. المزي، يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٦، ص ٢٥٦.

حدَّثنا محمد بن عباد المكي، نا سفيان، عن أبي موسى، قال: سمعت الحسن يقول: قتل مع الحسين بن علي عليه السلام ستة عشر من أهل بيته لا أعلم على وجه الأرض يومئذ أهل بيت يُشَبَّهون بهم^(١).

حدَّثني ابن زنجويه قال: سمعت أبا الأسود المصري يقول: قتل الحسين بن علي عليه السلام ستة ستين^(٢).

حدَّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدَّثني أبو نعيم، قال: قُتِل الحسين بن علي عليه السلام في يوم سبت، يوم عاشوراء سنة ستين^(٣).

حدَّثنا أحمد بن [محمد القطان]^(٤)، نا يعلى بن عبيد، نا عبد الله بن الوليد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: لقد حج الحسين بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً، وأنَّ النجائب لتقاد معه^(٥).

(١) أنظر أيضاً: العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة: ص ١٧٩. ابن عبد ربّه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٣٢. أبو العرب، محمد بن أحمد، المحن: ج ١٥٥. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٨. الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٦. الباعوني، محمد بن أحمد، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ج ٢، ص ٢٧٣.

(٢) أنظر أيضاً: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٥٣. يقول الخطيب البغدادي: «وقول من قال: سنة إحدى وستين أصح». ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٧. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٦٢.

(٣) أنظر أيضاً: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الصغير: ج ١، ص ١٢٧. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٥٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٨. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٥٨.

(٤) ما بين المعقوفين من المحقق.

(٥) أنظر أيضاً: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ١٥٤. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٢٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٤٩-٣٤٨. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٨٨-٢٨٧.

حدثنا ابن المقرئ، نا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قُتِلَ حسين عليه السلام لثمان وخمسين^(١).

حدثنا منصور بن أبي مزارح، نا أبو شيبة، عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد، قال: قُتِلَ حسين بن علي عليه السلام وهو يخضب بالوسمة^(٢).

حدثنا هارون بن موسى، ثني أبو ضمرة، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن علي بن حسين، عن أبيه: «أن أعرابياً كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله موعد، فقدم معه ناس فقالوا له: إن شئت تبصر رحالنا ونذهب فنكفيك، وإن شئت أبصرنا فذهبت فذهب، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: موعدي، فقال: نعم، ما شئت. فسأله غنياً وإبلاً فأعطاه ما سأله، فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ضرّ هذا لو قال كما قالت عجوز بني إسرائيل، فقالوا: يا رسول الله، وما قالت عجوز بني إسرائيل؟ قال: قال موسى عليه السلام: من يدلّني على قبر أخي يوسف عليه السلام؟ [قالوا: لا]^(٣) نعلم أحداً يعلم ذلك إلا فلانة العجوز. يعني فأتاها فقال: دلّيني على قبر أخي يوسف؟ قالت: لا أدلك إلا أن تُعطيني ما سألتك. قال موسى عليه السلام: وما هو؟ قالت: تدعو الله أن يجعلني معك حيث ما كنت. قال موسى: وما يُضّرّني أن يجعلك الله تعالى معي حيث كنت. قال: نعم فما ضرّ هذا لو قال مثل ذلك»^(٤).

(١) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٣. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٦. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٦٠.

(٢) أنظر أيضاً: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٤٨٣. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تحرير الأحكام: ج ١، ص ٧٣. الشهيد الأول، محمد بن مكي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ج ١، ص ١٥٣. والوسمة: تقدّم بيان معناها ص ٢٧٠.

(٣) ما بين المعقوفتين من المحقق.

(٤) أنظر أيضاً: الضحّاك، أحمد بن عمر، الأحاد والمثاني: ص ٥٠.

قال أبو القاسم: هذا الحديث غريب لا أعلم أحداً حدّث به من هذا الوجه غير أبي ضمرة.

حدّثنا شيبان، نا عمارة بن زاذان، نا ثابت، عن أنس، قال: استأذن ملك القطر ربّه أن [يزور] النبي ﷺ [فأذن له فجاءه] (٢) وكان يوم أمّ سلمة، فقال النبي ﷺ: «يا أمّ سلمة لا يدخل علينا أحد»، فبينما هو على الباب، إذ دخل الحسين بن علي، طفر فاقتمح فدخل فتوثّب على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يلتثمه ويقبّله، فقال له الملك: «أتحبّه؟» قال: «نعم»، قال: «إنّ أمتك ستقتله! وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه». فأراه، فجاء بسهلة (٣) أو تراب أحمر فأخذته أمّ سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: كنا نقول: إنّها كربلاء (٤).

قال أبو القاسم: ولا أعلم روى (٥) هذا الحديث عن ثابت عن أنس غير عمارة بن زاذان الصيدلاني، بصري ثقة (٦).

(١) ما بين المعقوفين من المحقق.

(٢) ما بين المعقوفين من المحقق.

(٣) «السهلة: رمل خشن ليس بالدقاق الناعم». ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٤٢٨، (سهل).

(٤) أنظر أيضاً: أبو يعلى، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى: ج ٦، ص ١٢٩-١٣٠. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ٣، ص ٢٦٥. ابن حبان محمد، صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ١٤٢. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٦. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين ﷺ: ج ١، ص ٢٣٤.

(٥) هكذا في المطبوع، ولعل الصحيح: «من روى».

(٦) ذكره العجلي في الثقات، وقال: «عمارة بن زاذان الصيدلاني بصري ثقة». العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج ٢، ص ١٦٢.

المحاسن والمساوي

إبراهيم بن محمد البيهقي

(ت ٣٢٠ هـ)

إبراهيم بن محمد البيهقي (ت ٣٢٠ هـ)

ترجمة المؤلف

إبراهيم بن محمد البيهقي نبغ في خلافة المقتدر العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)، من رجال العلم والأدب، لم يُحفظ تاريخ حياته على وجه يُستطاع معه المعرفة بحاله تفصيلاً، ولا تاريخ وفاته فيما بأيدينا من كتب التراجم، ويُقال كان من أصحاب ابن المعتز. ألّف كتابه المحاسن والمساوي أيام المقتدر المقتول سنة (٣٢٠هـ) كما يُفهم من بعض فصوله، كان حياً قبل (٣٢٠هـ).

كتاب المحاسن والمساوي

عدّه العصامي في مقدّمة كتابه (سمط النجوم العوالي) في الكتب التي رجع إليها في تأليفه للكتاب، أثناء مجاورته للحرم المدني، سنة (١٠٩٤هـ)، ونقل منه نصوصاً كثيرة؛ وهذا يعني أنّ الكتاب كان موجوداً في مكتبة المسجد النبوي الشريف في تلك السنة، ويمتاز الكتاب بمشاهدة البيهقي لكبار أدباء عصره، وخصوصاً المعتزلة، والذي يبدو أنّه كان واحداً منهم. وقد عثرت فيه على نصوص مشهورة، لكنّها في روايته تشتمل على اختلافات عدّة، سواء في مضمون النص، أو حجمه أو سياقه.

افتتح البيهقي كتابه بمقدّمة أشبه بمقدّمة الجاحظ لكتاب الحيوان، جمع فيها ما قيل في محاسن الكتب واقتنائها، وأعقبها بذكر محاسن الرسول ﷺ ومساوي من ادّعى

النبوة، ثم محاسن الخلفاء الأربعة، ومساوي من ناصبهم العداء، ثم محاسن الحسن والحسين ومساوي أعدائهما، وأتبع ذلك بأبواب كثيرة. طُبِعَ الكتاب لأول مرة في ليبسك عام (١٣١٨-١٣٢٠هـ / ١٩٠٠-١٩٠٢م) في جزأين، بعناية فريدريك شوالي، ثم في جيسن (ألمانيا) عام (١٩٠٢م) في ثلاثة مجلدات، ثم في القاهرة (مطبعة السعادة (١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) في جزأين، وأعدت دار صادر عام (١٩٧٠م) نشرة الطبعة الأوربية، بلا تحقيق، ولا تعريف بالنسخة المعتمدة. وأصدر له محمد أبو الفضل إبراهيم نشرة محققة في جزأين في (١٠٨٨) صفحة، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر)، كما أفدنا من كتاب (ذخائر التراث العربي والإسلامي) لعبد الجبار عبد الرحمن.

وأما ما يخص مقتل الإمام الحسين عليه السلام فيمكن تلخيصها بما يلي

- ١- أدرج مقتل الإمام الحسين عليه السلام تحت عنوان (مساوي قتلة الحسين عليه السلام).
- ٢- ذكر موت معاوية وبيعة يزيد وما تلاها من أمور بشكل مختصر.
- ٣- ذكر أحداث بيعة مسلم في الكوفة وقصة مقتله.
- ٤- تفرّد المؤلف بنقل بعض الحوادث وبعض الروايات، ولم ينقلها غيره.
- ٥- ذكر أحداث عاشوراء وما جرى يوم مقتل الإمام الحسين عليه السلام من حوادث وعلامات، ثم ذكر روايات تخص عقوبة قاتليه.

مصادر ترجمته

معجم المطبوعات العربية، إيلان سركيس: ج ١، ص ٦١٩-٦٢٠. العقد المنير، السيد موسى الحسيني المازندراني: ص ٤٢٣. معجم المؤلفين، عمر كحالة: ج ١، ص ٨٩. موقع الوراق على شبكة الإنترنت.

منهجنا في التحقيق

- ١- اعتمدنا النسخة المطبوعة المصححة بيد السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي لسنة (١٢٢٥هـ/ ١٩٠٦م)، طبعتها مطبعة السعادة بمصر، أصلاً للكتاب.
- ٢ - ما يتعلق بالتراجم وبيان الأماكن وبيان المعنى اللغوي وتخريج المصادر وغيرها فكما تقدم في المقاتل السابقة.

المحاسن والمساوي

مساوي^(١) قتلة الحسين بن علي عليه السلام

طلب البيعة من الإمام الحسين عليه السلام

حدثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم، عن يحيى بن معين، عن الحجاج، عن أبي معشر، قال: لما مات معاوية بن أبي سفيان^(٢)، وذلك في النصف من رجب سنة ستين، ورد خبره على أهل المدينة في أول شعبان، وكان على المدينة يومئذ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان^(٣)، وكان غلاماً حدثاً يتحرّج، فلما جاءه ما جاءه ضاق به صدره، فأرسل إلى مروان بن الحكم^(٤)، وهو الذي صرف به مروان عن المدينة، وكان في مروان حدة، فقال له الوليد: يا أبا عبد الملك، إنّه قد جاءنا اليوم شيء لم نكن نستغني معه عن استشارتك. قال: وما هو؟ قال: موت أمير المؤمنين. قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مات حجّته! قال: نعم. قال: أتطيع أمري؟ قال: نعم.

قال: أرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير^(٥)، فإن بايعا فخل سبيلهما، وإن أبيا فاضرب أعناقهما. فأرسل إلى الحسين (رضوان الله عليه)، وإلى عبد الله بن الزبير حجّته، وبدأ بالحسين عليه السلام، فمرّ الحسين في المسجد فأشار إليه ابن الزبير وهو قائم يصلي، فأتاه فقال للحرس: تأخر أيها العبد. فتأخر الحرس. فقال له: يا أبا عبد الله،

(١) هكذا في الأصل، والصحيح «مساوي».

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٢٠.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٢٢.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٢٣.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٢٣.

أندري لأي شيء دُعيت؟ قال: لا. قال: مات طاغيتهم فدعوك للبيعة، فلا تباع وقل له: بالغداة على رؤس الملاء. قال: فدخل الحسين عليه السلام، فقال له الوليد: يا أبا عبد الله دعوناك لخير. قال: «أي شيء هو؟» قال: مات أمير المؤمنين، وقد عرفتم ولي عهدكم ومفزعكم، وقد بايع أهل الشام والناس، فادخل فيما دخل فيه الناس. قال: «نعم بالغداة إن شاء الله». قال: لا، بل الساعة. قال: «ومثلي يبايع في جوف البيت؟! بالغداة أبايعك على رؤس الناس». قال: لا، بل الساعة. قال: «ما أنا بفاعل». وخرج من عنده.

فأرسل إلى ابن الزبير فقال: يا أبا بكر، دعوناك لخير. قال: وما هو؟ قال: مات أمير المؤمنين. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليه! قال: فجعل يردد الترحم عليه، وقد نظر ابن الزبير قبل ذلك إلى مروان وهو يناجي الوليد، فتلا هذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فقال: يا أبا بكر، قد عرفتم ولي عهدكم ومفزعكم، وقد بايع أهل الشام والناس، فادخل فيما دخل فيه الناس. قال: نعم بالغداة إن شاء الله. قال: لا، بل الساعة. قال: ومثلي يبايع في جوف البيت؟! أبايعك على رؤس الملاء. قال: لا، بل الساعة. قال: ما أنا بفاعل. فقال مروان للوليد: ما تصنع؟ أطعني واضرب أعناقهما، لئن خرجا من البيت لا تراهما أبداً إلا في شر. وكان الوليد متحرّجاً، فقال: ما كنت لأقتلها. فقال ابن الزبير لمروان: يا ابن الزرقاء، أو تقدر على قتلنا؟! فقال مروان: إنّه والله، لو أطاعني ما خرجت ولا صاحبك من البيت حتى تضرب أعناقكم^(٢).

(١) الأنفال: آية ١.

(٢) تقدّم في الطبري في ص ٢٩ وغيره من كتب المقاتل أنّ ابن الزبير لم يات إلى الوليد وإنما فرّ من ليلته إلى مكة. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٠٠. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٢٤.

خروجه إلى مكة

قال: فدعا الحسين عليه السلام، برواحله فركب يتوجّه نحو مكة على المنهج الأكبر، وركب ابن الزبير رضي الله عنه دواباً له وأخذ طريق الفرع^(١).

فأتى الحسين عليه السلام، عبد الله بن مطيع^(٢) وهو على بئر، فنزل إليه وقال: يا أبا عبد الله أين تريد؟ قال: «العراق»^(٣)، مات معاوية وجاءني أكثر من حمل صحفٍ». قال: لا تفعل، فوالله ما حفظوا أباك، وكان خيراً منك، ووالله لئن قتلوك لا تبقى حرمة بعدك إلاّ استُحلت.

فمر الحسين عليه السلام، حتى نزل مكة فأقام بها هو وابن الزبير رضي الله عنه، وقدم عمرو بن سعيد بن العاص^(٤) في رمضان أميراً على المدينة، وعلى الموسم، وعزل الوليد بن عتبة، فلما استوى^(٥) على المنبر رعف، فقال أعرابي: مه، ما جاء والله بالدم. قال: فتلقاه رجل بعمامته، فقال: مه، عمّ الناس والله. ثمّ قام يخطب ويديه عصا لها شُعبتان، فقال: تشعب الناس والله. ثمّ خرج إلى مكة فقدمها قبل التروية^(٦) بيوم، وخرج الحسين عليه السلام، فقيل له:

(١) تقدّم بيان موقعها في ص ٢٨.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٥٤.

(٣) الظاهر أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يعلن الذهاب إلى العراق إلاّ بعد مكاتبة أهل الكوفة له - وإن كان أخبر بعض خاصته كأُمّ سلمة (رضوان الله عليها) -؛ ولذا نرجّح ما نقله ابن سعد في طبقاته: من أنّ لقاء ابن مطيع بالحسين عليه السلام كان في مكة بعد مكاتبة أهل الكوفة، وإعلان الإمام التوجّه لهم، وبعد مناصحة عبد الله بن عباس له، أو بعد خروجه من مكة واقترابه من العراق في منطقة الرمة، كما يذكره الدينوري. أنظر: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٦. ابن قتيبة الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال: ص ٢٢٨.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٢٢.

(٥) أي عمرو بن سعيد.

(٦) تقدّم بيان معناها في ص ١١٨.

خرج الحسين. فقال^(١): اركبوا كل بعير وفرس بين السماء والأرض في طلبه فاطلبوه. قال: فكان الناس يتعجبون من قوله هذا، فطلبوه فلم يدركوه، فأرسل عبد الله بن جعفر^(٢) ابنه عوناً ومحمداً^(٣) ليردّا الحسين، فأبى الحسين أن يرجع، وخرج بابني عبد الله معه، ورجع عمرو بن سعيد إلى المدينة وبعث بجيش يقاتلون ابن الزبير^(٤).

إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة

وقدّم الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل^(٥) إلى الكوفة ليأخذ عليهم البيعة، وكان على الكوفة حين مات معاوية، النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري^(٦)، فلمّا بلغه خبر الحسين عليه السلام، قال: لابن بنت رسول الله ﷺ، أحبّ إلينا من ابن بنت بحدل^(٧). فبلغ ذلك يزيد فأراد أن يعزله، فقال لأهل الشام: أشيروا عليّ من استعمل على الكوفة؟ فقالوا: أترضى برأي معاوية؟ قال: نعم. قالوا: فإنّ العهد بإمارة عبيد الله بن زياد^(٨) على العراقيين^(٩) قد كُتِب في الديوان، فاستعمله على الكوفة.

(١) أيّ عمرو بن سعيد.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ١٣٢.

(٣) تقدّمت ترجمتهما في ص ١٣٣.

(٤) يظهر من المتن أنّ عمرو بن سعيد بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة مباشرة رجع إلى المدينة، وبعث جيشاً لقتال ابن الزبير، وهو خطأ؛ لأنّ ابن الزبير إنّما قام بثورته ضدّ الحكم الأموي بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، بل لم يدع الخلافة حتى سمع بشهادة الإمام الحسين عليه السلام، وعندها صعد المنبر في المسجد الحرام، وألقى خطبة هيّجت قلوب الناس إلى جانبه، لعن فيها بني أمية، وبالخصوص يزيد، ونادى بخلعه من الخلافة. أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٢١.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٤٣.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٢٠.

(٧) يقصد أم يزيد بن معاوية، وهي ميسون بنت بحدل الكلبيّة.

(٨) تقدّمت ترجمته في ص ٢٠.

(٩) العراقيين: البصرة والكوفة.

دخول مسلم الكوفة ومبايعة أهلها له ، ومقتله

فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين عليه السلام، وقد بايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال من أهل الكوفة، فخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد، فجعلوا كلماً انتهوا إلى زقاق انسل^(١) ناسٌ منهم حتى بقي في شردمة^(٢) قليلة، وجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت، فلما رأى ذلك دخل دار^(٣) هانئ بن عروة المرادي^(٤) وكان له فيهم رأي، فقال له هانئ: إن لي من ابن زياد مكاناً وسوف أتمارض له، فإذا جاء يعودني فاضرب عنقه. فقيل لابن زياد: هانئ بن عروة شاكٍ يقيء الدم، وكان شرب المعرة^(٥) فجعل يقيئها. فجاء ابن زياد يعوده، وقال: هانئ لمسلم: إذا قلت اسقوني ولو كانت فيه نفسي فاضرب عنقه. فقال: اسقوني، فأبطؤا عليه، فقال: ويحكم اسقوني ولو كانت فيه نفسي! قال: فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيئاً، وكان أشجع الناس، ولكن أخذته كبوة^(٦). فقيل لابن زياد: والله إن في البيت رجلاً متسلحاً. فأرسل ابن زياد إلى هانئ

(١) يقال: «أَسَلَّ الرَّجُلُ مِنَ الرَّحَامِ: أَي انْطَلَقَ فِي اسْتِخْفَاءٍ». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٤، ص ٣٤٩، (سلل).

(٢) «يقال شردمة من الناس: جماعة قليلة». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٧٨، (شردمة).

(٣) المعروف أن مسلم لما سمع بمجيء ابن زياد الكوفة، خرج من دار المختار ودخل دار هانئ متخفياً، وبعد ما أعتقل هانئ قام بالثورة، كما تقدّم في ص ٨٣ وص ٨٥. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٥.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٤٧.

(٥) «المعرة: الطين الأحمر يصبغ به». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٧٩، (مغر).

(٦) لا تصحّ هذه المقولة في حق مسلم عليه السلام، كما أنّه قد ورد في كتب التاريخ أنّ الذي منعه من قتله هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله «الإيمان قيّد الفتك»، وأنّ امرأة في دار هانئ منعتة. أنظر: الطبري، محمد بن

فدعاه، فقال: إني شاكٍ. فقال: اتتوني به وإن كان شاكياً. قال: فأسرجت له دابةً فركب، وكانت معه عصاً وكان أعرج، فجعل يسير قليلاً قليلاً، ثم يقف ويقول: ما لي ولا بن زياد؟! فما زال حتى دخل عليه. فقال: يا هانئ، ما كانت يد زياد عندك بيضاء؟ قال: بلى. قال: فيدي؟ قال: بلى. فتناول العصي^(١) التي كانت في يد هانئ فضرب بها وجهه حتى كسر جبهته ثم قدمه فضرب عنقه^(٢) ثم أرسل إلى مسلم بن عقيل، فخرج عليهم بسيفه فما زال يُناوشهم ويقاتلهم حتى جرح وأسر فعضش، وقال: اسقوني ماء، ومعه رجل من آل أبي مُعيط ورجل من بني سليم. فقال: شمر بن ذي جوشن^(٣): والله لا نسقيك إلا من البئر. وقال المُعيطي: والله لا نسقيه إلا من الفرات. فأثاه غلام له بإبريق من ماء وقدح قوارير ومنديل فسقاه، فتمضمض فخرج الدم فما زال يمج الدم ولا يسيغ شيئاً حتى قال: أخره عني، فلما أصبح دعاه عبيد الله وهو في قصر له ليضرب عنقه، فقال له: دعني أوصي. فقال: أوص. فنظر في وجوه الناس فقال لعمر بن سعد^(٤): ما أرى هاهنا أحداً من قريش غيرك فادن مني حتى أكلمك. قال: فدنا منه. فقال له: هل لك في أن تكون سيد قريش؟ قال نعم. قال: إن حسيناً ومن معه وهم تسعون إنساناً بين رجل وامرأة في الطريق فأردهم واكتب إليه بما أصابني. ثم أمر عبيد الله فضرب عنقه.

جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٧١. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين:

ص ٦٥. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٧.

(١) هكذا في المطبوع، والصحيح: (العصا).

(٢) الصحيح أن هانئ بن عروة رضي الله عنه قُتل بعد مقتل مسلم بن عقيل رضي الله عنه، كما تقدّم ذلك عن الطبري في

ص ١١٣. وأنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٤.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٩٦.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٦٩.

فقال عمر: أتدري ما قال؟ قال: اكنتم على ابن عمك! قال: هو أعظم من ذلك، قال: اكنتم على ابن عمك! قال: هو أعظم من ذلك. قال: أي شيء هو؟ قال: أخبرني أن حسيناً قد أقبل ومعه تسعون إنساناً بين رجل وامرأة. فقال: أما والله لو إليّ أسر لرددتهم! لا والله لا يقاتلهم أحد غيرك. فبعث معه جيشاً.

ملاقاة الجيش للإمام الحسين عليه السلام ونزوله في كربلاء ومصرعه

وجاء الحسين عليه السلام الخبر وهو بشراف^(١)، فهم أن يرجع ومعه خمسة من بني عقيل^(٢)، فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السباع^(٣)، فقال بنو عقيل: أترجع وقد قُتل أخونا؟ فقال الحسين عليه السلام: «ما لي عن هؤلاء من صبر»، يعني بني عقيل. فأصاب أصحابه العطش فقالوا: يا ابن رسول الله اسقنا. فأخرج لكل فرس صحيفة^(٤) من ماء فسقاهاهم بقدر ما يمسك رمت أحدهم، ثم قالوا: سر بنا. وأخذوا به على الجرف^(٥) حتى نزلوا كربلاء، فقال: «هذا كرب وبلاء». فنزلوا وبينهم وبين الماء يسير، قال: فأراد الحسين عليه السلام، وأصحابه الماء فحاولوا بينهم وبينه. فقال له شمر بن ذي جوشن:

(١) تقدّم بيان موقعها في ص ١٦٢.

(٢) تقدّمت الإشارة إلى مناقشة ذلك في ص ١٣٥.

(٣) وادي السباع: جمع سبع وهو وادٍ يقع قبل القبيبات (بئر النص) يبعد عن المغيثة بما لا يقل عن (١٥ كم)، فهو يمتد إلى الشمال فيعترض الطريق بين الكوفة والرقّة، وهناك وادٍ على مقربة من البصرة لعلّه امتداد لهذا الوادي يسمى (وادي السباع) قُتل فيه الزبير بن العوام يقع بين البصرة ومكّة، بينه وبين البصرة خمسة أميال وهو من نواحي الكوفة. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٥، ص ٣٤٣. الربيعي، عباس، أطلس الحسين: ٢٦٠ وما بعدها.

(٤) تقدّم بيان معناها في ص ٢٠٦.

(٥) تقدّم بيان موقعها في ص ٣٧.

لا تشربون أبداً حتى تشربون من الحميم. فقال العباس بن علي^(١) للحسين عليه السلام: «يا أبا عبد الله، ألسنا على الحق؟» قال: «نعم». فحمل عليهم، فكشفهم عن الماء حتى شربوا وأسقوا.

ثم بعث عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أن قاتلهم. فقال الحسين عليه السلام: «يا عمر اختر مئتي إحدى ثلاث: تتركني أرجع كما جئت، وإن أبيت هذه فسيرني إلى الترك أقاتلهم حتى أموت، وإن أبيت هذه فابعث بي إلى يزيد لأضع يدي في يده، وأرسل إلى ابن زياد بذلك»^(٢). فهم أن يسيّره إلى يزيد، فقال له شمر بن ذي جوشن: قد أمكنك الله منه، أو قال: من عدوك، وتسيّره إلى الأمان! لا إلا أن ينزل على حكمك! فأرسل إليه بذلك، فقال: «لا حياً ولا كرامة، أنزل على حكم ابن سُمية!».

وكان مع عمر ابن سعد قريب من ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة فقالوا: يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ثلاث خصال لا تقبلون منها شيئاً! فتحولوا مع الحسين عليه السلام، فقاتلوا حتى قُتلوا وقُتل الحسين عليه السلام وجميع من معه (رحمهم الله)^(٣).

رأس الإمام الحسين عليه السلام

وحمل رأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضع بين يديه على ترس^(٤)، فبعث به إلى يزيد،

(١) تقدّمت ترجمته في ص ١٨٦.

(٢) تقدّمت مناقشة هذه القضية في ص ١٣٧.

(٣) أنظر أيضاً: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج ٢، ص ١٢٥-١٢٠. أبو العرب، محمد بن أحمد، المحن: ج ١، ص ١٤٨-١٥٤. ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٢٥-١٢٩. الباعوني، محمد بن أحمد، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ج ٢، ص ٢٦٣-٢٦٩.

(٤) تقدّم بيان معناه في ص ١٢٩.

فأمر بغسله وجعله في حريرة وضرب عليه خيمة، ووكل به خمسين رجلاً^(١). فقال واحد منهم: نمتُ وأنا مُفكر في يزيد وقتله الحسين عليه السلام، فبينا أنا كذلك إذ رأيت سحابة خضراء فيها نور قد أضاءت ما بين الخافقين، وسمعت صهيل الخيل ومنادٍ ينادي: يا أحمد اهبط. فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه جماعة من الأنبياء والملائكة، فدخل الخيمة وأخذ الرأس، فجعل يقبله ويبكي ويضمه إلى صدره، ثم التفت إلى من معه، فقال: «أنظروا إلى ما كان من أمتي في ولدي، ما بالهم لم يحفظوا فيه وصيتي ولم يعرفوا حقي؟ لا أنالهم الله شفاعتي!»، قال: وإذا بعدة من الملائكة يقولون: «يا محمد، الله تبارك وتعالى يقرئك السلام، وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع، فمرنا أن نقلب البلاد عليهم». فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «خلّوا عن أمتي، فإنّ لهم بُلعةٌ وأمدًا». قالوا: «يا محمد، إنّ الله عز وجل أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر»، فقال: «دونكم وما أمرتم به». قال: فرأيت كلّ واحد منهم قد رمى كلّ واحد منّا بحربة، فقتل القوم في مضاجعهم غيري فإني صحت: يا محمد! فقال: «أو أنت مستيقظ؟» قلت: نعم. قال: «خلّوا عنه يعيش فقيراً ويموت مذمومًا»، فلما أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسر مهموم، فحدثته بما رأيت، فقال: امض على وجهك وتب إلى ربك^(٢).

أبو عبد الله غلام الخليل رحمته الله، قال: حدثنا يعقوب بن سليمان، قال: كنت في ضيعتي فصلينا العتمة^(٣)، وجعلنا نتذاكر قتل الحسين عليه السلام، فقال رجل من القوم:

(١) لم نثر عليه عند غيره. نعم ورد عن (ريا) حاضنة يزيد بن معاوية: «أنّ الرأس مكث في خزائن السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك، فجيء به إليه، وقد فحل وبقي عظم أبيض، فجعله في سبط وطيبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين...». ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ١٦١.

(٢) لم نثر عليه عند غيره.

(٣) أي صلاة العشاء. أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ١٨٠، (عم).

ما أحد أعان عليه إلا أصابه بلاء قبل أن يموت. فقال شيخ كبير من القوم: أنا ممن شهدتها وما أصابني أمر كرهته إلى ساعتها هذه. وخبا^(١) السراج فقام يصلحه فأخذته النار، وخرج مبادراً إلى الفرات وألقى نفسه فيه فاشتعل وصار فحمة^(٢).

قيل: ودخل سنان بن أنس^(٣) على الحجاج بن يوسف^(٤)، فقال: أنت قتلت الحسين ابن علي؟ قال: نعم. فقال: أما إنكما لن تجتمعا في الجنة^(٥). فذكروا أنهم رأوه موسوساً^(٦) يلعب ببوله كما يلعب الصبيان^(٧).

قال: وقال محمد بن سيرين: ما رؤيت هذه الحمرة في السماء إلا بعد ما قُتل الحسين عليه السلام^(٨)، ولم تطمث امرأة بالروم أربعة أشهر إلا أصابها وضع^(٩). فكتب ملك

(١) خبا يجبو خبواً: أي سكن وذهب لهبه. أنظر: ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، ترتيب إصلاح المنطق: ص ١٤٠، (خبياً).

(٢) أنظر أيضاً: ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢-٢٣٣. الزرندي، محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٢١. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٧.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٢٦٦. وقد مرّ هناك أنّ المختار قتله، فلم يكن في زمن الحجاج لعنه الله. (٤) تقدّمت ترجمته في ص ١٥٣.

(٥) أنظر أيضاً: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١١-١١٢. الدوري، يحيى بن معين، تاريخ ابن معين: ج ١، ص ٣٦١. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢، ص ١٤٣.

(٦) الوَسْوَسَةُ: الكلام الخفي في الخبلاط. ووسوس به بالضم: اختلط كلامه ودهش. والموسوس: الذي تعرّبه الوسوس. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ج ٩، ص ٣١، (وسوس).

(٧) عنه: المرعشي، شهاب الدين، شرح إحقاق الحق: ج ١٩، ص ٣٨٨.

(٨) أنظر أيضاً: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٢. ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٢٩.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، التبصرة: ج ٢، ص ١٥. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

(٩) «الوضح: بياض البرص». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٣، ص ٢٦٦، (وضح).

الروم إلى ملك العرب: قتلتم نبياً أو ابن نبي^(١)؟
وروي أنه لما قُتِلَ جَدُّهُ احمرَّت آفاق السماء^(٢)، واقتسموا ورثاً^(٣) كان معه فصار
رماداً^(٤)، وكانت معه إبل فجزروها فصارت جمرة في منازلهم^(٥).

(١) عنه: المرعشي، شهاب الدين، شرح إحقاق الحقّ: ج ١١، ص ٤٧١.

(٢) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد بن سعد، ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد): ص ٩١. ابن
عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦،
ص ٤٣٢.

(٣) في طبعة أخرى: «ورساً».

(٤) أنظر أيضاً: ابن سعد، محمد بن سعد، ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد): ص ٩١. ابن
عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠. ابن العديم، عمر بن أحمد، بُعية
الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٤٠.

(٥) عنه: المرعشي، شهاب الدين، شرح إحقاق الحقّ: ج ١١، ص ٥٠٦.

مصادر التحقيق

(أ)

١. إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد جعفر الطبسي، ط ١، ١٣٧٧هـ. ش / ١٤١٩هـ. ق، نشر مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية في إيران.

٢. الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحّاك (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، نشر دار الدراية، السعودية.

٣. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تعليقات وملاحظات السيّد محمد باقر الخراسان، نشر مطابع النعمان، النجف الأشرف.

٤. إحقاق الحق، الشهيد نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ) بدون تفاصيل.

٥. الأخبار الطوال، أحمد بن داوود الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، ط ١، ١٩٦٠م، القاهرة، نشر دار إحياء الكتب العربي.

٦. الاختصاص، محمد بن محمد المفيد (ت ٤١٣هـ)، صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه السيّد محمود الزرندي المحرمي، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدّسة.

٧. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق مير داماد الأسترآبادي، تحقيق السيّد مهدي الرجائي، ١٤٠٤هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٩. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، وبهامشه: شرح الشيخ أحمد بن قاسم العبادي الشافعي على: شرح جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي على: «الورقات في الأصول» لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي (ت ٤٧٨هـ)، ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، مصر.
١٠. أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ١٩٦٠م، نشر دار ومطابع الشعب، القاهرة - مصر.
١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، نشر دار الجليل، بيروت - لبنان.
١٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط ١، ١٤١٥هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثأر، السيّد محسن بن عبد الكريم الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ)، نشر مكتبة بصيرتي، قم - إيران.
١٥. أطلس الحسين، عباس الربيعي (معاصر)، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م، نشر هيئة تراث الشهيد الصدر، بغداد - العراق.
١٦. إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة.
١٧. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ)، ط ٥، ١٩٨٠م، نشر دار العلم للملايين.
١٨. أعيان الشيعة، السيّد محسن بن عبد الكريم الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخرّيج حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.
١٩. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي.
٢٠. إقبال الأعمال مضمار السبق في ميدان الصدق، السيّد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس (ت ٦٤٤هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، ١٤١٤هـ. ق، طبع نشر مكتب الإعلام الإسلامي.
٢١. إكمال الكمال، ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي.
٢٢. الإكمال في أسماء الرجال، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) تحقيق وتعليق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، نشر مؤسسة أهل البيت عليه السلام، قم - إيران.
٢٣. الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط ١،

١٤١٤هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، نشر دار الثقافة، قم.

٢٤. الأمالي، إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ)، نشر المكتب الإسلامي.

٢٥. الأمالي، محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق قسم

الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٧هـ. ق، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، طهران.

٢٦. الأمالي، محمد بن محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد

(ت ٤١٣هـ)، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، تحقيق حسين الأستاذ ولي، وعلي أكبر الغفاري، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢٧. الإمام الصادق عليه السلام، الشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٧٥هـ)، ط ٣،

١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨م، نشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢٨. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق علي شيري،

ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٣٧١ش، انتشارات الشريف الرضي، قم.

٢٩. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، (الجزء الثاني

والثالث منه) تحقيق محمد باقر المحمودي، ط ١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، الناشر

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. والثالث الناشر دار التعارف، ط ١،

١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. (الجزء الخامس منه) تحقيق إحسان عباس، جمعية المستشرقين

الألمانية، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، (الجزء الرابع منه) تحقيق عبد العزيز الدوري،

١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، بيروت جمعية المستشرقين الألمانية (الجزء السادس منه) لم

يثبت عليه هوية المعلومات. (الجزء التاسع والثاني عشر منه)، تحقيق وتقديم سهيل

زكار ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٠. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني

(ت ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار الجنان، بيروت - لبنان.

٣١. أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ط ٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، نشر الدار الإسلامية.

٣٢. الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(ب)

٣٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط ٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

٣٤. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق علي شيري، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٣٥. بشارة المصطفى ﷺ لشيعته المرتضى عليه السلام، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (ت ٥٢٥هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، ١٤٢٠هـ. ق، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٦. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، نشر منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ/ ١٣٦٢ش.

٣٧. بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر (ت ١٣٩٥هـ)، ط ١،

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، نشر مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية، النجف الأشرف - العراق.

٣٨. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن العديم) (ت٦٦٠هـ)، حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دمشق، الناشر مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

٣٩. البلدان، أحمد بن محمد الهمداني (ابن الفقيه الهمداني) (ت٣٤٠هـ) تحقيق يوسف الهادي، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، نشر عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٠. بلاغات النساء، أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت٣٨٠هـ)، نشر مكتبة بصيرتي، قم، شارع إرم.

٤١. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي، ط١، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

(ت)

٤٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٣. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، ط٤، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٤٤. تاريخ ابن معين، يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، نشر دار المأمون للتراث، دمشق.

٤٥. تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى المشهور بأبي زرعة الدمشقي (ت ٢٨١هـ)، رواية: أبي الميمون بن راشد، تحقيق ودراسة شكر الله نعمة الله القوجاني، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق.
٤٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، ١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
٤٧. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) [قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة] [بمطبعة (بريل) بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩م] راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء.
٤٨. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري تحقيق نخبة من العلماء، ط ٤، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، الناشر مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
٤٩. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، من دون تاريخ.
٥٠. تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي (ت ٤٢٧هـ) ط ٤، ١٤٠٧هـ، نشر عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت.
٥١. التاريخ الصغير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط ١، ١٤٠٦هـ، نشر دار المعرفة، بيروت.
٥٢. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، (ت ٢٥٦هـ)، نشر المكتبة الإسلامية، ديار بكر - تركيا.
٥٣. تاريخ الكوفة، السيد البراقى (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق ماجد أحمد العطية (استدراكات السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ)، ط ١،

١٤٢٤هـ / ١٣٨٢ش، نشر انتشارات المكتبة الحيدرية.

٥٤. تاريخ مواليد الأئمة، ابن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧هـ)، ١٤٠٦هـ - نشر مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

٥٥. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، نشر دار صادر، بيروت - لبنان.

٥٦. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٥٧. تاريخ خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق وتقديم الأستاذ الدكتور سهيل زكار، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٥٨. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، بيروت - لبنان.

٥٩. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، السيد صالح الشهرستاني (ت ١٣٩٥)، تحقيق الشيخ نبيل رضا علوان ط ٢، ٢٠٠٥م، نشر مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.

٦٠. التبصرة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٦١. تجارب الأمم، أحمد بن محمد مسكويه الرازي (ت ٤٢١هـ)، تحقيق الدكتور أبو القاسم إمامي، ط ٢، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، نشر دار سروش للطباعة والنشر.

٦٢. تحرير الأحكام، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف جعفر السبحاني، ط ١، ١٤٢٠هـ، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم.

٦٣. تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي، علي مفتاح عبد السلام الحولي، ط ١، ٢٠١١هـ، نشر دار زهران، عمان - الأردن.

٦٤. التذكرة الحمدونيّة، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، وبكر عباس، ط ١، ١٩٩٦م، نشر دار صادر، بيروت - لبنان.

٦٥. تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، تقديم العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران ناصر خسرو مروي. ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، نشر دار العلوم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

٦٦. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق، الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط ١، ١٤٢٥هـ، نشر مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

٦٧. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٨. ترتيب إصلاح المنطق، ابن السكيت الاهوازي، (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد حسن بكائي، ط ١، ١٤١٢هـ، نشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران.

٦٩. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد)، ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تهذيب وتحقيق السيّد عبد العزيز الطباطبائي، ط ١، نشر الهدف للإعلام والنشر.

٧٠. ترجمة ریحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط ٢، ١٤١٤هـ، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، قم.
٧١. التشریف بالمتن في التعريف بالفتن المعروف بالملاحم والفتن، علي بن موسى ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق مؤسسه صاحب الأمر ﷺ، ط ١، ١٤١٦هـ، الناشر مؤسسه صاحب الأمر.
٧٢. تصحيفات المحدثين، حسن العسكري (ت ٣٨٢هـ)، تحقيق محمود أحمد ميرة، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، نشر المطبعة العربية الحديثة، القاهرة.
٧٣. التعديل والتجريح، سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي المالكي (ت ٤٧٤هـ)، تحقيق الأستاذ أحمد البزار، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش.
٧٤. تفسير الرازي، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط ٣، بدون تاريخ الطبع.
٧٥. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، نشر دار المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
٧٦. التنبيه والإشراف، علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، نشر دار صعب، بيروت - لبنان.
٧٧. تنقيح المقال، الشيخ عبدالله المامقاني (١٣٥١هـ)، تحقيق واستدراك: الشيخ محيي الدين المامقاني، مؤسسة ال البيت ﷺ لإحياء التراث، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٧٨. تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط ٤، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
٨٠. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

(ث)

٨١. الثاقب في المناقب، محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة (من أعلام القرن السادس)، تحقيق الأستاذ نبيل رضا علوان، ط ٢، ١٤١٢، نشر مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة.
٨٢. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم (ت ٣٥٤هـ)، ط ١، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند.

(ج)

٨٣. الجامع الصحيح، المسمى (صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، طبعة مصححة ومُقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان.
٨٤. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي

(ت ٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، نشر دار الفكر للطباعة والنشر.

٨٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الحزر جي القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٨٦. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الطائف - السعودية.

٨٧. الجرح والتعديل، الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، ط ١، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٨٨. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، ط ٢، صفر ١٣٨٤هـ / يونيو ١٩٦٤م، نشر دار الجليل، بيروت - لبنان.

٨٩. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٩٠. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني (ت ٨٧١هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، ١٤١٥هـ. ق، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة - إيران.

٩١. جواهر التاريخ، علي الكوراني العاملي، ط ١، ١٤٣٠هـ، نشر باقيات، قم
المشرّفة.

(ح)

٩٢. الحسين في طريقه إلى الشهادة، الخطيب علي بن الحسين الهاشمي
(معاصر)، ط ١، ١٤١٣هـ، انتشارات الشريف الرضي، بغداد.
٩٣. حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي (معاصر)، ط ١،
١٣٩٨هـ / ١٩٧٤م، نشر مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
٩٤. حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، السيد عبد الرزاق المقرّم (١٣٩١هـ)،
ط ١، ١٤٢٤هـ، نشر المكتبة الحيدرية.
٩٥. حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل، باقر شريف القرشي (معاصر)، نشر
دار الهدى ١٤٢٤هـ.
٩٦. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ)، ط ٢، ١٤٢٤هـ.
ق، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

(خ)

٩٧. خاتمة المستدرک، ميرزا حسين النوري الطبرسي، (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق:
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٥هـ، قم - إيران.
٩٨. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق مؤسّسة
الإمام المهدي، ط ١، ١٤٠٩هـ، مؤسّسة الإمام المهدي، قم المقدّسة.
٩٩. خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق محمد
نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، ط ١، ١٩٩٨م، نشر دار الكتب العلمية.
١٠٠. الخصال، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق علي

أكبر الغفاري، ١٤٠٣هـ / ١٣٦٢ ش، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠١. الخصائص الحسينية، الشيخ جعفر بن الحسين التستري (ت ١٣٠٣هـ)، تحقيق السيد جعفر الحسيني، نشر مكتبة ودار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

١٠٢. خزانة الأدب وغاية الأرب، علي بن محمد الحموي (ت ٨٣٧هـ)، نشر دار القاموس الحديث للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

١٠٣. خلاصة الأقوال، العلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط ١، ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة نشر الفقاهة.

١٠٤. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني (توفي في القرن العاشر)، حققه وقدم له واعتنى بنشره عبد الفتاح أبو غدة، ط ٤، ١٤١١هـ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، دار البشائر الإسلامية.

(د)

١٠٥. الدرّ النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت ٦٦٤هـ)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة.

١٠٦. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني (ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م)، تقديم العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ٢، ١٣٩٧هـ، نشر مكتبة بصيرتي، قم.

١٠٧. دائرة المعارف الإسلامية، محمد صادق الكرباسي (معاصر)، ط ١، نشر المركز الحسيني للدراسات، لندن.

١٠٨. درب زبيدة، الدكتور سعد عبد العزيز سعد الراشد (معاصر)، ط ١،

١٤١٤هـ/١٩٩٣م، نشر دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٠٩. الدعاء، الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، ١٤١٣هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١٠. دفن شهداء واقعة الطف، الشيخ عامر الجابري (معاصر)، ط ١، ٢٠١٣م، نشر مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، النجف الأشرف - العراق.

١١١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١١٢. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيوعي)، (من أعلام القرن الرابع)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٣هـ، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة.

(ذ)

١١٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، نشر مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ، القاهرة - مصر.

١١٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط ٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، نشر دار الأضواء، بيروت.

١١٥. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول (محمد بن جمال الدين مكي العاملي) (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٩هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم.

١١٦. ذكر أخبار إصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

١١٧. ذوب النصار، ابن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ)، ط ١، ١٤١٦هـ، تحقيق فارس حسون كريم، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المشرفة.

(ر)

١١٨. رجال الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، ١٤١٥هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المشرفة.

١١٩. رجال ابن داود، ابن داود الحلبي، (ت ٧٤٠هـ) تحقيق وتقديم السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م، نشر منشورات مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٢٠. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٢١. رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تقديم السيد أحمد الحسيني، ١٤٠٥هـ، نشر دار القرآن الكريم، قم.

١٢٢. رسائل آل طوق القطيفي، أحمد الشيخ صالح آل طوق القطيفي، (ت ١٢٤٥هـ)، تحقيق ونشر شركة دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١.

١٢٣. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس، ط ٢، ١٩٨٤م، نشر - مكتبة لبنان، بيروت.

١٢٤. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، قدّم له العلامة الجليل السيّد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم- إيران.

(ز)

١٢٥. الزاهر في معاني كلمات النَّاس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، قرأه وعلّق عليه الدكتور يحيى مراد، ط ١، ٢٠٠٤ م / ١٤٢٤ هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٢٦. زواج أم كلثوم (الزواج اللغز)، السيد علي الشهرستاني، ط ١، ١٤٢٥ هـ، مركز الأبحاث العقائدية، قم- إيران.

١٢٧. زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد، محمد كاظم القزويني (معاصر)، تحقيق السيد مصطفى القزويني، الناشر دار الغدير.

(س)

١٢٨. السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب الجُندي اليميني (ت ٧٣٢ هـ)، ١٩٩٥ م، نشر دار النشر مكتبة الإرشاد، صنعاء.

١٢٩. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣٠. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، نشر دار الفكر.

١٣١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٩، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

(ش)

١٣٢. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، عني بتصحيحه عدّة من الأفاضل وقُوبِلَ بعدّة نُسخٍ مَوْثُوقٍ بها، نشر مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي حوزة علميّه، قم.

١٣٣. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق السيّد محمد الحسيني الجلاي، ط٢، ١٤١٤هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المشرفّة.

١٣٤. شرح إحقاق الحق، السيد شهاب الدين المرعشي (ت١٤١١هـ)، نشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران.

١٣٥. شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣)، نشر مكتبة المثنى - بغداد، بدون تاريخ الطبع.

١٣٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، نشر دار إحياء الكتب العربية.

١٣٧. شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، السيد علي الحسيني الميلاني (معاصر)، ط١، ١٤٢٨هـ، نشر مركز الحقائق الإسلامية.

١٣٨. شرح التلوّيح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، بدون طبعة وبدون تاريخ، مكتبة صبيح بمصر.

١٣٩. شعب المقال في درجات الرجال، ميرزا أبو القاسم النراقي (ت ١٣١٩هـ)، تحقيق الشيخ محسن الأحمدي، ط ٢، ١٤٢٢هـ، نشر مؤتمر المحقق النراقي (كنگرهه بزرگداشت نراقي).

١٤٠. الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، نشر دار الحديث، القاهرة.

١٤١. شهداء أهل البيت عليهم السلام الحاج حسين الشاكري (٢٠٠٩م) ط ١، ١٤٢٠هـ، نشر المؤلف.

(ص)

١٤٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ١، القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، ط ٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، نشر دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

١٤٣. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧هـ)، تصحيح وتعليق محمد الباقر البهبودي، ط ١، ١٣٨٤هـ، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١٤٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٤٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (ت ٣٥٤هـ)، ط ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، تحقيق شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة.

(ط)

١٤٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، نشر دار صادر، بيروت - لبنان.

١٤٧. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) تحقيق محمود محمد شاكر، نشر دار المدني، جدة.

(ع)

١٤٨. عاشوراء بين الصلح الحسيني والكيد السفيناني، السيد جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، ط ١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، الناشر المركز الإسلامي للدراسات.
 ١٤٩. عشائر العراق، عباس محمد العزاوي (ت ١٣٩١ هـ) بدون هوية.
 ١٥٠. العقد الفريد، ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ)، طبع دار الكتاب العربي.
 ١٥١. العقد المنير، السيد موسى الحسيني المازندراني (معاصر)، ط ٢، ١٣٨٢ ش.

١٥٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني (ابن عتبة) (ت ٨٢٨ هـ)، تحقيق وتصحيح، محمد حسن آل الطالقاني، ط ٢، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م، نشر منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
 ١٥٣. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الله البحراني (ت ١١٣٠ هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، ١٤٠٧ - ١٣٦٥ ش، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.

١٥٤. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي (ت ٨٨٠ هـ)، تحقيق وتقديم، السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، الحاج آقا مجتبی العراقي، ط ١، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٥٥. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، ط ٢، ١٤٠٩ هـ، الناشر مؤسسة دار الهجرة، إيران - قم المشرفة.
 ١٥٦. عين العبرة في غبن العترة، السيد أحمد آل طاووس (ت ٦٧٧ هـ) نشر، دار الشهاب، قم.

١٥٧. عيون أخبار الرضا، الشيخ محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)،
صحّحه وقدم له وعلّق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، ط ١،
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
١٥٨. عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ط ٣،
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، نشر منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

(غ)

١٥٩. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق السيّد
جلال الدين المحدث، طبع مطابع بهمن.
١٦٠. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني
النجفي (ت ١٣٩٢هـ)، ط ٤، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، دار الكتاب العربي.

(ف)

١٦١. الفائق في غريب الحديث، العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري
(ت ٥٣٨هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
١٦٢. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق علي شيري، ط ١،
١٤١١هـ / ١٩٩١م، نشر دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
١٦٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢هـ)، ط ٢، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
١٦٤. فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، ذبيح الله المحلاتيّ
(معاصر) تحقيق وتعريب محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية - قم المقدسة، ط ١،
١٤٢٨هـ.

١٦٥. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، سنة الطبع ١٩٥٦م، تحقيق صلاح الدين المنجد، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
١٦٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ابن الصباغ) (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق سامي الغريبي، ط ١، ١٤٢٢هـ، نشر مؤسسة دار الحديث الثقافية.
١٦٧. فقه الرضا عليه السلام، علي ابن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤٠٦هـ، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدسة.
١٦٨. فهرست ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب ابن النديم البغدادي (ت ٤٣٨)، تحقيق: رضا - تجدد.
١٦٩. فهرست أسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشي)، النجاشي (ت ٤٥٠)، ط ٥، ١٤١٦، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة.
١٧٠. فوات الوفيات، محمد بن شاعر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق علي محمد بن يعوض الله، ط ١، ٢٠٠٠م، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٧١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، ط ١، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

(ق)

١٧٢. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين (ت ٨١٧هـ).
١٧٣. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري (معاصر)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، ١٤٢٢هـ، قم المشرفة.

١٧٤. قادتنا كيف نعرفهم؟، السيد محمد هادي الميلاني (ت ١٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق السيد محمد علي الميلاني، مشهد المقدسة، مراجعة وإشراف السيد علي الحسيني الميلاني - قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٦هـ.
١٧٥. قبيلة بني تميم، عبد الهادي الربيعي (معاصر)، حققه وراجعته وأضاف إليه علي الكوراني العاملي، ط ١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
١٧٦. قرب الإسناد، الحميري القمي (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٣هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم.

(ك)

١٧٧. الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٨/٣٢٩ هـ)، صححه وقابله وعلّق عليه علي أكبر الغفاري، ط ٢، ١٣٨٩هـ، نشر مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.
١٧٨. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، نشر دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
١٧٩. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، ط ١، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، نشر مؤسسة نشر الفقاهة.
١٨٠. الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق وقراءة وتدقيق يحيى مختار غزاوي، ط ٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
١٨١. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (المتوفى في القرن

الأول)، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ط ١، ١٤٢٢هـ / ١٣٨٠ش، الناشر دليل ما.

١٨٢. كربلاء فوق الشبهات، السيد جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، ط ٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، نشر المركز الإسلامي للدراسات بيروت - لبنان.

١٨٣. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، نشر دار الأضواء، بيروت - لبنان.

١٨٤. كشف الظنون، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٨٥. الكفاية في علم الرواية، أبو أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، بيروت - لبنان.

١٨٦. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، نشر مكتبة الصدر، طهران.

(ل)

١٨٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥هـ / ١٣٦٣ق.

١٨٨. لسان الميزان، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٨٩. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الناشر دار صادر، بيروت - لبنان.

١٩٠. لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، سنة الطبع ١٣٣١هـ، نشر مكتبة بصيرتي، قم المشرفة.

(م)

١٩١. مثير الأحزان، للشيخ الجليل ابن نما الحلي نجم الدين محمد بن جعفر (ت ٦٤٥هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
١٩٢. المجالس السنّية، السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، نشر دار المرتضى، بيروت - لبنان.
١٩٣. المحاسن والمساوي، إبراهيم بن محمد البيهقي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق عدنان علي، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٩٤. المحيط في اللغة، الصحاب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، نشر عالم الكتب، بيروت - لبنان.
١٩٥. المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، السيد شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ) تحقيق محمود بدري، ط ١، ١٤٢١هـ، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

١٩٦. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد.
١٩٧. مجلة الإصلاح الحسيني، مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، النجف الأشرف، العدد الثالث، السنة الأولى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م.
١٩٨. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، ط ٢، ١٣٦٢هـ. ش، نشر مرتضوي.

١٩٩. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ)، ١٣٦٦ ش، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، نشر المعاونة الثقافية للآستانة الرضوية المقدسة.
٢٠٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٠١. المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، عماد الدين إسماعيل أبي الفداء (ت ٧٣٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢٠٢. المحن، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق د. عمر سليمان العقيلي، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، نشر دار العلوم، الرياض - السعودية.
٢٠٣. المخصص، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٢٠٤. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق وضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٠٥. مختصر تاريخ مدينة دمشق، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٤م، نشر دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا.
٢٠٦. مرصد الأطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي صفى الدين المتوفى (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، نشر الحلبي، تصوير دار المعرفة.

٢٠٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، دققها ووضعها وضبطها الأستاذ يوسف أسعد داغر أمين، دار الكتب اللبنانية سابقاً، ط ١، بيروت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ط ٢، قم دار الهجرة، ١٤٠٤هـ / ١٣٦٣ش / ١٩٨٤م، نشر دار الهجرة، قم - إيران.

٢٠٨. المزار، محمد بن جعفر المشهدي (من أعلام القرن السادس)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، نشر القيوم، قم - إيران.

٢٠٩. المزار، محمد بن مكي الشهير بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، ١٤١٠هـ، نشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة.

٢١٠. المستجاد من كتاب الإرشاد، حسن بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، ١٤٠٦هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي القميّ.

٢١١. مسرّ الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق الشيخ مهدي نجف، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢١٢. المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، إشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٢١٣. مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، تحقيق وتصحيح حسن بن علي النمازي، ط ٣، ١٤١٨هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢١٤. مستدرک الوسائل، میرزا حسین النوری الطبرسی (ت ١٣٢٠هـ)، تحقیق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت - لبنان.
٢١٥. مستدرکات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، ط ١، ١٤١٢هـ، الناشر ابن المؤلف، على نفقة حسينية عماد زاده، أصفهان.
٢١٦. مستدرکات أعيان الشيعة، حسن الأمين (ت ١٣٩٩هـ)، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، نشر دار التعارف للمطبوعات.
٢١٧. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)، ط ١، ١٤٢٣هـ، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي.
٢١٨. مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، نشر دار صادر، بيروت - لبنان.
٢١٩. مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، دمشق.
٢٢٠. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلّق عليه مرزوق علي إبراهيم، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر.
٢٢١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، (ت ٧٧٠هـ)، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٢٢. مصباح التهجد، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.

٢٢٣. المصطلحات، إعداد مركز المعجم الفقهي، بدون تفاصيل.
٢٢٤. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي.
٢٢٥. مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار الزهراء، بيروت.
٢٢٦. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، ضبطه وعلّق عليه الأستاذ سعيد اللحام، ط ١، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٢٢٧. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ) تحقيق ماجد بن أحمد العطية.
٢٢٨. المعارف، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق دكتور ثروت عكاشة، ط ٢، ١٩٦٩هـ، دار المعارف بمصر، نشر دار المعارف بمصر.
٢٢٩. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله (معاصر)، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الدمام.
٢٣٠. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، ١٤١٠هـ، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدّسة.
٢٣١. معجم المؤلفين، عمر كحالة (معاصر) نشر مكتبة المثني، بيروت، لبنان و دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٢٣٢. معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ط ٣، ١٤٠٠هـ، نشر دار الفكر، بيروت.

٢٣٣. معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة، أكرم بن محمد الفالوجي الأثري، الدار الأثرية، ٢٠٠١م، عمان - الأردن.
٢٣٤. معالم المدرستين، مرتضى العسكري ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، نشر مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٢٣٥. المجدي في أنساب الطالبين، علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسابة، (من أعلام القرن الخامس) تحقيق الدكتور أحمد المهدي الدامغاني، ط ١، ١٤٠٩هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، طبع مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة.
٢٣٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٢٣٧. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين، نشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٢٣٨. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تحقيق علي حسن عبد الحميد الأثري، نشر الدار الأثرية، الأردن، ودار ابن عفان، القاهرة.
٢٣٩. معجم الشعراء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور: ف. كرنكو، ط ٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، الناشر مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٤٠. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، نشر مكتب الإعلام

الإسلامي، ١٤٠٤هـ، إيران.

٢٤١. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢٤٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، نشر عالم الكتب بيروت.

٢٤٣. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط ٥، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٢٤٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشّروق الدّولية، ط ٤، ٢٠٠٣م.

٢٤٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، نشر عالم الكتب.

٢٤٦. المعمرون والوصايا، سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني (ت ٢٤٨هـ)، طبع قسم المعمرين منه، لأول مرّة سنة ١٨٩٦م، في ليدن بعناية المستشرق جولد زيهر، والثاني: كتاب الوصايا. الذي طبع لأول مرّة في مصر مع كتاب المعمرين سنة ١٩٦١م، بتحقيق عبد المنعم عامر.

٢٤٧. مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، نجم الدين الطبسي (معاصر)، ط ٣، ١٤٢٨هـ، نشر مركز الدراسات الاسلامية، قم.

٢٤٨. معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ) ط ١، ١٤٠٥هـ، نشر مكتبة الدار، المدينة المنورة.

٢٤٩. معرفة الصحابة، أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)،

تحقيق عادل بن يوسف الغرازي، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، نشر دار الوطن للنشر، الرياض.

٢٥٠. المغازي، الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، ١٤٠٥هـ، نشر دانش إسلامي.

٢٥١. مقاتل الطالبين، علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، ط ٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران.

٢٥٢. مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن سليم الأزدي الغامدي (ت ١٥٧هـ)، تحقيق وتعليق حسين الغفاري، مطبعة العلمية، قم.

٢٥٣. مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد السماوي، ط ٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، نشر دار أنوار الهدى، قم.

٢٥٤. مقتل الحسين عليه السلام المسمى باللّهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ)، أنوار الهدى، إيران - قم، إرم، باساج القدس الطابق الأرضي، رقم ٧٥ ص. ب ٣٧١٧ / ٣٧١٨٥.

٢٥٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، راجعه مصطفى عبد القادر عطا وصححه نعيم زرزور، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٢٥٦. من كربلاء إلى دمشق، محمد عبد الغني السعدي، ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤هـ، نشر دار الأضواء، بيروت - لبنان.

٢٥٧. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، ط ١، ١٣٨٤هـ. ش/ ١٤٢٦هـ. ق، نشر انتشارات سبط النبي، مطبعة سبجان.

٢٥٨. مناقب آل أبي طالب، الإمام الحافظ مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الأشرف، نشر محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، النجف الأشرف.

٢٥٩. مناهج الأخبار في شرح الاستبصار، أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي (ت ١٠٦٠هـ)، (بدون هوية).

٢٦٠. منتهى المقال في احوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٦، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٢٦١. من قضايا النهضة الحسينية، الشيخ فوزي آل سيف (معاصر) ط ١، ٢٠٠٢م، دار محبي الحسين عليه السلام.

٢٦٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط ١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

٢٦٣. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

٢٦٤. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تحقيق وإشراف جعفر السبحاني، ط ١، ١٤١٨هـ، الناشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٢٦٥. موسوعة الامام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، تحقيق مركز بحوث دار الحديث ط١، ١٤٣١هـ، الناشر دار الحديث للطباعة والنشر، قم المشرفة.

٢٦٦. موسوعة رجال الكتب التسعة (ج٢)، تصنيف، د عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي حسن، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٦٧. موقع مجموعة النبراس الثقافية، شبكة الأنترنت.

٢٦٨. موقع ملتقى أهل الحديث على شبكة الإنترنت.

٢٦٩. موقع الوراق، شبكة الأنترنت.

(ن)

٢٧٠. النجعة في شرح اللمعة، الشيخ محمد تقي التستري (ت ١٤١٦هـ)، ط١، ١٤٠٦هـ، نشر كتابفروشى صدوق. طهران.

٢٧١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٢٧٢. نساء حول الحسين عليه السلام، سعيد رشيد زميزم (معاصر)، مراجعة وتحقيق الشيخ محمد صادق تاج، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، دار الجوادين.

٢٧٣. نسب معد واليمن الكبير، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق الدكتور ناجي حسن، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، نشر عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.

٢٧٤. نسب قريش، المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، تحقيق ومراجعة ليفي بروفسال نشر دار المعارف، القاهرة.
٢٧٥. نظم درر السمطين، محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني (ت ٧٥٠ هـ)، ط ١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة.
٢٧٦. نقد الرجال، السيد مصطفى بن الحسين الحسني التفرشي (من أعلام القرن الحادي عشر)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٨هـ، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة.
٢٧٧. نهاية الإرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
٢٧٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط ٤، ١٣٦٤ش، نشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم - إيران.
٢٧٩. نهضة الحسين عليه السلام، هبة الدين الشهرستاني (ت ١٣٨٦هـ)، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، نشر مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٢٨٠. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط ١، ١٤١٧.

(هـ)

٢٨١. الهواتف، ابن أبي الدنيا، (ت ٢٨١) ط ١، ١٤١٣ نشر مؤسسة الكتب الثقافية.

(و)

٢٨٢. الوافي بالوفيات، الصلاح الصفدي (ت ٧٦٤)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٨٣. الوَحْشِيَّات وهو الحَمَاسَة الصُّغرى، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام ت ٢٣١ هـ)، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ومحمود محمد شاكر، ط ٣، نشر دار المعارف، القاهرة.
٢٨٤. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ٢، ١٤١٤هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.
٢٨٥. وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٢، ١٣٨٢هـ، نشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٨٦. وقعة الطف، لوط بن يحيى الأزدي الغامدي (ت ١٥٧هـ)، تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي، ط ٣، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام.
٢٨٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الثقافة، بيروت.

(ي)

٢٨٨. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ) تحقيق سيّد علي جمال أشرف الحسيني، ط ١، ١٤١٦هـ، نشر دار الأسوة للطباعة والنشر.

فهرست الأعلام المترجم لهم في هذا المجلد

نضع بين يدي القراء قائمة باسماء الشخصيات المترجم لها في هذا المجلد مع رقم

صفحة الترجمة:

١. أبو بردة بن عوف الأزدي: ص ٢٨٨.
٢. أبو برزة، نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي: ص ١٣٨.
٣. أبو بكر بن الحسن بن علي: ص ٢٦٠.
٤. أبو بكر بن علي بن أبي طالب: ص ٣٠٧.
٥. أبو جهم بن خليفة أو حذيفة القرشي العدوي: ص ٣٨٦.
٦. أبو خالد الكابلي: ص ٢٠٨.
٧. أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان: ص ٢١١.
٨. أبو سعيد المقبري: ص ٣٢.
٩. أبو وذك، جبر بن نوف البكالي الهمداني: ص ٦٨.
١٠. الأحنف بن قيس بن معاوية: ص ٧٢.
١١. الأحوص بن محمد الأنصاري: ص ٣٦٧.
١٢. الأزرق بن حرب الصيداوي: ص ٤٩١.
١٣. إسحاق بن حيوة - أو حياة - الحضرمي: ص ٢٧٧.
١٤. أسد بن عبد الله المري: ص ٤١٩.
١٥. أسماء بن خارجة بن حصن: ص ٨٠.
١٦. الأسود بن حنظلة التميمي: ص ٥٣٩.
١٧. الأسود بن خالد الأودي: ص ٢٧٣.

- ١٨ . أسيد بن مالك الحضرمي: ص ٣١٠.
- ١٩ . أم كلثوم بنت الإمام عليّ عليه السلام: ص ٤٨١.
- ٢٠ . الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٦٨.
- ٢١ . الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ص ٢٧٢.
- ٢٢ . الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٤٥.
- ٢٣ . الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام: ص ١٣٢.
- ٢٤ . الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: ص ٤٣.
- ٢٥ . أميمة بنت أبي الخيار بن أبي عمرو: ص ٣٨٥.
- ٢٦ . أنس بن مالك الأنصاري: ص ٢١٢.
- ٢٧ . أنيس بن معقل الأصبحي: ص ٥٢٠.
- ٢٨ . أيمن بن مريم - أو خريم بن الأخرم - بن عمرو: ص ٣٦٩.
- ٢٩ . أيوب بن مشرح الخيواني: ص ٢٣٤.
- ٣٠ . بحر ويُقال: أبحر، أو أبحر - بن كعب بن عبيد الله التيمي: ص ٢٦٧.
- ٣١ . بحير بن ريسان الحميري: ص ١٢٧.
- ٣٢ . بديل بن صريم: ص ٢٣٨.
- ٣٣ . برير بن خضير أو يزيد بن حصين: ص ٢٠٣.
- ٣٤ . بشر بن غالب بن جنادة، أبو صادق الأسدي الكوفي: ص ٤٥٦.
- ٣٥ . بشير - أو بشر - بن عمرو بن الأحداث الحضرمي: ص ٢٤٧.
- ٣٦ . بكير - ويُقال: بكر - بن حمران الأحمري: ص ١٠٤.
- ٣٧ . بكير بن حيّ التيمي: ص ٢٣٣.
- ٣٨ . بنو أسد بن خزيمة: ص ٢٦٠.
- ٣٩ . بنو غنيّ: ص ٢٦١.
- ٤٠ . جابر بن الحارث، المذحجي المرادي السلماني الكوفي: ص ٢٥٠.

٤١. جابر بن عبد الله الأنصاري السلمى المدني: ص ٢١١.
٤٢. جابر بن يزيد الأودي أو جابر بن زيد الأزديّ: ص ٥٣٩.
٤٣. جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، المعروف بالطيار: ص ٢١١.
٤٤. جعفر بن الزبير بن العوام: ص ٢٨.
٤٥. جعفر بن عقيل بن أبي طالب: ص ٢٥٦.
٤٦. جعفر بن علي بن أبي طالب: ص ١٩٣.
٤٧. جنادة - أو جبار أو جابر - بن الحارث المذحجي الكوفي: ص ٢٥٠.
٤٨. جنادة بن الحارث - أو كعب - الأنصاريّ: ص ٥٢٣.
٤٩. جنذب بن عبد الله الأزديّ: ص ٥٥٠.
٥٠. جون بن حوي: ص ٢٠١.
٥١. جُوَيْرِيَّة بن بدر التميمي: ص ١٤٦.
٥٢. الحارث بن خالد بن العاص: ص ٣٥.
٥٣. الحارث بن كعب الوالبي أو الأزدي: ص ١٢١.
٥٤. حبيب - حبيب - بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ص ٣٦.
٥٥. حبيب بن مظاهر: ص ٥٧.
٥٦. الحجاج بن مسروق الجعفي: ص ١٦٥.
٥٧. الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي: ص ١٥٣.
٥٨. حَجَّار بن أبجر بن جابر العجلي: ص ٦١.
٥٩. حُجر بن عدي الكندي: ص ٨٠.
٦٠. الحر بن يزيد الرياحي: ص ١٣٥.
٦١. حَسَّان بن فائد العبسي: ص ١٨٤.
٦٢. الحُصَيْن بن الحمام المري: ص ٣٠١.
٦٣. حصين بن تميم التميمي: ص ١٠٢.

٦٤. حصين بن نمير السكوني: ص ١٤٣.
٦٥. الحكم بن أبي العاص: ص ٣٨٧.
٦٦. حكيم بن الطفيل الطائي السنبي: ص ٣٠٧.
٦٧. حلية (أم مسلم بن عقيل عليه السلام): ص ١٤٢.
٦٨. حمزة بن المغيرة بن شعبة الثقفي: ص ١٨١.
٦٩. حمزة بن عبد المطلب: ص ٢١٠.
٧٠. حميد بن بكير الأحمري: ص ٩٢.
٧١. حميد بن مسلم الأزدي الكوفي: ص ١٨٥.
٧٢. حنظلة بن سعد الشامي: ص ٢٤٤.
٧٣. خالد بن عبد الله بن يزيد القسري: ص ٢٦٣.
٧٤. خالد بن عمرو بن خالد: ص ٥١٤.
٧٥. خالد بن يزيد بن معاوية: ص ٢٩٣.
٧٦. خولي بن يزيد الأصبحي: ص ٢٦٣.
٧٧. خويلد بن عمرو: ص ٤١.
٧٨. دهم بنت عمرو: ص ١٥٤.
٧٩. ديلم أو ديلم: ص ١٤٣.
٨٠. ذويد، مولى عمر بن سعد: ص ٢٠٦.
٨١. الرباب بنت امرئ القيس: ص ٥٣.
٨٢. ربيع بن تميم الحارثي: ص ٢٤٦.
٨٣. رستم أو رسيم: ص ٢٣٦.
٨٤. رُشيدُ التركي: ص ١١٣.
٨٥. رفاعة بن شدَّاد البجلي الكوفي: ص ٥٧.
٨٦. رقية بنت الإمام علي عليه السلام: ص ٣٠٩.

- ٨٧ . رملة بنت أبي سفيان: ص ٣٧٠.
- ٨٨ . الزبير بن الأروح التميمي: ص ١١٦.
- ٨٩ . زحر بن قيس الجعفي: ص ٢٨٧.
- ٩٠ . زر بن حبيش الأسدي: ص ١٤٩.
- ٩١ . زرعة بن شريك التميمي: ص ٢٧١.
- ٩٢ . الزرقاء بنت موهب: ص ٢٧.
- ٩٣ . زهرة بنت عمرو الكاهلية: ص ٢٨.
- ٩٤ . زهير بن القين البجلي: ص ١٤٤.
- ٩٥ . زيد أو يزيد بن ورقاء - أو رقاد - الجنبي: ص ٢٧٤.
- ٩٦ . زيد بن أرقم الخزرجي: ص ٢١٢.
- ٩٧ . زيد بن رويم الشيباني: ص ٤٠٦.
- ٩٨ . زينب بنت علي عليه السلام: ص ١٣٩.
- ٩٩ . سرجون أو سرحون: ص ٤٥.
- ١٠٠ . سعد بن أبي وقاص الزهري: ص ٣٠٤.
- ١٠١ . سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي: ص ٢٥٠.
- ١٠٢ . سعيد بن العاص بن أمية: ص ٣٣٥.
- ١٠٣ . سعيد بن عبد الله الحنفي أو الخثعمي: ص ٦٠.
- ١٠٤ . سعيد بن قيس الهمداني: ص ٢٠٤.
- ١٠٥ . سكينه بنت الإمام الحسين: ص ٥٤.
- ١٠٦ . سلمان الفارسي: ص ٣٣٣.
- ١٠٧ . سليمان - ويقال سليم - أبو رزين مولى الحسين عليه السلام: ص ٧١.
- ١٠٨ . سليمان بن صرد الخزاعي: ص ٥٦.
- ١٠٩ . سمية، أم زياد ابن أبيه: ص ١١١.

١١٠. سنان بن أنس بن عمرو النخعي: ص ٢٦٦.
١١١. سهل بن سعد الأنصاري الساعدي: ص ٢١٢.
١١٢. سويد بن عمرو بن أبي المطاع: ص ٢٤٧.
١١٣. سيف بن الحارث بن سريع: ص ٢٤٤.
١١٤. شَبَث بن ربيعي التميمي: ص ٦١.
١١٥. شريح بن الحارث الكندي، القاضي: ص ٤٨.
١١٦. شريك بن الأعور الهمداني: ص ٧٤.
١١٧. شمر بن ذي الجوشن: ص ٩٦.
١١٨. شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري: ص ٢٤٦.
١١٩. صالح بن وهب المزني: ص ٢٦٦.
١٢٠. الضحّاك بن عبد الله المشرقي: ص ١٩٧.
١٢١. الضحّاك بن قيس الفهري: ص ٣٤٠.
١٢٢. طارق بن أبي ظبيان الأزدي: ص ٢٨٨.
١٢٣. الطرمّاح بن عدي الطائي: ص ١٧١.
١٢٤. طوعة بنت عبد الله الكندي: ص ٥١.
١٢٥. عابس بن أبي شبيب الشاكري: ص ٦٧.
١٢٦. عامر بن نهشل التميمي أو التيمي: ص ٣٠٨.
١٢٧. العباس بن جعدة الجدلي: ص ٩٤.
١٢٨. العباس بن عبد المطلب: ص ٣٢٤.
١٢٩. العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٨٦.
١٣٠. عبد الأعلى بن زيد أو يزيد الكلبي: ص ٩٧.
١٣١. عبد الرحمن بن أبي بكر: ص ٣٤٢.
١٣٢. عبد الرحمن بن أبي خشكاراة: ص ٢٣٢.

- ١٣٣ . عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي: ص ٢٠٦ .
- ١٣٤ . عبد الرحمن بن الأسود: ص ٣٦ .
- ١٣٥ . عبد الرحمن بن عبد الله اليزني: ص ٥١٦ .
- ١٣٦ . عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الأرحبي: ص ٥٩ .
- ١٣٧ . عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري: ص ٢٠٧ .
- ١٣٨ . عبد الرحمن بن عثمان القرشي: ص ٣٧ .
- ١٣٩ . عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب: ص ٢٥٥ .
- ١٤٠ . عبد الرحمن بن عمرو بن سهل المدني: ص ٣٧ .
- ١٤١ . عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: ص ٥١ .
- ١٤٢ . عبد الرحمن بن مخنف الأزدي: ص ٢٨٦ .
- ١٤٣ . عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي: ص ٧٧ .
- ١٤٤ . عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٥٢٦ .
- ١٤٥ . عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٥٩ .
- ١٤٦ . عبد الله بن الزبير الأسمي: ص ٥٥٦ .
- ١٤٧ . عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي: ص ١١٤ .
- ١٤٨ . عبد الله بن الزبير بن العوام: ص ٢٣ .
- ١٤٩ . عبد الله بن بشر الأسدي: ص ٤٩٠ .
- ١٥٠ . عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ص ١٣٢ .
- ١٥١ . عبد الله بن حازم البكري: ص ٩٣ .
- ١٥٢ . عبد الله بن زهير بن سليم: ص ٢٠٥ .
- ١٥٣ . عبد الله بن سبع بن صعب السبيعي: ص ٥٨ .
- ١٥٤ . عبد الله بن سليم الأسدي: ص ١٢٤ .
- ١٥٥ . عبد الله بن عامر بن كريز الأموي: ص ٣٣٥ .

- ١٥٦ . عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: ص ٣٤.
- ١٥٧ . عبد الله بن عروة أو عزرة الخثعمي: ص ٢٥٦.
- ١٥٨ . عبد الله بن عروة بن حراق وأخوه عبد الرحمن الغفاريان: ص ٢٤٣.
- ١٥٩ . عبد الله بن عفيف الأزدي: ص ٢٨٦.
- ١٦٠ . عبد الله بن عقبة الغنوي: ص ٢٦٠.
- ١٦١ . عبد الله بن عقيل بن أبي طالب: ص ٣٠٩.
- ١٦٢ . عبد الله بن علي بن أبي طالب: ص ١٩٢.
- ١٦٣ . عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي: ص ٢٦٩.
- ١٦٤ . عبد الله بن عمر بن الخطاب: ص ٢٣.
- ١٦٥ . عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي: ص ١٣٠.
- ١٦٦ . عبد الله بن عمرو بن عثمان: ص ٢٥.
- ١٦٧ . عبد الله بن عمير بن حباب الكلبي: ص ٢١٩.
- ١٦٨ . عبد الله بن قطبة الطائي: ص ٢٥٤.
- ١٦٩ . عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي: ص ٤٥.
- ١٧٠ . عبد الله بن مسلم بن عقيل: ص ٢٥٣.
- ١٧١ . عبد الله بن مسمع البكري: ص ٤٠٥.
- ١٧٢ . عبد الله بن مطيع العدوي: ص ٥٤.
- ١٧٣ . عبد الله بن وال (التميمي): ص ٥٩.
- ١٧٤ . عبد الله بن يقطر الليثي: ص ١٥٨.
- ١٧٥ . عبد الله، أو عبد الرحمن بن حصن: ص ١٨٦.
- ١٧٦ . عبد الملك بن أبي الحارث السلمي: ص ٣٠٢.
- ١٧٧ . عبد الملك بن عمير اللخمي: ص ١٥٩.
- ١٧٨ . عبيد الله - أو عبد - بن أبي المحل العامري: ص ١٩١.

- ١٧٩ . عبيد الله - أو عبد الله - بن مسلم الحضرمي: ص ٦٨ .
- ١٨٠ . عبيد الله بن الحر بن عمرو الجعفي: ص ١٧٥ .
- ١٨١ . عبيد الله بن زياد ابن أبيه: ص ٢٠ .
- ١٨٢ . عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي: ص ٩٤ .
- ١٨٣ . عبيدة بن الزبير بن العوام: ص ٤٢ .
- ١٨٤ . عثمان بن خالد بن أسير أو أشيم الجهني: ص ٢٥٤ .
- ١٨٥ . عثمان بن زياد ابن أبيه: ص ٧٤ .
- ١٨٦ . عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام: ص ٣٦ .
- ١٨٧ . عثمان بن عفان بن أبي العاص: ص ١٨٥ .
- ١٨٨ . عثمان بن علي بن أبي طالب: ص ١٩٣ .
- ١٨٩ . عُرْوَة أو عزرة بن بطان: ص ٢٧٤ .
- ١٩٠ . عَزْرَة - ويُقال: عروة - بن قيس الأحمسي: ص ٦١ .
- ١٩١ . عطاء بن أبي صيفي الثقفي: ص ٣٧٤ .
- ١٩٢ . عقبة بن سمعان: ص ٥٣ .
- ١٩٣ . علي الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٧٦ .
- ١٩٤ . علي أو الزبير بن قرظة الخزرجي: ص ٢٢٨ .
- ١٩٥ . عمار بن ياسر: ص ٨٢ .
- ١٩٦ . عمارة بن صلخب: ص ٩٧ .
- ١٩٧ . عمارة بن عبد السلولي: ص ٥٩ .
- ١٩٨ . عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأموي: ص ٦٩ .
- ١٩٩ . عمر أو عمرو بن عبيد الله بن معمر التيمي: ص ٧٢ .
- ٢٠٠ . عمر بن سعد بن أبي وقاص: ص ٦٩ .
- ٢٠١ . عمر بن عبد الرحمن المخزومي المدني: ص ١١٩ .

٢٠٢. عمرو بن علي بن أبي طالب: ص ٥٢٨.
٢٠٣. عمرو أو عمر بن سعيد بن نفيل الأزدي: ص ٢٥٦.
٢٠٤. عمرو أو عمر بن مطاع الجعفي: ص ٥١٨.
٢٠٥. عمرو بن الحجاج الزبيدي: ص ٤٩.
٢٠٦. عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٩٦.
٢٠٧. عمرو بن الحمق الخزاعي: ص ٣٥٥.
٢٠٨. عمرو بن الزبير بن العوام: ص ٣٤.
٢٠٩. عمرو بن جنادة الأنصاري: ص ٥٢٣.
٢١٠. عمرو بن حريث المخزومي: ص ٥١.
٢١١. عمرو بن خالد الأزدي: ص ٥١٣.
٢١٢. عمرو بن خالد الصيدائي: ص ٢٥٠.
٢١٣. عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق: ص ٢٢.
٢١٤. عمرو بن صبيح الصدائي: ص ٢٥٣.
٢١٥. عمرو بن عبد الله بن كعب (أبو ثامة): ص ٨٦.
٢١٦. عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي: ص ١٠٤.
٢١٧. عمرو بن عثمان بن عفان الأموي: ص ٣٧٨.
٢١٨. عمرو بن قرظة بن كعب الخزرجي: ص ١٨٨.
٢١٩. عمرو بن نافع: ص ١٠١.
٢٢٠. عنرة بن شداد العبسي: ص ٢٢٩.
٢٢١. عون بن عبد الله بن جعفر الطيار: ص ١٣٣.
٢٢٢. الغاز بن ربيعة الحميري: ص ٢٨٨.
٢٢٣. فاطمة (أم البنين) بنت حزام بن خالد الكلابية: ص ١٩٢.
٢٢٤. فاطمة الزهراء عليها السلام: ص ١٢٥.

- ٢٢٥ . فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٩٩ .
- ٢٢٦ . فاطمة بنت علي بن أبي طالب: ص ٢٩٤ .
- ٢٢٧ . الفلافس من بني نهشل بن دارم: ص ٢٧٣ .
- ٢٢٨ . القاسم بن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: ص ٢٥٨ .
- ٢٢٩ . القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي: ص ٢٩١ .
- ٢٣٠ . قبيلة تميم: ص ٣٠٦ .
- ٢٣١ . قبيلة كندة: ص ٣٠٦ .
- ٢٣٢ . قبيلة هوازن: ص ٣٠٦ .
- ٢٣٣ . قرّة بن أبي قرّة الغفاريّ: ص ٥١٧ .
- ٢٣٤ . قرّة بن قيس الحنظلي التميمي: ص ١٨٣ .
- ٢٣٥ . القشعمي أو القشعم بن عمرو بن نذير: ص ٢٦٦ .
- ٢٣٦ . القعقاع بن شور الذهلي: ص ٩٦ .
- ٢٣٧ . قيس بن الأشعث الكندي: ص ١٩٦ .
- ٢٣٨ . قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمي: ص ٧٢ .
- ٢٣٩ . قيس بن سرط القابضي: ص ٢٥٥ .
- ٢٤٠ . قيس بن عبد الله الصائدي: ص ٢٤٨ .
- ٢٤١ . قيس بن مُسهر الصيداوي الأسدي: ص ٥٩ .
- ٢٤٢ . قيس عيلان بن مضر: ص ٤٠٨ .
- ٢٤٣ . كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي: ص ٩٥ .
- ٢٤٤ . كثير بن عبد الله الشعبي: ص ١٨٢ .
- ٢٤٥ . كعب بن جابر بن عمرو الأزدي (العبيدي): ص ٢٢٥ .
- ٢٤٦ . لبابة بنت الحارث الهلاليّة: ص ٣٢٤ .
- ٢٤٧ . لوط بن يحيى (أبو مخنف) الأزدي الغامدي: ص ٢١ .

- ٢٤٨ . ليلي بنت مرة بن عروة: ص ٢٥١ .
- ٢٤٩ . مارية بنت سعد: ص ٦٣ .
- ٢٥٠ . مالك بن النظر الأرحبي: ص ١٩٨ .
- ٢٥١ . مالك بن اليسر أو النسر الكندي: ص ١٧٨ .
- ٢٥٢ . مالك بن أنس - أو أنس بن الحارث - الباهلي أو الكاهلي: ص ٥١٨ .
- ٢٥٣ . مالك بن عبد الله بن سريع: ص ٢٤٤ .
- ٢٥٤ . مالك بن مسمع البكري الجحدي: ص ٧١ .
- ٢٥٥ . مالك بن يربوع التميمي: ص ٤٢٥ .
- ٢٥٦ . مجمع بن عبد الله بن مجمع العائذي: ص ١٧٢ .
- ٢٥٧ . محفز - ويُقال: محفر - بن ثعلبة العائذي: ص ٢٩٠ .
- ٢٥٨ . محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب: ص ٢٦٣ .
- ٢٥٩ . محمد بن أبي سعيد بن عقيل: ص ٣١٠ .
- ٢٦٠ . محمد بن الأشعث الكندي: ص ٤٧ .
- ٢٦١ . محمد بن المنذر بن الزبير: ص ٣٦ .
- ٢٦٢ . محمد بن عبد الله بن جعفر الطيار: ص ١٣٣ .
- ٢٦٣ . محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية: ص ٣٠ .
- ٢٦٤ . محمد بن عمار بن ياسر المخزومي: ص ٣٦ .
- ٢٦٥ . محمد بن عمر بن واقد المدني: ص ٣٢ .
- ٢٦٦ . محمد بن عمرو بن حزم النجاري الأنصاري: ص ٣٣٩ .
- ٢٦٧ . محمد بن عمير بن عطار التميمي: ص ٦١ .
- ٢٦٨ . المُختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي: ص ٦٦ .
- ٢٦٩ . المدري - ويقال المذري - بن المشمعل الأسدي: ص ١٢٤ .
- ٢٧٠ . مرة بن منقذ بن النعمان العبدي: ص ٢٥١ .

- ٢٧١ . المرقع بن ثمامة: ص ٢٧٦ .
- ٢٧٢ . مروان بن الحكم بن أبي العاص: ص ٢٣ .
- ٢٧٣ . مري بن معاذ الأحمري: ص ٢٨٥ .
- ٢٧٤ . مزاحم بن حريث: ص ٢٣٠ .
- ٢٧٥ . مسروق بن وائل الحضرمي: ص ٢٢٣ .
- ٢٧٦ . مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي: ص ٧٢ .
- ٢٧٧ . مسلم بن عبد الله الضبابي: ص ٢٣٢ .
- ٢٧٨ . مسلم بن عقيل بن أبي طالب: ص ٤٣ .
- ٢٧٩ . مسلم بن عمرو الباهلي: ص ٧٠ .
- ٢٨٠ . مسلم بن عوسجة الأسدي السعدي: ص ٤٤ .
- ٢٨١ . المسور بن مخرمة الزهري: ص ٣٢٨ .
- ٢٨٢ . المسيب بن نجبة بن ربيعة الفزاري: ص ٥٧ .
- ٢٨٣ . مصعب بن الزبير بن العوام: ص ٢٢٧ .
- ٢٨٤ . مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري: ص ٣٩ .
- ٢٨٥ . معاوية بن أبي سفيان: ص ٢٠ .
- ٢٨٦ . معاوية بن يزيد بن معاوية: ص ٣٧٤ .
- ٢٨٧ . معقل الشامي: ص ٤٦ .
- ٢٨٨ . معن بن يزيد بن الأخنس السلمي: ص ١٤٤ .
- ٢٨٩ . منجح بن سهم مولى الامام الحسين عليه السلام: ص ٣١٠ .
- ٢٩٠ . المنذر بن الجارود بن المعلّى العبدي: ص ٧٢ .
- ٢٩١ . المنذر بن الزبير بن العوام: ص ٣٥ .
- ٢٩٢ . المنهال بن عمرو الطائي: ص ٥٦٣ .
- ٢٩٣ . المهاجر بن أوس التميمي: ص ٢١٧ .

٢٩٤. نافع بن هلال بن نافع، المذحجي الجملي: ص ١٧٠.
٢٩٥. النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي: ص ٢٠.
٢٩٦. النوار بنت مالك: ص ٢٨٠.
٢٩٧. هاني بن أبي حية الوداعي: ص ١١٦.
٢٩٨. هاني بن ثبيت الحضرمي: ص ١٨٨.
٢٩٩. هانئ بن عروة المذحجي المرادي: ص ٤٧.
٣٠٠. هانئ بن هانئ الهمداني السبيعي: ص ٦٠.
٣٠١. هيرة بن يريم: ص ٣٣٣.
٣٠٢. هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ص ٢١.
٣٠٣. همام بن غالب، المعروف بالفرزدق، التميمي: ص ١١٥.
٣٠٤. هند بنت عبد الله بن عامر: ص ٣٠١.
٣٠٥. هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: ص ٣٧٠.
٣٠٦. الوليد بن عقبة - عتبة - بن أبي سفيان: ص ٢٢.
٣٠٧. يحيى بن الحكم: ص ٢٩٢.
٣٠٨. يحيى بن سعيد بن العاص بن أمية: ص ١٢٦.
٣٠٩. يحيى بن سليم المازني: ص ٥١٧.
٣١٠. يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني: ص ٦١.
٣١١. يزيد بن زياد بن المهاجر، (أبو الشعثاء) الكندي: ص ١٧٨.
٣١٢. يزيد بن زياد بن ربيعة بن المفرع، أبو عثمان الحميري: ص ٣٩٥.
٣١٣. يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: ص ١٩.
٣١٤. يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة: ص ٢٢٤.
٣١٥. يزيد بن نبيط أو ثبيط العبدي: ص ٦٣.

فهرست الأماكن المعروفة في هذا المجلد

١. الأبطح: ص ٣٨.
٢. الأبواء: ص ٣٥٤.
٣. أجأ: ص ١٧٣.
٤. أذريجان: ص ٢٣٢.
٥. أشراف أو شُراف: ص ١٦٢.
٦. باب ثوماء أو ثوما: ص ٥٦٣.
٧. بأجميرى: ص ٢٣٩.
٨. البشية: ص ٣٦٦.
٩. البصرة: ص ٢٠.
١٠. البطحاء: ص ٤٦١.
١١. الحل: ص ٤٦١.
١٢. بطن الرُّمة: ص ١٥١.
١٣. بطن العقبة: ص ١٦٠.
١٤. بلنجر: ص ١٥٥.
١٥. البيضة: ص ١٦٨.
١٦. التَّنعيم: ص ١٢٧.
١٧. الثعلبية: ص ١٥٦.
١٨. جبانة السبيع: ص ١١٤.
١٩. الجرف: ص ٣٧.
٢٠. الحاجر: ص ١٥١.
٢١. حمَّام أعين: ص ١٨٠.
٢٢. الخازر: ص ١١٣.
٢٣. الخبيث: ص ٦٥.
٢٤. الخزيمية: ص ٤٥٨.
٢٥. خَقَّان: ص ١٥٠.
٢٦. الحيف: ص ٥٠٩.
٢٧. دار الروميين: ص ٩٥.
٢٨. دستبي: ص ١٨٠.
٢٩. الديلم أو الديلمة: ص ١٤٣.
٣٠. ذات عرق: ص ١٣١.
٣١. ذو حُسم: ص ١٦٣.
٣٢. ذو طوى: ص ٣٨.
٣٣. الرِّي: ص ١٣٧.
٣٤. زباله: ص ١٠٧.

٣٥. زرود: ص ١٥٣
٣٦. السبخة: ص ٢٨٧
٣٧. سجن عارم: ص ٤٠
٣٨. السلق: ص ٢٣٢
٣٩. سلمى: ص ١٧٤
٤٠. شقيّة: ١٧٩
٤١. الشقوق: ص ٤٥٩
٤٢. الصفا والمروة: ص ١٢٥
٤٣. الصفا: ص ٣٩
٤٤. الصفاح: ص ١٢٨
٤٥. صفين: ص ٨٢
٤٦. الطفّ: ص ٢٩٢
٤٧. العذيب: ص ١٦٧
٤٨. عسفان: ص ١٣٠
٤٩. العقر: ص ١٨٠
٥٠. عمان الزّارة: ص ٧٦
٥١. الغاضرية: ص ١٧٩
٥٢. الفرع: ص ٢٨
٥٣. القادسية: ص ٧٧
٥٤. القرية: ص ١٧٣
٥٥. قصر بني مقاتل: ص ١٧٥
٥٦. القُطُطانة: ص ١٥٠
٥٧. كربلاء: ص ١٣٦
٥٨. الكُناسة: ص ٥٢
٥٩. الكوفة: ص ٢١
٦٠. لعلع: ص ١٥١
٦١. المسجد الأعظم: ص ٣٦٨
٦٢. منى: ص ١٢٥
٦٣. النخيلة: ص ٢٢٠
٦٤. نينوى: ص ١٤٨
٦٥. وادي السباع: ص ٥٨٩
٦٦. واقصة: ص ١٤٢
٦٧. يبرين: ص ٢٨١
٦٨. اليمّين: ص ١٢٣

فهرست الموضوعات

تاريخ الأمم والملوك

- ١٣..... ترجمة المؤلف
- ١٤..... أقوال العلماء فيه
- ١٤..... مؤلفاته
- ١٥..... وفاته
- ١٥..... مصادر ترجمته
- ١٦..... بين يدي الكتاب
- ١٧..... منهجنا في التحقيق
- ١٩..... تاريخ الأمم والملوك
- ١٩..... [خلافة يزيد بن معاوية]
- ٢١..... (أمر يزيد بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير وابن عمر)
- ٢٩..... (خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة)
- ٣٣..... [ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد]
- ٣٤..... ذكر الخبر عن ذلك
- ٤٣..... ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للمصير إلى ما قبلهم، وأمر مسلم بن عقيل عليه السلام
- ٤٩..... ذكر من قال ذلك
- ٥٠..... رجع الحديث إلى حديث عمار الدُهني عن أبي جعفر

- ٥٣..... (خروج الأمام الحسين عليه السلام من المدينة)
- ٥٥..... الإمام الحسين عليه السلام في مكة
- ٥٦..... (كُتِبَ أهل الكوفة)
- ٦٣..... (اجتماع الشيعة من أهل البصرة)
- ٦٤..... (إرسال مسلم عليه السلام إلى الكوفة)
- ٦٨..... (تداعيات دخول مسلم عليه السلام الكوفة)
- ٧١..... (رسول الإمام عليه السلام إلى أهل البصرة)
- ٧٣..... (خطبة ابن زياد في البصرة)
- ٧٤..... (خروج ابن زياد من البصرة)
- ٧٥..... (وصول ابن زياد إلى الكوفة)
- ٨٣..... (سماع مسلم ابن عقيل بمجيء ابن زياد)
- ٨٧..... (هاني بن عروة وانقطاعه عن مجلس ابن زياد)
- ٩٣..... (حركة مسلم عليه السلام بمن معه نحو القصر)
- ٩٩..... (تحاذل الناس عن مسلم عليه السلام)
- ٩٩..... (مسلم عليه السلام أمام بيت طوعة)
- ١٠٣..... (محاصرة ابن عقيل في دار طوعة)
- ١٠٦..... (كتاب مسلم عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام)
- ١٠٨..... (أخذ مسلم عليه السلام إلى القصر)
- ١١٣..... (أمر ابن زياد بقتل هاني بن عروة)
- ١١٦..... (إرسال رأيي مسلم وهاني إلى يزيد)
- ١١٩..... [ذُكِرَ مسير الحسين إلى الكوفة]
- ١١٩..... ذُكِرَ الخبر عن مسيره إليها وما كان من أمره في مسيره ذلك

٦٤٩	فهرست الموضوعات
١٢١	(نصيحة عبد الله بن عباس للإمام الحسين <small>عليه السلام</small>)
١٢٢	(عبد الله بن الزبير مع الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>)
١٢٣	(عبد الله بن عباس يراجع الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> مرة أخرى)
١٢٤	(بين الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> وابن الزبير)
١٢٦	(جيش عمرو بن سعيد يعترض الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>)
١٢٧	(مرور الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> بالثَّعِيم)
١٢٨	(الفرزدق بن غالب يلتقي بالإمام الحسين <small>عليه السلام</small>)
١٣٢	(عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يكتب للإمام الحسين <small>عليه السلام</small>)
١٣٥	رجع الحديث إلى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر
١٥١	(وصول الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> إلى الحاجر وإرساله قيس بن مسهر)
١٥٣	(وصول الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> إلى زرود)
١٥٥	(وصول الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> إلى الثعلبية)
١٥٨	(الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ينتهي إلى زُبالة)
١٦١	ثم دخلت سنة إحدى وستين
١٦١	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٦٢	(الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ينزل شراف)
١٦٨	(خطبة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> أصحابه بالبيضة)
١٦٩	(خطبته <small>عليه السلام</small> في ذي حُسم)
١٧٠	(وصولهم إلى عُدَيْب الهجانات)
١٧٥	(الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> يستدعي عبيد الله بن الحر)
١٧٧	(انتهاء الركب إلى نَيْنَوَى)
١٨٤	(كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد)

- ١٨٨..... (لقاء الإمام الحسين عليه السلام وابن سعد بين العسكرين)
- ١٩٠..... (مكاتبات بين ابن سعد وابن زياد)
- ١٩٤..... (بواكير الحرب)
- ١٩٧..... (الإمام الحسين عليه السلام يجمع أصحابه)
- ٢٠٣..... (ليلة العاشر من المحرم)
- ٢٠٥..... (يوم العاشر من المحرم)
- ٢٠٩..... (خطبة الإمام الحسين عليه السلام)
- ٢١٤..... (خطبة زهير بن القين)
- ٢١٦..... (توبة الحرّ بن يزيد التحاقه بالإمام الحسين عليه السلام)
- ٢١٩..... (بداية المعركة وشهادة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام)
- ٢١٩..... (مقتل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام)
- ٢١٩..... (التحاق عبد الله بن عمير بالإمام الحسين عليه السلام)
- ٢٢٤..... (برير بن حضير ويزيد بن معقل)
- ٢٣٠..... (قتال نافع بن هلال)
- ٢٣٠..... (مقتل مسلم بن عوسجة)
- ٢٣٣..... (مقتل عبد الله بن عمير الكلبي)
- ٢٣٣..... (عزرة بن قيس يطلب المدد من ابن سعد)
- ٢٣٥..... (أمر ابن سعد بتقويض الأبنية)
- ٢٣٧..... (مقتل حبيب بن مظاهر)
- ٢٤٠..... (قتال الحرّ وزهير القين)
- ٢٤٣..... (الغفاريان بين يدي الحسين عليه السلام)
- ٢٤٤..... (الفتيان الجابريان)

٦٥١	فهرست الموضوعات
٢٤٤	حنظلة بن أسعد الشَّاميّ
٢٤٦	مقاتلة عابس الشَّكريّ ومولاه بين يدي أبي عبد الله <small>عليه السلام</small>
٢٤٧	الصَّحَّاحُ بن عبد الله المشرقيّ وتركه الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٤٩	قتال أبي الشَّعْثاء الكنديّ
٢٥٠	خروج الصيداويّ وأصحابه
٢٥١	سويد بن عمرو بن أبي المطاع
٢٥١	(مقتل أهل البيت <small>عليهم السلام</small>)
٢٥١	(عليُّ بن الحسين الأكبر <small>عليه السلام</small>)
٢٥٣	مقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل
٢٥٤	مقتل عون بن عبد الله
٢٥٤	عبد الرّحمن بن عقيل
٢٥٦	جعفر بن عقيل
٢٥٦	القاسم بن الحسن
٢٥٩	عبد الله بن الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٦٠	مقتل أبي بكر بن الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٦١	مصرع إخوة العبَّاس <small>عليهم السلام</small>
٢٦٣	محمّد بن علي <small>عليه السلام</small>
٢٦٦	(حيلولة الأعداء بين الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ورحله)
٢٦٨	(مصرع الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>)
٢٧٢	(سلب الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>)
٢٧٤	(الإمام عليُّ بن الحسين (السَّجَّاد) <small>عليه السلام</small>)
٢٧٧	(وطئ الجسد الطاهر)

- ٢٧٩..... (تسريح رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن زياد)
- ٢٨٠..... (تسريح عائلة الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة)
- ٢٨٤..... (الإمام علي بن الحسين عليه السلام في مجلس ابن زياد)
- ٢٨٧..... (رؤوس القتلى)
- ٢٩١..... (في مجلس يزيد بن معاوية)
- ٢٩٦..... (عمرو بن الحسن عليه السلام وخالد بن يزيد)
- ٢٩٦..... (خروجهم إلى المدينة)
- ٢٩٧..... (دخولهم مسجد دمشق)
- ٣٠٦..... ذكر أسماء من قتل مع الحسين عليه السلام من بني هاشم وعدد من قُتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته
- ٣١١..... (عبيد الله بن الحر الجعفي في مجلس ابن زياد)

الفتوح

- ٣١٧..... ترجمة المؤلف
- ٣١٧..... مذهبه
- ٣١٧..... مشايخه وتلامذته
- ٣١٨..... مؤلفاته بحسب ما ذكرته كتب التاريخ
- ٣١٨..... كتاب الفتوح
- ٣١٩..... مزايا كتاب الفتوح
- ٣٢٠..... وفاته
- ٣٢٠..... مصادر ترجمته
- ٣٢٢..... منهجنا في التحقيق
- ٣٢٣..... ابتداء أخبار مقتل مسلم بن عقيل والحسين بن علي وولده وشيعته من ورائه
- ٣٢٣..... الشيعة وأهل السنة وما ذكروا في ذلك من الاختلاف
- ٣٤٢..... ذكر كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم بالمدينة في أمر يزيد

٦٥٣	فهرست الموضوعات
٣٤٤	ذُكر خبر معاوية في خروجه إلى الحج وما كان منه بمكة والمدينة إلى رجوعه
٣٥٤	ذُكر انصراف معاوية عن مكة وما بلي به من سفره من المرض وخبر وفاته
٣٥٩	ذُكر الكتاب والعهد إلى يزيد
٣٧٥	ذُكر كلام يزيد بن معاوية
٣٧٦	ذكر الكتاب إلى أهل المدينة بأخذ البيعة
٣٨٩	ذُكر كتاب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة
٣٩٢	ذُكر وصية الحسين بن علي إلى محمد بن الحنفية
٣٩٣	وصية الحسين بن علي لأخيه محمد <small>عليه السلام</small>
٤٠٢	ذُكر أخبار الكوفة، وما كان من كتبهم إلى الحسين بن علي <small>عليه السلام</small>
٤٠٣	ذُكر الكتاب الأوّل إلى الحسين <small>عليه السلام</small>
٤٠٦	ذُكر الكتاب الثاني
٤٠٧	ذُكر كتاب الحسين بن علي إلى أهل الكوفة
٤٠٨	ذُكر خروج مسلم بن عقيل <small>عليه السلام</small> نحو العراق
٤١٠	ذُكر نزول مسلم بن عقيل الكوفة واجتماع الشيعة إليه للبيعة
٤١٧	ذُكر عبيد الله بن زياد، ونزوله الكوفة وما فعل بها
٤٢٦	ذُكر هانئ وعبيد الله بن زياد
٤٣١	ذُكر مسلم بن عقيل <small>عليه السلام</small> وخروجه على عبيد الله بن زياد
٤٤١	ذُكر دخول مسلم بن عقيل على عبيد الله بن زياد، وما كان من كلامه، وكيف قُتل
٤٤٦	ذكر هانئ بن عروة، ومقتله بعد مسلم بن عقيل <small>عليه السلام</small>
٤٤٧	ذكر كتاب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية
٤٤٩	ابتداء أخبار الحسين بن علي <small>عليه السلام</small>
٤٥٦	ذُكر مسير الحسين إلى العراق

- ذُكر الحرّ بن يزيد الرّياحي لما بعثه عبيد الله بن زياد لحرب الحسين بن علي عليهما السلام ٤٦٦
- ذُكر كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة ٤٧٥
- ذُكر نزول الحسين عليه السلام بكر بلاء ٤٧٩
- ذُكر اجتماع العسكر إلى حرب الحسين بن علي عليهما السلام ٤٨٨
- ذُكر ابتداء الحرب بين الحسين وبين القوم ٥٠٧
- الذين قُتلوا بين يدي الحسين بن علي ٥٠٨
- وهذه تسمية من قُتل بين يدي الحسين، من ولده، وإخوانه، وبني عمّه عليهم السلام ٥٢٤
- ذُكر كلام زينب بنت علي عليها السلام ٥٤٢
- ذُكر دخول القوم على عبيد الله بن زياد ٥٤٤
- ذكر عبد الله بن عفيف الأزدي، وردّه على ابن زياد، ومقتله عليه السلام ٥٤٧
- ذُكر كتاب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية، وبعثه إليه برأس الحسين بن علي عليهما السلام ٥٥٢

معجم الصحابة

- ترجمة المؤلف ٥٦٧
- مشاريحه ٥٦٧
- تلامذته ٥٦٨
- مؤلفاته ٥٦٨
- كتاب معجم الصحابة ٥٦٨
- وفاته ٥٦٩
- مصادر ترجمته ٥٦٩
- منهجنا في التحقيق ٥٧٠
- معجم الصحابة ٥٧١
- حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٧١

فهرست الموضوعات ٦٥٥

المحاسن والمساوي

- ٥٧٩ ترجمة المؤلف
- ٥٧٩ كتاب المحاسن والمساوي
- ٥٨٠ مصادر ترجمته
- ٥٨١ منهجنا في التحقيق
- ٥٨٣ المحاسن والمساوي
- ٥٨٣ مساوي قتلة الحسين بن علي عليه السلام
- ٥٨٣ طلب البيعة من الإمام الحسين عليه السلام
- ٥٨٥ خروجه إلى مكّة
- ٥٨٦ إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة
- ٥٨٧ دخول مسلم الكوفة ومبايعة أهلها له، ومقتله
- ٥٨٩ ملاقاته الجيش للإمام الحسين عليه السلام ونزوله في كربلاء ومصرعه
- ٥٩٠ رأس الإمام الحسين عليه السلام
- ٥٩٥ مصادر التحقيق
- ٦٣١ فهرست الأعلام المترجم لهم في هذا المجلد
- ٦٤٥ فهرست الأماكن المعرّفة في هذا المجلد
- ٦٤٧ فهرست الموضوعات